

الجزء السادس عشر من كتاب جامع البيان في تفسير القرآن

تأليف

الامام الكبير والمحدث الشهير من أطبقت الأئمة على تقدمه في التفسير
أبي جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة ٣١٠ هجرية
رحمه الله وأثابه رضاه آمين

وبها مشه

تفسير غرائب القرآن وغرائب الفرقان
للعامة نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري قدست أسرار

« في كشف الظنون » قال الامام جلال الدين السيوطي في الانتقان وكتابه
« أي الطبري » أجل التفاسير وأعظمها فانه يتعرض لتوجيه الاقوال وترجيح بعضها
على بعض والاعراب والاستنباط فهو يفوق بذلك على تفسير الأقدمين وقال النووي
أجمعت الامة على أنه لم يصنف مثل تفسير الطبري * وعن أبي حامد الاسفرايني
أنه قال لو سافر رجل الى الصين حتى يحصل له تفسير ابن جرير لم يكن ذلك كثيرا ! هـ

تنبيه

طبعت هذه النسخة بعد تصحيحها على الاصول الموجودة في خزنة الكتبخانة
الخطوية بمصر بالاعتناء التام نسأل الله تعالى حسن الختام

طبع هذا الكتاب على نفقة حضرة السيد عمر الخشاب الكتي الشهير بمصر ونجله
حضرة السيد محمد عمر الخشاب حفظهما الله ووفقنا وإياهما لما يحببه ويرضاه

(الطبعة الأولى)

بالمطبعة الكبرى الأميرية ببولاق مصر المحمية

سنة ١٣٢٨ هجرية

(واذ قال موسى لفته لا أبرح حتى
 أبلغ مجمع البحرين أو أمضي حقبا
 فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما
 فاتخذ سبيله في البحر سريّا فلما جاوزا
 قال لفته آتنا غداءنا لقد لقينا من
 سفرنا هذا نصبا قال أرايت إذا وينا
 إلى الصخرة فأنسى نصيب الحوت وما
 أنساه إلا الشيطان أن أذكره
 واتخذ سبيله في البحر رجيا قال ذلك
 ما كنا نسمع فأرتد على آثارهما
 قصصا فوجدنا عبدا من عبادنا
 آتينا درجة من عندنا وعلناه
 من لدنا علما قال له موسى هل
 أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا
 قال انك لن تستطيع معي صبرا
 وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا
 قال ستجدني إن شاء الله صابرا ولا
 أعصى لك أمرا قال فان اتبعني
 فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك
 منه ذكرا فانطلقا حتى إذا ركبا
 في السفينة خرقها قال أخرقها
 لتغرق أهلها لقد جئت شيئا أمرا
 قال ألم أقل انك لن تستطيع معي
 صبرا قال لا تأخذني بعماسيت ولا
 ترهقني من أمري عسرا فانطلقا
 حتى إذا القياع لما فقتله قال أقتلت
 نفسا زكية بغير نفس لقد جئت
 شيئا نكرا قال ألم أقل انك لن
 تستطيع معي صبرا قال ان سألتك
 عن شيء بعد فلا تصاحبني قد
 بلغت من لدني عذرا فانطلقا حتى
 إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها
 فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها
 جدارا يريد أن ينقض فأقامه قال
 لو شئت لاتخذت عليه أجرا قال
 هذا فراق بيني وبينك سأنبئك

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردت أن
 أعيبها وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا ﴾ يقول أما فعل على ما فعلت بالسفينة فلائها
 كانت لقوم مساكين يعملون في البحر فأردت أن أعيبها بالخرق الذي خرقها كما حدثني محمد
 ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله
 عز وجل فأردت أن أعيبها قال أخرقها حدثنا الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا
 ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا
 حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله وقوله وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا وكان
 أمامهم وقدامهم ملك كما حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر
 عن قتادة وكان وراءهم ملك قال قتادة أمامهم ألا ترى أنه يقول من وراءهم جهنم وهي بين
 أيديهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال كان في القراء وكان
 أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصبا وقد ذكر عن ابن عيينة عن عمرو عن سعيد بن جبير
 عن ابن عباس أنه قرأ ذلك وكان أمامهم ملك « قال أبو جعفر » وقد جعل بعض أهل المعرفة
 بكلام العرب وراء من حروف الاضداد وزعم أنه يكون لها هو أمامه ولما خلفه واستشهد
 لصحة ذلك بقول الشاعر

أيرجو بنومروان سمعي وطاعتي * وقومي تميم والفلاة ورائيا

بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردت أن أعيبها وكان وراءهم

ملك يأخذ كل سفينة غصبا وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما طغيانا وكفرا فأردنا أن يبدلهما ربهما خيرا منه زكاة وأقرب رحا وأما الحداد فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحا فأردنا أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك وما فعلته عن أمري ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا ﴿٣٠﴾ اقرأ آت أنسانيه بضم الهاء حفص والمفضل وقرأ على بالامالة مع كسر الهاء نبي بالياء في الخالين ابن كثير وسهل ويعقوب وافق (٣١) أبو جعفر ونافع وأبو عمرو وعلى في الوصل الباقون

بحدف الباء في الخالين انما عا لخط
المصحف رشدا بفتح حين أبو عمرو
ويعقوب بضمين ابن مجاهد
والنقاش عن ابن ذكوان الباقون
رشدا بضم الراء وسكون الشين
معى بفتح الياء حفص سجدني إن
بفتح الياء أبو جعفر ونافع فلا
تسألني بنون التاء كمد الثقيلة
وأنبات الباء أبو جعفر ونافع وابن
عامر بحدف الباء ابن مجاهد عن
ابن ذكوان والأحسن أثباتها لأنه
شاذ عن أهل الشام الآخرون بنون
الوقاية وحدف الياء ليغرق أهلها
بياء الغيبة وفتحها مع فتح الراء ورفع
الاهل حزة وعلى وخطف الباقون
بناء الخطاب مضمومة وكسر الراء
من الاغراق ونصب الاهل زاكية
على فاعلة أبو جعفر ونافع وابن
عامر ويعقوب الآخرون زاكية
على فاعلة نكرا بضمين حيث
كان أبو جعفر ونافع غير اسمعيل
وابن ذكوان وسهل ويعقوب وأبو
بكر وجاد فلا تعصبي من النجبة
روح وزيد الآخرون من المصاحبة
من لدني خفيما أبو جعفر ونافع
وأبو بكر وجاد والمفضل يضيفوهما
من الاضافة المفضل اتخذت من
التخذ مدغما أبو عمرو وسهل
ويعقوب وقرأ ابن كثير بالانطهار
الباقون لا تخسدت من الالتخاذ
وقرأ حفص والمفضل والأعشى

معنى أممي وقد أغفل وجه الصواب في ذلك وانما قيل لما بين يديه هو ورأى لأنك من ورأته
فأنت ملاقيه كما هو ملاقيه فصا راذ كان ملاقيه كأنه من ورأته وأنت أمامه وكان بعض
أهل العربية من أهل الكوفة لا يجيز أن يقال لرجل بين يديه هو ورأى ولذا كان وراءك
أن يقال هو أممي ويقول انما يجوز ذلك في المواقيت من الايام والازمنة كقول القائل وراءك
برشد يد وبين يديك حرشيد لأنك أنت وراءه فإز لانه شئ يأتي فكأنه اذ الحقل صار من ورأته
وكأنك اذا بلغته صار بين يديك قال فلذلك جاز الوجهان وقوله يأخذ كل سفينة غصبا فيقول القائل
فأعني خرق هذا العالم السفينة التي ركبها عن أهلها اذ كان من من أجل خرقها يأخذ السفن كلها
معيبها وغير معيبها وما كان وجه اعتلاله في خرقها بأنه خرقها لأن وراءهم ملك يأخذ كل سفينة
غصبا قيل ان معنى ذلك أنه يأخذ كل سفينة صحيحة غصبا ويدع منها كل معيبة لأنه كان يأخذ
صالحها وغير صالحها فان قال وما الدليل على أن ذلك كذلك قيل قوله فأردت أن أعيبها فأبان
بذلك أنه انما عاها لان المعيبة منها لا يعرض لها فاكتفي بذلك من أن يقال وكان وراءهم ملك
يأخذ كل سفينة صحيحة غصبا على أن ذلك في بعض القراءة كذلك حدثنا الحسن بن يحيى
قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال هي في حرف ابن مسعود وكان وراءهم
ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصبا حدثنا ابن جريد قال ثنا سلة عن ابن اسحق قال ثنا
الحسن بن دينار عن الحكم بن عتيبة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال في قراءة أبي وكان
وراءهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصبا وانما عاها الأردم عنها حدثنا القاسم قال ثنا
الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا فاذا خلفوه
أصلحوها رقت فاستمتعوا بها قال ابن جريح أخبرني وهب بن سليمان عن شعيب الجبائي أن اسم
الرجل الذي كان يأخذ كل سفينة غصبا هدد بن بدد ﴿٣٠﴾ القول في تأويل قوله تعالى ﴿وَأَمَّا
الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما طغيانا وكفرا فأردنا أن يبدلهما ربهما خيرا منه زكاة
وأقرب رحا﴾ يقول تعالى ذكره وأما الغلام فانه كان كافرا وكان أبواه مؤمنين فعلمنا أنه
يرهقهما يقول يغشهما طغيانا وهو الاستكبار على الله وكفرا به ﴿٣١﴾ ونحو الذي قلنا في ذلك قال
أهل التأويل وقد ذكر ذلك في بعض الحروف وأما الغلام فكان كافرا ذكر من قال ذلك حدثنا
الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة وأما الغلام فكان كافرا
في حرف أبي وكان أبواه مؤمنين فأردنا أن يبدلهما ربهما خيرا منه زكاة وأقرب رحا حدثنا
بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين وكان كافرا
في بعض القراءة قوله فخشينا وهي في مصحف عبد الله تخاف ربك أن يرهقهما طغيانا وكفرا
حدثنا عمرو بن علي قال ثنا أبو قتيبة قال ثنا عبد الجبار بن عباس الهمداني عن أبي اسحق
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن أبي بن كعب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الغلام

والبرجي منظرا يبدلهما من التبديل وكذلك في سورة التحريم ونون والقلم أبو جعفر ونافع وأبو عمرو الآخرون من الابدال رجا بضمين ابن
عامر وزيد وعباس وسهل ويعقوب الباقون بسكون الحاء ﴿٣٢﴾ الوقوف حقبا ه سربا ه غداءنا ز لانقطاع النظم مع صدق اتصال
المعنى نصبا ه الخوت ز لتمام استفهام التعجب مع اتحاد الكلام وكون الواو حالا أن ذكره ج لاحتمال ما بعده الاستئناف والحال
في البحر وقفة قيل عليه ثم كلام بوشع ثم ابتدأ موسى فقال عجا أي أعجب لذلك عجا والوصل أجوز أي سبيلا عجا واتخاذا عجا ه نبع ف

قد قيل لتمام قول أحدهما وابتداء فعلهما والوجه الوصول لعطف اللفظ وسرعة الرجوع على الفور قصصا ه لا لاتصال النظم واتحاد
الحال علما ه رشدا ه صبرا ه خبرا ه أمرا ه ذكرا ه فانطلقا وقفه لأن حتى إذا ابتداء حرفها ط أهلها ج لانقطاع
النظم واتحاد القائل أمرا ه صبرا ه عسرا ه فانطلقا وقفه لما مر فقلته لا لأن قال جواب إذا غير نفس ط للفصل بين الاستخبار
والأخبار ذكرنا ه صبرا ه فلا تصاحبني (٤) ج لاختلاف الجنتين عذرا ه فانطلقا وقفه فاقامه ط أجزا ه وينك

ج صبرا ه غصبا ه وكفرا ه
ج للعطف مع الآية رجاء ه صالحا
ج لما قلنا من ربك ج عن أمري
ط صبرا ه لانقطاع القصص
﴿ التفسير هذه قصة أوردها الله
تعالى لتعين على المقاصد السابقة
مع كونها مستقلة في الإفادة أما
نفعها في قصة أصحاب الكهف فهو
أن اليهود قالوا إن أخبركم محمد عنها
فهو نبي والأفلاذ كرائه تعالى قصة
موسى والخضر تنبها على أن النبي
لا يلزم أن يكون عالما بجميع القصص
والأخبار وأما نفعها في الرد على
كفار قريش حين افتخروا على فقراء
المسلمين بكثر الأموال والانصار
فهو أن موسى عليه السلام مع كثرة
علمه وعلو منصبه واستحباب موجبات
الشرف التام في حقه ذهب إلى
الخضر وتواضع له لاجل طلب العلم
فدل ذلك على أن التواضع خير من
التكبر وأكبر العلماء على أن موسى
المذكور في الآية هو موسى بن
عمران صاحب التوراة والمعجزات
وعن سعد بن جبيرة أنه قال لابن
عباس إن نوافل امرأة كعب بن زعم
أن الخضر ليس بصاحب موسى بن
عمران وإنما هو صاحب موسى بن
ميشابن يعقوب وهو قد كان نيسا
قبل موسى بن عمران فقال ابن عباس
كذب عدو الله واحتج الآكثرون
على صحة قولهم بأن موسى حيث

الذي قتله الخضر طبع يوم طبع كافرا والخشية والخوف توجههما العرب إلى معنى الظن وتوجه
هذه الحروف إلى معنى العلم بالشئ الذي يدل من غير جهة الحس والعيان وقد بينا ذلك بشواهد
في غير هذا الموضع عما أغنى عن اعادته وكان بعض أهل العربية من أهل البصرة يقول معنى
قوله خشيتا في هذا الموضع كرهنا لأن الله لا يخشى وقال في بعض القراءات تشافربك قال
وهو مثل خفت الرجلين أن يعولا وهو لا يخاف من ذلك أكثر من أنه يكره لهما وقوله فأردنا
أن يبدلهم أربهم ما اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأ جماعة من قراء المكين والمدنيين
والبصريين فأردنا أن يبدلهم أربهم وكان بعضهم يعتل بحجة ذلك بأنه وجد ذلك مشددا في عامة
القرآن كقول الله عز وجل فبدل الذين ظلموا وقوله وإذا بدلنا آية مكان آية فألحق بقوله فأردنا
أن يبدلهم أربهم وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة فأردنا أن يبدلهم أربهم بتخفيف الدال وكان بعض من قرأ
ذلك كذلك من أهل العربية يقول أبدل يبدل بالتخفيف ويبدل بالتشديد بمعنى واحد
والصواب من القول في ذلك عندى أنهم قراءتان متقاربتا المعنى قد قرأ بكل واحدة
منهما جماعة من القراء فبأيتهم أقرأ القارئ فصيب وقيل إن الله عز وجل أبدل أبوي الغلام
الذي قتله صاحب موسى منه بجارية ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب قال ثنا هاشم
ابن القاسم قال ثنا المبارك بن سعيد قال ثنا عمرو بن قيس في قوله فأردنا أن يبدلهم
أربهم ما خير أمه من كاه وأقرب رجلا قال بلغني أنهم بجارية حدثنا القاسم قال ثنا الحسين
قال ثنى حجاج قال قال ابن جريج أخبرني سليمان بن أمية أنه سمع يعقوب بن عاصم يقول أبديلا
مكان الغلام جارية قال ابن جريج وأخبرني عبد الله بن عثمان بن خثيم أنه سمع سعد بن جبيرة يقول
أبدلا مكان الغلام جارية وقال آخرون أبدلهم أربهم ما بغلام مسلم ذكر من قال ذلك حدثنا
القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج فأردنا أن يبدلهم أربهم ما خير أمه من كاه
وأقرب رجلا قال كانت أمه حبلى يومئذ بغلام مسلم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا
أبوسفيان عن معمر عن قتادة أنه ذكر الغلام الذي قتله الخضر فقال قد فرجه أبواه حين ولدوا وحرنا
عليه حين قتل ولوليتي كان فيه هلاكهما فلهرض امرؤ بقضاء الله فان قضاء الله للؤمن فيما يكره خير
له من قضاءه فيما يحب وقوله خير أمه من كاه يقول خير من الغلام الذي قتله صلاحا ودينا كما حدثنا
القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قوله فأردنا أن يبدلهم أربهم ما خير أمه
من كاه قال الاسلام وقوله وأقرب رجلا اختلف أهل التأويل في تأويله فقال بعضهم معنى ذلك
وأقرب رجلة بالديه وأربهم من المقتول ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا
عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة وأقرب رجلا أبر بالديه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال
ثنا سعد بن قتادة وأقرب رجلا أي أقرب خيرا وقال آخرون بل معنى ذلك وأقرب أن يرجه أبواه
منهم للمقتول ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج

وأقرب
أطلق في القرآن أريد به موسى بن عمران قالوا كان المراد ههنا شخصا آخر لوجب تعريفه بحيث يتميز عن المشهور
حجة الأئمة والذهب جمهور اليهود أن موسى بن عمران بعد أن خصه الله تعالى بالمعجزات الظاهرة التي لم ينطق لمن قبله مثلها بعد أن يؤمر
بالعلم والاستفادة وأوجب بأن العالم الكامل في أكثر العلوم قد يجهل بعض المسائل فيحتاج في تعلمها إلى من يختص بعلمها ما فتى موسى
فالأكثر على أنه يوشع بن نون وروى هذا القول عن سعد بن جبيرة عن ابن عباس عن أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم وقيل هو
أخو يوشع وكان مصاحبا لموسى في السفر وعن الحسن أنه أراد عبده ويؤيده ما روى أنه صلى الله عليه وسلم قال ليقبل أحدكم فتاى وفتاى

ولا يقل عدي وأمتي قال أهل السيران موسى لما ظهر على مصر مع بني إسرائيل واستقر واهب بعد هلاك القبط أمره الله أن يذكر قومه
 النعمة فقام فقام فخطبهم خطباً فذكر نعمته الله فقال أنه اصطفى نبيكم وكماله فقالوا له قد علمنا هذا فأى الناس أعلم قال أنا فاعتب الله حين لم ير العلم إلى الله
 فأوحى الله إليه بل أعلم منك عبدلي بجميع البحرين وهو الخضر وكان الخضر عليه السلام في أيام أفريدون قبل موسى عليه السلام وكان على
 مقدمة ذى القرنين إلا كبير وبقى إلى أيام موسى وروى أن موسى سأل ربه أي (٥) عباده أحب إليك قال الذى يذكرنى ولا ينسانى

قال فأى عباده أقضى قال ابدى
 يعطى بالحق ولا يتبع الهوى قال
 فأى عباده أعلم قال الذى يتبعى
 علم الناس إلى علمه عسى أن يصيب
 كلمة تدله على الهدى أو ترده عن ردى
 فقال إن كان فى عباده من هو أعلم
 منى فادلى عليه قال أعلم منك
 الخضر قال فأين أطلبه قال على
 الساحل عند الخصرة قال يارب
 كيف لي به قال تأخذ حوتاً فى
 مكمل حيث فقدته فهو هنالك
 فقال لفتاه إذا فقدت الحوت
 فأخبرنى فذهباً عشتان فرقد
 موسى عليه السلام فأضطرب
 الحوت ووقع فى البحر فلما جاء وقت
 الغداء طلب موسى الحوت فأخبره
 فتاه بوقوعه فى البحر فأثاب الخصرة
 فاذا رجلى مسجى بشو به فلم عليه
 موسى عليه السلام فقال وأنى
 بأرضنا السلام ففرقه نفسه فقال
 يا موسى أنا على علم علمه الله لا تعلمه
 أنت وأنت على علم علمه الله
 لا أعلمه أنا فلما ركبا السفينة جاء
 عصفور فوقع على حرفها فنقر فى
 الماء فقال الخضر ما ينقص علمي
 وعلم من علم الله مقدار ما أخذ
 هذا العصفور من البحر قلت وهذا
 صحيح لأن علم الإنسان متناه وعلم
 الله غير متناه ولا نسبة للتناهى
 إلى غير المتناهى أصلاً وليرجع إلى
 التفسير قال الزجاج وتبعه جاز الله

وأقرب رحماً أرحم به منهما بالذى قتل الخضر وكان بعض أهل العربية يتأول ذلك وأقرب أن
 رحاه والرحم مصدر رحمت يقال رحمة ورحمة ورحما وكان بعض البصريين يقول من الرحم
 والإقربة وقد يقال رحم ورحم مثل عسر وعسر وهالك وهالك واستشهد بقوله ذلك بيت العجاج
 * ولم تعوج رحم من تعوجا ولا وجه للرحم فى هذا الموضع لأن المقتول كان والذى أبدل
 الله منه والديه ولدا لأبوى المقتول فقرا بتمامن والديه وقرنهما منه فى الرحم سواء وانما معنى ذلك
 وأقرب من المقتول أن يرحم والديه فيبرهما كما قال قتادة وقد يتوجه الكلام إلى أن يكون معناه
 وأقرب أن يرحم غير أنه لا قائل من أهل التأويل تأوله كذلك فاذلم يكن فيه قائل والصواب فيه
 ما قلنا لبنا القول فى تأويل قوله تعالى (وأما الحداد فكان للغلامين يتيمين فى المدينة وكان
 تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحاً فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك
 وما فعلته عن أمرى ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا) يقول تعالى ذكره مخبراً عن قول صاحب
 موسى وأما الخاط الذى أفته فانه كان للغلامين يتيمين فى المدينة وكان تحته كنز لهما واختلف أهل
 التأويل فى ذلك الكثر فقال بعضهم كان صحفاً فى علم مدفونة ذكر من قال ذلك حديثى محمد بن
 سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس وكان تحته كنز لهما قال
 كان تحته كنز علم حديثى يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن سعيد بن جبيرة وكان
 تحته كنز لهما قال كان كنز علم حديثى محمد بن بشر قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن
 أبي حصين عن سعيد بن جبيرة وكان تحته كنز لهما قال علم حديثى محمد بن الثنى قال ثنا أبو داود
 قال ثنا شعبه عن أبي حصين عن سعيد بن جبيرة وكان تحته كنز لهما قال علم حديثى محمد بن
 عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحديثى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء
 جميعاً عن ابن أبي نجیح عن مجاهد قوله وكان تحته كنز لهما قال صحف للغلامين فيها علم حديثى
 القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح عن مجاهد قال صحف علم
 حديثى أحمد بن حازم الغفارى قال ثنا هنادة بن سالم الشيبانية قالت سمعت صاحبى
 جادين الوليد الثقفى يقول سمعت جعفر بن محمد يقول فى قول الله عز وجل وكان تحته كنز لهما
 قال سطران ونصف لم يتم الثالث عجبت للوقن بالرزق كيف يتعب وعجبت للوقن بالحساب
 كيف يغفل وعجبت للوقن بالموت كيف يفرح وقد قال وإن كان مثقال حبة من خردل
 أتينا بها وكفى بنا حاسين قالت وذكر أنهما حفظا بصلاح أبيهما ولم يذكر منهما صلاح وكان
 بينهما ما وبين الأب الذى حفظا به سبعة آباء وكان نساجاً حديثى يعقوب قال ثنا الحسن
 ابن حبيب بن نذبة قال ثنا سلمة بن محمد عن نعيم العنبرى وكان من جلساء الحسن قال سمعت
 الحسن يقول فى قوله وكان تحته كنز لهما قال لوح من ذهب مكتوب فيه بسم الله الرحمن الرحيم
 عجبت لمن يؤمن كيف يحزن وعجبت لمن يوقن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن يعرف الدنيا

(لأأرج) بمعنى لا أزال وقد حذف الخبر لدلالة حال السر عليه ولأن قوله (حتى أبلغ) غاية مضمرة فلا بد لها من ذى غاية فالمعنى لا أزال
 أسير إلى أن أبلغ وجوز أن يكون المعنى لأبرح سيري حتى أبلغ على أن حتى أبلغ هو الخبر وحذف المضاف وهو السير وأقيم المضاف إليه وهو
 بابه المتكلم مقامه فأنقلب الفعل من لفظ الغائب إلى لفظ المتكلم وجوز أيضاً أن يكون لأأرج بمعنى لا أزل من برح المكان والمعنى لأأرج
 ما أنا عليه أى لا أترك المسير والطلب حتى أبلغ (جمع البحرين) يعنى ملتقى بحرى فارس والروم وقد شرحتنا موضع البحار فى سورة البقرة فى
 تفسير قوله والظلمات التى تجرى فى البحر بما يفتح الناس وقيل أراد طنجة وقيل أفرقية ومن غرائب التفسير أن البحرين موسى والخضر

تنبيه موسى عليه السلام على أن العلم لا يحصل إلا بتعليم الله وحفظه على قلوب عباده وانتصاب قوله (سرباً) على أنه مفعول ثانٍ لا يتخذ أي اتخذ سبيله سبيلاً سرباً وهو بيت في الأرض وذلك أن الله تعالى أمسك أجزاء الماء عن الخوت وجعله كالكتوة حتى سرى الخوت فيه مجهزة لموسى عليه السلام وللخضر وقيل السرب هو الذهب والتقدير سرب في البحر سرباً بالآ أنه أقيم قوله واتخذ سبيله مقام سرب (فلما جاوزا) أي موسى وقتما الموعد المعين وهو العجرة (قال موسى لفتاه آتنا غداءنا) وهو ما يؤكل (٧) بالغداة (لقد لقيناه من سفرنا هذا نصيباً) تعباً وجوعاً قال المفسرون قوله من سفرنا هذا

أشاره إلى مسيرهما وراء العجرة ولم ينصب ولا جاع قبل ذلك قال الفتي متعباً (أرأيت) ومفعوله محذوف لدلالة قوله فأتى نسبت الخوت عليه كأنه قال أرأيت ما ذهاني ووقع لي (إذا وينا إلى العجرة) قبل هي العجرة التي دون نهر الزيت (فأتى نسبت الخوت) عليها ثم ذكر ما يجري مجرى السبب في وقوع ذلك النسيان فقال (وما أنسانيه إلا الشيطان) (وأن أذكره) بدل الاشتغال من الهاء في أنسانيه أي وما أنساني ذكره قال الكعبي لو كان النسيان مخلوقاً لله وأزادته لكان أسناد ذلك إلى الله تعالى أولى من أسناده إلى الشيطان إذ ليس له في وجوده سعي ولا أثر وقال القاضي المراد بالنسيان أن يشتغل قلب الإنسان بوساوسه التي هي من فعله دون النسيان الذي يضاد ذلك لأن ذلك لا يصلح أن يكون الآمن قبل الله تعالى قال أهل البرهان لما كان اتخاذ الخوت سبيله في البحر عقيب النسيان ذكر أولاً فاتخذ الماء واحيل بينهما نائياً بحمله معترضة هي قوله وما أنسانيه زال معنى التعقيب وتبي العطف المجرد فقال (واتخذ سبيله) بالواو وانتصاب (عجبا) كما مر في سرباً قال صلى الله عليه وسلم كان الخوت سرباً لموسى وقتما عبجبا (قال) موسى

الأفعال التي استكرتها مني تأويل يقول ما تؤل اليه وترجع الأفعال التي لم تسطع على تركه مستثناة إياي عنها وإنكاره لها صبراً وهذه القصص التي أخبر الله عز وجل نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بها عن موسى وصاحبه تأديب منه له وتقديم إليه بترك الاستعجال بعقوبة المشركين الذين كذبوه واستهزأوا به وبكلامه وأعلام منه له أن أفعاله بهم وإن حرت فيما ترى العين بما قد يجري مثله أحياناً ولما نه فان تأويله صائر بهم إلى أحوال أعدائه فيها كما كانت أفعال صاحب موسى واقعة بخلاف النجدة في الظاهر عند موسى إذ لم يكن عالماً بعواقبها وهي ماضية على النجدة في الحقيقة وتارة إلى الصواب في العاقبة ينبي عن صحة ذلك قوله وربك الغفور ذو الرحمة لو لو أخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب بل لهم موعد لن يجدوا من دونه مؤثلاً ثم عقب ذلك بقصة موسى وصاحبه يعلم نبيه أن تركه جل جلاله فيجمل العذاب لهؤلاء المشركين بغير نظر منه لهم وإن كان ذلك فيما يحسب من لاعلم له بما الله مدبر فيهم نظر منه لهم لأن تأويل ذلك صائر إلى هلاكهم وبقاؤهم بالسيف في الدنيا واستحقاقهم من الله في الآخرة الخزي الدائم في القول في تأويل قوله تعالى (ويستأذنونك عن ذي القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكراً) أنا مكنا له في الأرض وأتينا من كل شيء سبباً فاتبع سبباً) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ويسألك يا محمد هؤلاء المشركون عن ذي القرنين ما كان شأنه وما كانت قصته فقل لهم سأتلو عليكم من خبره ذكره يقول سأقص عليكم منه خبراً وقد قيل إن الذين سألو رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أمر ذي القرنين كانوا قوماً من أهل الكتاب فأما الخبر بأن الذين سألوه عن ذلك كانوا مشركي قومه فقد ذكرناه قبل وأما الخبر بأن الذين سألوه كانوا قوماً من أهل الكتاب فحدثنا به أبو كريب قال ثنا زيد بن جباب عن ابن لهيعة قال ثنا عبد الرحمن بن زياد بن أنعم عن شيخين من تميم قال أحدهما الصاحب منه انطلق بنا إلى عقبة بن عامر فنحدث قالاً فأتياه فقالا اجئنا لحدثنا فقال كنت يوماً أخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجت من عنده فلقيني قوم من أهل الكتاب فقالوا تريد أن تسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأذن لنا عليه فدخلت عليه فأخبرته فقال مالي وماله مالي علم الاما على الله ثم قال اسكب لي ماء فتوضأ ثم صلى قال فما فرغ حتى عرفت السرور في وجهه ثم قال أدخلهم علي ومن رأيت من أصحابي فدخلوا فقاموا بين يديه فقال ان شئتم سألتكم فأخبرتكم عما تجدونه في كتابكم مكتوباً وان شئتم أخبرتكم قالوا بلى أخبرنا قال جئتم تسألوني عن ذي القرنين وما تجدونه في كتابكم كان شاباً من الروم جاء فبني مدينة مصر الاسكندرية فلما فرغ جاءه ملك فعلا به في السماء فقال له ما ترى فقال أرى مدينتي ومداين ثم علا به فقال ما ترى فقال أرى مدينتي ثم علا به فقال ما ترى قال أرى الأرض قال فهذا اليم محيط بالدنيا إن الله بعثني إليك لتعلم الجاهل وتثبت العالم فأتى به السد وهو جبلان لينان يرتقي عنهما كل شيء ثم مضى به حتى جاوز بأجوج وأجوج ثم مضى به إلى أمة أخرى وجوههم وجوه

(ذلك) يعني اتخاذ الخوت السبيل في البحر (ما كنا نفعي) أي أنه الذي كنا نطلبه لانه أماراً انظر بالمطوب (فارتدأ على آثارهما) فرجعا على طريقهما المسلول (قصصاً) مصدر لانه بمعنى الارتداد على الأثر أي يتبعان آثارهما اتباعاً وهو مصدر في موضع الحال أي رجعا على الطريق الذي جآ منه مقتصين (فوجدنا عبداً من عبادنا) الأ كثر على أن ذلك العبد كان نبياً لانه تعالى وصفه بقوله (آتيناه رجلاً من عندنا) والرجة هي الوحى والنبوة بدليل قوله أهم يقسمون رجلاً من ربك وقوله وما كنت ترجوا أن يلقى إليك الكتاب إلا رجلاً من ربك ومنع أن كل رجلة نبوة

قالوا وصفه بقوله (وعلمنا من لدنا علما) والعلم المختص به تعالى هو الوحي والاخبار بالغيوب وأيضا قال في آخر القصة وما فعلته عن أمري أي عرفته وفعلته بأمر الله وذلك مستلزم للوحي وروى أن موسى عليه السلام لما وصل إليه قال السلام عليكم فقال وعليك السلام يا بني بني إسرائيل فقال من عرفك هذا قال الذي بعثك إلى الصوفية سمو العلوم الحاصلة بطريق المكاشفات العلوم الدنية والتحقيق فيه اذا ضعفت القوى الحسية والخيالية بواسطة الرياضة (٨) قويت القوة العقلية وأشرفت الأنوار الالهية على جواهر العقل ويفيض عليه من عالم

الارواح أنوار يستعد بسببها لملاحظة أسرار الملكوت ومطالعة عالم اللاهوت والاكتشرون أيضا على أن ذلك العبد هو الخضر سمى بذلك لانه كان لا يقف موقفا الا أخضر ذلك الموقف وقال الجبائي روى أن الخضر اتما بعث بعد موسى عليه السلام من بني إسرائيل فان حجت الرواية لم يكن ذلك العبد هو الخضر لانه بعث بعده وبقدير كونه معاصرا له فانه أظهر الترفع على موسى حين قال وكيف تصبر على ما لم تحط به خيرا وأن موسى أظهر التواضع له حين قال ولا أعصى لك أمرا مع أنه كان مبعوثا إلى كافة بني إسرائيل والامة لا تكون أعلى حالا من الذي وان لم تكن الرواية صحيحة بأن الخضر لا يكون من بني إسرائيل لم يجز أن يكون الخضر أفضل من موسى عليه السلام لانه تعالى قال لبني إسرائيل وأني فضلتكم على العالمين وأجيب بأنه يجوز أن يكون غير النبي فوق النبي في علوم لا تتوقف نبوته عليها قال العلماء ان موسى راعى مع الخضر في قوله (هل اتبعك) أنواعا من الادب منها انه جعل نفسه تبعه مطلقا وفيه أن المتعلم يجب عليه الخدمة وتسليم النفس والانسان عثل أفعال الاستاذ وأقواله على جهة التبعية لا الاستقلال فان المتابعة هي

الكلاب يقتاتون بأحوج وأحوج ثم مضى به حتى قطع به أمة أخرى يقتاتون هؤلاء الذين وجوههم وجوه الكلاب ثم مضى حتى قطع به هؤلاء إلى أمة أخرى قد سماهم واختلف أهل العلم في المعنى الذي من أجله قيل لذي القرنين ذو القرنين فقال بعضهم قيل له ذلك من أجل أنه ضرب على قرنه فهلك ثم أحيى فضرب على القرن الآخر فهلك ذكر من قال ذلك **حدثنا ابن حميد** قال ثنا حكام عن عنبسة عن عبيد المكنب عن أبي الطفيل قال سأل ابن السكواء عليا عن ذي القرنين فقال هو عبد الله فاحببه وناصح الله فتصحه فأمرهم بتقوى الله فضر به على قرنه فقتلوه ثم بعثه الله فضر به على قرنه فمات **حدثنا محمد بن بشار** قال ثنا يحيى عن صفوان عن حبيب بن أبي ثابت عن أبي الطفيل قال سئل على رضوان الله عليه عن ذي القرنين فقال كان عبدا ناصح الله فتصحه فدعا قومه إلى الله فضر به على قرنه فمات فاحببه الله فدعا قومه إلى الله فضر به على قرنه فمات فسمي ذا القرنين **حدثنا محمد بن المثنى** قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن القاسم بن أبي بزة عن أبي الطفيل قال سمعت عليا وسأله عن ذي القرنين أنبيا كان قال كان عبدا صالحا أحب الله فاحببه وناصح الله فتصحه فبعثه الله إلى قومه فضر به ضربين في رأسه فسمي ذا القرنين وفيكم اليوم مثله وقال آخرون في ذلك **بما حدثني به محمد** ابن سهل البخاري قال ثنا اسمعيل بن عبد الكريم قال ثنا عبد الصمد بن معقل قال قال وهب بن منبه كان ذو القرنين ملكا فقبل له فلم يسمي ذا القرنين قال اختلف فيه أهل الكتاب فقال بعضهم ملك الروم وفارس وقال بعضهم كان في رأسه شبه القرنين وقال آخرون إنما سمي ذلك لان صفحتي رأسه كانتا من نحاس ذكر من قال ذلك **حدثنا ابن حميد** قال ثنا سلمة قال ثنا ابن اسحق قال ثنا من لا أنهم عن وهب بن منبه النخعي قال انما سمي ذا القرنين أن صفحتي رأسه كانتا من نحاس وقوله انما كانتا في الارض وآتيناه من كل شيء سببا يقول انا وطأناه في الارض وآتيناه من كل شيء سببا يقول وآتيناه من كل شيء يعني ما يتسبب اليه وهو العلم به وبخواله الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وآتيناه من كل شيء سببا يقول عليا **حدثنا بشر** قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وآتيناه من كل شيء سببا أي عليا **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وآتيناه من كل شيء سببا قال من كل شيء عليا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قوله وآتيناه من كل شيء سببا قال علي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس وآتيناه من كل شيء سببا عليا **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الفضال يقول في قوله وآتيناه من كل شيء سببا يقول عليا

الانسان عثل فعل الغير لاجل كونه فعلا لذلك الغير ولهذا السامع للمهود في قولنا لا اله الا الله لا نالنا نقول كلمة وقوله

التوحيد لاجل أنهم قالوا هابل لقيام الدليل على قولها ولكننا متابعون في الصلوات الخمس النبي صلى الله عليه وسلم لا نأتى بها لاجل أنه أتى بها ومنها أنه استأذن في اثبات هذه التبعية ومنها أنه قال على أن تعلمني مما علمت وفيه إقرار على استأذنه بالعلم وفيه أنه لم يطلب منه الا بعض علمه ولم يطلب منه أن يجعله مساويا له في العلم كما يطلب الفقير من الغني أن يدفع اليه جزءا من أجزاعه لانه لا كله وفيه اعتراف بأن ذلك العلم علم الله

تعالى والاسمي فاعله وفيه اشعار بأن انعامه عليه في هذا التعليم شبهه بانعام الله عليه فيه ومن هنا قيل أنا عبد من علي حقا ومنها أن الخضر عرف أنه نبي صاحب المعجزات المشهورة ثم أنه مع هذه المناصب العلية والمراتب السنية لم يطلب منه المال والجاه وانما طلب التعليم فقال على أن تعلمي فدل ذلك على أنه لا كمال فوق كمال العلم وأنه لا يحسن صرف الهمة الا الى تحصيله وفيه أن كل من كانت احاطته بالعلوم أكثر كان عليه بما فيها من البهجة والسعادة أكثر فكان حرصه على زيادتها أوفر ومنها أنه قال (٩) رشدوا وهو يصلح أن يكون مفعولا لتعلمي ولعلبت

أي علما اذا رشد أرسده في ديني وفيه تعظيم لما سئل عليه فان الارشاد هو الأمر الذي لو لم يحصل حصل الضلال ثم انه تعالى حكى عن الخضر أنه قال لن تستطيع معي صبرا فني استطاعة الصبر معه على وجه التأكيده لعله بأنه يتولى أموراه في الظاهر منكرة والرجل الصالح لا سيما الذي يحكم بطواهر الامور شرعا قلنا بما لك أن يصبر عليها و (خبرنا) خبرنا أي لم يحط به خبرك أو هو مصدر لكونه في معنى الاحاطة استدلت الاشاعة بالآية على أن الاستطاعة لا تحصل قبيل الفعل والالكانت الاستطاعة على الصبر حاصلة قبل الصبر فيكون قول الخضر بنفي الاستطاعة كذبا وكذا قوله وكف نصبر لانه استفهام في معنى الانتكار أي لا نصبر البتة أحاب الجبائي بأنه أراد بنفي الاستطاعة أنه يتقل عليه الصبر لا أنه لا يستطيعه يقال في العرفان فلانا لا يستطيع أن يرى فلانا وأن يجالسها اذا كان يتقل عليه ذلك ولهذا (قال) له موسى (ستجدني ان شاء الله صابرا ولا أعصى) أي ستجدني غير عاص (لك) أمرا) ويجوز أن يكون قوله ولا أعصى جملة مستأنفة معطوفة على مثلها أي ستجدني ولا أعصى قال أهل السنة في قوله ان شاء الله بطريق الشك والصبر مأثور دليل على أنه تعالى قد لا يريد من العبد

وقوله فأتبع سببا اختلفت القراءة في قراءة ذلك فقراءته عامة قراء المدينة والبصرة فاتبع بوصل الألف وتشديد التاء معني سالك وسار من قول القائل اتبعته أترفلان اذا قفوت وسرت وراءه وقراء ذلك عامية قراء الكوفة فاتبع بهمز الألف وتخفيف التاء معني لحق * وأولى القراءتين في ذلك بالصواب قراءة من قرأه فاتبع بوصل الألف وتشديد التاء لان ذلك خبر من الله تعالى ذكره عن مسير ذي القرنين في الأرض التي يمكن له فيها الا عن لحاقه السبب وبذلك جاء تأويل أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن ابن عباس فاتبع سببا يعني بالسبب المنزل **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله سببا قال منزل او طريقا بين المشرق والمغرب **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد **حدثني** محمد بن عمارة الأسدي قال ثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا السراويل عن أبي يحيى عن مجاهد فاتبع سببا قال طريقا في الأرض **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فاتبع سببا اتبع منازل الأرض ومعالمها **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فاتبع سببا قال (١) هذه الآن سبب الطرق كما قال فرعون يا هامان ابن لي صرحا لعلني أبلغ الأسباب أسباب السموات قال طرق السموات **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله فاتبع سببا قال منازل الأرض **حدثني** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت النخاس يقول في قوله فاتبع سببا قال المنازل في القول في تأويل قوله تعالى (٢) حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حثمة ووجد عندها قوما قلنا اذا ذا القرنين اما أن تعذب واما أن تتخذ فيهم حسنا يقول تعالى ذكره حتى اذا بلغ ذوالقرنين مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حثمة فاتخذت القراء في قراءة ذلك فقراء بعض قراء المدينة والبصرة في عين حثمة معني أنها تغرب في عين ماء ذات جأء وقرأه جماعة من قراء المدينة وعامة قراء الكوفة في عين حامية يعني أنها تغرب في عين ماء عارة واختلف أهل التأويل في تأويله هم ذلك على نحو اختلاف القراء في قراءته ذكر من قال تغرب في عين حثمة **حدثنا** محمد بن المنثري قال ثنا ابن أبي عدي عن داود عن عكرمة عن ابن عباس وجدها تغرب في عين حثمة قال في طين أسود **حدثنا** ابن المنثري قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس أنه كان يقرأ في عين حثمة قال ذات جأء **حدثنا** الحسين بن الجنييد قال ثنا سعيد بن مسلمة قال ثنا اسمعيل بن علية عن عثمان بن حاضر قال سمعت عبيد الله بن عباس يقول قرأ معاوية هذه الآية فقال عين حامية فقال ابن عباس أنها عين حثمة قال فعلا كعبانينها

(١) عبارة الدر هذه الآن الطرق ثم قال والنهي يكون اسمه واحدا وهو متفرق في المعنى فتأمل محصيه

(٣ - ابن جرير سادس عشر) ما أوجه عليه قالت المعتزلة انما ذكره بطريق الادب وأحب بأن هذا الادب انصح معناه فقد ثبت المطلوب وان فسد فأي أدب في ذكر الكلام الباطل قالت الاصوليون في قوله ولا أعصى لك أمرا دليل على أن ظاهر الأمر الوجوب لان تارك الأمر عاص بهذه الآية والعاصي يستحق العقاب لقوله ومن يعص الله ورسوله فإن له نارجهم قال المحققون في قول الخضر تغلب وتحميل وفي قول موسى تحمّل وتواضع فدل ذلك على أن المعلم ان رأى التعليل على المتعلم فيما يتقدمه ففعلوا رشادا الى الخير فالواجب عليه ذكره وعلى المتعلم أن يتلقاه بالبشر والطلاقة ثم قال (فان اتبعني فلا تسألني) شرط على موسى عليه السلام في اتباعه

أن لا يسأل عما خفي عليه وجهه صحتة حتى يكون الخضر هو المبتدئ بتعليمه أيامه وأخباره عن وجه الحكمة فيه (فانطلقا) على ساحل البحر يطلبان السفينة فلما ركبا هاربا رأى أهلها قالا وهما من اللصوص وأمر وهما بالخروج ففزعهم صاحب السفينة وقال أرى وجوه الانبياء وقيل عرفوا الخضر فملوهم بلا أجرة فلما حصلوا في اللجة أخذ الخضر الفأس فخرق السفينة بأن قلع لوحين من ألواحها مما يلي الماء وقيل خرق جدار السفينة ليغيبها ولا يتسارع الغرق (١٠) إلى أهلها فجعل موسى يسد الخرق بثيابه ويقول (أخرقها تغرق أهلها لقد

جئت شيئا مرميا) أتيت شيئا عظيما يقال أمر الأمر إذا عظم ويقال في الشيء العجيب الذي لا يعرف له شبهة أنه أمر أمر احتج الطاعنون في عصمة الانبياء بأن موسى عليه السلام اعترض على الخضر بعد توكيد اليهود والمؤمنين وذلك ذنب وأجيب بأنه لم يقل ذلك اعتراضا وتوبيخا ولكنه أحب أن يقف على حكمة ذلك الأمر الخارج عن العادة أو أنه خالف الشرط بناء على التسميان ولهذا (قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا مؤاخذة على الناسي وما موصولة أو موصوفة أو مصدرية أي بالذي نسيت وبشيئ نسيت وبشيئ نسيت وجوز في الكشف أن لا يكون ناسيا في الحقيقة ولكنه أهمل بقوله لا تؤاخذني بما نسيت أنه قد نسى لا يسطر عذره في الاعتراض على المعلم وهو من معارض الكلام التي يتق بها الكذب مع التوصل إلى الغرض وجوز أيضا أن يكون التسميان بمعنى الترتل أي عازرتك من وصيتك أول مرة (ولا ترهقني) ولا تعثنني (من أمرى عسرا) وأراد بأمره أمر المتابعة أي بسر علي متابعتك بالأعضاء وترت المناقشة وإنما قال في هذه القصة خرقها بغير فاء لانه جعله جزاء للشرط وفي قصة الغلام جعل فقتله من جملة الشرط معطوفا عليه بفاء التعقيب لان

قال فارس إلى كعب الاحبار فسألاه فقال كعب أما الشمس فانها تغيب في نأط فكانت على ما قال ابن عباس والنأط الظن حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال سئلت نافع بن أبي نعيم قال سمعت عبد الرحمن الاعرج يقول كان ابن عباس يقول في عين جثة ثم فسر هذا ذات جثة قال نافع وسئل عنها كعب فقال أنتم أعلم بالقرآن مني ولكنني أجدها في الكتاب تغيب في طينة سوداء حدثني محمد بن سعد قال سئلت أبي قال سئلت عني قال سئلت أبي عن أبيه عن ابن عباس وجدها تغرب في عين جثة قال هي الجثة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في عين جثة قال نأط حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال سئلت حجاج عن ابن جريح عن مجاهد في قول الله عز ذكره تغرب في عين جثة قال نأط * قال وأخبرني عمرو بن دينار عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس قال قرأت في عين جثة وقرأ عمرو بن العاص في عين حامية فأرسلنا إلى كعب فقال انها تغرب في جثة طينة سوداء حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة تغرب في عين جثة والجثة الجثة السوداء حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا مروان بن معاوية عن ورقاء قال سمعت سعيد بن جبير قال كان ابن عباس يقرأ هذا الحرف في عين جثة ويقول جثة سوداء تغرب فيها الشمس * وقال آخرون بل هي تغيب في عين حارة ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا عبد الله قال سئلت معاوية عن علي عن ابن عباس وجدها تغرب في عين حامية يقول في عين حارة حدثنا يعقوب قال ثنا ابن عيسى عن أبي رباح قال سمعت الحسن يقول في عين حامية قال حارة حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الحسن في قوله في عين حامية قال حارة وكذلك قرأها الحسن * والصواب من القول في ذلك عندى أن يقال انها قرأتان مستفيضتان في قراءة الامصار ولكل واحدة منهما وجه صحيح ومعنى مفهوم وكلا وجهيه غير مفسد أحدهما صاحبها وذلك أنه جائز أن تكون الشمس تغرب في عين حارة ذات جثة وطین فيكون القارئ في عين حامية واصفها بصفها التي هي لها وهي الحرارة ويكون القارئ في عين جثة واصفها بصفها التي هي بها وهي أنها ذات جثة وطین وقد روى بكلا صيغتيهما اللتين قلت انهما من صفتها أخبار حدثنا محمد بن المنثري قال ثنا يزيد بن هرون قال أخبرنا العوام قال سئلت مولى لعبد الله بن عمرو عن عبد الله قال نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الشمس حين غابت فقال في نار الله الحامية في نار الله الحامية لولا ما رزقنا من أمر الله لأحرقنا ما على الأرض حدثني الفضل بن داود الواسطي قال ثنا أبو داود قال ثنا محمد بن دينار عن سعد بن أوس عن مصدع عن ابن عباس عن أبي بن كعب أن النبي صلى الله عليه وسلم أقرأ أم جثة وقوله ووجد عندنا قوما ذكر أن أولئك القوم يقال لهم ناسك وقوله قلنا يا ذا القرنين إما أن تعذب يقول إما أن تقتلهم إنهم لم يدخلوا في الاقرار بتوحيد الله ويدعون إلى عبادة عوهم اليه من طاعة ربهم وإما أن تتخذ فيهم

القتل يعقب لقاء الغلام ولفظ الغلام يتناول الشاب البالغ كما يتناول الصغير ومنه قولهم رأى الشيخ خير من مشهد حسنا الغلام وأصله من الاعتلام وهو شدة الشبق وليس في القرآن أنهما كيف لقياه وهل كان يلعب مع جمع من الغلمان أو كان منفردا وهل كان مسلما أو كان كافرا وهل كان بالغاً أو كان صغيراً واسم الغلام بالصغير أليق الآن (بغير نفس) بالبالغ أليق لأن الصبي لا يقتل قصاصاً وعن ابن عباس أن نبذة الحر روى الخارج حتى كتب إليه كيف جاز قتلته وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل الولدان فكاتب إليه ان علمت من

حال الولدان ما علمه عالم موسى فلك أن تقتل قال الكسائي الزاكية والزكاة لغتان ومعناها الطاهرة. وقال أبو عمرو الزاكية التي لم تذهب والزكاة التي أذنت ثم تاب. ويجوز أن يكون وصفها بالزكاة لأنه لم يرها أذنت فهي طاهرة عنده قيل النكر أقل من الأمر لأن قتل نفس واحدة أهون من اغراق أهل السفينة وقيل النكر أشد لأن ذلك كان خرقاً يمكنه تداركه بالسد وهذا السبيل إلى تداركه وأيضاً الأمر العجيب والعجب يستعمل في الخير والشر والنكر ما تنكره العقول فهو شر وظاهر الآية (١١) يدل على أن موسى استبعد أن تقتل النفس

الأب بالنفس وليس كذلك لأنه قد يحل القتل بسائر الأسباب ولعله اعتبر السبب الأغلب الأقوى واختلافوا في كيفية قتله فقيل قتل عنقه وقيل ضرب برأسه الحائط وعن سعيد بن جبير أخضعه ثم ذبحه بالنسكين ثم أنه سبحانه حكى عن الخضر أنه ما زاد على أن أذكره ما عاهد عليه فقال (ألم أقل لك) وإنما زاده هناك لأن الانكار أكثر وموجب العتاب أقوى وقيل أ كذا تقرير الثاني بقوله لك كما تقول لمن تو بجهك أ أقول وأياك أعني وقيل بين في الثاني للمقول له لما لم يكن في الأول فعند هذا (قال) موسى (إن سأئلك عن شيء بعد هذا) بعد هذه الكرة أو المسئلة (فلا تصاحني) نهام عن المصاحبة حيثئذ مع حرصه على التعلم لظهور عنده كما قال (قد بلغت من لدني عذراً) وهذا كلام نادى شديد التندامة جزء المقال واضطره الحال إلى الاعتراف وسلوك سبيل الانصاف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله أمي موسى استخيا فقال ذلك (فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية) هي أنطاكية وقيل الأيلة وهي أبعد أرض الله من السماء (استطعما أهلها) وكان حق الإيجاز أن يقال استطعماهم فوضع الظاهر موضع المضمر لتأكيده كقوله

حسننا يقول وأما أن تأسرهم فتعلمهم الهدى وتبصرهم الرشاد ﴿١٢﴾ القول في تأويل قوله تعالى ﴿١٢﴾ قال أمانم ظلم فسوف نعذبه ثم يرد إلى ربه فيعذبه عذاباً نكراً يقول جل ثناءه قال أمانم ظلم فسوف نعذبه يقول أمانم كافر فسوف نقتله كما حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله أمانم ظلم فسوف نعذبه قال هو القتل وقوله ثم يرد إلى ربه فيعذبه عذاباً نكراً يقول ثم يرجع إلى الله تعالى بعد قتله فيعذبه عذاباً عظيماً وهو النكر وذلك عذاب جهنم ﴿١٣﴾ القول في تأويل قوله تعالى ﴿١٣﴾ وأمانم آمن وعمل صالحاً فله جزاء الحسنى وسنقول له من أمرنا يسراً يقول وأمانم صدق الله منهم ووحدته وعمل بطاعته فله عند الله الحسنى وهي الجنة جزاء يعني ثواباً على إيمانه وطاعته ربه وقد اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأه عامة قراء أهل المدينة وبعض أهل البصرة والكوفة فله جزاء الحسنى برفع الجزاء وإضافته إلى الحسنى وإذا قرئ ذلك كذلك فله وجهان من التأويل أحدهما أن يجعل الحسنى مراداً بها إيمانه وأعماله الصالحة فيكون معنى الكلام إذا أريد به ذلك وأمانم آمن وعمل صالحاً فله جزاءها يعني جزاء هذه الأفعال الحسنة والوجه الثاني أن يكون معنياً بالحسنى الجنة وأضيف الجزاء إليها كما قيل ولدار الآخرة خير والدار هي الآخرة وكما قال وذلك دين القيمة والدين هو القيم وقرأ آخرون فله جزاء الحسنى يعني فله الجنة جزاء فيكون الجزاء منصوباً على المصدر يعني يجازيه جزاء الجنة * وأولى القراءتين بالصواب في ذلك عندى قراءة من قرأه فله جزاء الحسنى بنصب الجزاء ونحوه على المعنى الذي وصفت من أن لهم الجنة جزاء فيكون الجزاء منصوباً على التفسير وقوله وسنقول له من أمرنا يسراً يقول وسنعلمه نحن في الدنيا ما تيسر لنا تعليمه مما يقربه إلى الله وبلين له من القول وكان مجاهد يقول نحو ما قلنا في ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى ح وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله من أمرنا يسراً قال معروفاً حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله ﴿١٤﴾ القول في تأويل قوله تعالى ﴿١٤﴾ ثم أتبع سبباً حتى إذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها ستراً كذلك وقد أحطنا بما لديه خبراً يقول تعالى ذكره ثم سار وسلك ذو القرنين طرقاً ومنازل كما حدثني محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عبي قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ثم أتبع سبباً يعني منزلاً حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ثم أتبع سبباً منازل الأرض ومعالمها حتى إذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها ستراً يقول تعالى ذكره ووجد ذو القرنين الشمس تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها ستراً وذلك أن أرضهم لأجل جبل فيها ولا شجر ولا تحتل بناء فيسكنوا البيوت وأنما يغورون في المياه أو يسربون في الأسراب

لست الغراب غداة ينعب بيتنا * كان الغراب مقطع الأوداج وأيضاً علله كره اجتماع الضميرين المتصلين في مثل هذا اللفظ لما فيه من الكلفة والبشاعة والاستطالة (فأبوا أن يضيفوها) يقال أضافه وضيفه إذا أنزله وجعله ضيفه والتركيب يدور على الميل من ضاف السهم عن الغرض والضيف يميل إلى المضيف عن النبي صلى الله عليه وسلم كانوا أهل قرية إنما قيل الاستطعام ليس من عادة الكرام فكيف أفدما عليه وأيضاً الضيافة من المندوبات وتركت المندوب غير منكر فكيف جازل موسى أن يغضب عليهم حتى تركه عهد صاحبه وقال (لو شئت لاتخذت عليه

أجرا) وأجيب بأن الرجل إذا جاع بحيث ضعف عن الطاعة أو أشرف على الهلاك لزمه الاستطعام ووجب اجابته ولقائل أن يقول لو كان قد بلغ الجوع إلى حد الهلاك لم يقو على إصلاح الجدار ولجيب أن يقول أنه أقام الجدار معجزة فقد روى أنه مسح يده فقام واستوى وقيل أقامه بمودعده وقيل نقضه وبناء وروى أنه كان ارتفاع الجدار مائة ذراع قال أهل الاعتبار شر القرى التي لا يضاف الضيف فيها ولا يعرف لابن السبيل حقه ويحكى أن أهل تلك (١٢) القرية لما سمعوا نزول هذه الآية استحيوا وجاءوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

بحمل من الذهب فقالوا يا رسول الله نشترى بهذا الذهب أن تجعل لنا ماء أي فأتوا أن يضيفوهما فامتنع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك قوله (يريد أن ينقض معناه بسرعة سقوطه من انقض الطائر إذا هوى في طبرانه يقال قضضته وانقض ويحتمل أن يكون أفعل من النقص كاحتر من الحرة فالنون تكون أصلية واحدى المضادين مكررة زائدة عكس الأول واستعيرت الإرادة للदानة والمشاركة تشبيها للمعاد بالآحياء نظيره ولما سكنت عن موسى الغضب قالتا آتينا طائعين ولما أقام الخضر الجدار ورأى موسى من الحرمان وميس الحاجة (قال) لصاحبه (لو شئت لاتخذت عليه أجرا) لطلبت على عملك جعلاً حتى تستدفع به الضرورة واتخذت فعل من اتخذ كاتبع من تبع وليس من الأخذ على الأصح (قال) الخضر مشيراً إلى الفراق المنصوري قوله فلا تصاحبني أو مشيراً إلى السؤال والاعتراض (هذا فراق بيني) الإضافة بمعنى في أي فراق أو سبب فراق في بيني (وربنا) وحكي القفال أن البين ههنا بمعنى الوصل ثم شرع في تقرير الحكم التي تضمنتها أفعاله وتلك الحكم تشترك في أصل واحد هو أنه إذا تعارض الضرران وجب تحمل الأدنى لدفع الأعلى فقال

كما حدثني إبراهيم بن المستر قال ثنا سليمان بن داود أبو داود قال ثنا سهل بن أبي الصلت السراج عن الحسن تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا قال كانت أرضاً لا تحتمل البناء وكانوا إذا طلعت عليهم الشمس تغور وفي الماء فإذا غربت خرجوا يترعون كما ترمي البهاائم قال ثم قال الحسن هذا حديث سمرة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة حتى إذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا ذكرنا أنهم كانوا في مكان لا يستقر عليه البناء وإنما يكونون في أسراب لهم حتى إذا زالت عنهم الشمس خرجوا إلى معابشهم وحرثهم قال كذلك وقد أحطنا بما لديه خبراً حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج في قوله وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا قال لم يبنوا فيها بناء قط ولم يبن عليهم فيها بناء قط وكانوا إذا طلعت عليهم الشمس دخلوا أسراباً لهم حتى تزول الشمس أو دخلوا البحر وذلك أن أرضهم ليس فيها جبل وجاءهم جيش مرة فقال لهم أهلها لا تطلعن عليكم الشمس وأنتم بها فقالوا لا تبرح حتى تطلع الشمس ما هذه العظام قالوا هذه جيف جيش طلعت عليهم الشمس ههنا فأتوا قال فذهبوا هاربين في الأرض حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قوله تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا قال بلغنا أنهم كانوا في مكان لا يثبت عليهم بناء فسكانوا يدخلون في أسراب لهم إذا طلعت الشمس حتى تزول عنهم ثم يخرجون إلى معابشهم وقال آخرون هم الزنج ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا قال يقال هم الزنج وأما قوله كذلك فإن معناه ثم أتبع سبباً كذلك حتى إذا بلغ مطلع الشمس وكذلك من صلة أتبع وإنما معنى الكلام ثم أتبع سبباً حتى بلغ مطلع الشمس كما أتبع سبباً حتى بلغ مغربها وقوله وقد أحطنا بما لديه خبراً يقول وقد أحطنا بما عند مطلع الشمس علماً لا يخفى علينا بما هناك من الخلق وأحوالهم وأسبابهم ولا من غيرهم شيء * وبالله قلنا في معنى الخبر قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله خبراً قال علما حدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله كذلك وقد أحطنا بما لديه خبراً قال علما في القول في تأويل قوله تعالى (ثم أتبع سبباً حتى إذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوماً لا يكادون يفقهون قولاً قالوا إذا القرنين أن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض فهل نجعل لك خرجاً على أن تجعل بيننا وبينهم سداً) يقول تعالى ذكره ثم سار طرقاتاً ومنازل وسلاسل حتى إذا بلغ بين السدين واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأ أنه عامة قراء المدينة وبعض الكوفيين حتى إذا بلغ بين السدين

(أما السفينة فكانت لمساكين) قيل كانت عشرة خمسة منهم زمني وخمسة (يعلمون في البحر) وقد تقدم استدلال الشافعي بهذه الآية على أن الفقير أسوأ حالاً من المسكين (وكان وراءهم ملك) وهو موسى بجندى والوراء ههنا بمعنى الامام وقد مر في قوله ومن ورائه عذاب غليظ وقيل أراد خلفهم وكان طريقهم في الرجوع عليه وما كان عندهم خبره (يأخذ كل سفينة غصبا) ولا يخفى أن الضرر والحاصل من التخريق أهون من فوات السفينة بالكتابة والتخريق وإن كان تصرفاً في ملك الغير إلا أنه إذا تضمن نفعاً زائداً لم يكن به

بأس وأعل مثل هذا التصرف كان جائزاً في تلك الشريعة وأولعله كان من مخصوصات النبي صلى الله عليه وسلم قال جاراته قوله فأردت أن أعينها
مسبب عن خوف الغصب عليها وكان حقه أن يتأخر عن السبب ولكنه قدم للعناية أي تتعجب من هذا وهو مرادى وأنا مأمور به وأيضاً
خوف الغصب ليس هو السبب وحده ولكن مع كون السفينة للساكنين فتوسط ارادة العيب بين المسكنة والغصب كتوسط الظن بين المبتدأ
والخبر في قولك زيد ظني مقيم في أنه يتعلق بالطرفين (وأما الغلام) فقد قيل أنه كان (١٣) بالغافطع الطريق يقدم على الأفعال المنكرة
وكان أبواه مضطرين إلى التعصب له

والذب عنه فكانا يقعان في الفسق
لذلك واحتمل أن يؤدي ذلك إلى
الكفر والارتداد كما قال (نخشينا
أن يرهقه ما طغيانا وكفرا) يقال
رهقه أي غشه وأرهقه إياه وقيل
أنه كان صبيلاً لأنه تعالى علم من
حاله أنه لو صار بالغاصد ردت عنه هذه
المفاسد فأعلم الخضر بحاله وأمره
بقتله الملائكة لا لأن بسببه ومثل
هذا لا يجوز إلا إذا كان كذا الظن بالوحي
وقيل أراد نخفنا أن يغشى الوالدين
طغياناً عليهم ما وكفرا بعمتهم
بعقوبه أو نخفنا أن يقرن باعمتهم
طغيانه وكفروهم فيجتمع في بيت واحد
مؤمنان وطاغ كافر وجوزوا أن
يكون قوله نخشيناً من كلام الله
تعالى أي كرهنا كراهة من خاف
سوء عاقبة أمره فغيره والزكاة الطهارة
والنقاء من الذنوب وكأنه بازاء قول
موسى نفساً زاكاة والرحم الرحمة
والعطف بمعنى الأشفاق على
الأبوين يروى أنها ولدت لهما
جارية ففرجتهما فولدت نبياً
هدى الله على يديه أمة من الأمم
ويروي أنها ولدت سبعين نبياً وقيل
أبداً لهما ابناً مؤمناً وقيل اسم الغلام
المفتول الحيسون وفي نسخة
الحسين (وأما الجدار فكان
لغلامين) قيل اسمهما أصرم وصريم
وقوله (في المدينة) بعد قوله أتيا أهل

بضم السين وكذلك جميع ما في القرآن من ذلك بضم السين وكان بعض قراء المكين يقرؤه بفتح
ذلك كله وكان أبو عمرو بن العلاء يفتح السين في هذه السورة ويضم السين في يس ويقول السد
بالفتح هو الحاجر بينك وبين الشيء والسد بالضم ما كان من غشاوة في العين وأما الكوفيون فإن
قراءة عامتهم في جميع القرآن بفتح السين غير قوله حتى إذا بلغ بين السدين فإنهم ضمو السين
في ذلك خاصة وروى عن عكرمة في ذلك ما حدثنا به أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم قال
ثنا حجاج عن هرون عن أيوب عن عكرمة قال ما كان من صنعة بني آدم فهو السد يعني بالفتح
وما كان من صنع الله فهو السد وكان الكسائي يقول هما الغتان يعني واحد * والصواب من القول
في ذلك عندى أن يقال إنهم ما قرأوا تان مستفيضتان في قراءة الأمصار ولغتان متفقتا المعنى غير
مختلفة فبأيتهم ما قرأ القارئ فصيب ولا معنى للفرق الذي ذكر عن أبي عمرو بن العلاء وعكرمة بين
السد والسد لأنهم نجد ذلك شاهدان يبين عن فرقان ما بين ذلك على ما حكى عنهما وما بين ذلك أن
جميع أهل التأويل الذين روى لنا عنهم في ذلك قول لم يمتثل لنا عن أحد منهم تفصيل بين فتح ذلك
وضمه ولو كانا مختلفي المعنى لتقل الفصل مع التأويل إن شاء الله ولكن معنى ذلك كان عندهم غير
مفترق فيفسر الحرف بغير تفصيل منهم بين ذلك وأما ما ذكر عن عكرمة في ذلك فإن الذي نقل ذلك
عن أيوب هرون وفي نقله نظر ولا نعرف ذلك عن أيوب من رواية ثقات أصحابه والسد والسد جميعاً
الحاجر بين الشيئين وهما ههنا فيما ذكره من سداً ما بينهما ما فردم ذو القرنين حاجر بين يأجوج
ومأجوج ومن وراءهم ما يقطع مادة غوائلهم وعينهم عنهم * وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل
التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح
عن عطاء الخراساني عن ابن عباس حتى إذا بلغ بين السدين قال الجبلين الردم الذي بين يأجوج
ومأجوج أمسين من وراء ردم ذي القرنين قال الجبلان أرمينية وأذربيجان حدثنا بشر قال
ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة حتى إذا بلغ بين السدين وهما جبلان حدثت عن الحسين
قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الفضالة يقول في قوله بين السدين يعني بين جبلين
حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله بين السدين قال
هما جبلان وقوله وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولاً يقول عز ذكره وجد من دون
السدين قوما لا يكادون يفقهون قول فائل سوى كلامهم وقد اختلفت القراء في قراءة قوله
يفقهون فقراءة عامة قراء أهل المدينة والبصرة وبعض أهل الكوفة يفقهون قولاً يفتح القاف
والياء من فقد الرجل يفقه فقها وقرأ ذلك عامة قراء أهل الكوفة يفقهون قولاً بضم الياء وكسر
القاف من أفقهت فلاناً كذا أفقهه إفقاها إذا فهمته ذلك * والصواب عندى من القول في ذلك
أنهم ما قرأوا تان مستفيضتان في قراءة الأمصار غير دافعة أحدهما الأخرى وذلك أن القوم الذين
أخبر الله عنهم هنا الخبر جائز أن يكونوا لا يكادون يفقهون قولاً لغيرهم عنهم فيكون صواباً القراءة

قريفة دلالة على أن القرية لا تنافي المدينة ومعنى الاجتماع والإقامة مراعى فيهما أما الكثرة فقبل هو المال لقوله (ويستخرجوا) ولأن المفهوم
منه عند إطلاقه هو المال وقيل صحف فيها علم لقوله وكان أبوهما صالحا لحدوث المال لا يليق بأهل الصلاح وعورض بقول قتادة أحل الكثر لن
قبلنا وأكرم علينا وحرمت الغنيمة عليهم وأحل لنا وجمع بعضهم بين الأمرين فقال كان لهما من ذهب مكتوباً فيه عجب لمن يؤمن بالقدر
كيف يحزن وعجب لمن يؤمن بالرزق كيف يتعب وعجب لمن يؤمن بالمولد كيف يفرح وعجب لمن يؤمن بالحساب كيف يعقل

وعجبت لمن رأى الدنيا وتقبلها كيف يطعن بها لاله الا الله محمد رسول الله وفي قوله وكان أبوهم صالحا دلالة على أن صلاح الآباء يفيد العنايته بأحوال الأبناء عن جعفر بن محمد رضي الله عنه كان بين الغلامين وبين الأب الذي حفظا فيه سبعة آباء وذكر من صلاح أبيهما أن الناس كانوا يضعون الودائع عنده فيردها اليهم سالمه قالت العلماء الأشبه أن اليتيمين كانوا جاهلين بحال الكثرة ووصيها كان عالما به إلا أنه غائب وقد أشرف الحدار على انسقوط و (رحمة) (١٤) من ربك) مصدر منصوب بإرادته في معنى رجعهما ومفعول له (وما فعلته عن أمري)

أي اجتهد أي ورأيي وأما فعلته بأمر الله سؤال لم قال في الاول فأردت أن أعيبها وفي الثاني فأردنا وفي الثالث فأرد ربك الجواب لان الاول افساد في الظاهر فأسندته الى نفسه وفي الثالث انعام محض فأسندته الى الله سبحانه وفي الثاني افساد من حيث القتل وانعام من حيث التبديل فجمع بين الأمرين ويمكن أن يقال ان القتل كان منه ولكن ازهاق الروح كان من الله ويحتمل أن يقال الوحدة في الاول على الأصل والجمع في الثاني تنبيه على أنه من العلماء المؤيدن بالعلوم الدينية والاستناد الى الله بالأخرة اشارة الى أنه لا راحة الا ارادة الله وماتشؤون الا أن يشاء الله (ذلك) الذي ذكر من أسرار تلك الوقائع (تأويل ما لم تستطع عليه صبرا) أي يرجع المقصود من تلك الافاعيل الى ما قررنا وأصل تستطع تستطع كما في قوله سأنبئك بتأويل ما لم تستطع الا أن التاء حذفت لأجل التخفيف وهذا شأن من جهة القياس ولكنه ليس بشاذي الاستعمال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله أنبي موسى لوليت مع صاحبه لأبصر أعجب الاعاجيب والتأويل واذا قال موسى لفته فبه أن المسافر لا بد له في الطريق من الرفيق وفيه أن من شرطهما أن يكون أحدهما أميرا والاخر مامورا وأن يعلم

بذلك وجائز أن يكونوا مع كونهم كذلك كانوا لا يكادون أن يفقهوا غيرهم لعل اما بالاستهم واما عن طبعهم فتكون القراءة بذلك أيضا صوابا وقوله ان يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض اختلفت القراءة في قراءة قوله ان يأجوج ومأجوج فقرأت القراءة من أهل الحجاز والعراق وغيرهم ان يأجوج ومأجوج بغير همز على فاعول من يحجبت ومحجبت وجعلوا الالفين فيهما زائدين غير عاصم بن أبي النجود والاعرج فانه ذكر أنهم ما قرأ ذلك بالهمز فيهم ما جمعوا وجعلوا الهمز فيهم ما من أصل الكلام وكانهم ما جعلوا يأجوج بفعول من أجمعت ومأجوج مفعول والقراءة التي هي القراءة الصحيحة عندنا أن يأجوج ومأجوج بألف بغير همز لاجتماع الحجة من القراءة عليه وأنه الكلام المعروف على ألسن العرب ومنه قول ربيعة بن العجاج

لو أن يأجوج ومأجوج معا * وعاد عادوا واستجاشوا تبعيا

وهم أمتان من وراء السد وقوله مفسدون في الارض اختلف أهل التأويل في معنى الفساد الذي وصف الله به هاتين الأمتين فقال بعضهم كانوا ياكلون الناس ذكر من قال ذلك حديثا أحذبن الوليد الرملي قال ثنا ابراهيم بن أيوب الخوزاني قال ثنا الوايد بن مسلم قال سمعت سعيد بن عبد العزيز يقول في قوله ان يأجوج ومأجوج مفسدون في الارض قال كانوا ياكلون الناس * وقال آخرون بل معنى ذلك ان يأجوج ومأجوج سيفسدون في الارض لأنهم كانوا يومئذ يفسدون ذكر من قال ذلك وذكر مصفحة اتباع ذى القرنين الأسباب التي ذكرها الله في هذه الآية وذكر سبب بنائه للردم حديثا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنا محمد بن اسحق قال ثنى بعض من يسوق أحاديث الاعاجم من أهل الكتاب ممن قد أسلم مما توارثوا من علم ذى القرنين ان ذى القرنين كان رجلا من أهل مصر اسمه مرزبان مرديبة اليوناني من ولد يونن بن يافث بن نوح حديثا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنى محمد بن اسحق عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان الكلاعي وكان خالد رجلا قد أدرك الناس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن ذى القرنين فقال ملئ مسيح الارض من تحتها بالاسباب قال خالد وسمع عمر بن الخطاب رجلا يقول اذا القرنين فقال اللهم غفرا أما رضيتم أن تسموا بأسماء الانبياء حتى تسموا بأسماء الملائكة فان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك فالحق ما قال والباطل ما خلفه حديثا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنى محمد بن اسحق قال ثنى عن ثنى من لا أنهم عن وهب بن منبه النخعي وكان له علم بالاحاديث الاول أنه كان يقول ذى القرنين رجل من الروم ابن عجوز من عجايزهم ليس لها ولد غيره وكان اسمه الاسكندر وانما سمي ذى القرنين أن صفحت رأسه كانتا من نحاس فلما بلغ وكان عبدا صالحا قال الله عز وجل له اذا القرنين اتي باعث الى أمم الارض وهي أمم مختلفة ألسنتهم وهم جميع أهل الارض ومنهم أمتان بينهما طول الارض كله ومنهم أمتان بينهما

عرض

الرفيق عزيمته ومقصده حتى يكون على بصيرة من صحبته وأن لا يسأم من متاعب السفر حتى ينظر بمقصوده

وأن تكون نيته طلب شيخ يقتدي به فان طلب الشيخ في الحقيقة هو طلب الحق وجميع البحرين هو مجمع ولاية الشيخ وولاية المريد وعنده عين الحياة الحقيقية فإذا وقعت فطرة منها على حوت قلب المريد حتى واتخذ سبيله في بحر الولاية سرياً فلما جاوز اذبه اشارة الى أن المريد في أثناء السلوك لو تفرقت اليه الملائكة أصاب قلبه الكلاله وسولت له نفسه التجاوز عن ضجة الشيخ طائفاً أن مقصوده يحصل من غير واسطة

الشيخ هبات فانه ظن فاسد ومتاع كاسد الا ان أدركته العناية الأزلية وورد اليه صدق الارادة فيقول الرفيق التوفيق آتنا غداءنا وهو هبة
 الشيخ وبركة محبة لقد قلنا في سفرنا هذا الذي جاوز ناحية الشيخ نصبا فقال رفيقه أرايت اذا وينا الى الخجرة خجرة النفس وتسو بها فاني
 نسبت حوت القلب قال ذلك ما كنا نبعي من حوت القلب الميت الملح على الدنيا وزيتها أن يتخذ سبيلا في بحر ولاية شيخ كامل فوجدنا
 عبدا من عبادنا حرم ريق غيرنا وفي قوله وعلمناه من لدنا علما إشارة الى أنه تعالى (١٥) أطلعهم على بواطن الأشياء وحققها وهذا

النوع من العلم لا يمكن تعلمه وانما
 يحصل بصفه النفس وتجريد
 القلب عن العلائق الجسمانية وقد
 ذهب موسى الى تعلم العلم فكان
 من الوجه على الخضر أن يظهر له
 علما يمكن تعلمه في علم الخضر وبين
 مقصد موسى بيان وتناقل فلهمنا
 قال الخضر انك لن تستطيع معي
 صبرا وفي اظهار المسائل الثلاث
 إشارة الى ما قلنا من أن العلم الظاهر
 يبين العلم اللدني وليس من التعليم
 والتعلم في شيء واذا تأمل العاقل
 السالك في قول موسى هل أتبعك
 الخ وفي قول الخضر فان اتبعني فلا
 تسألني الخ ووجد أصول الشرائط
 التي شرطها الصوفية للمريد والشيخ
 مودعة فيها وفي تفصيلها طول
 وقد أشرنا في التفسير الى طرف منها
 ومن أراد الكل فعليه عطا العنة
 كتاب آداب المريدين للشيخ المحقق
 أبي النجيب السهروردي تغمده
 الله بعفوانه حتى اذا ركبنا في
 السفينة هي سفينة الشريعة
 خرقها بهدم الناموس في الظاهر
 مع صلاح الحال في الباطن وفيما
 بينه وبين علام الغيوب ومثل
 هذا قد يفعله كثير من المحققين
 طردا لعوام وحذرا من التباهي
 والعجب أحرقها التغرير أهلها في
 أودية الضلال اذا اقتدوا بلك حتى
 اذا القيأغلاما هو النفس الأماره

عرض الارض كله وأتم في وسط الارض منهم الجن والانس وبأجوج ومأجوج فاما الامتان
 اللتان بينهما طول الارض فأمة عند مغرب الشمس يقال لهما ناسك وأما الأخرى فعند مطلعها
 يقال لهما منسك وأما اللتان بينهما عرض الأرض فأمة في قطر الأرض الأيمن يقال لهما هاويل
 وأما الأخرى التي في قطر الأرض الأيسر فأمة يقال لهما تاويل فلما قال الله له ذلك قال له ذوالقرنين
 الهى انك قد نبئتني لامر عظيم لا يقدر قدره الا أنت فأخبرني عن هذه الامم التي بعثتني اليها بأى
 قوة أكرهم وبأى جمع أكثرهم وبأى حيلة أكيدهم وبأى صبر أقاسمهم وبأى اسان أناطقهم
 وكيف لي بأن أفقه لغاتهم وبأى سمع أعي قولهم وبأى بصر أعقدهم وبأى حجة أخاصهم وبأى
 قلب أعقل عنهم وبأى حكمة أدير أمرهم وبأى قسط أعذل بينهم وبأى حلم أصابرهم وبأى
 معرفة أفصل بينهم وبأى علم أتقن أمورهم وبأى يد أسطوع عليهم وبأى رجل أطوهم وبأى
 طاقة أخصمهم وبأى جند أقاتلهم وبأى رفق أسألفهم فانه ليس عندي بالهوى شيء مما ذكرت
 يقوم لهم ولا يقوى عليهم ولا يطيقهم وأنت الرب الرحيم الذي لا يكاف نفسا لا وسعها ولا تحملها
 الا طاقتها ولا يعنتها ولا يفدحها بل أنت ترأفها وترحها قال الله عز وجل انى سأطوقك ما حملتك
 أشرح لك صدرك فيمتنع كل شيء وأشرح لك فهمك فنفقه كل شيء وأبسط لك لسانك فتتطق
 بكل شيء وأفتح لك سمعك فتعي كل شيء وأمد لك بصرك فتفقد كل شيء وأدبر لك أمرك فتتقن
 كل شيء وأحصى لك فلا يفوتك شيء وأحفظ عليك فلا يعزب عنك شيء وأشد لك ظهرك فلا
 يهدلك شيء وأشد لك ركبك فلا يغلبك شيء وأشد لك قلبك فلا يرعدك شيء وأسخر لك النور
 والظلمة فأجعلهما جندا من جنودك يهديك النور أمامك ويحطو ظلمة من ورائك وأشد لك
 عقاك فلا يهولك شيء وأبسط لك من بين يديك فتنسوط فوق كل شيء وأشد لك وطأك فتهد كل
 شيء وأبسلك الهيبة فلا يرعدك شيء ولما قيل له ذلك انطلق لي يوم الجمعة التي عند مغرب الشمس فلما
 بلغهم وجد جمعاً وعددا لا يحصى الا الله وقوة وبأسا لا يطيقه الا الله وألسنة مختلفة وأهواء
 متشتتة وقلوباً متفرقة فلما رأى ذلك أكثرهم بالظلمة فضرب حولهم ثلاثة عساكر منها فأحاطتهم
 من كل مكان وحاشتهم حتى جمعتهم في مكان واحد ثم أخذ عليهم بالنور فدعاهم الى الله والى عبادته
 فمن آمن له ومنهم من صد فعدا الى الذين تولوا عنه فأدخل عليهم الظلمة فدخلت في أفواههم
 وأنوفهم وأذانهم وأجوافهم ودخلت في بيوتهم وودورهم وغشيتهم من فوقهم ومن تحتهم ومن
 كل جانب منهم فاجوافها وتحيروا فلما أشفقوا أن يهلكوا فيها عجزوا اليه بصوت واحد فكشفها
 عنهم وأخذهم عنوة فدخلوا في دعوته فخدموا أهل المغرب أعما عظيمة فجعلهم جندا واحدا ثم
 انطلق بهم يقودهم والظلمة تسوقهم من خلفهم وتحرسهم من حولهم والنور أمامهم يقودهم
 ويدلهم وهو يسير في ناحية الأرض البنى وهو يريد الامة التي في قطر الأرض الأيمن التي يقال لها

فقتله بسكين الرياضة وسيف المجاهدة حتى اذا أتيا أهل قرية هي الجسد وهم القوى الانسانية من الحواس وغيرها استطاع أهلها بطلب
 أفاعيلها التي تختص بها فأبوا أن يضيفوها باعطاء خواصها كما ينبغي لكلا لها موضعها فوجدوا فيها جدارا هو التعلق الخائل بين النفس
 الناطقة وبين عالم المجردات يريد أن ينقض بقطع العلاقة فأقامه بتقوية البدن والرفق بالقوى والحواس كما قيل نفسك مطمئنك فارق بها
 لو شئت لا تخفت عليه أجزاؤها جزى لا أى لو شئت لصبرت على شدة الرياضة الى افاضة الانوار ونيل الكشف أما السفينة فكانت لمساكين

هم العوام الذين يعملون في بحر الدنيا وليس لهم في بر عالم الربوبية سير وسلوك حتى يصلوا الى ملوك تحت أظمار فأردت أن أعينهم في الظاهر لتسلطهم بالاخلاص في المواطن وكان وراءهم ملك هو الشيطان يأخذ كل سفينته عبادة غصباً لان كل عبادة تخلو عن الانكسار والذل والخشوع فانها الشيطان لا للرحن وأما العلام فكان أبواه وهما القلب والروح مؤمنين فأردنا أن يبدلهم ما بهم ما خيرا منه من كاهن هو النفس المظلمة وأقرب رجاء أي نسبة الى الأبوين (١٦) وأما الجدار فكان لعلامين يقيمهما النفس المظلمة والمهمة وكان تحتهم كنز

لهمما هو حصول الكالات النظرية والعملية وكان أبوهما وهو العقل المفارق صالحا كاملا بالفعل فلهذا ادخلنا جلهما ما ادخر فأردنا ربك أن يبلغا أشدهما ببرية الشيخ وارشاده على سبيل الرقي والمداواة ويستخرجهما كان كامنا فيهما (١) ويستلوانك عن ذي القرنين قل سأتلوا عليكم منه ذرا انما مكانه في الارض وآتيناه من كل شيء سبباً فاتبع سبباً حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تعرب في عين جنة ووجد عندها قوما فلما اذا القرنين اما أن تعذب واما أن تتخذ فيهم حسنا قال اما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد الى ربه فيعذبه عذاباً نكراً وأما من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى وسنقول له من أمرنا يسرا ثم أتبع سبباً حتى اذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا كذلك وقد احطنا بما لديه خبراً ثم أتبع سبباً حتى اذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا قالوا اذا القى السدين ان يا جوج ومأجوج مفسدون في الارض فهل نجعل لك خرجا على أن تجعل بيننا وبينهم سدا قال ما مكني فيه ربي خير فأعطيني بقوة وأجعل بينهم وبينهم زمناً وآتوني زبر الحديد حتى اذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا

هاويل وسخر الله يده وقلبه ورأيه وعقله ونظره واثماره فلا يحطى اذا ائتمروا اذا عمل عملا أتقى فانطلق بقود تلك الأمم وهي تتبعه فاذا انتهى الى بحر أو مخاضة بنى سفناً من ألواح صغار أمثال النعال فتظلمها في ساعة ثم جعل فيها جميع من معه من تلك الأمم وتلك الجنود فاذا قطع الأنهار والبحار فقفها ثم دفع الى كل انسان لوحاً فلا يكره حمله فلم يزل كذلك دأبه حتى انتهى الى هاويل فعمل فيها كعملة في ناسك فلما فرغ منها مضى على وجهه في ناحية الارض التي انتهى الى منسل عند مطلع الشمس فعمل فيها ووجد منها جنوداً كفعلة في الامتين اللتين قبلها ثم كثر مقبلات في ناحية الارض اليسرى وهو يريد تاويل وهي الأمة التي بحيال هاويل وهما متقابلتان بينهما عرض الارض كله فلما بلغها عمل فيها ووجد منها كفعلة فيما قبلها فلما فرغ منها عطف منها الى الأمم التي وسط الارض من الجن وسائر الناس وبأجوج ومأجوج فلما كان في بعض الطريق محال على منقطع الترك نحو المشرق قالت له أممة من الانس صالحة يا ذا القرنين ان بين هذين الجبلين خلقا من خلق الله وكثير منهم مشابه للانس وهم أشباه النعام يأكلون العشب ويفترسون الدواب والوحوش كما تفترسها السباع وبأكلون خشاش الارض كاهما من الحيات والعقارب وكل ذي روح مما خلق الله في الارض وليس لله خلق ينوء عنهم في العام الواحد ولا يزداد كزيادتهم ولا يكثر ككثرتهم فان كانت لهم مدة على ما ترى من نعامهم وزياتهم فلا شك أنهم سيلون الارض ويحجلون أهلها عفاً ويظهرون عليها فيفسدون فيها وليست تمر بشايسة منذ جاؤا بهم الا ونحن نتوقعهم وننتظر أن يطلع علينا أو نلهم من بين هذين الجبلين فهل نجعل لك خرجا على أن تجعل بيننا وبينهم سدا قال ما مكني فيه ربي خيراً فأعطيني بقوة وأجعل بينهم وبينهم زمناً وآتوني زبر الحديد حتى أرتاد بلادهم وأعلم عليهم وأقيس ما بين جبلتهم ثم انطلق يؤمهم حتى دفع اليهم وتوسط بلادهم فوجدهم على مقدار واحد كرههم وأنشاهم مبلغ طول الواحد منهم مثل نصف الرجل المربوع منا لهم مخالب في موضع الأظفار من أيدينا وأضراس وأنياب كأضراس السباع وأنيابها وأحنالك كأحنالك الابل قوة تسمع لها حركة اذا أكلوا لحركة الحرمة من الابل أو كقضم الفحل المسن أو الفرس القوى وهم هلب عليهم من الشرع في أجسادهم ما يوارى بهم وما يتقون به الحر والبرد اذا أصابهم ولكل واحد منهم أذان عظيمتان احدهما مورة ظهرها وبطنها والاخرى رغبة ظهرها وبطنها تسعانه اذا البسهما يلتحف احدهما ويفترش الاخرى ويصيف في احدهما ويشقي في الاخرى وليس منهم ذكر ولا أنثى الا وقد عرف أجله الذي يموت فيه ومنقطع عمره وذلك انه لا يموت ميت من ذكورهم حتى يخرج من صلبه ألف ولد ولا تموت الأنثى حتى يخرج من رحمها ألف ولد فاذا كان ذلك أيقن بالموت وهم يرزقون اثنين أيام الربيع ويستطرونه اذا تحينوه كما تستطرون الغيث لحينه فيقذفون منه كل سنة واحداً فكلونه عامهم كله الى مثله من العام القابل فيغيثهم على كثرتهم وغائهم فاذا أمطروا أخصبوا وعاشوا

حتى اذا جعله ناراً قال آتوني أفرغ عليه قطراً فاسطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقباً قال هذا رحمة من ربي وسجنتها

فاذا جاء وعد ربي جعله دكاء وكان وعد ربي حقاً وتركتنا بعضهم يومئذ يخرج في بعض ونفخ في الصور فجمعناهم جمعاً وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضاً الذين كانت أعينهم في غطاء عن ذكرى وكانوا لا يستطيعون سمعاً أغسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادي من دونه أولياء اننا اعتدنا جهنم للكافرين نزلاً قل هل ينسئكم بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا أولئك

الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتي ورسلي هزوا ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا خالدين فيها لا يبعثون عنها أحولا قل لو كان البحر ممددا لكانت رياحنا لنفد البحر قبل أن تنفذ كلمات ربي ولو جئنا بعثله ممددا قل انما أنا بشر مثلكم يوحى اليّ آلاء الهيكله واحد من كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا ﴿١٧﴾ القرا آت فأتبع ثم أتبع مقطوعة ابن عامر وعاصم (١٧) وحجرة وعلى وخلف الباقر بن الأشيد موصولة

حامية بالالف من غير همز ابن عامر ويريد وحجرة وعلى وخلف وعاصم غير حفص الباقر بن جنة بالهمزة من غير ألف جزاء الحسن بن النصب منون بفتح وب وحجرة وعلى وخلف وعاصم غير أبي بكر وحجاء الآخرون جزاء الحسن بن بالرفع والاضافة السدين بفتح السين ابن كثير وأبو عمرو وحفص وأبو زيد عن الفضل الآخرون بضمها يفقهون بضم الباء وكسر القاف حجرة وعلى وخلف الباقر بن جنة بفتحها بأجوج وما جوج حيث كان مهموزا عاصم غير الشنوي فهل يجعل وبابه بادغام اللام في النون على وهشام خراجا بالالف حجرة وعلى وخلف وعاصم غير أبي بكر وحجاء الباقر بن جنة بسكون الراء سدا بفتح السين ابن كثير وأبو عمرو وحجرة وعلى وخلف وعاصم والباقر بن جنة مكنى ابن كثير الباقر بن بادغام النون في النون ردما أثبتني يحيى وحجاء والابتداء بكسر الالف الصدين بضم الصاد والذال ابن كثير وابن عامر وأبو عمرو وسهل ويعقوب الفضل مخيرا أبو بكر وحجاء بضم الصاد واسكان الذال الآخرون بفتح الصاد والذال قال الشنوي والابتداء بكسر الالف يحيى وحجاء وحجرة فاسطاعوا بالادغام حجرة غير حجاء وخلا وقرأ أبو نسيب

وسموا ورؤي أثره عليهم فدرت عليهم الاناث وشبقت منهم الرجال الذكور واذا أخطأهم هزلوا وأجدوا وجفرت الذكور وحالت الاناث وتبين أثر ذلك عليهم وهم يتداعون تداعي الحمام ويعوون عواء الكلاب ويتسافدون حيث التقوا وتسافد البهائم فلما عين ذلك منهم ذوالقرنين انصرف الى ما بين الصدين فقام ما بينهما وهو في منقطع أرض الترك مما يلي مشرق الشمس فوجد بعد ما بينهما مائة فرسخ فلما أنشأ في عمله حفرة أساسا حتى بلغ الماء ثم جعل عرضه نجسين فرسخا وجعل حشوه الخنوخ وطينه النحاس يذاب ثم يصب عليه فصار كأنه عرق من جبل تحت الأرض ثم علاه وشرفه ببراخيد والنحاس المذاب وجعل خسلاله عرقا من نحاس أصفر فصار كأنه برد مخبر من صفرة النحاس وحجته وسواد الحديد فلما فرغ منه وأحكمه انطلق عامدا الى جماعة الناس والجن فيبنا هو يسير دفع الى أمة صالحية يهدون بالحق وبه يعدلون فوجد أمة مقسطة مقتصدة يقسمون بالسوية ويحكمون بالعدل ويتأسون ويتراجون حالهم واحدة وكلهم واحدة وأخلاقهم مشبهة وطريقتهم مستقيمة وقلوبهم مثالية وسيرتهم حسنة وقبورهم بأبواب بيوتهم وليس على بيوتهم أبواب وليس عليهم أمراء وليس بينهم قضاة وليس بينهم أغنياء ولا ملوك ولا أشراف ولا يتفاوتون ولا يتفاضلون ولا يختلفون ولا يتنازعون ولا يستنبون ولا يقتلون ولا يقتطون ولا يحدون ولا تصيهم الآفات التي تصيب الناس وهم أطول الناس أعمارا وليس فيهم مسكين ولا فقير ولا غني ولا غلب فلما رأى ذلك ذوالقرنين من أمرهم عجب منه وقال أخبرني أيها القوم خبركم فاني قد أحصيت الأرض كلها برها وبجرها وشرقها وغربها ونورها وظلمتها فلم أجدهم منكم فأخبرني خبركم قالوا نعم فسلنا عما تريد قال أخبرني ما بال قبور موتاكم على أبواب بيوتكم قالوا عدا فعلن ذلك لئلا ننسى الموت ولا يخرج ذكره من قلوبنا قال فما بال بيوتكم ليس عليها أبواب قالوا ليس فينا منهم وليس منا الأمين مؤتمن قال فما لكم ليس عليكم أمراء قالوا لا نتظام قال فما بالك ليس فيكم حكام قالوا لا نختصم قال فما بالك ليس فيكم أغنياء قالوا لا نتكاثر قال فما بالك ليس فيكم ملوك قالوا لا نتكبر قال فما بالك لا نتنازعون ولا نختلفون قالوا من قبل ألفه قلوبنا وصلاح ذات بيننا قال فما بالك لا تستنبون ولا تقتلون قالوا من قبل أنا غلبنا طباغنا بالعزم وسبنا أنفسنا بالأحلام قال فما بالك كلتمكم واحدة وطريقتكم مستقيمة مستوية قالوا من قبل أنا لا نتكاذب ولا نتخادع ولا نفتاب بعضنا بعضا قال فأخبرني من أين تشابهت قلوبكم واعتدلت سيرتكم قالوا صحت صدورنا فترع بذلك الغل والحسد من قلوبنا قال فما بالك ليس فيكم مسكين ولا فقير قالوا من قبل أنا نتقسم بالسوية قال فما بالك ليس فيكم فقط ولا غلب قالوا من قبل الذل والتواضع قال فما جعلكم أطول الناس أعمارا قالوا من قبل أنا نتعاطى الحق ونحكم بالعدل قال فما بالك لا تقتطون قالوا لا نعقل عن

(٣ - (ابن جرير) - سادس عشر) والشنوي فاسطاعوا بالادغام وهو الصحيح من نقل ابن مهران ذكاء بالمد حجرة وعلى وخلف وعاصم غير الفضل والخراز عن هيرة الخشب الذين بسكون السين ورفع الباء يزيد ويعقوب والاعشى في اختياره دوني أولياء بفتح باء المتكلم أبو جعفر ونافع وأبو عمرو وأن ينفذ بياء الغيبة حجرة وعلى وخلف وابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان الوقوف القرنين ط ذكرا ط سببا لا سببا قولنا ط حسنا نكرا الحسن ج اختلاف الجنتين يسرا ط لان ثم لترتيب

الاجناس سببا ه ستر ه كذلك ط أى كذلك القليل الذين كانوا عند مغرب الشمس وقبل يبتدأ كذلك أى ذلك أو الامر كذلك وقيل أى أحطنا بالديه من العدد والعدد كذلك أى كعادتنا بقوم سبق ذكرهم خبرا ه ثم أتبع سببا ه قوما لا قولاه سدا ه ردما ه الحديد ط اتفخوا ط نارا لا لان قال جواب اذا قطرا ه ط لان ما بعده ابتداء اخبار نقبا ه من ربي ج لعطف الجملتين المختلفتين ذكاء ج لذلك حقا ه ط لانتطاع القصة (١٨) جعاه ه لا لعطف عرضا ه لا سمعا ه أولياء ط نزلا ه أعمالا ه ط لفصل

بين الاستخبار والاخبار لان التقدير هم الذين ويجوز أن يكون نصبا على الذم أو جرا على البدل صنعا ه وزنا ه هزوا ه نزلا ه حولاه مددا ه واحدا ج لابتداء الشرط مع فاء التعقيب أحدا ه التفسير لما أجاب عن سؤالين من أسئلة اليهود وانتهى الكلام الى حيث انتهى شرع في السؤال الثالث والجواب عنه وأصح الاقوال أن ذا القرنين هو الاسكندر بن فيلقوس الرومي الذي ملك الدنيا بأسرها اذ لو كان غيره لا تنشر خبره ولم يخف مكانه عادة يحكى أنه لما مات أبوه جمع ملك الروم بعد أن كان طوائف ثم قصد ملوك المغرب وفهرهم وأمعن حتى انتهى الى البحر الأخضر ثم عاد الى مصر فبنى الاسكندرية وسماها باسم نفسه ثم دخل الشام وقصد بنى اسرائيل وورد بيت المقدس وذبح في مذبحه ثم عطف الى أرمينية وباب الابواب ودانت له العبرانيون والقط والبربر ثم توجه نحو دارا ابن دارا وهزمه الى أن قتله فاستولى على ممالك الفرس ثم قصد الهند والصين وغزا الامم البعيدة ورجع الى خراسان وبنى المدن الكثيرة ورجع الى العراق ومريض بشهر زور ومات بها قال الامام فخر الدين الرازي لما ثبت بالقرآن أن ذا القرنين كان رجلا ملكا الارض بالكلية

الاستغفار قال فبا بالكم لا تحردون قالوا من قبل أنا وطأنا أنفسنا للبلاء منذ كنا وأحببناهم وحرصنا عليه فغير نيامته قال فبا بالكم لا تصيبكم الآفات كما تصيب الناس قالوا لا نتوكل على غير الله ولا نعمل بالانواء والنجوم قال حدثوني أهكذا وجدتم آباءكم يفعلون قالوا نعم وجدنا آباءنا يرحون مساكينهم ويواسون فقراءهم ويعفون عن ظلمهم ويحسنون الى من أساء اليهم ويحلمون عن جهل عليهم ويستغفرون لمن سبهم ويصلون أرحامهم ويؤدون أماناتهم ويحفظون وقتهم لصلاتهم ويوفون بعهودهم ويصدقون في مواعيدهم ولا يرغبون عن أكفائهم ولا يستكفون عن أقدارهم فأصلح الله لهم بذلك أمرهم وحفظهم ما كانوا أحياء وكان حقا على الله أن يحفظهم في تركتهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن أبي رافع عن أبي هريرة عن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال ان يا جوج ومأجوج يحفرون السد كل يوم حتى اذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم ارجعوا فتحفرونه غدا فيعيد الله وهو كهيئته يوم تركوه حتى اذا جاء الوقت قال ان شاء الله فيحفرونه ويخرجون على الناس فينشقون المياه ويتحصن الناس في حصونهم فيرمون بسهامهم الى السماء فيرجع فيها كهيئة الدماء فيقولون قهرنا أهل الارض وعلونا أهل السماء فيبعث الله عليهم نغفا في أقدائهم فتقتلهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده ان دواب الارض لتسمن وتشكر من لحومهم حدثنا ابن جند قال ثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن عاصم بن عمر بن قتادة الانصاري ثم الظفري عن محمود بن لبيد أخى بنى عبد الأشهل عن أبي سعيد الخدري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يفتح يا جوج ومأجوج فيخرجون على الناس كما قال الله عز وجل وهم من كل حذب يسلبون فيغشون الارض وينحاز المسلمون عنهم الى مدائنهم وحصونهم ويضمون اليهم مواشيهم فيشربون مياه الارض حتى ان بعضهم ليمر بالنهر فيشربون ما فيه حتى يتركوه يابس حتى ان من بعدهم ليمر بذلك النهر فيقول لقد كان ههنا ماء مرة حتى لم يبق من الناس أحد الا انحاز الى حصن أو مدينة قال قائلهم هؤلاء أهل الارض قد فرغنا منهم بقي أهل السماء قال ثم يهرأ أحدهم حربته ثم يرمي بها الى السماء فترجع اليه مخضبة مالبلاء والفتنة فيبيناهم على ذلك بعث الله عليهم دودا في أعناقهم كالنغف فتخرج في أعناقهم فيصبحون موتى لا يسمع لهم حس فيقول المسلمون ألا رجل يشري لنا نفسه فينظر ما فعل العدو قال فيتجرد رجل منهم لذلك محتسبا لنفسه قد وطئها على أنه مقتول فينزل فيجدهم موتى بعضهم على بعض فينادي يا معشر المسلمين ألا بأسرنا فان الله قد كفأكم عدوكم فيخرجون من مدائنهم وحصونهم ويسرحون مواشيهم فما يكون لها رعى الاخومهم فتشكر عنهم أحسن ما شكرت عن شئ من النبات أصابت قط حدثني بحر بن نصر قال أخبرنا ابن وهب قال ثنى معاوية عن أبي الزاهرية وشرح بن عبيد أن يا جوج

أوما يقرب منها وثبت من علم التاريخ أن من هذائهم ما كان لا الاسكندر وجب القطع بأن ذا القرنين هو الاسكندر قال وفيه اشكال لانه كان تلميذا لارسطا طاليس الحكيم وكان على مذهبه فتعظيم الله اياه يوجب الحكم بأن مذهب ارسطو حق وصدق وذلك لا السبيل اليه قلت ليس كل مذهب اليه الفلاسفة باطلا فلهذا أخذ منهم ما صفا وترك ما كدر والسبب في تسميته بذي القرنين أنه بلغ قرني الشمس أى مطلعها ومغربها وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه طاف قرني الدنيا يعنى جانبيها شرقا وغربا

وقيل كان له قرنان صغيران وقيل انقرض في وقته قرنان من الناس وقيل كان لتاجه قرنان وعن وهب أنه سمي بذلك لأنه ملك الروم وفارس
ويرى الروم والترك عنه كانت صفحتا رأسه من نحاس وقيل كان على رأسه ما يشبه القرنين وقيل لشجاعته كما يسمى الشجاع كبشاً كأنه
ينطح أقرانه وقيل رأى في المنام كأنه صعد الغلات وتعلق بطرفي الشمس أي بقرنيها وزعم الفرس أن داراً ألا كبرتزوج بابتة فيلقوس فلما
قرب منها وجد راكحة منكراً فردّها إلى أبيها وكانت قد حلت منه بالاسكندر فولدت (١٩) الاسكندر وبقي عند فيلقوس وأظهر أنه ابنه

وهو في الحقيقة ابن دارا الأكبر
وقال أبو الريحان أنه من ملوك
حبر والدليل عليه أن الأذواء كانوا
من اليمن كذى برن وغيره ويرى
أنه ملك الدنيا بأسرها أربعة
ذو القرنين وسليمان وهما مائة
وعشرون ويختصروهما كافرين
واختلفوا فيه فقبل كان عبداً
صالحاً لملك الأرض وأعطاه العلم
والحكمة وألبسه الهيبة وسخر له
النور والظلمة فإذا سري يهديه
النور من أمامه ويحوطه الظلمة من
ورائه وعن علي رضي الله عنه سخر
له السحاب ومدته الأسباب
وبسط له النور وأحب الله وأحبه
وسأله ابن الكواء وكان من أصحابه
ماذا القرنين أملك أم نبى فقال
ليس لك ولا نبى ولكن كان عبداً
صالحاً ضرب على قرنيه الأعين في
طاعة الله أي في جهاده فبات ثم
بعثه الله فضرب على قرنيه الأيسر
فبات فبعثه الله فسمي ذا القرنين
وفيكم مثله يعني نفسه قالوا وكان
ذو القرنين يدعو الناس إلى التوحيد
فيقتلونه فيحبسه الله وقيل كان
نبياً لقوله تعالى أنا مكنائله في الأرض
والممكن المعتد به هو النبوة ولقوله
وآتيناهم من كل شئ سبياً وظاهره
العموم فيكون قد نال أسباب
النسب ولقوله قلنا يا ذا القرنين أما
أن تعذب وتكلم الله بلا واسطة
لا يصلح إلا للنبى وقيل كان ملكاً من

وما جوج ثلاثة أصناف صنف طولهم كطول الأرض وصنف طوله وعرضه سواء وصنف
يفترش أحدهم أذنه ويلتحف الأخرى فتغطي سائر جسده **حدثني** محمد بن سعد قال ثنى
أبي قال ثنى عبي قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قالوا يا ذا القرنين ان يا جوج
وما جوج مفسدون في الأرض قال كان أبوسعيد الخدري يقول ان نبى الله صلى الله عليه
وسلم قال لا يموت رجل منهم حتى يولد لصلبه ألف رجل قال وكان عبد الله بن مسعود يعجب
من كثرتهم ويقول لا يموت من يا جوج وما جوج أحد حتى يولد له ألف رجل من صلبه فالخير
الذى ذكرناه عن وهب بن منبه في قصة يا جوج وما جوج يدل على أن الذين قالوا لذى القرنين ان
يا جوج وما جوج مفسدون في الأرض إنما علموه خوفاً منهم ما يحدث منهم من الفساد في الأرض
لأنهم شكوا منهم أفساداً كان منهم فيهم أوفى غيرهم والخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
أنهم سيكون منهم الفساد في الأرض ولادلالة فيها أنهم قد كان منهم قبل أحداث ذى القرنين السد
الذى أحدثه بينهم وبين من دونهم من الناس في الناس غيرهم فساد فإذا كان ذلك كذلك بالذى
بيننا الصحيح من تأويل قوله ان يا جوج وما جوج مفسدون في الأرض ان يا جوج وما جوج
تفسدون في الأرض وقوله فهل نجعل لك خراجاً اختلفت القراء في قراءة ذلك فقراءه عامة قراء
المدنية والبصرة وبعض أهل الكوفة فهل نجعل لك خراجاً كأنهم نحوابه نحو المصدر من خرج
الرأس وذلك جعله وقراءه عامة قراء الكوفيين فهل نجعل لك خراجاً بالالف وكأنهم نحوابه نحو
الاسم وعنوانه أجرة على بنائك لناسداً بيننا وبين هؤلاء القوم * وأولى القراءتين في ذلك عندنا
بالصواب قراءة من قرأه فهل نجعل لك خراجاً بالالف لان القوم فيما ذكر عنهم أنما عرضوا على
ذى القرنين أن يعطوه من أموالهم ما يستعين به على بناء السد وقد بين ذلك بقوله فأعينوني بقوة
أجعل بينكم وبينهم ردماً ولم يعرضوا عليه جزية رؤسهم والخراج عند العرب هو الغلة * ونحو
الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال
ثنى حجاج عن ابن جريح عن عطاء الخراساني عن ابن عباس فهل نجعل لك خراجاً قال أجزأني أن
تجعل بيننا وبينهم سداً **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة
في قوله فهل نجعل لك خراجاً قال أجزأ **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبوسفيان
عن معمر عن قتادة قوله فهل نجعل لك خراجاً قال أجزأ وقوله على أن تجعل بيننا وبينهم سداً يقول
قالوا له هل نجعل لك خراجاً حتى أن تجعل بيننا وبين يا جوج وما جوج حاجزاً يحجز بيننا وبينهم
ويمنعهم الخروج إلينا وهو السد * القول في تأويل قوله تعالى (قال ما مكنى فيه ربي خير
فأعينوني بقوة أجعل بينكم وبينهم ردماً) يقول تعالى ذكره قال ذو القرنين الذي مكنتني في عمل
ماساً أتموني من السد بينكم وبين هؤلاء القوم ربي وطأه لي وقواني عليه خير من جعلكم والجرة
التي تعرضونها على لبناء ذلك وأكثر وأطيب ولكن أعينوني منكم بقوة أعينوني بفعلة وصنائع

الملائكة عن عمر أنه سمع رجلاً يقول يا ذا القرنين فقال اللهم غفر أمارضتكم أن تسبوا بأسماء الأنبياء حتى تسميهم بأسماء الملائكة قوله (سأتلو
عليكم) أي سأفعل هذا إن وفقني الله تعالى وأنزل فيه وحياً وخطاباً في عليكم السائلين وهم اليهود وأقرش كآبي جهل وأضرابه (وآتيناهم من
كل شئ سبياً) طريقاً موصلاً إليه والسبب في اللغة هو الحبل والمراد ههنا كل ما يتوصل به إلى المقصود من علم أو قدرة أو آلة وذلك أنه أراد بلوغ
المغرب فأتبع سبياً وصله إليه وكذلك أراد المشرق فأتبع سبياً موصلاً إليه وأراد بلوغ السدين فأتبع سبياً أدى إليه ثم انه سبحانه شرع في

نعت مسيره الى المغرب قائلا (فأتبع سببا) أي سلك طريقا أفضى به الى سفر المغرب ومن قرأ بقطع الهمزة فغناه أتبع نفسه سببا (حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حامية) أي حارة ومن قرأ بحذف الالف مهموزا فغناه ذات جاء أي طين أسود ولا تنافي بين القراءتين فن الجائز أن تكون العين جامعة للوصفين عن أبي ذر قال كنت رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم على جبل فرأى الشمس حين غابت فقال أتدري يا أبا ذر أين تغرب هذه قلت الله ورسوله (٣٠) أعلم قال فأنها تغرب في عين حامية قال حكاء الاسلام قد ثبت بالدلائل اليقينية أن

الارض كروية في وسط العالم وأن السماء محيطة بها من جميع الجوانب وأن الشمس في فللكها تدور بدوران الفلك وأيضا قد وضع أن جرم الشمس أكبر من جرم الارض بمائة وست وستين مرة تقريبا فكيف يعقل دخولها في عين من عيون الارض فتأويل الآية أن الشمس تشاهد هناك أعني في طرف العمارة كأنها تغيب وراء البحر الغربي في الماء كأن راكب الجري يرى الشمس تغيب في المساء لأنه لا يرى الساحل ولهذا قال وجدها تغرب ولم يخبر أنها تغرب في عين ولا شك أن البحار الغربية قوية السخونة فهي حامية وأيضا جملة كثرة مافي البحار من الطين الاسود أما قوله (ووجد عندها قوما) فالضمير اما للشمس واما للعين وذلك أن الانسان لما تخجل أن الشمس تغرب هناك كان سكان ذلك الموضع كأنهم سكنوا بالقرب من الشمس قال ابن جرير مدينتها اثنا عشر ألف باب لولا أصوات أهلها لسمع الناس وجوب الشمس حين تجب كانوا كفره بالله فخير ما لله بين أن يعذبهم بالقتل وأن يتخذ فيهم حسنا وهو تتركهم أحياء فاختر الدعوة والاجتهاد فقال (أما من ظلم) بالاصرار على الشرك (فسوف نعذبه) بالقتل في الدنيا ثم يرد الى ربه في الآخرة (فيعذبه عذابا

يحسنون البناء والعمل كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد ما مكني فيه ربي خيرا فعينوني بقوة قال رجال أجعل بينكم وبينهم ردما وقال ما مكني فأدغم إحدى النونين في الأخرى وانما هو ما مكني فيه وقوله أجعل بينكم وبينهم ردما يقول أجعل بينكم وبين يا جوج وما جوج ردما والردم جاوز الحائط والسد لأنه أمتع منه وأشد يقال منه قدر دم فلان موضع كذا يردمه ردما ورداما ويقال أيضا ردم ثوبه يردمه وهو ثوب مر ذم اذا كان كثيرا الرفاع ومنه قول عنتره

هل غادر الشعراء من متردم * أم هل عرفت الدار بعد توهم

* وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله أجعل بينكم وبينهم ردما قال هو كأشد الحجاب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا أن رجلا قال يا نبي الله قدر أيت سديا جوج وما جوج قال انعته لي قال كأنه البرد المحرط يرققه سوداء وطريقة جراء قال قدر أيت القبول في تأويل قوله تعالى ﴿آتوني ذريرا الحديد حتى اذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى اذا جعله نارا قال آتوني أفرغ عليه قطرا﴾ لما استطاعوا أن يظهره وما استطاعوا له نقبا يقول عزذكره قال ذو القرنين الذين سألوه أن يجعل بينهم وبين يا جوج وما جوج سدا آتوني أي جيثوني بذر الحديد وهي جمع زبرة والزبرة القطعة من الحديد كما حدثني علي قال ثنا عبدالله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله زبر الحديد يقول قطع الحديد حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله آتوني زبر الحديد قال قطع الحديد حدثني ابن مسهر عن اسمعيل عن أبي صالح قوله زبر الحديد قال قطع الحديد حدثني محمد بن عماره الاسدي قال ثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا اسرائيل عن أبي يحيى عن مجاهد قوله آتوني زبر الحديد قال قطع الحديد حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة آتوني زبر الحديد أي فلق الحديد حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله آتوني زبر الحديد قال قطع الحديد حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح قال قال ابن عباس آتوني زبر الحديد قال قطع الحديد وقوله حتى اذا ساوى بين الصدفين يقول عزذكره فأتوه زبر الحديد ففعلها بين الصدفين حتى اذا ساوى بين الحديد بما جعل بينهما من زبر الحديد ويقال سقي والصدفان ما بين ناحيتي الجبلين ورؤسهما ومنه قول الراجز

قد أخذت ما بين عرض الصدفين * ناحيتها وأعلى الركنين

نكرا) متكررا فظيحا روى صاحب الكشاف عن قتادة أنه كان يطبخ من كفرة في القدور وهو العذاب النكر ومن آمن أعطاه وكساه وفيه نظيران العذاب النكر بعد أن يرد الى ربه لا يمكن أن يكون من فعل ذي القرنين ومن قرأ (جزاء) بالنصب أراد قوله الفعلة (الحسن) جزاء ومن قرأ بالرفع أراد قوله جزاء الفعلة الحسن التي هي كلمة الشهادة وأوله أن يجازي المشوبة الحسن (وسبق قول له من أمرنا) أي مما نأمر به الناس من الزكاة والخراج وغير ذلك (يسرا) أي قولنا لا يسر ليس بالصعب الشاق ثم حكى سفره الى أقصى الشرق قائلا (ثم أتبع سببا) أي

هيا أسبابا تليق بسفر المشرق (حتى اذا بلغ مطلع الشمس) أي مكان طلوعها (وجدها تطلع على قوم لم يجعل لهم من دونها ستر) عن كعب أن الستر هو الابنية وذلك أن أرضهم لا تمسكها فليس هناك شجر ولا جبل ولا أبنية تمنع شعاع الشمس وتدفع حره عنهم فإذا طلعت الشمس دخلوا في أسراب لهم وإذا غربت اشتغلوا بتحصيل المعاش فخالهم بالضد من أحوال سائر الخلق وعن مجاهد أن الستر الشباب وأنهم عراة كالزنج وحال كل من سكن في البلاد القريبة من خط الاستواء كذلك حكى صاحب الكشف (٣١) عن بعضهم أنه قال خرجت حتى جاوزت الصين

فسألت عن هؤلاء فقبل ينك وبينهم مسيرة يوم وليلة قبلتهم فإذا أحدهم يفرش أذنه ولبس الأخرى وحين قرب طلوع الشمس سمعت صكبه الصلصلة فغشى على ثم أفقت فلما طلعت الشمس أذهي فوق الماء كهيمته الزيت فأدخلونا سرا لهم فلما ارتفع النهار خرجوا إلى البحر فعملوا بصطاد ون السمك ويطرحونه في الشمس فينضج لهم ولما فسر في متعلق قوله (كذلك) وجوه أحدها كذلك أمر ذي القرنين اتبع هذه الأسباب حتى بلغ ما بلغ وقد علمنا حين ما جده ما عنده من الصلاحية لذلك الملك والاستقلال به الثاني لم نجعل لهم ستر مثل ذلك الستر الذي جعلنا لكم من الابنية أو الشباب الثالث بلغ مطلع الشمس مثل الذي بلغ من مغربها الرابع تطلع على قوم مثل ذلك القبل الذي تغرب عليهم ففضي في هؤلاء كما فضي في أولئك من تعذيب الظالمين والاحسان إلى المؤمنين وقد سبق بعض هذه الوجوه في الوقوف ثم حكى سفره إلى ناحية القطب الشمالي بعدتهم بمئة أسبابه قائلا (ثم أتبع سببا حتى اذا بلغ بين السدين) قيل السدا إذا كان بخلق الله فهو بضم السين حتى يكون بمعنى مفعول أي هو مما فعله الله وخلقه وإذا كان من عمل العباد فهو

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله بين الصدين يقول بين الجبلين **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبيد الله عن أبي عن أيوب عن ابن عباس حتى اذا بلغ بين السدين قال هو سد كان بين صدين والصدين الجبلان **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله الصدين رؤس الجبلين **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثني** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت النخعي يقول في قوله بين الصدين يعني الجبلين وهما من قبل أرمينية وأذربيجان **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة حتى اذا ساوى بين الصدين وهما الجبلان **حدثني** أحمد بن يوسف قال أخبرنا القاسم قال ثنا هشيم عن معوية عن إبراهيم أنه قرأها بين الصدين منصوبة الصاد والذال وقال بين الجبلين وللعرب في الصدين لغات ثلاث وقد قرأ بكل واحدة منها جماعة من القراء الفتح في الصاد والذال وذلك قراءة عامة قراء أهل المدينة والكوفة والضم فيهما وهي قراءة أهل البصرة والضم في الصاد وتسكين الذال وذلك قراءة بعض أهل مكة والكوفة والفتح في الصاد والذال أشهر هذه اللغات والقراءات أعجب إلى أن كنت مستحيزا لقراءة بجممعها لا اتفاق معانيها وإنما اخترت الفتح فيهما لما ذكرت من العلة وقوله قال انفخوا يقول عز ذكره قال للفعلة انفخوا النار على هذه الزبر من الحديد وقوله حتى اذا جعله نارا وفي الكلام متروك وهو انفخوا حتى اذا جعل ما بين الصدين من الحديد نارا قال آتوني أفرغ عليه قطرا فاختلقت القراء في قراءة ذلك فقراءته عامة قراء المدينة والبصرة وبعض أهل الكوفة قال آتوني عذالاف من آتوني يعني أعطوني قطرا أفرغ عليه وقراء بعض قراء الكوفة قال آتوني بوصل الالف يعني جيثوني قطرا أفرغ عليه كما يقال أخذت الخطام وأخذت بالخطام وجئت زيدا وجئت زيدا وقد توجه معنى ذلك اذا قرئ كذلك إلى معنى أعطوني فيكون كأن قارئه أراد مئذالاف من آتوني فتركة الهمزة الأولى من آتوني واذا سقطت الأولى همز الثانية وقوله أفرغ عليه قطرا يقول أصب عليه قطرا والقطر الخماس **وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل** ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبيد الله عن أبي عن أيوب عن ابن عباس قوله أفرغ عليه قطرا قال القطر الخماس **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثني** عن الحسين قال سمعت

بالفتح حتى يكون حسدا قاله أبو عبيدة وابن الأنباري واتصبا بين علي أنه مفعول به كما ارتفع بالفاعلية في قوله لقد تقطع بينكم قال الامام نضر الدين الرازي الاظهر أن موضع السدين في ناحية الشمال فقبل جبلان بين أرمينية وأذربيجان وقيل في منقطع أرض الترك وحكي محمد بن جرير الطبري في تاريخه أن صاحب أذربيجان أيام فتحها وجه أناسا من ناحية الخزر فشاهدوه ووصف أنه بانيان رفيع وراء خندق وثيق منيع وقيل ان الوائي رأى في المنام كأنه فتح هذا الردم فبعث بعض الخدم اليه ليعاينوه فخرجوا من باب الأبواب حتى وصلوا اليه

وشاهدوه ووصفوا أنه بناء من لبن من حديد مشددة بالحاس المذاب وعليه باب مقفل ثم إن ذلك الإنسان لما حاول الرجوع أخرجهم الدليل إلى البقاع المحاذية لسرقند قال أبو الريحان البيروني ومقتضى هذا الخبر أن هذا الموضع في الربع الغربي الشمالي من المعمورة والله أعلم بحقيقة الحال ولما بلغ الاسكندر ما بين الجبلين الذين سدما بينهما (وجد من دونهما) أي من ورائهما متجاوذا عنهما مقربا (قوما لا يكادون يفقهون) بأنفسهم أو يفقهون غيرهم قولهم (٢٢) لأنهم لا يعرفون غير لغة أنفسهم * سؤال كيف فهم منهم ذو القرنين أن بأجوج

ومأجوج مفسدون في الأرض الملح وأجيب بأن كادنفقه اثبات أولعله فهم مافي ضمير هتسم بالقرائن والاشارات أو بوجهي والهام وهما اسمان أعجميان بدليل منع الصرف وقيل مشتقان من أج الظلم في منسبه اذا هرول وتأجج النار اذا تلهيت ومن أجج الريق أو موج البحر سمو بذلك لشدةهم وسرعة حركتهم وهما من ولد يافث وقيل بأجوج من الترك ومأجوج من الخيل والدليل من الناس من وصفهم بصغر الجثة وقصر القامة حتى الشبر ومنهم من وصفهم بطول القامة وكبر الجثة وأثبت لهم مخالاب وأضراسا كأضراس السباع أما افسادهم في الأرض فقيل كانوا يقتلون الناس وقيل يأكلون لحومهم وقيل يخرجون أيام الربيع فلا يتركون شيئا أخضر الا أكلوه ولا يابس الا احتملوه (فهل نجعل لك خراجا) ونحراجا أي جعلنا نخرجه من أموالنا ونظيرهما النول والنوال وقيل الخرج ما يخرج كل أحد من ماله والخراج ما يجبيه السلطان من البلد كل سنة وقال قطرب الخرج الجزية والخراج في الأرض (قال) ذو القرنين (ما مكني فيه ربي) أي جعلني فيه مكننا إذا مكانة من المال واليسار (خير) مما تبذلون لي من الخراج فظيره قول سليمان فما أتاني الله خيرا مما آتاكم

أبامعاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله أفرغ عليه قطرا يعني النحاس حشرنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أفرغ عليه قطرا أي النحاس ليلزمه حشرنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله أفرغ عليه قطرا قال نحاسا وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة يقول القطر الحديد المذاب ويستشهد بقوله ذلك بقول الشاعر

حساما كلون الملح صاف حديده * جرازا من أقطار الحديد المنعت

وقوله فما استطاعوا أن يظهره يقول عزذ كرهه فما استطاع بأجوج ومأجوج أن يعملوا الردم الذي جعله ذو القرنين حاجز بينهما وبين من دونهم من الناس فيصير وافوقه ويزلوا منه إلى الناس يقال منه ظهر فلان فوق البيت اذا علاه ومنه قول الناس ظهر فلان على فلان اذا فهره وعلاه وما استطاعوا له نقبا يقول ولم يستطيعوا أن ينقبوه من أسفله * وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حشرنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فما استطاعوا أن يظهره من فوقه وما استطاعوا له نقبا أي من أسفله حشرنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله فما استطاعوا أن يظهره قال ما استطاعوا أن ينزعوه حشرنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة فما استطاعوا أن يظهره قال أن يرتقوه وما استطاعوا له نقبا حشرنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج فما استطاعوا أن يظهره قال يعملوه وما استطاعوا له نقبا أي ينقبوه من أسفله واختلف أهل العربية في وجه حذف التاء من قوله فما استطاعوا فقال بعض نحوي البصرة فعل ذلك لأن لغة العرب أن تقول استطاع يستطيع يريدون بها استطاع يستطيع ولكن حذفوا التاء اذا جعت مع الطاء ومخرجهما واحد قال وقال بعضهم استاع حذف الطاء لذلك وقال بعضهم استطاع يستطيع فجعلها من القطع كأنها أطاع يطيع فجعل السين عوضا (١) من اسكان الواو وقال بعض نحوي الكوفة هذا حرف استعمل فكثير حتى حذف في القول في تأويل قوله تعالى (قال هذا راحة من ربي فاذا جاء وعد ربي جعله دكاء وكان وعد ربي حقا) يقول عزذ كره فلما رأى ذو القرنين أن يأجوج ومأجوج لا يستطيعون أن يظهره وما بيني من الردم ولا يقدر على نقبه قال هذا الذي بنيت به وسويته حاجز بين هذه الامة ومن دون الردم راحة من ربي رحمهم من دون الردم من الناس فأعاني برجمته لهم حتى بنيت به وسويته ليكيف بذلك غائلة هذه الامة عنهم وقوله فاذا جاء وعد ربي جعله دكاء يقول فاذا جاء وعد ربي الذي جعله ميقاتا لظهور هذه الامة وخر وجهها من وراء هذا الردم لهم جعله دكاء يقول سواء بالارض فألزمه بهامن قولهم ناقة دكاء مستوية الظهر لاسنام لها وانما معنى الكلام جعله مدكوكا فقيل دكاء وكان

(١) أي عوضا من ذهاب حركة الواو كما في اللسان كتبه مصححه

قتادة

(فأعينوني بقوة) بآلات ورجال وصناع وقيل بآلات وأصرفة في هذا المهم ولا آخذته لنفسى والردم

أكبر من السد من قولهم ثوب مردم رفاع فوق رفاع وزر الحديد قطعه قال الخليل الزبرة من الحديد القطعة الضخمة من قرأ آتوني بالمد فطاهر ومن قرأ آتوني من الآتيان فعلى حذف باء التعدية والنصب بنزع الخافض ثم ههنا ضمما ر أي فأتوه بها فوضع بعضها فوق بعض (حتى اذا ساوى بين الصدفين) وهما على القراآت جانبا الجبلين لأنهما يتصادفان أي يتقابلان (أفرغ عليه قطرا) أصب عليه النحاس

المذاب وقطر منصوب بأفرغ والتقدير آتوفى قطرا أفرغ عليه قطر الخذف الأول دلالة الثاني عليه وهذا شمل ما يستدل به البصريون في أن المختار عند تنازع الفعلين هو أعمال الثاني إذ لو عمل الأول لقال أفرغ عليه يحكى أنه حفر الأساس حتى بلغ الماء وجعل الأساس من الحجر والنحاس المذاب والبنيان من زبر الحديد بينهما الخطب والفحم حتى سد ما بين الجبلين إلى أعلاهما ثم وضع المنافع حتى إذا صارت كالنار صب النحاس المذاب على الحديد المحمى فاختلف والتصق بعضه ببعض وصار جبلا (٣٣) صلبا وقيل بعد ما بين السدين مائة فرسخ وعن

رسول الله صلى الله عليه وسلم أن رجلا أخسره به فقال كيف رأيته قال كالبرد المحرط ريقه سوداء وطريقه جراء قال قد والله رأيته قال العلماء هذا معجز من ذى القرنين لأن تلك الزبر الكثرة إذا صارت كالنار لم يقدر الأدنى على القرب منه وكأنه تعالى صرف تأثير تلك الحرارة العظيمة عن أبدان أولئك النافخين (فما استطاعوا أن يظهره) أى يعلوه لارتفاعه وملاسته (وما استطاعوا له نقبا) أصلابته ونجاته لما تكرر لفظ الاستطاعة من إراد حذف منها التاء تخفيفا في الموضعين وأعاد ذكرها بالأنقرة تنبها على الأصل ورجوعا إلى البداية ثم (قال) ذوا القرنين (هذا) السد وهذا الإقرار والتكبير نعمة من الله عز وجل ورجعة على عباده (فإذا جاء) أى دنا بحجى القيامة (جعل له دكا) مدكوكا بمسوطا مسوى بالارض وكل ما انبسط بعد ارتفاع فقد اندك ومن قرأ دكاء بالمدفعلى الوصف أى جعله أرضا مستوية (وكان وعد ربى حقا وهذا آخر حكاية ذى القرنين ثم شرع سبحانه في بقية أخبارهم فقال (وتركنا بعضهم يومئذ عوجا) أى حين يخرجون مما وراء السد مزدحمين في البلاد ويرى أنهم يأتون البحر فيشربون ماءه ويأكلون دوابه ثم يأكلون الشجر ومن ظفروا به

قتادة يقول في ذلك ما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فإذا جاء وعد ربى جعله دكاء قال لا أدري الجبلين يعنى به أو ما بينهما وذكر أن ذلك يكون كذلك بعد قتل عيسى بن مريم عليه السلام الدجال ذكرنا الخبر بذلك **حدثني** أحمد بن إبراهيم الدورقي قال ثنا هشيم بن بشير قال أخبرنا العوام عن جبلة بن سحيم عن مؤثر وهو ابن عفازة العبدى عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقيت ليلة الأسراء إبراهيم ووسى وعيسى فتذاكروا أمر الساعة وورثوا الأمر إلى إبراهيم فقال إبراهيم لأعلم لى بها فردوا الأمر إلى موسى فقال موسى لأعلم لى بها فردوا الأمر إلى عيسى قال عيسى أما قيام الساعة لا يعلمه إلا الله ولكن ربى قد عهد إلى عبادى كائن دون وقتها عهد إلى أن الدجال خارج وأنه مهبطى إليه فذكر أن معه قصبين فإذا رأى أهل مكة الله قال فيذبذب كما يذبذب الرصاص حتى إن الحجر والشجر يقول يا مسلم هذا كافر فاقتله فيهلكهم الله ويرجع الناس إلى بلادهم وأوطانهم فيستقبلهم بأجوج ومأجوج من كل حذب ينسلون لا يأتون على شئ إلا أكلوه ولا يعرفون على ماء الشرب يومه فيرجع الناس إلى فيسكنونهم فأدعوا الله عليهم فميتهم حتى تحوى الأرض من نثر ريجهم فينزل المطر فيجرب أجسادهم فيلقمهم في البحر ثم ينسف الجبال حتى تكون الأرض كالأديم فعهد إلى ربى أن ذلك إذا كان كذلك فإن الساعة منهم كالحامل المتم إلى لا يدري أهلها متى تفجروهم بولادها ليل أو نهارا **حدثني** عبيد بن اسمعيل قال ثنا المحاربى عن أصبغ بن زيد عن العوام بن حوشب عن جبلة بن سحيم عن مؤثر بن عفازة عن عبد الله بن مسعود قال لما أسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم التقى هو وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام فتذاكروا أمر الساعة فذكرنا حديث أحمد بن إبراهيم الدورقي عن هشيم وزاد فيه قال العوام بن حوشب فوجدت تصديق ذلك في كتاب الله تعالى قال الله عز وجل حتى إذا ففتحت بأجوج ومأجوج وهم من كل حذب ينسلون واقترب الوعد الحق فإذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا وقال فإذا جاء وعد ربى جعله دكاء وكان وعد ربى حقا يقول وكان وعد ربى الذى وعد خلقه في ذلك هذا الزم وحروج هؤلاء القوم على الناس وعينهم فيهم وغير ذلك من وعده حقا لأنه لا يخالف الميعاد فلا يقع غير ما وعد أنه كائن **وقال** القول في تأويل قوله تعالى (وتركنا بعضهم يومئذ عوجا) ونفخ في الصور فجعلناهم رجعا وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا يقول تعالى ذكره وتركنا عبادنا يوم يأتهم وعدنا الذى وعدناهم بأن ذلك الجبال ونسفها عن الأرض نسفا فنذرنا قاعا صقفا بعضهم عوجا في بعض يقول يختلط جهنم بأنفسهم كما **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يعقوب القمى عن هرون بن عثيرة عن شيخ من بني فزارة في قوله وتركنا بعضهم يومئذ عوجا في بعض قال إذا ما ج ابن الحن والانس قال ابليس فأنأ علم لكم علم هذا الأمر فيظعن إلى المشرق فيجد الملائكة

ممن لم يتحصن منهم من الناس ولا يقدر أن يأتوا مكة ولا المدينة وبيت المقدس ثم بعث الله نغفا وهو دود يكون في أنوف الابل والغنم فيدخل آذانهم فيموتون وقيل أراد أن قوم السد لما منعوا من الخروج ما جعل بعضهم في بعض خلفه وقيل الضمير للحق واليوم يوم القيامة أى وجعلنا الخلق يضطربون ويختلط أنسهم وجنهم حيارى ونفخ الصور من آيات القيامة وسيجيء وصفه ومعنى عرض جهنم إرازها وكشفها للذين عمو عنها في الدنيا وفي ذلك نوع من العقاب للكفار لما ابتدأ خلقهم من الغم والفرج (عن ذكرى) أى عن آياتى التى ينظر اليها فأذكر بالنعظيم

فاطلق المسبب على السبب أو عن القرآن وتأمل معانيه وصفهم بالنعى عن الدلائل والآثار فأراد أن يصنفهم بالصمم عن استماع الحق فقال (وكانوا لا يستطيعون سمعا) وهو أبلغ من أن لو قال وكانوا عمالا أن الأصم قد يستطيع السمع إذا صيحه وهو لا زالت عنهم الاستطاعة بالكلية احتجبت الأشاعرة بالآية على أن الاستطاعة مع الفعل لا تنهم لم يسمعوا لم يستطيعوا وأجيب بأن المراد من نفي الاستطاعة النفرة والاستهتار ثم أنفذ في التوبيخ والوعيد قائلا (أفحسب) الذين كفروا والمراد أظنوا أنهم يتفخعون بعبادته مع اعراضهم عن تدبر آيات الله

وترودهم عن قبول أمره وأمر رسوله وفيه ضمير تقديره أحسبوا اتحاد عبادي أولياء نافعوا والعباد اما عيسى والملائكة واما الشياطين الذين يطيعونهم واما الاصنام أقوال ومن قرأ بسكون السين فعناء أفكافهم ومحسبهم أن يتخذوهم أولياء على الابتداء والخبر وعلى أنه مثل أقائم الزيدان يريد أن ذلك لا يكفهم ولا ينفعهم عند الله كما حسبوا قال الزجاج المنزل المأوى والمنزل وقيل انه الذي يعد للضيف فيكون تمكابه نحو فيشرهم بعذاب أما الذين ضل سعيهم أي ضاع وبطل فعن على رضي الله عنه أنهم الرهبان كقوله عاملة ناصبة وروى عنه صلى الله عليه وسلم أن منهم أهل حروراء وعن مجاهد أهل الكتاب والتحقيق أنه يندرج فيه كل ما أتى بعمل خير لا يبتنى على إيمان وإخلاص وعن أبي سعيد الخدري يأتي ناس بأعمال يوم القيامة هي عندهم في العظم كبحال تهماة فاذا زوهم زن شأ وذلك قوله (فلانقيم لهم يوم القيامة وزنا) قال القاضي ان من غلبت معاصيه طاعاته صار ما فعله من الطاعة كأن لم يكن فلا يدخل في الوزن شيء من طاعاته وهذا مبني على الاحتياط والتكفير وفي قوله غلبت أعمالهم إشارة إلى ذلك أو المراد فنزدي بهم ولا يكون لهم عندنا وزن ومقدار وقيل لا يقيم لهم ميزان لأن الميزان انما يوضع لاهل الحسنات والسيئات من الموحدين (ذلك) قال

الذي ذكرناه من أنواع الوعيد (جزأهم) وقوله (جهنم) عطف بيان للجزاء والسبب فيسميهم ضموا إلى الكفر بالله اتخذ كل رسلا هزوا وتكذبا ويجوز أن يكون كل من الامرين سبياسم لقلل التعذيب ثم أردف الوعيد بالوعد على عادته عن قتادة الفردوس أوسط الجنة وأفضلها وعن كعب ليس في الجنان أعلى من جنة الفردوس وفيها الأمور بالمعروف والناهون عن المنكر وعن مجاهد الفردوس

هو البستان بالرومية وعن النبي صلى الله عليه وسلم الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين مسيرة مائة عام والفردوس أعلاها درجة ومنها الانهار الاربعة فاذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فان فوقها عرش الرحمن ومنه تفجر أنهار الجنة قال أهل السنة جعل جنت الفردوس نزلا فالأكرام التام يكون وراء ذلك وليس إلا الرؤية وتظير ما جعل جهنم بأسرها نزلا فإشراؤها هو العذاب الحقيقي وهو عذاب الجحيم كذا أنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون والحول التحول وفيه أنه لا من يدعى نعيم الفردوس (٢٥) حتى تنازعهم أنفسهم إلى ثلاث الزيادة ويجوز أن يراد به تأكد الخلود أي لا تحول

فمطلب كقولهم

* ولأرى الضمير ما ينجح *

ولما ذكر أنواع الدلائل والبيّنات وشرح أقاصيص مثل عنها نبه على كمال حال القرآن والمداد اسم لما عنبه النبي كالخبر والزيت للذوق والسراج والمعنى لو كتبت كلمات علم الله وحكمه وفرض أن جنس البحر مداد لهما لتفد البحر قبل نفاذ الكلمات ولو جئنا بمثل البحر مداد لتفد أيضا وهو غميز من مثله كقولك على التمرة مثلها زيدا والمدد والمداد واحد ويروى أن حي بن أخطب قال في كتابكم ومن يؤت الحكمة فقد آتوا خيرا كثيرا ثم تقرأون وما أوتيتهم من العلم إلا قليلا فترأت هذه الآية بمعنى أن ذلك خير كثير ولكنه قطرة من بحر كلمات الله قالت الاشعرية أن كلام الله تعالى واحد واعترض عليهم بهذه الآية فانها صريحة في انبثات كلمات كثيرة لله تعالى وأجيب بأن المراد من الكلمات متعلقات علم الله تعالى وزعم الجبائي أن قوله قبل أن تنفذ كلمات ربي يدل على أن كلمات الله قد تنفذ بالجملة وما ثبت عدمه امتنع قدمه وأجيب بأن المراد الالفاظ الدالة على تعلقات تلك الصفة اللازمة قلت الانصاف أن نفادشي قبل نفادشي آخر لا يدل على نفادشي الآخر ولا على

قال ثنا عطية العوفي عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف أنعم وصاحب القرن قد انعم القرن وحتى الجنة وأصغى بالاذن متى يؤمر أن يتفخ ولو أن أهل منى اجتمعوا على القرن على أن يقلعوه من الأرض ما قدروا عليه قال فأبلس أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وشق عليهم قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل على الله توكلنا حدثنا أبو كريب قال ثنا عبد الرحمن بن محمد الحاربي عن اسمعيل بن رافع المدني عن يزيد بن فلان عن رجل من الانصار عن محمد بن كعب القرظي عن رجل من الانصار عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فرغ الله من خلق السموات والأرض خلق الصور فأعطاهم اسرافيل فهو واضعه على فيه شاخص بصره إلى العرش ينتظر متى يؤمر قال أبو هريرة يا رسول الله وما الصور قال قرن قال وكيف هو قال قرن عظيم يتفخ فيه ثلاث نفحات الأولى نفخة الفزع والثانية نفخة الصعق والثالثة نفخة القيام لرب العالمين وقوله جفمناهم جمع يقول جفمنا جميع الخلق حينئذ لوقف الحساب جمعاً وقوله وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضاً يقول وأبرزنا جهنم يوم يتفخ في الصور فأظهرناها للكافرين بالله حتى يروها ويعانيوها كهيفة السراب ولوجعل الفعل لها قيل أعرضت اذا استبان كمال عروبن كانوا وأعرضت اليمامة واشمخرت * كأسياق بأيدي مصلتنا

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا سفيان عن سلمة بن كهيل قال ثنا أبو الزعراء عن عبد الله قال يقوم الخلق لله اذا تفخ في الصور قيام رجل واحد ثم يمثل الله عز وجل للخلق فيما يلقاه أحد من الخلائق كان يعبد من دون الله شيا أو هو مرفوع له يتبعه قال فيلقى اليهود فيقول من تعبدون قال فيقولون نعبد عزيراً قال فيقول هل يسركم الماء فيقولون نعم فيريهم جهنم وهي كهيفة السراب ثم قرأ وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضاً ثم يلقى النصارى فيقول من تعبدون فيقولون نعبد المسيح فيقول هل يسركم الماء فيقولون نعم قال فيريهم جهنم وهي كهيفة السراب ثم كذلك لمن كان يعبد من دون الله شيا ثم قرأ عبد الله وقضوهم انهم مسؤولون في القول في تأويل قوله تعالى (الذين كانت أعينهم في غطاء عن ذكرى وكانوا لا يستطيعون سمعاً) يقول تعالى وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين الذين كانوا لا ينظرون في آيات الله فيتفكرون فيها ولا يتأملون حججه فيعتبرون بها فيتذكرون وينسبون إلى توحيد الله وينقادون لأمره ومنهيه وكانوا لا يستطيعون سمعاً يقول وكانوا لا يطيقون أن يسمعوأذ كراه الله الذي ذكرهم به وبيانه الذي ينسبه لهم في أي كتابه بخذلان الله إياهم وغلبة الشقاء عليهم وشغلهم بالكفر بالله وطاعة الشيطان فيعتظون به ويتدبرونه فيعرفون الهدى من الضلالة والكفر من الإيمان وكان مجاهد يقول في ذلك ما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث

(٤) - (ابن جرير) - سادس عشر

عدم نفاده فلا يستفاد من الآية الا كثرة كلمات الله بحيث لا يضبطها عقول البشر أما أنها متناهية أو غير متناهية فلا دليل في الآية على أحد النقيضين ولكن الحق في نفس الامر أن كلمات الله لا تنهاه لانها تابعة لمعلوماته وهي غير متناهية بالبرهان ثم أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يسلك سبيل التواضع وهو أن حاله مقصور على البشرية لا يتخطاها إلى الملكية الا أنه امتاز بنعت الإيحاء اليه وكفى به بونا ومباينة ثم بين أن الموحى هو (انما الحكم واحد) وفي تخصيص هذا الوحي بالذكر

فائدة هي أن يستدل به على صدقه فان من علامات صدق مدعى النبوة أن يدعو إلى التوحيد ثم أن يدعو إلى العمل الصالح المقترب بالاخلاص وذلك قوله (فمن كان يرجو) أي يأمل حسن لقاءه أو في إف سؤد لقاءه واللقاء بمعنى الرؤية عند الأشاعة وبمعنى لقاء الثواب أو العقاب عند المعترلة (فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا) قال المفسرون انتهى عن الاشرار بالعبادة هو أن لا يرأى عمله ولا يتغنى به الوجه ربه يروى أن جند بن زهير قال لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) اني أعمل العمل لله فإذا اطلع عليه سرني فقال ان الله لا يقبل ما سورك فيه وروى أنه قال له لا أجران أحر

السرو أحر العالنية قال العلماء الرواية الأولى محمولة على ما إذا قصد عمله الرياء والسمعة والرواية الثانية محمولة على ما إذا قصد أن يقتدي به قال في الكشف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الكهف من آخرها كانت له نورا من قرنه إلى قدمه ومن قرأها كلها كانت له نورا من الارض إلى السماء وعنه صلى الله عليه وسلم من قرأ عند مضجعه قل انما أنا بشر مثلكم كان له من مضجعه نورا يتلألأ إلى مكة حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يقوم وان كان مضجعه عكة كان له نورا يتلألأ من مضجعه إلى البيت المعمور حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يستنقظ (التأويل لما بين أن الانسان كمالا مكنونا وكثيرا مدفونا مكن له تحصيله بالترتبة والارشاد أراد أن يبين أن الانسان الكامل انما هو مستحق الخلافة في الارض وهو ذو القرنين الذي ملك الجانبين أعنى جانب عالم الارواح وجانب عالم الاشباح لأنه أوتي التمكن في الارض وأوتي أسباب كل شئ في عالم الوسائط والأسباب فبذلك يصير كاملا في نفسه مكمل لنفسه فأتبع سببا من أسباب الوصول إلى عالم السفلى وهو مغرب شمس

قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله لا يستطيعون سمعا قال لا يعقلون **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح عن مجاهد وكانوا لا يستطيعون سمعا قال لا يعلمون **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الذين كانت أعينهم في غطاء عن ذكرى الآية قال هؤلاء أهل الكفر (في التأويل قوله تعالى) أخسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادي من دون أولياء انما أعتدنا جهنم للكافرين نزلا يقول عز ذكره أفظن الذين كفروا بالله من عبدة الملائكة والمسيح أن يتخذوا عبادي الذين عبدوهم من دون الله أولياء يقول كلاب لهم لهم أعداء وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح في قوله أخسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادي من دون أولياء قال يعني من عبد المسيح ابن مريم والملائكة وهم عباد الله ولم يكونوا لكفار أولياء وبهذه القراءة أغنى بكسر السين من أخسب بمعنى الظن قرأت هذا الحرف قراءة الامصار وروى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وعكرمة ومجاهد أنهم قرؤوا ذلك أخسب الذين كفروا بتسكين السين ورفع الحرف بعدها عن أخسبهم ذلك أي أفكفاهم أن يتخذوا عبادي من دون أولياء من عبادتي وموالي كما **حدثت** عن اسحق بن يوسف الأزرق عن عمران بن حدير عن عكرمة أخسب الذين كفروا قال أخسبهم ذلك وانقراءة التي نقرأها هي القراءة التي عليها اقراء الامصار أخسب الذين بكسر السين بمعنى أفظن لاجتماع الخ من انقراء عليها وقوله انما أعتدنا جهنم للكافرين نزلا يقول أعتدنا لننزل كفر بالله جهنم منزلا (في قول هل نبشكم بالأخسر من أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد هؤلاء الذين يبعون عنتك ويجادلونك بالباطل ويحاورونك بالمسائل من أهل الكتابين اليهود والنصارى هل نبشكم أم القوم بالأخسر من أعمالا يعني بالذين اتبعوا أنفسهم في عمل يبعون به رجاء فضلا فنالوا به عطيا وهلاكا ولم يدركوا ما طلبوا كالمشتري سلعة يرجوها فضلا ورجاءا فبجاءوه وخسر بهم ووكس في الذي رجأوا فضلا واختلف أهل التأويل في الذين عنوا بذلك فقال بعضهم عنى به الرهبان والقسوس ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حنبل قال ثنا المقبري قال ثنا حيوة بن شريح قال أخبرني السكن بن أبي كريمة أن أمه أخبرته أنها سمعت أبا جحيفة عبد الله بن قيس يقول سمعت علي بن أبي طالب يقول في هذه الآية قل هل نبشكم بالأخسر من أعمالا هم الرهبان الذين حبسوا أنفسهم في الصوامع **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال سمعت حيوة يقول ثنى السكن بن أبي كريمة عن أمه أخبرته أنها سمعت عبد الله بن قيس يقول سمعت علي بن أبي طالب يقول فذكر نحوه **حدثنا** ابن بشار قال ثنا

الروح الانساني فوجدناها تعرب في عين حمة هي عالم القوى والطبائع والأجساد ووجدناها قوما هم القوى البدنية والنفس الارضية قلنا ياذا القرنين اما أن تعذبهم بالقتل بسكين الرياضة وسيف المجاهدة واما ان تخذفهم حسنا هو الفرق والمداواة قال أما من ظلم بوضع خاصيته واستعمالها في غير موضعها فسوف تعذبه بقهره على خلاف ما هو مراده وهو ان يمدد إلى ربه وهو الشيخ الكامل الذي يربه فيعذبه عذابا بانكرا هو المنع عن مشتهياته أو يمدد إلى الله تعالى فيعذبه بعذاب البعد والقطيعة وأما من آمن وعمل

﴿ القراءات كهي عصب بامالة الهاء فقط أبو عمرو وكهي عصب بامالة الياء فقط جرزة وخلف وقتيبة وابن ذكوان وقرأ على غير قتيبة ويحيى وحاد بامالتهما وقرأ أبو جعفر ونافع والخراعي عن البري وابن فليح بين الفتح والكسر والى الفتح أقرب الباقون بتفخيمهما صاد ذكر مدغما أبو عمرو وجرزة وخلف وابن عامر وسهل من ورأى بفتح الياء مهموزا ابن كثير غير زمعة والخراعي عن البري وقرأ زمعة عن ابن كثير والخراعي عن البري من ورأى مثل عصى يرثى ويرث (٢٨) بالجرم فمما أبو عمرو وعلى الباقون رفعهما بنسرك ثلاثيا وكذلك في آخر السورة

جرزة عتيا وجشيا وعليا و بكيا بكسر الأوائل جرزة وعلى وافق حفص الا في بكيا الخراز عن هبيرة عتيا الا في بالكسر والثانية بالضم وقد خلقت جرزة وعلى الآخرون خافتك على التوحيد في آية بفتح الياء أبو جعفر ونافع وأبو عمرو وابن شدوذ عن أهل مكة في الوقوف كهي عصب ه كوفي زكريا ه ج لخواز عتيا ان ذكر رجسة ربك ولا احتمال انتصابه بل ذكر محدوفا خفيا ه شقيا ه ولما لا آل يعقوب ق والوجه الوصل لعطف الجنتين المتفتحين يحيى لا لأن ما بعده صفة غلام والاستئناف ليس بقوى سميا ه عتيا ه كذلك ه بناء على أن التقدير الأمر كذلك شيئا ه آية ط سوبا ه وعشيا ه بقوة ط صبا ه لا للعطف أي آتتاه الحكم وحنانا منا عليه وزكاة ط تقيا ه عصيا ه حيا ه في التفسير حروف المعجم في الوقف ثمانية وثلاثية وقد جرت عادة العرب بامالة الثنائيات وتفخيم الثلاثيات وفي الزاى اعتيدا الامران لانه قد يلحق بالآخره ياء وقد لا يلحق فيصير ثنائيا ولا ريب أن التفخيم أصل والاعالة فرع عليه فنقرأ بامالة الهاء والياء معا فعلى العادة ومن قرأ بتفخيمهما مجعيا فعلى الاصل ومن قرأ بامالة أحدهما فله رعاية الجانبيين وقد روى صاحب

وبلأ أهل حروراء منهم حمد شيا ابن بشار قال ثنا محمد بن خالد (١) ابن عثمة قال ثنا موسى ابن يعقوب بن عبد الله قال ثنى أبو الحويرث عن نافع بن جبير بن مطعم قال قال ابن الكواء لعلي بن أبي طالب ما الأخرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا قال أنت وأصحابك * والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال إن الله عز وجل عني بقوله هل نبشركم بالأخسرين أعمالا كل عامل عملا يحسبه فيه مصيبا وأنه لله بفعله ذلك مطيع مرض وهو بفعله ذلك الله مسخط وعن طريق أهل الأيمان به جائز كالرهبانية والسماسية وأمثالهم من أهل الاجتهاد في ضلالتهم وهم مع ذلك من فعلهم واجتهدهم بالله كفره من أهل أي دين كانوا وقد اختلف أهل العربية في وجه نصب قوله أعمالا فكان بعض نحوي البصرة يقول نصب ذلك لانه لما أدخل الألف واللام والنون في الأخرين لم يوصل الى الاضافة وكانت الأعمال من الأخرين فلذلك نصب وقال غيره هذا باب الأفعال والفعل على مثل الألف والفضل والفضلي والأخسر والخسري ولا تدخل فيه الواو ولا يكون معه مفسر لانه قد انفصل عن هو كقوله الألف والفضل والفضلي واذا جاء معه مفسر كان للأول والآخر وقال الأثرى أنك تقول مررت برجل حسن وجهه فيكون الحسن للرجل والوجه وكذلك كبير عقل وما أشبهه قال وانما جاز في الأخرين لانه رده الى الأفعلة والأفعلة قال وسمعت العرب تقول الأولات دخولا والآخرات خروجا فصار للأول والثاني كسائر الباب قال وعلى هذا يقاس وقوله الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا يقول هم الذين لم يكن عملهم الذي عملوه في حياتهم الدنيا على هدى واستقام قبل كان على جور وضلالة وذلك أنهم عملوا بغير ما أمرهم الله به بل على كفر منهم به وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا يقول وهم يظنون أنهم يحسنون صنعا ذلك لله مطيعون وفيما يدب عباده اليه مجتهدون وهذا من أدل الدلائل على خطأ قول من زعم أنه لا يكفر بالله أحد الا من حيث يقصد الى الكفر بعد العلم بوحدانيته وذلك أن الله تعالى ذكره أخبر عن هؤلاء الذين وصف صفتهم في هذه الآية أن سعيهم الذي سعوا في الدنيا ذهب ضلالا وقد كانوا يحسبون أنهم يحسنون في صنعهم ذلك وأخبر عنهم أنهم هم الذين كفروا بآيات ربهم ولو كان القول كما قال الذين زعموا أنه لا يكفر بالله أحد الا من حيث يعلم لوجب أن يكون هؤلاء القوم في عملهم الذي أخبر الله عنهم أنهم كانوا يحسبون فيه أنهم يحسنون صنعه كانوا مثابين ما جورين عليها ولكن القول بخلاف ما قالوا فأخبر رجل ثناؤه عنهم أنهم بالله كفره وأن أعمالهم حابطة وعلى بقوله أنهم يحسنون صنعا عملا والصنع والصنعة والصنيع واحد يقال فرس صنيع بمعنى مصنوع في القول في تأويل قوله تعالى ﴿ أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولغائه فبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا ﴾ يقول تعالى ذكره هؤلاء الذين وصفنا صفتهم الأخسرون أعمالا الذين كفروا بحجج ربهم وأدلتهم وأذكروا القاء فبطت أعمالهم يقول فبطت أعمالهم

(١) هي أم محمد وحالد أبو قيسم اثبات الألف اه كتبه صححه

الكشاف عن الحسن أنه قرأ بعضهم ما قيل لانه تصور أن عين الكامة فيهما واو فنية بالضم على أصلها والبحث عن هذه الفوائض قد سلف في أول البقرة وما يخص بهذا الموضع ما روى عن ابن عباس أن قوله (كهي عصب) ثناء من الله تعالى على نفسه فالكاف كاف لا مور عباده والهاء هاد والعين عالم أو عزيز والصاد صادق وعنه أيضا أنه جعل الكاف على الكريم والكبير والياء على الذكر ثم مرة وعلى الحكيم أخرى وعن الربيع بن أنس أن الياء من مجير وهذا التفسير لا يتخلو عن تحسبكم الا أن يسند الى الوحي والا الهام وارفع (ذكر

رجة) على الخبر أى هذا المثلون القرآن ذكر رجعة (ربك) وانتصب (عبدك) على أنه مفعول لذكر (وذكر يا) عطف بيان وقري برفعهما على إضافة المصدر إلى المفعول وعن الكلبي أنه قرأ ذكر بلفظ الماضي مشددا تارة ورجة وعبد منه صوبان على المفعولية والفاعل ضمير المتلو ومخففا أخرى وعبد مرفوع على الفاعلية وقري ذكر على الأمر وهي قراءة قبان معمر وقيل يحتمل على هذا أن تكون الرجعة عبارة عن ذكر يا لأن كل نبي رجعة لأمتة ويجوز أن يكون رجعة لتبين صلى الله عليه وسلم (٢٩) ولا منه لأن طريقه في الإخلاص والابتهاال

يصلح لأن يقتدى به وكان ذكره رجعة لنا ولتينا وفي خفاء ندائه وجوه منها أن الإخفاء أبعده عن الرياء وأدخل في الخشعة ولهذا فسر الحسن بأنه نداء لأربابه ومنها أنه أخفاه لتلايلام على طلب الولد في غير وقته ومنها أنه أسره من مواليه الذين خافهم ومنها أنه خفت صوته لضعفه وهرمه كجاء في صفة الشيخ صوته خفات وسمعته ناراب وأعله أتى بأقصى ما يقدّر عليه من الصوت ومع ذلك كان خفيا لثباته كبره ثم نزع في حكاية ندائه قائلا (قال رب اني وهن العظم مني) إلى قوله واجعله رب رضيا قال علماء المعاني في الآية لطائف وذلك أصل الكلام ياربى قد شئت فان الشخوخة مشتملة على ضعف البدن وشيب الرأس ثم ترك الإجمال إلى التفصيل لتوخيز زيادة التقرير فصار ضعف بدني وشاب رأسي ثم في القرينة الأولى عدل من التصريح إلى الكناية التي هي أبلغ منه فصار وهنت عظامي فان وهن عظام البدن لازم لضعفه ثم بنيت الكناية على المبتدأ التقوى المحكم فحصل أنا وهنت عظام بدني ثم سلك طريق الإجمال والتفصيل لمزيد البيان فصار اني وهنت العظام من بدني لأنك إذا قلت اني وهنت العظام أفاد أن عظاما واهنة عندك فإذا قلت من بدني فقد فصلت ثم ترك

فلم يكن لها ثواب ينفع أصحابها في الآخرة بل لهم منها عذاب وخزي طويل فلان تقيم لهم يوم القيامة وزنا يقول تعالى ذكره فلا تجعل لهم ثقلا وانما في ذلك أنهم لا تنقل بهم موازينهم لأن الموازين انما تنقل بالأعمال الصالحة وليس لهم ولا شيء من الأعمال الصالحة فتثقل به موازينهم * وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك ١٦٧ حدثنا محمد بن يشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الأعمش عن شمر عن أبي يحيى عن كعب قال يؤتى يوم القيامة رجل عظيم طويل فلا يزن عند الله جناح بعوضة اقروا فلا تقيم لهم يوم القيامة وزنا ١٦٨ حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن الصلت قال ثنا ابن أبي الزناد عن صالح مولى التوأمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالأكل الشرب الطويل فيوزن فلا يزن جناح بعوضة ثم قرأ فلا تقيم لهم يوم القيامة وزنا ١٦٩ القول في تأويل قوله تعالى (ذلك جزاؤهم جهنم عما كفروا واتخذوا آياتي ورسلي هزوا) يقول تعالى ذكره أولئك ثوابهم جهنم بكفرهم بالله واتخذهم آيات كتابه وحجج رسله هزوا واستهزأ بهم رسله ١٧٠ القول في تأويل قوله تعالى (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا خالد فيهما لا يبعون عنهما حولا) يقول تعالى ذكره ان الذين صدقوا باالله ورسوله وأقروا بوحيد الله وما أنزل من كتبه وعملوا بطاعته كانت لهم بساين الفردوس والفردوس معظم الجنة كما قال أمية

كانت منازلهم اذ ذاك ظاهرة فيها الفراديس والقومان والبصل

واختلف أهل التأويل في معنى الفردوس فقال بعضهم عنى به أفضل الجنة وأوسطها ذكر من قال ذلك ١٧١ حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا عباس بن الوليد قال ثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة قال الفردوس ربوة الجنة وأوسطها وأفضلها ١٧٢ حدثنا أحمد بن أبي سريح الرازي قال ثنا الهيثم أبو بشر قال أخبرنا الفرير بن فضالة عن لقمان عن عامر قال سئل أبو أسامة عن الفردوس فقال هي سرّة الجنة ١٧٣ حدثنا أحمد بن أبي سريح قال ثنا حماد بن عمرو النصيبى عن أبي على عن كعب قال ليس في الجنان جنة أعلى من جنة الفردوس وفيها الأمور بالمعروف والناهون عن المنكر * وقال آخرون هو البستان بالرومية ذكر من قال ذلك ١٧٤ حدثنا على بن سهل الرملى قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن عبد الله بن كثير عن مجاهد قال الفردوس بستان بالرومية ١٧٥ حدثنا العباس بن محمد قال ثنا حجاج قال ابن جريح أخبرني عبد الله عن مجاهد مثله * وقال آخرون هو البستان الذي فيه الأعناب ذكر من قال ذلك ١٧٦ حدثنا عباس بن محمد قال ثنا محمد بن عيسى عن الأعمش عن يزيد بن أبي زياد عن عبد الله بن الحرث عن كعب قال جنات الفردوس التي فيها الأعناب * والصواب من القول في ذلك ما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك ما ١٧٧ حدثنا به أحمد بن أبي سريح قال ثنا يزيد بن هرون قال أخبرنا همام بن يحيى قال ثنا زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن عباد بن الصامت

نوسيط البدن لطلب مزيدا اختصاص العظام ثم لطلب شمول العظام فردا فردا قصدت مرتبة ثانية هي ترك جميع العظام إلى الأفراد لأن استغراق المفرد أشمل من استغراق الجمع فحصل اني وهنت العظام مني فحصل اني وهنت العظام مني وإذا حصل الوهن في هذا الجنس الذي هو أصلب الاعضاء وبه قوام البدن وقد يكون جنة لسائر الاعضاء الرئيسية كالقحف الدماغ والقص للقلب في الاعضاء الأخرى وأما القرينة الأخرى فتركت الحقيقة فيها إلى الاستعارة التي هي أبلغ فحصل اشتعل شيب رأسي وبيان الاستعارة فيه أنه شبه الشيب بشواطا نار

في يداؤه وانتارته وشبه انتشاره في الشعر وفشو فيه وأخذه منه كل مأخذ باستعمال النار ثم أخرجه مخزج الاستعارة بالكناية بأن حذف المشبه به وأداة التشبيه فصار اشتعل شيب رأسى ويمكن تقرير الاستعارة بوجه آخر وهو أن يكون استعمال اشتعل بدل انتشار فتكون الاستعارة تبعية تصريحية وقرينة ما ذكر الشيب ثم تركت هذه المرتبة إلى أبلغ منها وهي اشتعل رأسى شيئا وكونها أبلغ من جهات منها اسناد الاشتعال إلى الرأس لأفادته شمول الاشتعال الرأس (٣٠) كالأول فتشتعل بيتي نارا مكان اشتعل النار في بيتي ومنها الاجمال والتفصيل الواقعان

في طريق التمييز ومنها تنكير شيئا للتعظيم كما هو حق التمييز ثم عدل إلى مرتبة أخرى هي اشتعل الرأس منى شيئا لتوخي مزيد التقرير بالابهام ثم البيان على نحو وهن العظم منى ثم ترك لفظ منى لسبق ذكره في القرينة الأولى في ذلك حاله تأدية المعنى على العقل دون اللفظ وكلمين الخواتين مع أن بناء الكلام على الاختصار حيث قال رب بحذف حرف النداء وياء المتكلم يناسب الاختصار في آخره وانما أظن في هذا المقام لأن هذه الآية كالعلم فيما بين علماء المعاني ثم انه توسل إلى الله عز وجل عباسلف له معه من الاستجابة قائلا (ولم أكن بدعا لك رب شغفيا) كما حكى أن محتاجا قال للكرم أنا الذي أحسنت إلى وقت كذا فقال مرحبا عن توسل التواضع حاجته تقول العرب سعد فلان بحاجة إذا ظفر بها وشقي بها إذا خاب ولم ينلها ومعنى بدعا لك أي بدعائي إليك وأعلم أن ذكر يا عليه السلام قدم على السؤال أمور ثلاثة الأولى كونه ضعيفا والثاني أنه تعالى لم يرد دعاءه والثالث كون المطلوب بالدعاء سببا للنفعة في الدين وذلك قوله (واني خفت المولى) قال ابن عباس والحسن أي الوزنة وعن مجاهد العصبية وعن أبي صالح الكلاله وعن الأصم بن النعم وهوهم الذين

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين مسيرة مائة عام والفردوس أعلاها درجة ومنها الأنهار الأربعة والفردوس من فوقها فإذا سألت الله فاسأله الفردوس **حدثنا** موسى بن سهل قال ثنا موسى بن داود قال ثنا همام بن يحيى عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن عباد بن الصامت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض أعلاها الفردوس ومنها تفجر أنهار الجنة الأربعة فإذا سألت الله فاسأله الفردوس **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثنى أبو يحيى بن سليمان عن هلال بن أسامة عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة أو أبي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا سألت الله فاسأله الفردوس فإنها أوسط الجنة وأعلى الجنة وفوقها عرش الرحمن تبارك وتعالى ومنها تفجر أنهار الجنة **حدثنا** محمد بن المنثري قال ثنا أبو عامر قال ثنا فليح عن هلال عن عبد الرحمن بن أبي عمرة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله إلا أنه قال وسط الجنة وقال أيضا ومنه تفجر أو تفجر **حدثني** عمار بن بكر الكلاعي قال ثنا يحيى بن صالح قال ثنا عبد العزيز بن محمد قال ثنا زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن معاذ بن جبل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن في الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض والفردوس أعلى الجنة وأوسطها وفوقها عرش الرحمن ومنها تفجر أنهار الجنة فإذا سألت الله فاسأله الفردوس **حدثنا** أحمد بن منصور قال ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث قال ثنا الحرث بن عمير عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جنات الفردوس أربعة اثنتان من ذهب حليتها وآنيتهما وما فهم ما من شيء واثنتان من فضة حليتها وآنيتهما وما فهم ما من شيء **حدثنا** أحمد بن أبي سريح قال ثنا أبو نعيم قال ثنا أبو قدامة عن أبي عمران الجوني عن أبي بكر بن عبد الله بن قيس عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جنات الفردوس أربع اثنتان من ذهب حليتها وآنيتهما وما فهم ما من شيء واثنتان من فضة حليتها وآنيتهما وما فهم ما من شيء **حدثنا** ابن حنبل قال ثنا يعقوب عن حفص عن شمر قال خلق الله الجنة الفردوس بيده فهو يفتحها في كل يوم خميس فيقول ازادى طيبا لأوليائى ازادى حسنا لأوليائى **حدثنا** ابن البرقي قال ثنا ابن أبي مريم قال أخبرنا محمد بن جعفر وابن الدراوردي قال ثنا زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن للجنة مائة درجة كل درجة منها كما بين السماء والأرض أعلى درجة منها الفردوس **حدثني** أحمد بن يحيى الصوفي قال ثنا أحمد بن الفرج الطائي قال ثنا الوليد بن مسلم عن سعيد بن بشير عن قتادة عن الحسن عن سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الفردوس هي أعلى الجنة وأحسنها

يلونه في النسب وعن أبي مسلم المولى يراد به الناصر وابن العم والمالك والصاحب وهو ههنا من تقدم في ميراثه كالولد والمختار أن المراد من المولى الذين يخلفون بعده إما في السياسة أو في المال الذي كان له أو في القيام بأمر الدين وكان من عاداتهم أن كل من كان إلى صاحب الشرع أقرب كان متعينا للجبورة وقوله (من ورأى) أي بعد موتى لا يتعلق بخفت لان الخوف بعد الموت محال ولكن بخدوف أي المولى الذين يخلفون من بعدى أو بعسى الولاية في المولى أي خفت ولايتهم وسوء خلافتهم بعدى فإن ذكرنا انضم له مع النبوة للمالك

وأرفعها

المفسرون في أنه طلب ولداً رثة أو طلب من يقوم مقامه ولداً كان أو غيره والاول أظهر لقوله في آل عمران رب هب لي من لدن ذرية طيبة ونقوله في سورة الانبياء رب لا تذرني فردا حجة الخالف أنه لما بشر بالولد استعظم وقال أي يكون لي غلام ولو كان دعاؤه لأجل الولد ما استعظم ذلك والجواب ما مر في آل عمران واختلفوا أيضاً في الورثة فعن ابن عباس والحسن والفتح اله هي وراثه المال وعنه أيضاً أن المراد يرثي المال ويرث من آل يعقوب النوة وبالعكس (٣٣) وفي رواية أي صالح أن المراد في الموضوع عين النوة فلنقل الارث مستعمل في

لثأته ويرافقه على معاصيه ويرجو ثوابه على طاعته فليعمل عملا صالحا يقول فليخلص له العبادة
وليفر له الربوبية * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا**
ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الربيع بن أبي راشد عن سعيد بن جبیر
فن كان يرجو لقاءه قال ثوابه وقوله ولا يشرك بعبادة ربه أحد يقول ولا يجعل له شريكا
في عبادته إياه وإنما يكون جاعلا له شريكا بعبادته إذا رأى بعمله الذي ظاهره أنه لله وهو مبدعه
غيره * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا أبو كريب قال**
ثنا عمرو بن عبيد عن عطاء عن سعيد بن جبیر عن ابن عباس ولا يشرك بعبادة ربه أحد (١)
حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان ولا يشرك بعبادة ربه أحد قال لا يرأى
حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن عبد الكريم الجزري
عن طاوس قال جاء رجل فقال يا بني الله أنى أحب الجهاد في سبيل الله وأحب أن يرى موطنى ويرى
مكاني فأنزله الله عز وجل فن كان يرجو لقاءه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحد
حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ومسلم بن خالد
الزنجي عن صدقة بن يسار قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه وزاد فيه وإنى أعمل
العمل وأتصدق وأحب أن يراه الناس وسائر الحديث نحوه **حدثنا القاسم قال ثنا الحسين**
قال ثنا عيسى بن يونس عن الأعمش قال ثنا جرثومة بن عمار مولى بنى هاشم عن شهر بن حوشب
قال جاء رجل الى عبادة بن الصامت فساله فقال أنبتنى عما سألك عنه أرايت رجلا يصلى بينى
وجه الله ويحب أن يحمد ويصوم ويتعنى وجهه الله ويحب أن يحمده فقال عبادة ليس له شئ
إن الله عز وجل يقول أنا خير شريك فن كان له معي شرك فهو له كالد لا حاجة لى فيه **حدثنا**
أبو عامر اسمعيل بن عمرو السكونى قال ثنا هشام بن عمار قال ثنا ابن عياش قال ثنا عمرو
ابن قيس السكندى أنه سمع معاوية بن أبي سفيان تلا هذه الآية فن كان يرجو القاءه فليعمل
عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحد وقال أنها آخر آية أنزلت من القرآن
آخر تفسير سورة الكهف

(تفسير سورة مريم عليها السلام)

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

(١) كذا في النسخة الخط وفي الدر عن سعيد لا يشر له لا يراى في عبادة ربه أحدا كتبه مصححه

ذكر يا كانت من ولد سليمان بن داود من ولديه ودان يعقوب وأما ذكر يا فقد كان من ولد هرون أخي موسى وهرون وذكر يا كانت من ولد لاوي بن يعقوب بن إسحاق وكانت النبوة في سبط يعقوب وهو إسرائيل عليه السلام وزعم بعض المفسرين أن المراد هو يعقوب بن مائان أخو عمران بن مائان وهذا قول الكلبي ومقاتل وعن مقاتل أن بني مائان كانوا رؤس بني إسرائيل وملوكهم قوله (يا ذكر يا) الأكرهون على أنه نداء من الله تعالى لقريظة الخطاب من قوله رب اني وهن العظم مني الى قوله رب اني يكون لي غلام ومنهم من قال هو نداء

المال وأورثكم أرضهم وديارهم
وأموالهم وفي العلم وأورثنا بني
إسرائيل الكتاب العلماء ورثة
الأنبياء وحجة الأولين ما روى أنه
صلى الله عليه وسلم قال رحم الله
مكرما يؤامر عليه من يرثه فإن ظاهره
يدل على أنه أراد بالورثة المال
وكذا قوله صلى الله عليه وسلم أنا
معشر الأنبياء لأنورث ما تركناه
صدقة وأيضا العلم والنبوة كيف
يحصل بالميراث ولو كان المراد
النبوة لم يحتاج إلى قوله (واجعله رب
رضيا) لأن النبي لا يكون إلا مرضيا
وأوجب بأنه إذا كان المعالجوم من
حال الأولين أنه يصير نبي بعده فمقوم
بأمر الدين جاز أن يقال ورثه والمراد
بكونه رضيا أن لا يوجد منه معصية
ولا هم بها كالجاء في حق يحيى وقد
مر الخديث هناك ولا يلزم من هذا
أن يكون يحيى مفضلا على غيره
من الأنبياء كلهم فلعلم لبعضهم
فضائل أحرر تخصص به اختجبت
الإشاعة بالآية في مسألة خلق
الأعمال وأجابت المعتزلة بأنه يفعل
به ضرور اللطاف فيختار ما يصير
من ضاعده وزيف بأن ارتكاب
المجاز على خلاف الأصل وبأن فعل
اللطاف واجب على الله فطلب
ذلك بالدعاء والتضرع عبث وأعلم
أن أكثر المفسرين على أن يعقوب
المذكور في الآية هو يعقوب
ابن إسحاق بن إبراهيم لأن زوجه

الاسمى له لا يقتضى عبادة فنقول
السمى هنالك يراد به المثل والنظير
ويمكن أن يقال ان التفرد بالاسم
فيه ضرب من التعظيم فلا ضرورة
فى الآية أيضا قال جار الله انما قيل
للمثل سى لان كل متشاكلين سمي
كل منهما باسم المثل والشبيه
والشكل والنظير فكل واحد منهما
سمى لصاحبه قلت ويقرب هذان
الطلاق اللان واللازم واردة المازوم ولم
سمى بهي تكفوالة وجوهافن
ابن عباس لانه تعالى أحيا عقرأه
وعن قتادة لانه تعالى أحيا قلبه
بالاعيان والطاعة أو من كان ميتا
فأحييناه اذا دعا كمالا محيكم ولهذا
كان أول من آمن بعيسى وقيل لانه
استشهد والشهداء أحيا وقيل لان
الدين أحيا به لان زكريا له لاجل
الدين قوله (وقد بلغت من الكبر)
قال جار الله أى من أجل الكبر
والطعن فى السن العالية فن
للتعليل ويجوز أن تكون للابتداء
أى بلغت من مسدارج الكبر
ومراتبه ما سمي (عتيا) وهو اليأس
والخساسة فى المفاصل والعظام
يقال عتا العود عتا اذا غيره طول
الزمان الى حالة اليأس * سؤال
انه قال فى آل عمران وقد بلغتنى
الكبر وامرأتى عاقر فلم عكس
الترتيب فى هذه السورة وأجيب
مأن الاول وانفسد الترتيب قلت ان

بذكرة عن ذكر باقي الاسم ذكر من قال ذلك **حدثني** أبو حصين عبد الله بن أحمد بن يونس قال ثنا عبد الله قال ثنا حصين عن اسمعيل بن راشد عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس في هذه الآية كهيعص قال كبير يعني بالكبير الكاف من كهيعص **حدثنا** هناد بن السري قال ثنا أبو الأحوص عن حصين عن اسمعيل بن راشد عن سعيد بن جبيرة مثله **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن إدريس قال أخبرنا حصين عن اسمعيل بن راشد عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال كان يقول كهيعص قال كاف كبير **حدثني** أبو السائب قال أخبرنا ابن إدريس عن حصين عن اسمعيل بن راشد عن سعيد بن جبيرة في كهيعص قال كاف كبير **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا سفیان عن حصين عن اسمعيل عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس نحوه * وقال آخرون بل الكاف من ذلك حرف من حروف اسمه الذي هو كاف ذكر من قال ذلك **حدثني** يحيى بن طلحة اليربوعي قال أخبرنا شريك عن سالم عن سعيد في قوله كهيعص قال كاف **حدثنا** أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح قال أخبرنا أبو روق عن الخصال بن مزاحم في قوله كهيعص قال كاف كاف **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن عتبة عن الكلبي مثله * وقال آخرون بل هو حرف من حروف اسمه الذي هو كيريم ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن إدريس قال أخبرنا أبو حصين عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال كان يقول في الهاء من كهيعص هاد **حدثنا** أبو حصين قال ثنا عبد الله قال ثنا حصين عن اسمعيل بن راشد عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس مثله **حدثنا** هناد قال ثنا أبو الأحوص عن حصين عن اسمعيل عن سعيد بن جبيرة **حدثني** أبو السائب قال ثنا ابن إدريس عن حصين عن اسمعيل بن راشد عن سعيد بن جبيرة نحوه **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا سفیان عن حصين عن اسمعيل عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس مثله **حدثني** يحيى بن طلحة قال ثنا شريك عن سالم عن سعيد بن جبيرة قال ها هاد **حدثنا** أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح قال أخبرنا أبو روق عن الخصال بن مزاحم في قوله كهيعص قال ها هاد **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام قال ثنا عتبة عن الكلبي مثله * واختلفوا في تأويل الباء من ذلك فقال بعضهم هو حرف من حروف اسمه الذي هو عين ذكر من قال ذلك **حدثني** أبو حصين قال ثنا عبد الله قال ثنا حصين عن اسمعيل بن راشد عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال يا من كهيعص يا عين **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن إدريس قال أخبرنا حصين عن اسمعيل بن راشد عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس

(٥ -) (ابن جرير) - سادس عشر) ذلك ورد على الاصل وهو تقديم نقص نفسه وهما راعى الفاصلة (قال) الامر (كذلك) تصديقاً له ثم ابتدأ قائلاً (قال ربن) فحل كذلك رفع ويحتمل أن يكون نصباً يقال وذلك إشارة الى مبهم بفسره قوله (هو) أى خلق الغلام (على هين) ويحتمل أن يكون إشارة الى قول زكريا أنى يكون لى غلام أى كيف تعطينى الغلام أبان تجعلنى وزوجتى شابين أو بأن نتركنا على الشيوخ فاحب بقوله كذلك أى نهى الولد أن يعاقب ويقتل ويقتل على حالته كما لو لفظ الهين مجاز عن كمال القدرة وهو

فيعمل من هان الشيء من اذالم يصعب ولم يمتنع عن المراد (ولم تثن شيئاً) لان المعدوم ليس بشئ أو شيئاً يعتد به كالنطفة أو كالجواهر التي لم تنأف بعد وفيه نفي استبعاد ذكره لان خلق الذات ثم تغييرها في أطوار الصفات ليس أهون من تبديل الصفات وهو احداث القوة المولدة في ذكره يا صاحبته بعد أن لم تكن (قال رب اجعل لي آية) قد مر تفسير الآية في أول آل عمران قوله (سوا) قيل انه صفة للآي أي تامة كاملة والاكثر من على أنه صفة ذكره بأي وأنت (٣٤) سليم الخواس مستوى الخلق ما بك حرس ولا حي (تخرج على قومه من المحراب) قيل كان

له موضع ينفر فيه للصلاة والعبادة ثم ينتقل الى قومه وقيل كان موضعاً يصلي فيه هو وغيره الا أنهم كانوا لا يدخلونه للصلاة الا بذنه (فأوحى اليهم) عن مجاهد أشار بدليل قوله في أول آل عمران الارضاً وعن ابن عباس كتب اليهم على الارض و (أن) هي المفصلة و (سجوا) أي صلوا أو على الظاهر وهو قول سبحانه الله عن أبي العباس أن البكرة صلاة الفجر والغنى صلاة العصر فلعلهم كانوا كانوا يصلون معه هاتين الصلاتين في محرابه وكان يخرج اليهم ويأذن لهم بلسانه فلما اعتقل لسانه خرج اليهم كعادته ففهمهم المقصود بالاشارة أو الكتابة وههنا اضمار والمراد بفتح يحيى المبلغ الذي يجوز أن يخاطب فقلناه (يا يحيى خذ الكتاب) أي التوراة لانها المعهود حينئذ ويحتمل أن يكون كتاباً مختصاً به وان كنا لا نعرفه الآن كقول عيسى الى عبده الله آتاني الكتاب والمراد بالأخذ اما الأخذ من حيث الخس واما الأخذ من حيث المعنى وهو القيام بما وجبه كما ينبغي وذلك بتحصيل ملكة تقتضي سهولة الاقدام على الأمور به والاجتماع عن المنهى عنه ثم أكده بقوله (بقوة) أي بجهد وعزيمة (وآتيناه الحكم) أي الحكمة عن ابن

مثله **حدثنا** هناد قال ثنا أبو الأحوص عن حصين عن اسمعيل بن راشد عن سعيد بن جبير مثله **حدثني** أبو السائب قال ثنا ابن ادريس عن حصين عن اسمعيل بن راشد عن سعيد بن جبير ياء عين * وقال آخرون بل هو حرف من حروف اسمه الذي هو حكيم ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن جريد قال ثنا حكيم عن عطاء عن سعيد بن جبير كهيعص قال يا من حكيم * وقال آخرون بل هي حرف من قول القائل يا من يجير ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن جريد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا ابراهيم بن الضريس قال سمعت الربيع ابن أنس في قوله كهيعص قال يا من يجير ولا يجار عليه * واختلف متأولوا ذلك كذلك في معنى العين فقال بعضهم هي حرف من حروف اسمه الذي هو عالم ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن جريد قال ثنا حكيم عن عطاء عن سعيد كهيعص قال عين من عالم **حدثنا** ابن جريد قال ثنا حكيم عن عنبسة عن الكبي مثله **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال أخبرنا حصين عن اسمعيل بن راشد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله **حدثنا** عمرو قال ثنا مروان بن معاوية عن العلاء بن المسيب بن رافع عن أبيه في قوله كهيعص قال عين من عالم * وقال آخرون بل هي حرف من حروف اسمه الذي هو عزيز ذكر من قال ذلك **حدثني** أبو حصين قال ثنا عبث قال ثنا حصين عن اسمعيل بن راشد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس كهيعص عين عزيز **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن حصين عن اسمعيل عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله **حدثني** أبو السائب قال ثنا ابن ادريس عن حصين عن اسمعيل بن راشد عن سعيد بن جبير مثله **حدثنا** هناد قال ثنا أبو الأحوص عن حصين عن اسمعيل بن راشد عن سعيد بن جبير مثله **حدثني** يحيى بن طلحة البربوعي قال ثنا شريك عن سالم عن سعيد بن جبير في قوله كهيعص قال عين عزيز * وقال آخرون بل هي حرف من حروف اسمه الذي هو عدل ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا جابر ابن نوح قال أخبرنا أبو روق عن النخاعة بن مزاحم في قوله كهيعص قال عين عدل * وقال الذين تأولوا ذلك هذا التأويل الصادق من قوله كهيعص حرف من حروف اسمه الذي هو صادق ذكر الرواية بذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال أخبرنا حصين عن اسمعيل بن راشد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان يقول في كهيعص صادق **حدثني** أبو حصين قال ثنا عبث قال ثنا حصين عن اسمعيل بن راشد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن حصين عن اسمعيل عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله **حدثنا** هناد قال ثنا أبو الأحوص عن حصين عن اسمعيل بن راشد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله **حدثني** أبو السائب قال ثنا ابن ادريس عن حصين

عباس هو فهم التوراة والفقه في الدين ولذلك لما دعاه الصبيان الى اللعب وهو صبي قال ما للعب خلقت وعن عمر العقل وقيل النبوة وكل هذه الاوصاف على الاقوال من الخوارق كافي حق عيسى فلا استبعاد الا من حيث العادة والحنان أصله توفان النفس ثم استعمل في الرحمة وهو المراد ههنا وما قيل انه يحتمل أن يراد حناناً مانعاً على ذكره أو على أمة يحيى لا يساعده وجود الوالو وقيل أراد آتيناه الحكم والحنان على عبادنا كقوله في نبينا فبما رحمة من الله نلت لهم وأراد بقوله (وركاة) أنه مع الأشفاق عليهم كان لا يخل بأقامة

ما يجب عليهم لان الرأفة واللين ربما تورث ترك الواجب ولهذا قال ولاناخذكم بهما رافة في دين الله ولا يخفى أنه لا يساعد هذا القول وجود لفظه (من لدنا) وعن عطاء أن معنى حنانا تعظيما من لدنا عن ابن عباس وقتادة والفحالة وابن جريج أن معنى زكاة عملا صالحا زكيا وقيل زكياه بحسن الثناء عليه كما يركى اليهود وقيل بركة كقول عيسى جعلني مباركا وقيل صدقة أي يعطف على الناس ويتصدق عليهم ثم أخبر محمد صلى الله عليه وسلم عن جله أحواله بقوله (وكان تقيا) بحيث لم يعص الله (٣٥) ولا هم بمعصية فط (وبرا بالدين) لان تعظيم الوالدين

تأول تعظيم الله (ولم يكن جبارا عصيا) وذلك أن الزاهد في الدنيا قلما يخلو عن طلب ترفع والرياسة في احترام فذكر أنه مع غاية زهده كان موصوفا بالتواضع للخلق وتحقيق العبودية للحق قال سفيان الجبار الذي يقتل عند الغضب دليله قوله أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسك بالامس ان تريد إلا أن تكون جبارا في الارض ثم أنه سبحانه سلم عليه في ثلاثة مواطن هي أوحش المواطن وأحوجها الى طلب السلامة فيها ويحتمل أن يكون هذا السلام من الملائكة عليه إلا أنه لما كان باذن الله كان كسلام الله قيل انما قال (حيا) مع أن المعنى هو المعاد الى حال الحياة تنبيه على كونه من الشهداء وهم أحياء إلا أنه بشكل بما ينبغي في قصة عيسى ويوم أبعث حيا وذلك أنه ورد في الاخبار أن عيسى سيهوت بعد النزول والظواهر أنه أراد ويوم يجعل حافوض الخص موضع الاعمال كذا قيل السلام عليه يوم ولد لا بد أن يكون تفضيلا من الله تعالى لأنه لم يتقدم منه عمل يجزى عليه وأما الآخران فيجوز أن يكونا لاجل الثواب قلت أكثر أموره خارق للعادة فيحتمل أن يوجد منه في بطن أمه عمل يستحق الثواب كما يحكى أن أمه قالت لمريم وهما حاملان اني أرى

عن اسمعيل بن راشد عن سعيد بن جبير مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح قال أخبرنا أبو روق عن الضحالك بن مزاحم قال صادق **حدثني** يحيى بن طلحة قال ثنا شريك عن سالم عن سعيد قال صادق يعني الصادق كهيص **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو عن عطاء عن سعيد كهيص قال صادق **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام قال ثنا عنبسة عن الكلبي قال صادق * وقال آخرون بل هذه الكلمة كلها اسم من أسماء الله تعالى ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن خالد بن خدش قال ثنا قتيبة عن أبي بكر الهذلي عن عائكة عن فاطمة ابنة علي قالت كان علي يقول يا كهيص اغفر لي **حدثني** علي قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله كهيص قال فانه قسم أقسم الله به وهو من أسماء الله * وقال آخرون كل حرف من ذلك اسم من أسماء الله عز وجل ذكر من قال ذلك **حدثني** مطرب بن محمد الضبي قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي عن عبد العزيز بن مسلم القسبي عن الربيع بن أنس عن أبي العائكة قال كهيص ليس من أحرف الأوهو اسم * وقال آخرون هذه الكلمة اسم من أسماء القرآن ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله كهيص قال اسم من أسماء القرآن * قال أبو جعفر والقول في ذلك عندنا نظير القول في الم وسائر فواتح سور القرآن التي افتتحت أو أثلها بحروف المعجم وقد ذكرنا ذلك فيما مضى قبل فأعني عن اعادته في هذا الموضع في القول في تأويل قوله تعالى (ذكر رجلة ربك عبده زكريا) اذ نادى ربه ندا خفيا قال رب اني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا ولم أكن بدعائك رب شقيا) اختلف أهل العربية في الرفع للذكر والنصب للعبد فقال بعض نحوي البصرة في معنى ذلك كانه قال مما نقص عليك ذكر رجلة ربك عبده وانتصب العبد بالرجة كما تقول ذكر ضرب زيد عمرا وقال بعض نحوي الكوفة رفعت الذكر بكهيص وإن شئت أضمرت هذا ذكر رجلة ربك قال والمعنى ذكر ربك عبده برجته تقديم وتأخير * قال أبو جعفر والقول الذي هو الصواب عندي في ذلك أن يقال المذكور مرفوع بمضمر محذوف وهو هذا كما فعل ذلك في غيرها من السور وذلك كقول الله براءة من الله ورسوله وكفوله سورة أزلناها ونحو ذلك والعبد منصوب بالرجة وزكريا في موضع نصب لانه بيان عن العبد فتأويل الكلام هذا ذكر رجلة ربك عبده زكريا وقوله اذ نادى ربه ندا خفيا يقول حين دعاه وسأله بسند خفي يعني وهو مستسر بدعائه ومساأله اياه ما سأل كراهة منه للرياء كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله اذ نادى ربه ندا خفيا أي سرا وان الله يعلم القلب النقي ويسمع الصوت الخفي **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قوله اذ نادى ربه ندا خفيا قال لا يريد رياء **حدثنا** موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن جاد قال ثنا أسباط عن السدي قال رغب زكريا في الولد فقام

ما في بطني يسجد لما في بطني * التأويل ان زكريا الروح نادى ربه ندا خفيا من سر السر قال رب اني وهن مني عظم الروحانية واشتعل شيب صفات البشرية واني خفت صفات النفس أن تغلب وكانت امرأتى يعني الجنة التي هي روح الروح عاقرا لا تلد إلا بعوبة من الله فهب لي من لدنك سأل ولما فأعطاء الله نبيا وهو في الحقيقة القلب الذي هو معدن العلم الذي فانه ولد الروح والنفس أعدى عدوه يرثني ويرث من آل يعقوب أي يتصف بصفة الروح وجميع الصفات الروحانية واجعله رب رزيا بأن توطنه من تحلي صفات ربوبيتك ما يرضى به

نظيره ولسوف يعطيه ربك فترضى اسمه يحيى ان الله احياء بنوره لم يجعل له من قبل سميا لامن الحيوانات ولا من الملائكة لانه هو الذي يقبل فيض الالهية بلا واسطة وهو سر حل الامانة كما قال ولكن يسعني قلب عبدي المؤمن وقد بلغت من الكبرى بسبب طول زمان تعلق القلب بالقلب عتيا ييسا وجفافا من غلبات صفات النفس آيتك أن لا تكلم الناس لا تخاطب الا الله ولا تلتفت الى ما سواه ثلاث ليل هي ثلاث مراتب الجهاديات والحيوانيات (٣٦) والروحانيات سويامتكنا في هذا الحال من غير تلون نخرج زكريا بالروح من محراب

هو وطبعه على قوم صفات نفسه وقلبه وأنايته فأشار اليهم أن كونوا متوجهين الى الله معرضين عما سواه آناء الليل وأطراف النهار بل بكرة الازل وعشى الابد يحيى القلب خذ كتاب الفيض الالهى المكتوب لك في الازل بقوة ربانية لا بقوة جسدانية لانه خلق ضعيفا وتيناه الحكم في صلبه اذ خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره وزكاة وتطهر من الالتفات الى غيرنا وبرأ بوالديه الروح والقلب أما بالروح فلأن القلب محل قبول الفيض الالهى لان الفيض نصيب الروح أولا ولكن لا يمكنه اغاية لطافته كما أن الهواء الصافي لا يقبل الضوء وينفذ فيه وأما القلب ففيه صفاء وكثافة فالصفاء يقبل الفيض وبالكثافة يحبسكه وهذا أحد أسرار حل الامانة وأما بالده القلب فهو استعماله على وفق الشريعة والطريقة ولم يكن حجابا عسما كالنفس الامارة بالسوء وسلام عليه يوم ولد في أصل خلقه ويوم يموت من استعمال المعاصي بالتوبة ويوم يبعث حيا بالترقية والترقى الى مقام السلامة الله حسبي

واذكر في الكتاب مريم اذا نبذت من أهلها مكانا شرقيا فاتخذت من دونهم حجابا فأرسلنا النور ونحوها

فصلى ثم دعا ربه سرا فقال رب انى وهن العظم منى الى واجعله رب رضى وقوله قال رب انى وهن العظم منى يقول تعالى ذكره فكان نداؤنا الخفى الذى نادى به ربه أن قال رب انى وهن العظم منى يعنى بقوله وهن ضعف ورق من الكبر كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال رب انى وهن العظم منى أى ضعف العظم منى حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا النورى عن ابن أبى نجیح عن مجاهد في قوله وهن العظم منى قال نحل العظم قال عبد الرزاق قال قال الثورى وبلغنى أن زكريا كان ابن سبعين سنة وقوله واشتعل الرأس شيئا يقول وانتشر الشيب في الرأس وقد اختلف أهل العربية في وجه النصب في الشيب فقال بعض نحوي البصرة نصب على المصدر من معنى الكلام كأنه حين قال اشتعل قال شاب فقال شيئا على المصدر قال وليس هو في معنى تفقات شحما وامتلا ماء لان ذلك ليس بمصدر وقال غيره نصب الشيب على التفسير لانه يقال اشتعل شيب رأسى واشتعل رأسى شيئا كما يقال تفقات شحما وتفقات شحما وقوله ولم أكن بدعا ثلث رب شقيا يقول ولم أشق يا رب بدعا ثلث لأنك لم تحب دعائى قبل اذ كنت أدعوك في حاجتى اليك بل كنت تحب وتفضى حاجتى قبلك كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قوله ولم أكن بدعا ثلث رب شقيا يقول فذكرت تعرفنى الاجابة فيما مضى في القول في تأويل قوله تعالى والى خفت الموالى من ورائى وكانت امرأتى عاقرا فهب لى من لذلك ولما يرئى ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضى يقول والى خفت بنى عمى وعصيتى من ورائى يقول من بعدى أن يرثونى وقيل عنى بقوله من ورائى من قد ائى ومن بين يدي وقد بينت جواز ذلك فيما مضى قبل وبخو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنا أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله والى خفت الموالى من ورائى يعنى بالموالى الكلاله الاولياء أن يرثوه فوهب الله له يحيى حدثنا يحيى بن داود الواسطى قال ثنا أبو أسامة عن اسمعيل عن أبى صالح في قوله والى خفت الموالى من ورائى قال العصبه حدثنا أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح عن اسمعيل عن أبى صالح في قوله والى خفت الموالى من ورائى قال خاف موالى الكلاله حدثنا مجاهد بن موسى قال ثنا يزيد قال أخبرنا اسمعيل بن أبى خالد عن أبى صالح بنحوه حدثنى يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا اسمعيل بن أبى خالد عن أبى صالح والى خفت الموالى من ورائى قال يعنى الكلاله حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجیح عن مجاهد في قول الله خفت الموالى من ورائى قال العصبه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا الحسن قال أخبرنا

فتمثل لها بشراسويا قالت انى أعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا قال انما أنا رسول ربك لا هب لك غلاما زكريا قالت انى يكون عبد لى غلام ولم يمسسنى بشر ولم ألأ بغيا قال كذلك قال ربك هو على هين ولن جعله آية للناس ورجة منا وكان أمرا مقضيا فحملته فانتبذت به مكانا قصيا فأجاءها المخاض الى جذع النخلة قالت باليتنى من قبل هذا وكنت نسيا منسيا فناداها من تحتها ألا تحزنى قد جعل ربك تحتك سريا وهزنى اليك بجذع النخلة تساقط عليه رطبا فحيا فكلى وأمر به وفرى عينا فأما من من البشر أحدا فولى انى نذرت للرحمن صوما فلن

عبد الله ط لان الجملة لا تقع صفة لمعرفة ويمكن أن يجعل معنى التحقيق في إن عاملا فيكون حالا فلا يوقف أينما كنت ص لطول الكلام
حيا ص ه لذلك والوصل أولى لان قوله وبرامعطوف على قوله مبارك بوالدق ج لتبدل الكلام من الاثبات الى النفي شقيا ه حيا ه عيسى
ابن مريم ج على القراءتين لاحتمال أن يراد أقول قول الحق وأن يجعل حالا وأما في قراءة الرفع فاما أن يكون بدلا من عيسى أو يكون
التقدير هو قول الحق يعزرون ه من ولد لا (٨٨) استجبالا للتنزيه سبحانه ط فيكون ه ط لمن قرأ وان بالكسر فاعبدوه ط مستقيم ه

من بينهم ج لان ما بعده مبتدأ
مع الفاء عظيم ه وأبصر لا لأن
ما بعده ظرف للتعجب مين ه
وسمعت عن مشايخي رحمهم الله أن
الوقف على قوله قضى الأمر لازم لا
أقل من المطلوب لان ما بعده جملة
مستأنفة ولو وصل لاوهم أن يكون
حالا من القضاء وليس كذلك لا يؤمنون
ه يرجعون ه في التفسير هذا
شروع في ابتداء خلق عيسى ولا
رب أن خلق الولد بين شخصين
فانيسين أقرب الى مناهج العادات
من تخليق الولد من غير أب فلهذا
أحررت قصة عيسى عن قصة يحيى
ترقيان من باب التفهم من الأدنى الى
الأعلى وقوله اذ تبدل الاشتغال من
مريم لان الأزمان مشتملة على
ما فيها وفي هذا الابدال تفخيم
لشأن الوقت كوقوع قصتها العجيبة
فيه والابتداء فاعمال من التبذ
الطرح كأنها ألقت نفسها الى
جانب معتزلة عن الناس في مكان
يلي شرف بيت المقدس أو شرف
دارها قال ابن عباس من ههنا
اتخذت النصارى المشرق قبلة
(فاتخذت من دونهم حجبا) لا بد
لهذا الاحتجاب من غرض صحيح
فن المفسرين من قال انها المرات
الحيض تباعدت عن مكانها المعتاد
لكي تنتظر الطهر فتغتسل وتعود
فلما ظهرت جاءها جبريل عليه

ويرث من آل يعقوب قال رحم الله زكريا ما كان عليه من ورثته حدثنا الحسن قال أخبرنا
عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يرث الله زكريا وما كان عليه
من ورثته ويرحم الله لوطا ان كان لياوى الى دكن شديد حدثني موسى قال ثنا عمرو قال
ثنا أسباط عن السدي فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب قال يرث نبوتي ونبوة آل
يعقوب واختلفت القراءة في قراءة قوله يرثني ويرث من آل يعقوب فقراءت ذلك عامة قراءة المدينة
ومكة وجاعة من أهل الكوفة يرثني ويرث برفع الحرفين كما ما معنى فهب لي الذي يرثني ويرث
من آل يعقوب على أن يرثني ويرث من آل يعقوب من صلة الولي وقراء ذلك جماعة من قراء أهل
الكوفة والبصرة يرثني ويرث بجرم الحرفين على الجراء والشرط بمعنى فهب لي من لدنك وليا فانه
يرثني اذا وهبته لي وقال الذين قرؤوا ذلك كذلك انما حسن ذلك في هذا الموضع لان يرثني من آية غير
التي قبلها قالوا وانما يحسن أن يكون مثل هذا صلة اذا كان غير منقطع عما هو له صلة كقوله ردأ
يصدقني * قال أبو جعفر وأولى القراءتين عندى في ذلك بالصواب قراءة من قرأه برفع الحرفين
على الصلة للولي لان الولي نكرة وأنزكريا انما سأل ربه أن يهب له وليا يكون بهذه الصفة كما
روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه سأله وليا ثم أخبر أنه اذا وهب له ذلك كانت هذه
صفته لأن ذلك لو كان كذلك كان ذلك من زكريا دخولا في علم الغيب الذي قد حجب الله عن خلقه
وقوله واجعله ربي رضيا يقول واجعل يارب الولي الذي تهب لي مرضيا ترضاه أنت ويرضاه عبادك
دينا وخلقنا وخلقوا الرضى فعمل صرف من مفعول اليه في القول في تأويل قوله تعالى (يا زكريا
انا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا) يقول تعالى ذكره فاستجاب له ربه فقال له
يا زكريا انا نبشرك بهبنا لك غلاما اسمه يحيى كان قتادة يقول انما سمى الله يحيى لحياته اياه
بالايمان حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يا زكريا انا نبشرك
بغلام اسمه يحيى عبادا يحيا الله لايمان وقوله لم نجعل له من قبل سميا اختلف أهل التأويل
في تأويل ذلك فقال بعضهم معناه لم تلد مثله عاقرة ط ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا
عبد الله قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ليحيى لم نجعل له من قبل سميا يقول لم تلد
العواقر مثله ولذا قط * وقال آخرون بل معناه لم نجعل له من قبله مثلا ذكر من قال ذلك حدثنا
محمد بن المنثني قال ثنا أبو الربيع قال ثنا سالم بن قتيبة قال أخبرنا شعبة عن الحكم عن
مجاهد في قوله لم نجعل له من قبل سميا قال شيها حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال
ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد في قوله لم نجعل له من قبل سميا قال مثلا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال
ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله * وقال آخرون معنى ذلك أنه لم يسم باسمه أحد قبله

السلام وقيل طلبت الخلوة لأجل العبادة وقيل في مشربة لا لغسل من الخوض محتجبة بحائط أو شيء يسترها
وقيل كانت في منزل زوج أختها زكريا ولها محراب على حدة تسكنه وكان زكريا اذا خرج أغلق عليها بابها فتمت أن تجد خلوة في الجبل
لتفلي رأسها وانفجر السقف لها فخرجت وجلست في المشربة وراء الجبل فأناها الملك وذلك قوله (فأرسلنا الينهار وحناء) يعني جبرائيل لان الدين
يحيياه وبوجهه والاضافة للتشريف والتسمية مجاز كما تقول لمن يحبه انه روحى (فتمثل لها) حال كونه (بشراسويا) تام الخلق أو حسن الصورة

وانما مثل لها في صورة الانسان لتستأنس بكلامه ولا تنفر عنه وتدرج الروحاني بكبريل مثلاتارة بالهيكل العظيم وأخرى بالصغير غير مستبعد والذين اعتقدوا أن جبرائيل جسماني جوزوا أن يكون له أجزاء أصلية قليلة وأجزاء فاضلة فبتلك الأجزاء الأصلية يكون متمكنا من التشبه بصورة الانسان ولندرة أمثال هذه الامور لا يلزم منها قدح في العلوم العادية المستندة الى الاحساس فلا يلزم الشك في أن زينا الذي نشاهده الآن هو الذي شاهدناه بالامس قوله (ان كنت تقيا) أي ان كان يرحي (٣٩) منك أن تتقي الله وترجع بالاستعاذه فاني عاتدة

به منك وقيل انه كان في ذلك العصر انسان فاحراسه تقي وكان يتبع النساء فظنت أن ذلك المتمثل هو ذلك الشخص فاستعاذت بالله وقيل ان نافذة أي ما كنت تقيا حين استحللت النظر الى وخلوت بي وحين علم جبرائيل خوفها (قال انما أنا رسول ربك) أرسلني (لا هب لك) أو ليهب لك (غلاما زكيا) طاهرا من الذنوب ينمو على التزاهة والعفة وكيف زال خوفها بمجرد القيل احتمل أن يكون قد ظهر لها معجزة من جهة زكريا وأراها صاعسي أو الها من الله سبحانه وهل تقدر الملائكة على تركيب الأجزاء وخلق الحياة والنطق حتى صرح قول جبرائيل لأهلب لك قال اجتمعت الامة على أن لا قدرة للأجسام على إيجاد الجواهر واعدادها والافلا استبعد في تأثير بعض الاجسام في بعضها الخاصة خصها الله بها ووجه حجة هذه القراءة أن جبرائيل صار سبيبا في الهبة بالنفخ في الدرع (قالت) استغرابا من حيث العادة لا تشك في كافي قدرة الله (أي يكون لي غلام) ولم تقل ههنا رب اما لانها تخاطب جبرائيل واما اكتفاء بما سلف في آل عمران (ولم يستسني بشروا لم أنفعا) هي الفاجرة التي تبغى الرجال عن المبردان أصله بغوى على فاعول قلبت الواو ياء ثم أدغمت في الياء وكسرت الغين للناسبة

ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لم يجعل له من قبل سميا لم يسم به أحد قبله حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله لم يجعل له من قبل سميا قال لم يسم يحيى أحد قبله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج مثله حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ثنا عبد الرحمن بن زيد بن أسلم في قول الله لم يجعل له من قبل سميا قال لم يسم أحد قبله بهذا الاسم حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي ان الله يترك غلاما اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا لم يسم أحد قبله يحيى * قال أبو جعفر وهذا القول أعني قول من قال لم يكن يحيى قبل يحيى أحد سمي باسمه أشبه بتأويل ذلك وانما معنى الكلام لم نجعل للغلام الذي نهبلك الذي اسمه يحيى من قبله أحد اسمي باسمه والسبي فعيل صرف من مفعول اليه * القول في تأويل قوله تعالى (قال رب أنى يكون لى غلام وكانت امرأتى عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا) يقول تعالى ذكره قال زكريا يا الله يا الله يحيى رب أنى يكون لى غلام ومن أى وجه يكون لى ذلك وامرأتى عاقرا لا تحبل وقد ضعفت من الكبر عن مباحضة النساء بأن تقوى بى على ما ضعفت عنه من ذلك وتجعل زوجتى ولودا فانك القادر على ذلك وعلى ما نشاء أم بأن أنكح زوجة غير زوجتى العاقرة يستثبت ربه الخبر عن الوجه الذى يكون من قبله له الولد الذى بشره الله به لا انكارا منه صلى الله عليه وسلم حقيقة كون ما وعده الله من الولد وكيف يكون ذلك منه انكارا لأن يرزقه الولد الذى بشره به وهو المبتدئ مسئلة ربه ذلك بقوله فهم لى من ادنك ولما يرثى ويرث من آل يعقوب بعده قوله انى وهن العظم منى واشتعل الرأس شيبا وقال السدي في ذلك ما حدثني موسى ابن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال نادى جبرائيل زكريا ان الله يترك بك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا فلما سمع النداء جاءه الشيطان فقال يا زكريا ان الصوت الذى سمعت ايس من الله انما هو من الشيطان يسخر بك ولو كان من الله أو جاء اليك كما يوحى اليك غيره من الامر فسلك وقال أنى يكون لى غلام يقول من أين يكون وقد بلغت الكبر وامرأتى عاقرة وقوله وقد بلغت من الكبر عتيا يقول وقد عتوت من الكبر فصرت تحل العظام باسمها يقال منه للعود اليابس عود عات وعاس وقد عتا يعنوعتيا وعنقا وعسى يعسوعتيا وعسوا وكل مثناه الى غايته في كبر أو فساد أو كفر فهو عات وعاس * وبنحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن عكرمة عن ابن عباس قال قد علمت السنة كلها غير أنى لا أدري أن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ فى الظهر والعصر أم لا ولا أدري كيف كان يقرأ هذا الحرف وقد بلغت من الكبر عتيا أو عتيا حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله

عن ابن جنى أنه فعيل والال قيل بغو كنوع عن المنكر خصصت بعد ما عمت زيادة الاعتبار بهذا الخبر تبرئة لساحتها عن الفحشاء ولما جرى في أول القصة من تمثل جبرائيل لها بصورة البشر حتى ظنت أنه يريد بها سوء فاستعاذت بالرحمن منه بخلاف هذه القصة في آل عمران فانها بنيت على الامن والبشارة بقوله واذا قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك فلم تحتج الى هذه الزيادة وقال جار الله المس عبارة عن التكاح الحلال لانه كناية عنه في قوله من قبل أن تمسوهن أو لمستم النساء وانما يقال في الزنا بغيرها وخبث بها ونحو ذلك ولا يليق به الكنايات والآداب قلت

لوسلم هذا من حيث اللغة لأنه لا بد من زيادة قوله ولم ألبغيا في هذا المقام من فائدة وقد عرفت ما نسخ لنا والله أعلم (قال كذلك قال ربك هو على هين) تفسيره كما مر في قصة زكريا (ولنجعله) أي ولنجعل الغلام أو خلقه (آية للناس) يستدل بها على كمال اقتدارنا على إبداع الغرائب فعلنا ذلك وبحوزة أن يكون معطوفا على تعليل مضمرة تتعلق بما يدل عليه هين أي نخلق له نبيين به قدرتنا ولنجعله آية وقد مر مثل هذا في قوله وكذلك مكنا يوسف في الأرض ولنعلمه (ورجته منا) (٤٠) على عبادنا لأن كل نبي رجته لامته فبه يدعون إلى صلاح الدارين (وكان أمرا مقضيا)

مقدرا في الروح أو أمرا حقيقيا بأن يقضى به لكونه آية ورجة وهذا مبني على أن رعاية الأصلح واجبة على الله وههنا الضمير قال ابن عباس فاطمأت إلى قوله فدنا منها فتفخ في جيب درعها فوصلت النفخة إلى بطنها فعمات وقيل في ذيلها فوصلت إلى الفرج وقيل في فيها وقيل إن النافخ هو الله كقوله فتفخت فيه من روحي وعلى هذا يقع تقديم ذكر جبرئيل كالضائع ولا سيما في قراءة من قرأ لاهب الك قيل جلسته وهي بنت ثلاث عشرة سنة وقيل بنت عشرين وقد حاضت حمضتين قبل أن تحمل وكم مدة جلتها عن ابن عباس في رواية تسعة أشهر كما في سائر النساء لأنها لو كانت مخالفة لهن في هذه العادة لناسب أن يذكرها الله تعالى في أثناء مدائحها وقيل ثمانية أشهر ولم يعيش مولودا ثمانية الأعشى قال أهل التنجيم انما لا يعيش لانه يعود إلى تربية القمر وهو مغير معفن بسرعة حركته وغلبة التبريد والترطيب عليه وعن عطاء وأبي العباس والضحك سبعة أشهر وقيل ستة أشهر وقيل جلسته في ساعة ومصور في ساعة ووضعته في ساعة حين زالت الشمس من يومها وعن ابن عباس في رواية أخرى كما جلسته نبذته لقوله تعالى ان مثل عيسى عند الله إلى قوله كن فيكون

وقد بلغت من الكبر عتيا قال يعني بالكبر حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله عتيا قال نحول العظم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله من الكبر عتيا قال سنا وكان ابن بضع وسبعين سنة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وقد بلغت من الكبر عتيا قال العتي الذي قد عتيا عن الولد فيما يرى نفسه لا يولد له حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد ابن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله وقد بلغت من الكبر عتيا قال هو الكبر في قول في تأويل قوله تعالى (قال كذلك قال ربك هو على هين وقد خلقتك من قبل ولم تنشأ) قال رب اجعل لي آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليال سويا يقول تعالى ذكره قال الله لزكريا مجيبا له قال كذلك يقول هكذا الأمر كما تقول من أن أمرا أنك عاقر وأنك قد بلغت من الكبر العتي ولكن ربك يقول خاق ما بشرتك به من الغلام الذي ذكرت لك أن اسمه يحيى على هين فهو إذا من قوله قال ربك هو على هين كناية عن الخلق وقوله وقد خلقتك من قبل ولم تنشأ يقول تعالى ذكره وليس خلق ما وعدتك أن أهبه لك من الغلام الذي ذكرت لك أمرا منك مع كبر سنك وعقم زوجتك بأعجب من خلقك فأنشأتك بشرا سويا من قبل خلقي ما بشرتك بأني وأهبه لك من الولد ولم تنشأ فكذلك أخلق لك الولد الذي بشرتك به من زوجتك العاقر مع عتيتك وهن عظامت واشتعال شيب دأسل وقوله قال رب اجعل لي آية يقول تعالى ذكره قال زكريا يا رب اجعل لي علما ودليلا على ما بشرتني به ملائكتك من هذا الغلام عن أمرئ ورسالتك لي طمأن إلى ذلك فلي كما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله قال رب اجعل لي آية قال قال رب اجعل لي آية أن هذا منك حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال رب فان كان هذا الصوت منك فاجعل لي آية قال الله آيتك لذلك أن لا تكلم الناس ثلاث ليال سويا يقول جل ثناؤه علامتك لذلك ودليلك عليه أن لا تكلم الناس ثلاث ليال وأنت سوى جميع لاعلة بك من خرس ولا مرض يمنعك من الكلام وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن جبر قال ثنا حكام عن عمرو بن عطاء عن سعيد عن ابن عباس ثلاث ليال سويا قال اعتقل لسانه من غير مرض حدثني علي قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ثلاث ليال سويا يقول من غير خرس حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ثلاث

ولها آت التعقيب في قوله (فلمته فانتبذت به مكانا قصيا فأجاءها الخاص) وعلى هذا فالمكان القصي هو أقصى الدار ليل أو وراء الجبل بعيدا من أهلها ومعنى انتبذت به اعترلت متلبسة به وهو في بطنها وقصى مبالغة قاص وروى الثعلبي عن وهب قال إن مريم لما حملت فأول من عرف هو يوسف النجار ابن عمها وكانت سميت له وكانا يخدمان المسجد ولا يعلم من أهل زمانهما أكثر عبادة وصلا حاضما فقال لهما أنه وقع في نفسي من أمرئ ثني ولا أحب أن أكنمه عندك فقال قل قولا جليا فقال أخبريني يا مريم هل نبت زرع بغير بذر قالت نعم ألم تعلم

أن الله تعالى أنبت الزرع يوم خلقه من غير بذرأ وتقول إن الله لا يقدر على الإنبات حتى يستعين بالماء ألم تعلم أن الله تعالى خلق آدم وامر أنه من غير ذكر ولا أنثى فقال يوسف لأقول هذا وأكفي أقول إن الله قادر على ما يشاء وزالت التهمة عن قلبه وكان ينوب عنها في خدمة المسجد لضيق قلبها واستيلاء الضعف عليها من الجمل حين دنا ففاسها وأوحى الله إليها أن اخرجي من أرض قومك لئلا يقتلوا ولدك فاحتلمها يوسف إلى أرض مصر على حماره فلما بلغت تلك البلاد أدركها النفاس فأبجأها إلى (٤١) أصل نخلة قال جارا الله أجاها منقول من جاء الآن استعماله قد تغير بعد النقل إلى

معنى الإحياء لا يقال جئت المكان وأجاها منه زيد كما يقال بلغته وأبلغني ونظيره أتى حيث لم يستعمل إلا في الإعطاء ولم يقل أتيت المكان وأتانه فسلان قلت حاصله تخصيص بأه التعبدية بعد تعميم (والمخاض) يفتح الميم وجع الولادة قال الجوهري مخضت النسابة بالكسر مخاضا مثل سمع سماعا قيل طلبت الخدع لتستر به وتعتمد عليه عند الولادة يروى أنه كان جذعا نخلة يابسة في الصحراء ليس لها رأس ولا ثمرة ولا خضرة وكان الوقت شتاء والتعريف أما كتمتع برف النجم والصديق لكون ذلك الخدع مشهورا هناك وأما للجفس أي جذع هذه الشجرة خاصة أرشدت إليها تطعم منها الرطب الذي هو خرسة النفساء أي طعامها الموافق لها ولأن النخلة أقل الأشياء صبرا على البرد ولا تثر إلا بالاقح فكان ظهور ذلك الرطب من ذلك الخدع في الشتاء من دون لقاح وبارد ليلا على حصول الولد من غير ذكر قال في الكشف النسبي اسم ما من حقه أن يطرح وينسى تكثرة الطامث ونحوها ونظيره الذبح لما من شأنه أن يذبح وعن يونس أن العرب إذا ارتحلوا قالوا انظروا أنساءكم يعنون العصا والقدرح والسفطاظ ونحوها غنمت لو كانت

ليال سوييا قال لا يتعلل من الكلام مرض حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح عن مجاهد أن لا تكلم الناس ثلاث ليال سوييا قال صحبه جالا منعك من الكلام مرض حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال آتيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليال سوييا من غير بأس ولا خرس وانما عوقب بذلك لأنه سأل آية بعد ما شافهته الملائكة مشافهة أخذ بلسانه حتى ما كان يفيض الكلام إلا أوامرا أيعاء حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله قال آتيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليال سوييا أنت صحيح قال غبس لسانه فكان لا يستطيع أن يكلم أحدا وهو في ذلك يسبح ويقرأ التوراة ويقرأ الإنجيل فإذا أراد كلام الناس لم يستطع أن يكلمهم حدثنا ابن حبان قال ثنا سلة عن ابن اسحق عن عمن لا يتهم عن وهب بن منبه اليماني قال أخذ الله بلسانه من غير سوء فعلم لا يطبق الكلام وانما كلامه لقومه بالاشارة حتى مضت الثلاثة الايام التي جعلها الله آية لمصداق ما وعده من هيبته حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال آتيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليال سوييا يقول من غير خرس الارمز افا اعتقل لسانه ثلاثة أيام وثلاث ليال وقال آخرون السوي من صفة الايام قالوا ومعنى الكلام قال آتيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليال متتابعات ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عبي قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله قال آتيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليال سوييا قال ثلاث ليال متتابعات في القول في تأويل قوله تعالى (نخرج على قومك من المخراب فأوحى إليهم أن سبحوا بكرة وعشيا) يقول تعالى ذكره نخرج زكريا على قومك من مصلحين حبس لسانه عن كلام الناس آية من الله على حقيقة وعده أياما وعده فكان ابن جريح يقول في معنى خروجه من مخرابه ما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح عن قتادة عن علي قومك من المخراب قال أشرف على قومك من المخراب «قال أبو جعفر» وقد بينا معنى المخراب فيما مضى قبل بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله نخرج على قومك من المخراب قال المخراب مصلاه وقرأت فأنشأته الملائكة وهو قائم يصلي في المخراب وقوله فأوحى إليهم يقول أشار إليهم وقد تكون تلك الإشارة باليد وبالكتاب وبغير ذلك مما يفهم به عنه ما يريد وللعرب في ذلك لغتان وحي وأوحى فمن قال وحي قال في يفعل يحي ومن قال أوحى قال يوحى وكذلك أوحى ووحى فمن قال وحي قال في يفعل يحي ومن قال أوحى قال يوحى واختلف أهل التأويل في المعنى الذي به أوحى إلى قومك فقال بعضهم أوحى إليهم إشارة باليد ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فأوحى فأشار زكريا حدثنا القاسم قال

(٦) - (ابن جرير) - سادس عشر

شيأ لا يعاب به فحقه أن ينسى في العادة ومعنى (منسيا) أنه قد نسي وطرح فوجد فيه النسيان الذي هو حقه وانما غنمت ذلك لما لحقها من فرط الحياء والجمل أول أنهم بهتوها وهي عارفة ببراءة ساحتها فشق ذلك عليها وألحوقها على الناس أن يعصوا الله بسببها ومن قرأ نسيا بالفتح فقد قال الفراء هما لغتان كالوتر والوتر ويجوز أن يكون نسبة بالمصدر كالحمل وقرئ نسا بالهمز وهو الحليب المخلوط بالماء ينسؤه أهل قلمته وزادته (فناداهما من تحتها) الذي هو تحتها وأومان

تحتها يعني جبريل بناء على أنه كان يقبل الولد كالقابلة أو أراد أسفل من مكانها لان مريم كانت أقرب الى الشجرة منه أو كان جبريل تحت الأكمة وهي فوقها فصاح بها الانحزني وعن الحسن وسعيد بن جبيران المراد به عيسى لان ذكر عيسى أقرب ولان موضع الاوث لا يليق بالملك ولان الصلاة يجب أن تكون معلومة للسامع والذي علم كونه حاصلًا تحتها هو الولد ويجري القولان فيمن قرأ بكسر الميم وعن عكرمة وقتادة أن الضمير في تحتها النخلة قوله (سريا) (٤٣) جمهور المفسرين على أن السري هو الجدول وروى ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم سمي بذلك لان الماء يسرى فيه وقيل هو من السرو ومعناه سخاء في مروءة ويقال فلان من سروات قومه أي من أشرفهم وجمع السري سراة وجمع سراة سروات عن الحسن كان والله عبدًا سريًا حجة هذا القائل أن النهر لا يكون تحتها بل الى جنبها ولا يمكن أن يقال المراد ان النهر تحت أمرها يجري بأمرها ويقف بأمرها كما في قوله وهذه الانهار تجري من تحتي لانه خلاف الظاهر وأجيب بأن المكان المستوي اذا كان فيه مبدأ معين فكل من كان أقرب منه كان فوق وكل من كان أبعد منه كان تحت وأراد أن النهر تحت الأكمة وهي فوقها وأيضًا جعل السري على النهر موافق قوله وأويناها الى ربوة ذات قرار ومعين وقوله (فكلى واشربي) يروى أن جبريل ضرب برجله فظهر ماء عذب وقيل كان هنالك ماء جار والاول أقرب لان قوله قد جعل ربك مشعر بالأحداث في ذلك الوقت قال القفال الجذع من النخلة هو الأسفل ومادون الرأس الذي عليه الثمرة وقال قطرب كل خشبة في أصل شجرة فهي جذع والباء في قوله بجذع النخلة كالزائد لان العرب تقول هزه وهزبه والمعنى حركي جذع النخلة أو أفعلي الهزبه ورطبًا تميزًا ومفعول تساقط على

ثنا الحسن قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن لايتهم عن وهب بن منبه فأوحى اليهم قال الوحي الاشارة حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فأوحى اليهم قال أوحى اليهم وقال آخرون معنى أوحى كتب ذكر من قال ذلك حدثنا محمود بن خداس قال ثنا عباد بن العوام عن سفيان بن حسين عن الحكم عن مجاهد في قول الله تعالى فأوحى اليهم أن سجوا بكرة وعشيا قال كتب لهم في الارض حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق عن الثوري عن ابن أبي ليلى عن الحكم فأوحى اليهم قال كتب لهم حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي نخرج على قومه من المحراب فكتب لهم في كتاب أن سجوا بكرة وعشيا وذلك قوله فأوحى اليهم وقال آخرون معنى ذلك أمرهم ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فأوحى اليهم أن سجوا بكرة وعشيا قال ما أدري كتابا كتب لهم أو اشارة أشارها والله أعلم قال أمرهم أن سجوا بكرة وعشيا وهو لا يكلمهم وقوله أن سجوا بكرة وعشيا قد بينت فيما مضى الوجوه التي ينصرف فيها التسييح وقد يجوز في هذا الموضع أن يكون معنى به التسييح الذي هو ذكر الله فيكون أمرهم بالفرغ لذكر الله في طرفي النهار بالتسييح ويجوز أن يكون معنى به الصلاة فيكون أمرهم بالصلاة في هذين الوقتين وكان قتادة يقول في ذلك ما حدثنا به الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله فأوحى اليهم أن سجوا بكرة وعشيا قال أوحى اليهم أن صلوا بكرة وعشيا ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيًا وحنا من لدنا وزكاه وكان تقيا) يقول تعالى ذكره فولد زكريا يحيى فلما ولد قال الله له يا يحيى خذ الكتاب بقوة يعني كتاب الله الذي أنزله على موسى وهو التوراة بقوة يقول بجذع حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله خذ الكتاب بقوة قال بجذع حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد خذ الكتاب بقوة قال بجذع حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله وقال ابن زيد في ذلك ما حدثني به يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يا يحيى خذ الكتاب بقوة قال القوة أن يعمل ما أمر الله به ويجانب فيه ما نهاه الله قال أبو جعفر وقد بينت معنى ذلك بشواهد فيما مضى من كتابنا هذا في سورة آل عمران فأعني ذلك عن اعادته في هذا الموضع وقوله وآتيناه الحكم صبيًا يقول تعالى ذكره وأعطيناهم فهم لكتاب الله في حال صباه قبل بلوغه أسنان الرجال وقد حدثنا أحمد بن منيع قال ثنا عبد الله بن المبارك قال أخبرني مهران بن كرم عن أحمد بن حنبل قال بلغني أن الصبيان قالوا يحيى اذهب بنا

حسب القرأتين اللازمة والمتعدية وعن الاخفش المراد جواز انتصابه بهزى أي هزى اليك رطبًا جنبًا بجذع النخلة أي ناعب على جذعها والجنبى المأخوذ طرًا والظاهر أنه مأخوذ من الرطب وقد صار نخلاً وقيل أنه كان على حاله وأنه أثمر مع الرطب غيره قالوا اذا عسر ولادة المرأة لم يكن لها خير من الرطب والتمر لنفساء عادة من ذلك الوقت وكذا التحنيل والمراد أنه جمع لها فائدتان في السري والرطب احدهما الاكل والشرب وقدم الاكل مع أن ذكر السري مقدم لان احتياج النساء الى اكل الرطب أشد من احتياجها الى شرب الماء

لكثرة ما سال من الدماء والثانية سألوه الصدر لكونهما معجزين لزيارتهما وأرهما صالحي عيسى أو كرامتين لمريم وأشار إلى هذه بقوله (وقرى عينا) لأن قرة العين تلزم قوة القلب والتسلي من الهموم والآخران وقيل إن ألم النفس أشد من ألم البدن فلم قدم دفع ألم البدن على دفع ألم القلب وأجيب بأن الخوف النفسى بأن قليلا لتقدم بشارة جبريل فكان التذكير كافيا (فاماترين) أصله ترأين مثل تسعين خففت الهمزة وسقطت نون الاعراب للجرم ثم ياء الضمير للسالكين وذلك بعد لحوق نون التأكيد وقد مر في قوله (٤٣) أما يبلغن عندك الكبر إذ ألنا كيد في هذه الصورة

يقصده أن الشرط مما سبق غاليا فان مريم لا بد أن ترى أحدا من البشر عادة عن أنس بن مالك الصوم هذا الصمت وعن ابن عباس مثله وقال أبو عبيدة كل تمسك عن طعام أو كلام أو سير فهو صائم وقيل أراد الصيام إلا أنهم كانوا لا يتكلمون في صياهم قال القفال لعل مثل هذا النذر يجوز في شرعنا لأن الاحتراز عن كلام البشر مجرد الفكر لذكر الله تعالى وهو قربة وعله لا يجوز لما فيه من التضيق والتشديد ولا خرج في الاسلام وفي الكشف نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صوم الصمت وروى أنه دخل أبو بكر الصديق على امرأة وقد نذرت أنها لا تتكلم فقال أبو بكر إن الاسلام هدم هذا فتكلمى وفي أمرها هذا النذر معناه أن أحدهما أن كلام عيسى أقوى في إزالة التهمة وفيه أن تقويض الأمر إلى الأفضل أولى والثاني أن السكوت عن جدال السفهاء أصون للعرض ومن أذل الناس سفيه لم يجد مشافها وكيف أخبرتهم بالنذر قيل بالاشارة والالزم النقض وقيل خص هذا الكلام بالقربة العقلية وقوله (انسيا) أراد المبالغة في نفى الكلام أو أراد أني أكلهم الملائكة دون الانس وهذا أشبه بقوله فاماترين من البشر (فأنت به)

نلعب فقال ما لعب خلقت فأ نزل الله وآتيناها الحكم صبيا وقوله وحنانا من لدنا يقول تعالى ذكره ورحمة مناه ومحبته آتيناها الحكم صبيا * وقد اختلف أهل التأويل في معنى الحنان فقال بعضهم معناه الرحمة ووجهوا الكلام إلى نحو المعنى الذي وجهناه إليه ذكر من قال ذلك حدثنا علي قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وحنانا من لدنا يقول ورحمة من عندنا حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن سماعة عن عكرمة في هذه الآية وحنانا من لدنا قال رحمة حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله وحنانا من لدنا قال رحمة من عندنا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال أخبرنا جويبر عن الضحاك قوله وحنانا من لدنا قال رحمة من عندنا لا إعلال عطاءها أحد غيرنا حدثنا عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله وحنانا من لدنا يقول رحمة من عندنا لا يقدر على أن يعطيها أحد غيرنا * وقال آخرون بل معنى ذلك ورحمة من عندنا لزيارتهما الحكم صبيا وفعلنا به الذي فعلنا ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وحنانا من لدنا يقول رحمة من عندنا * وقال آخرون معنى ذلك وتعطفان عندنا عليه فعلنا ذلك ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي جريح عن مجاهد قوله وحنانا من لدنا قال تعطفان من ربه عليه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله * وقال آخرون بل معنى الحنان المحبة ووجهوا معنى الكلام إلى ومحبة من عندنا فعلنا ذلك ذكر من قال ذلك حدثنا ابن جبير قال ثنا حكام عن عنبسة عن يحيى بن سعيد عن عكرمة وحنانا من لدنا قال محبة عليه حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وحنانا قال أما الحنان فالمحبة * وقال آخرون معناه تعظيما مثله ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو نميلة عن أبي حمزة عن جابر عن عطاء بن أبي رباح وحنانا من لدنا قال تعظيما من لدنا وقد ذكر عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال لا أدري ما الحنان حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قال أخبرني عمرو بن دينار أنه سمع عكرمة عن ابن عباس قال لا والله ما أدري ما حنانا والعرب في حنانك لغتان حنانك ياربنا وحنانك كما قال طرفة بن العبد في حنانك

أما منذر أفنيت فاستبق بعضنا * حنانك بعض الشر أهون من بعض وقال امرؤ القيس في اللغة الأخرى

ويعجزها بنو شمع بن جرم * معيهم حنانك ذا الحنان

أي بعيسى (قومها تحمله) الجملة حال عن وهب قال أنساها كربة الميلا وهو ما سمعت من الناس ما كان من بشارة الملائكة فلما كلمها جاءها مصداق ذلك فاحتملته فأقبلت به إلى قومها وعن ابن عباس أن يوسف النجار اتهمى عيسى إلى غار فلبثوا فيه أربعين يوما حتى طهرت من نقاسها ثم جاءت تحمله فكلما عيسى في الطريق فقال يا أماء أبشري فإني عبد الله ومسيحه فلما دخلت به على قومها تابوا وأقبلوا (لقد جئت شيئا فريا) بديعا من فري الجلد وليس في هذا ما يوجب تغييرا أو ذملا لأن أمرها كان خارجا عن المعتاد ويحتمل أن يراد أنه أمر منكر خارج عن طريق

العفة والصلاح فيكون توبيخا وذكرا قوله (يا أخت هرون) الآية واختلفوا في هرون فقيل كان أخاها من أبيها من أمثل بني إسرائيل وهذا أظهر لأن حل اللفظ على الحقيقة أولى من غيره وقيل ويرى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنهم عنوا هرون النبي أخا موسى عليهما السلام وكانت من أعقاب من كان معه في طهارة الأخوة بينهما ألف سنة وأكثر وعن السدي كانت من أولاده والمراد أنهم أو أحدهم منهم كما يقال يا أخا همدان أي يا واحد منهم وقيل أرادوا رجلا (٤٤) صالحا في زمانها أي كنت عندنا مثله في الصلاح يحكي أنه تبع جنازة أربعون

ألفا كاهن يسمى هرون تبركاه وباهمه وقيل كان رجلا طالحا معننا بالفتى فسموها به وبالتشبيه بسيرته ويرى أنهم هموا برجعا (فأشارت إليه) أي أن عيسى هو الذي يحكم بهم عرفت ذلك أما بأن كلها في الطريق أو بالالهام أو بالوحى إلى زكريا أو بقول جبريل عيسى أن أمرها بالسكوت بعد ما سبق من البشارة قبل كان المستنطق لعيسى زكريا وعن السدي لما أشارت إليه غصنوا وقالوا لصغيرتها ابنا أشد علينا من زناها ثم قالوا كيف نكلم من كان في المهد قال جار الله كان لا يقع مضمون الجملة في زمان ماض مبهم يصلح للقريب والبعيد وههنا الزمان القريب عن الحال بدلالة الحال أو هو حكاية حال ماضية أي كيف عهد قبل عيسى أن يكلم الناس (صبيًا) في المهد حتى نكلم هذا ويحتمل أن يقال كان زائدة نظرا إلى أصل المعنى وإن كان يقيد زائدة ارتباطا مع رعاية الفاصلة أو هي تامة وصبيها حال مؤكدة يرى أنه كان يرضع فلما سمع مقالتهم ترك الرضاع وأقبل عليهم بوجهه وتكلم مع جاره وأشار بسبابته قائلا (يا عبد الله) فكان فيه أولاد قول النصاري (آتاني الكتاب) هو الإنجيل أو التوراة أي فهمها وقيل أكمل الله عقله واستنأه طفلا بل

وقد اختلف أهل العربية في حنائيل فقال بعضهم هو تنثية حنان * وقال آخرون بل هي لغة ليست بتنثية قالوا وذلك كقولهم حواليل وكما قال الشاعر * ضربا هذا ذيل وطعنا وخصا * وقد سوى بين جميع ذلك الذين قالوا حنائيل تنثية في أن كل ذلك تنثية وأصل ذلك أعنى الحنان من قول القائل حن فلان إلى كذا وذلك إذا راح إليه واشتاق ثم يقال تحن فلان على فلان إذا وصف بالتعطف عليه والرقبة والرحمة له كما قال الشاعر

تحنن على هذاك المليلك * فان لكل مقام مقالا

معنى تعطف على فالحنان مصدر من قول القائل حن فلان على فلان يقال منه حننت عليه فأنا أحن عليه حنينًا وحنانا ومن ذلك قيل لزوجته الرجل حننته لتحننه عليه أو تعطفه كما قال الرازي

وليلة ذات دجى سريت * ولم تضرنى حنة وبيت

وقوله وزكاة يقول تعالى ذكره وآتينا يحيى الحكيم صبيًا وزكاة وهو الطهارة من الذنوب واستعمال بدنه في طاعة ربه فالزكاة عطف على الحكم من قوله وآتينا الحكيم * وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وزكاة قال الزكاة العمل الصالح حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال تقي حجاج عن ابن جريج قوله وزكاة قال العمل الصالح الزكي حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت النخعي يقول في قوله وزكاة يعني العمل الصالح الزاكي وقوله وكان تقيًا يقول تعالى ذكره وكان تقيًا فمؤيدًا فقرأه مجتنبًا محارمه مسارعا في طاعته كما حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وزكاة وكان تقيًا قال طهر فلم يعمل بذنوب حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وزكاة وكان تقيًا قال أما الزكاة والتقوى فقد عرفت فهمما الناس في القول في تأويل قوله تعالى (وبرا بوالديه ولم يكن جبارًا عصيًا وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا) يقول تعالى ذكره وكان برًا بوالديه مسارعا في طاعته ما ومحبتهم ما غير عاقبهم ما ولم يكن جبارًا عصيًا يقول جل ثناؤه ولم يكن مستكبرًا عن طاعة ربه وطاعة والديه ولكنه كان لله ولوالديه متواضعا متدلا لا أعزما أمر به ويتمى عما نهى عنه لا يعصى ربه ولا والديه وقوله عصيًا فعيل بمعنى أنه ذو عصيان من قول القائل عصى فلان ربه فهو يعصيه عصيًا وقوله وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا يقول وأمان من الله يوم ولد من أن يناله الشيطان من السوء عيانا ليه بنى آدم وذلك أنه روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال كل بنى آدم يأتي يوم القيامة وله ذنب إلا ما كان من يحيى ابن زكريا حدثنا بذلك ابن جبريد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق عن يحيى بن سعيد عن سعيد ابن المسيب قال ثني ابن العاص أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذلك حدثنا الحسن

في بطن أمه وقيل أراد أنه سبق في قضائه أو جعل الآتي لا محالة كأنه قد وجد الأول أظهر وصغر الجسم لا يقدح قال في كمال العقل ونزق العادة فيه أكثر قالوا إن كمال عقله في ذلك الوقت خارق للعادة فيكون المعجز متقدما على التحدي وهو غير جائز ولو كان نبيا في ذلك الوقت وجب أن يشغل ببيان الشرائع والأحكام ولو وقع ذلك لاشتهر ونقل والجواب أن بعض معجزات النبي لا بد أن يكون مقرونا بالتحدي أما الكل فمنوع وبعبارة أخرى لا بد أن يكون مقرونا بفعل خارق عن العادة ولكن كل فعل خارق للعادة فإنه لا يلزم اقترانه

بالنجدى وكذا الكلام في بيان الشرائع فإن بعض أوقات النبي لا بد أن يقترب به النجدى دون كل أوقاته وحالاته على أنه أشار إلى بعض التكليف بقوله وأوصاني بالصلاة والزكاة كل يحيى وعن بعضهم أنه كان نبياً لقوله وجعلني نبياً ولكنه ما كان رسولا لأنه ما جاء بالشريعة في ذلك الوقت ومعنى كونه نبياً أنه رفيع القدر على الدرجة وضعف بأن النبي في عرف الشرع أخص من ذلك ومعنى قوله (مباركاً أينما كنت) نفاعاً حيثما كنت روى ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل معناه (٤٥) للخير وضلال كثير من أهل الكتاب باختلافهم

فيه لا يقدح في منصبه كما قيل

على تحت القوافي من معادنها *
وما على اذالم تفهم البقر
وهذه سنة الله في أنبيائه ورسوله

كلهم وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً
بروى أن مريم سلمت عيسى إلى

المكتب فقالت لعلم أذفعه اليك
على أن لا تضربه فقال له اكتب

فقال له أي شيء أكتب فقال اكتب
أبجد فقال لا أكتب شيئاً لأدري

ثم قال ان لم تعلم ما هو فأنا أعلمك
الالف من آلاء الله وآلاء من بهاء

الله والحسيم من جلال الله والذال
من أداء الحق إلى الله وقيل البركة

أصلها من بركة البعير والمعنى
جعلني ثابتاً في دين الله مستقراً فيه

وقيل البركة هي الزيادة والعلو
فكانه قال جعلني في جميع الأشياء

غالبا منجحا إلى أن يكرمني الله
بالرفع إلى السماء عن قتادة أنه رآه

امرأة وهو يحيى الموتى ويسرى
الأكه والأرض فقالت طوبى

لبطن جلتك وندى أرضعتك
فقال عيسى عليه السلام بحبها

طوبى لمن تلا كتاب الله وأتبع
مافيه ولم يلج جبارا شقيا (وأوصاني

بالصلاة والزكاة) أي بأدائهما ما
في وقتها المعين وهو وقت البلوغ

واما في الحال بناء على أنه كان مع
صغره كامل العقل تام التركيب

بحيث يقوى على أداء التكليف
ويؤيده قوله مادمت حيا وقيل

دلالة وإشارة إلى تربيته أنه
من الزنا والالم يكن الرسول المعصوم مأمورا بالبر بما قال بعض العلماء لا نجد العاقب الجبارا شقيا (ولم يجعلني جبارا شقيا)

ولا نجدني الملكة المختالا نفورا وقرا وما ملكك أعما نك ان الله لا يحب من كان مختالا نفورا وانما نفي عن عيسى الشقاوة ولم ينفع عنه

العصية كما نفي عن يحيى لما جاء في الخبر ما أحدم من بني آدم الأذنب وأهم بئذ بالايحيى بن زكريا ومن عفا الله أهل السنة أن الأنبياء معصومون

قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله جبارا عصيا قال كان ابن المسيب يذكر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من أحد بلى الله يوم القيامة الا اذنب الا يحيى بن زكريا
قال وقال قتادة ما اذنب ولا هم بامرأة وقوله ويوم عوت يقول وأمان من الله تعالى ذكره من
قتل في القبر ومن هول المظلم ويوم يبعث حيا يقول وأمان له من عذاب الله يوم القيامة يوم الفرع
الأ كبر من أن ير وعشي وأأن بفرعه ما يفرع الخلق وقد ذكر عن ابن عينة في ذلك ما حدثني
أحد بن منصور الفير روى قال أخبرني صدقة بن الفضل قال سمعت ابن عطية يقول أو حش
ما يكون الخلق في ثلاثة مواطن يوم يولد فيرى نفسه خارجا عما كان فيه ويوم عوت فيرى قوما لم يكن
عائنه يوم يبعث فيرى نفسه في محشر عظيم قال فأكرم الله فيم يحيى بن زكريا بأخيه بالسلام
عليه فقال وسلام عليه يوم ولد ويوم عوت ويوم يبعث حيا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال
ثنا سعيد عن قتادة أن الحسن قال ان عيسى ويحيى التقيا فقال له عيسى استغفر لي أنت خير مني
فقال له الآخر استغفر لي أنت خير مني فقال له عيسى أنت خير مني سلمت على نفسي وسلم الله عليك
فعرّف والله فضلها في القول في تأويل قوله تعالى (واذكر في الكتاب مريم اذا انتبذت من
أهلها مكانا شرقيا فاتخذت من دونهم حجابا فأرسلنا اليا روحنا فتمثل لها بشراسويا) يقول تعالى
ذكره لتبسه محمد صلى الله عليه وسلم واذكر يا محمد في كتاب الله الذي أنزله عليك بالحق مريم ابنة
 عمران حين اعترلت من أهلها وانفردت عنهم وهو افعل من النبذ والتبذ الطرح وقد بينا ذلك
 بشواهد فيما مضى قبل * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا
 بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله واذكر في الكتاب مريم اذا انتبذت أي
 انفردت من أهلها حدثني سليمان بن عبد الجبار قال ثنا محمد بن الصلت قال ثنا
 أبو كدينة عن قابوس عن أبيه عن ابن عباس اذا انتبذت من أهلها مكانا شرقيا قال خرجت مكانا
 شرقيا حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال خرجت مريم إلى جانب
 المحراب لحوض أصابها وهو قوله (١) فاتخذت من أهلها مكانا شرقيا في شرق المحراب وقوله مكانا
 شرقيا يقول فتحت واعتزلت من أهلها في موضع قبل مشرق الشمس دون مغربها كما حدثنا
 الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله مكانا شرقيا قال من قبل المشرق
 حدثني إسحق بن شاهين قال ثنا خالد بن عبد الله عن داود عن عامر عن ابن عباس قال أتى
 لأعلم خلق الله لأى شيء اتخذت النصارى المشرق قبلة لقول الله فاتخذت من أهلها مكانا شرقيا
 فاتخذوا ميلا دعسى قبلة حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا داود عن عامر
 عن ابن عباس مثله حدثني سليمان بن عبد الجبار قال أخبرنا محمد بن الصلت قال ثنا أبو كدينة
 عن قابوس عن أبيه عن ابن عباس قال ان أهل الكتاب كتب عليهم الصلاة إلى البيت والحج لله
 (١) كذا هنا وفي موضعين بعد فاتخذت والقراءة اذا انتبذت فتنبه كتيبه معجمه

الزكاة ههنا صدقة الفطر وقيل تطهير البدن من دنس الآثام وقيل أوصاني بأن أمرهم بما وفي قوله (وبرا بالدين) دلالة وإشارة إلى تربيته أنه

من الزنا والالم يكن الرسول المعصوم مأمورا بالبر بما قال بعض العلماء لا نجد العاقب الجبارا شقيا (ولم يجعلني جبارا شقيا)

ولا نجدني الملكة المختالا نفورا وقرا وما ملكك أعما نك ان الله لا يحب من كان مختالا نفورا وانما نفي عن عيسى الشقاوة ولم ينفع عنه

العصية كما نفي عن يحيى لما جاء في الخبر ما أحدم من بني آدم الأذنب وأهم بئذ بالايحيى بن زكريا ومن عفا الله أهل السنة أن الأنبياء معصومون

ساحر كذاب وقالت النصارى ابن الله وثالث ثلاثة ثم صرح بطلان معتقدتهم فقال (ما كان الله) ما صح له وما استقام (أن يتخذ من ولد) كما لا يستقيم أن يكون له شريك وقد مر مثل هذه الآية في سورة البقرة والذي يزيد ههنا أن بعضهم قال معنى الآية ما كان لله أن يقول لأحد أنه وادى لأن هذا الخبر كذب والكذب لا يليق بحكمته تعالى وزعم الجبائي بناء على هذا التفسير أنه ليس لله أن يفعل كل شيء لأن قوله ما كان لله أن يتخذ من ولد كقولنا ما كان لله أن يظلم فلا يليق شيء منها بحكمته وكان الهيتة (٤٧) وأجيب بأن الكذب على الله محال والظلم تصرف

في ملك الغير فلا يتصور في حقه فإن أردتم هذا المعنى فلا نزاع وإن أردتم شيئاً آخر فالدليل على استحالة احتج بعض الأشاعرة بالآية على قدم كلام الله لأن قوله كن إن كان قديماً فهو المطلوب وإن كان محدثاً احتج في حديثه إلى قول آخر وتسلل واستدل المعترلة بها على حدوث كلامه قالوا إن قوله إذا قضى للاستقبال وذلك القول متأخر عن القضاء المحدث والتأخر عن المحدث محدث وأيضاً الفاء فيكون التعقيب والقول متقدم عليه بالأفضل والمتقدم على المحدث زمان قلل محدث وكلا الاستدلالين ضعيف لانه لا نزاع في حدوث الحروف وإنما النزاع في كلام النفس وأيضاً قوله كن عبارة عن نفاذ قدرته ومشيئته والافليس ثم قول لأن الخطاب مع المعلوم عتب ومع الموجود تحصيل الحاصل ومن الناس من زعم أن المراد من قوله كن هو صفة التكوين فأنها زائدة على صفة القدرة لانه قادر على عوالم أخر سوى هذا وغيره يكون لها ولعل هذا الزاعم سعى تعلق القدرة بالمقدور تكويناً ومن قرأ (وان الله) بالفتح فعناء ولان الله (ربى وربكم فاعبدوه) وفيه أن الربوبية هي سبب العبادة فمن لم يصح ربوبية لم يستحق أن يعبد ولا رب بالحقيقة إلا الله

ابن جبر قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن لايتهم عن وهب بن منبه قالت انى أعوذ بالرحمن منك ان كنت نقياً ولا ترى إلا أنه رجل من بنى آدم حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو بكر عن عاصم قال قال ابن زيد وكذا قصص مريم فقال قد علمت أن التقي ذنوبه حين قالت انى أعوذ بالرحمن منك ان كنت نقياً قال نعم أنا رسول ربك يقول تعالى ذكره فقال إهار وحنا نعم أنا رسول ربك يا مريم أرسلنى إليك لأهلب لك غلاماً زكياً * واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأه عامة قراء الحجاز والعراق غير أبى عمرو وأهلب لك بمعنى نعم أنا رسول ربك يقول أرسلنى إليك لأهلب لك غلاماً زكياً على الحكاية وقرأ ذلك أبو عمرو بن العلاء لهيب لك غلاماً زكياً بمعنى نعم أنا رسول ربك أرسلنى إليك لهيب لك غلاماً زكياً * قال أبو جعفر والصواب من القراءة في ذلك ما عليه قراءة الأمصار وهو لأهلب لك بالالف دون الياء لان ذلك كذلك في مصاحف المسلمين وعليه قراءة قديهم وحديثهم غير أبى عمرو وغير جاز خلافتهم فيما أجمعوا عليه ولا سائغ لأحد خلاف مصاحفهم والغلام الزكى هو الطاهر من الذنوب وكذلك تقول العرب غلام زكى وزكى وعال وعلى القول في تأويل قوله تعالى (قالت أنى يكون لى ولد ولم يمسسنى بشر ولم أك بغياً) قال كذلك قال ربك هو على هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان أمراً مقضياً) يقول تعالى ذكره قالت مريم لجبريل أنى يكون لى غلام من أبى وجه يكون لى غلام من قبل زوج أتزوج فأرزقه منه أم يتبدى الله فى خلقه ابتداء ولم يمسسنى بشر من ولد آدم بنكاح حلال ولم أك اذ لم يمسسنى منهم أحد على وجه الحلال بغياً بغيت ففعلت ذلك من الوجه الحرام فعملته من زنا كما حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى ولم أك بغياً يقول زانية قال كذلك قال ربك هو على هين يقول تعالى ذكره قال لها جبريل هكذا الأمر كما تصفين من أنك لم يمسسك بشر ولم تكونى بغياً ولكن ربك قال هو على هين أى خلق الغلام الذى قلت أن أهبه لك على هين لا يتعذر على خلقه وهبته لك من غير فضل يفتحك وقوله ولنجعل له آية للناس يقول وكى نجعل الغلام الذى نهيه لك علامة وحنة على خلقى أهبه لك ورحمة منا يقول ورحمة منك ولن آمن به وصدقه أخلفه منك وكان أمراً مقضياً يقول وكان خلقه منك أمراً قد قضاء الله ومضى فى حكمه وسابق علمه أنه كائن منك كما حدثنا ابن جبر قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثنى من لايتهم عن وهب بن منبه وكان أمراً مقضياً أى أن الله قد عزم على ذلك فليس منه بد والقول في تأويل قوله تعالى (فحملته فانتبذته مكاناً قاصياً فأحياهما المخاض الى جذع النخلة قالت يا ليتنى مت قبل هذا وكنت نسياً منسياً) وفي هذا الكلام متروك ترك ذكره استغناء بدلالة ما ذكرناه عنه فنفخنا فيها من روحنا بغلام فحملته فانتبذته مكاناً قاصياً وبذلك جاء تأويل أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سهل قال ثنا اسمعيل بن عبد الكريم قال ثنى عبد الصمد بن معقل ابن أنحى وهب بن منبه قال سمعت وهباً قال لما أرسل الله جبريل الى مريم تمثل لها بشراً سوياً

لأنها جميع الوسائط والأسباب اليه فلا يستحق العبادة الا هو وههنا نكتة هي أن الله تعالى لا يصح أن يقول ان الله ربى وربكم فاعبدوه فالتقدير قل يا محمد بعد اظهار البراهين الباهرة على أن عيسى عبد الله ان الله ربى وربكم وقال أبو مسلم الاصفهاني انه من ثمة كلام عيسى وما بينهما اعتراض وعن وهب بن منبه عهد اليهم حين أخبرهم عن حاله وصفته أن كلنا عبد الله تعالى (فاختلف الأحزاب من بينهم) أى من بين أهل الكتاب قال الكلبى هم اليهود والنصارى وقيل النصارى اختلفوا ثم اتفقت فوالى أن يرجعوا الى علماء زمانهم وهم يعقوب ونسطور

وكان كافيلا لا أول ما تقول في عيسى فقال هو الله هبط إلى الأرض فخلق وأحيانا ثم صعد إلى السماء فبعثه على ذلك خلق كثير وهم اليعقوبية وسئل الثاني فقال هو ابن الله فتابعه جم غفير وهم النسطورية وسئل الثالث فقال كذبوا وإنما كان عبدا مخلوقا يبايعهم وينام فصارا خصمه وهو المؤمن المسلم وقيل كانوا أربعة والرابع اسمه إسرائيل فقال هو الله وأمه الله والثلاثة آفانيم والروح واحد وعلم أن بحث الحلول والاتحاد فيه طول وقد ينجر الكلام فيه إلى (٤٨) مقامات يصعب الترقى إليها فلذلك ضل فيه من ضل وزل عنه من ذل والله سبحانه

أعلى من جميع ذلك وأجل (فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم) أي من شهودهم هذا الجزاء والحساب في ذلك اليوم أو من زمان شهودهم أو من مكان شهودهم فيه وهو الموقف ويحتمل أن يكون المشهود من الشهادة أي من يشهد عليهم الملائكة والأنبياء أو جوارحهم فيه بالكفر والقسام أو من مكان الشهادة أو وقتها وقيل هو ما قالوه وشهدوا به في عيسى وأمه يوم ولادته ومعنى من التعليل أي الويل لهم من أجل المشهد وبسببه قال أهل البرهان إنما قال ههنا فويل للذين كفروا وفي حكم الزخرف فويل للذين ظلموا لأن الكفر أبلغ من الظلم وقصة عيسى في هذه السورة مشروحة وفيها كرسيتهم إياه إلى الله حتى قال ما كان الله أن يتخذ من ولد فذكر بألفاظ الكفر وقصتهم في الزخرف مهمة فوصفهم بلفظ دونه وهو الظلم قلت ويحتمل أن يقال الظلم إذا أريد به الشرك كان أخص من الكفر فعم أولا ثم خصص لأن البيان بالمقام الثاني أليق (أسمعهم وأبصر) صيغتان للتعجب والمراد أن هاتين الخاصتين منهم جديران بتعجب منهما في ذلك اليوم بعد ما كانوا صما وعميا في الدنيا وذلك لكشف الغطاء وإخلاق العيان بالخبر والتعجب استعظام الشيء بسبب عظمه ثم يجوز استعمال لفظ التعجب عند مجر د الاستعظام من غير خفاء السبب أو من غير سبب قال

فقال له أني أعوذ بالرحمن منك أن كنت نقيا ثم نفخ في جيب درعها حتى وصلت النفخة إلى الرحم فاشتلت حدرتها ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحاق عن لايتهم عن وهب بن منبه اليماني قال لما قال ذلك يعني لما قال جبريل قال كذلك قال ربك هو على هين الآية استسلمت لأمر الله فنفخ في جيبها ثم انصرف عنها حدرتها موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال طرحت عليها جلبابا لما قال جبريل ذلك لها فأخذ جبريل بكما فنفخ في جيب درعها وكان مشقوقا من قدامها فدخلت النفخة صدرها فمضت فأتتها أختها امرأته زكريا بالسلامة تزورها فلما فتحت لها الباب التزمتها فقالت امرأته زكريا ما يريم أشعرت أني حبلت حريم أشعرت أيضا أني حبلت قالت امرأته زكريا ما يريم أشعرت ما يمني بسجدة لما في بطنك فذلك قوله مصدقا بكلمة من الله حدرتها القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج قال قال ابن جريح يقولون أنه انما نفخ في جيب درعها وكما وقوله فانتبذت به مكانا قصيا يقول فاعتزلت بالذي جنته وهو عيسى وتنحت به عن الناس مكانا قصيا يقول مكانا ثانيا قاصيا عن الناس يقال هو مكان قاص وقصى بمعنى واحد كما قال الرازي

لتفقدن مقعد القصى * متى ذى القاذورة المقل

يقال منه قصا المكان يقصو قصوا إذا تبعوا وأقصيت الشيء إذا أبعدته وأخرته * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدرتها محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فانتبذت به مكانا قصيا قال مكانا ثانيا حدرتها محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدرتها الحرت قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله مكانا قصيا قال قاصيا حدرتها القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله حدرتها موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال لما بلغ أن تضع مريم نحرها إلى جانب المحراب الشريف منه فأتت أقصاه وقوله فأجاءها المخاض إلى جذع النخلة يقول تعالى ذكره فجاء بها المخاض إلى جذع النخلة ثم قيل لما أسقطت الباء منه أجاءها كما يقال آتيتك بزيد فإذا حذف الباء قيل آتيتك زيدا كما قال جل ثناؤه آتوني زبر الحديد والمعنى آتوني زبر الحديد ولكن الالف مدت لما حذف الباء وكما قالوا نحرحت به وأخرجته وذهبت به وأذهبت وأجاءها فعل من المجيء كما يقال جاء هو وأجاءته أنا أي جئت به ومثل من أمثال العرب «شرنا أجاءني إلى محنة عرقوب» وأشاء ويقال شرما يحيثك ويشيثك إلى ذلك ومنه قول زهير

وجار سار معتمدا اليكم * أجاءته المخافة والرجاء

يعني جاء به وأجاءه اليك وأشاءك من لغة عجم وأجاءك من لغة أهل العالية وإنما تأول من تأول ذلك

بمعنى سفيان قرأت عند شريح بل عجت وبصخرون فقال ان الله لا يعجب من شيء إنما يعجب من لا يعلم فذكرت ذلك لآبراهيم النخعي فقال ان شريح شاعر يعجبه علمه وعبد الله أعلم بذلك منه والمعنى أنه صدر من الله فعل لو صدر مثله عن الخلق لدل على حصول التعجب في قلوبهم وقيل معنى الآية التهديد بما سيصنعون وسيصرون مما يسوءهم وقيل أراد أسمعهم وأبصرهم آل القوم الذين يأتوننا ليعتبروا وينزجروا

عن الأتيان مثل فعلهم وقال الجبائي يجوز أن يراد أسمع الناس بهؤلاء وأبصرهم ليعتبروا بسوء عاقبتهم والوجه هو الأول يؤيده قوله (لكن الظالمون) أي لكنهم فوضع المظهر موضع المضمرة (اليوم) وهو يوم التكليف (في ضلال مبين) حيث أغفلوا النظر والاستماع وتر كوا الجذ والاحتجاج في تحصيل الزاد للعداد وهو (يوم الحسرة) لتحسر أهل النار فيه وقبل أهل الجنة أيضا إذا رأى الأدنى مقام الأعلى والاول أصبح لان هذه الخواطر لا توجد في الجنة لانهم ادار السرور و (اذ) بدل من يوم الحسرة (٤٩) أو منصوب بالحسرة ومعنى (قضى الامر) فرغ

من الحساب وتصادر الفريقان الى الجنة والنار وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل عنه فقال يؤتى بالموت فيذبح كما يذبح الكبش والفريقان ينظران فيزداد أهل الجنة فرحا الى فرح وأهل النار غما الى غم قال أرباب المعقول ان الموت عرض فلا يمكن أن يصير حيوانا فالمراد أنه لا موت بعد ذلك عن الحسن (وهو في غفلة) متعلق بقوله في ضلال مبين وقوله وأنذرهم اعتراض ويحتمل أن يتعلق بأنذرهم أي أنذرهم على هذه الحال غافلين غير مؤمنين ويحتمل أن يكون اذطر فالانذار أي أنذرهم حين قضى الأمر ببيان الدلائل وشرح أمر الثواب والعقاب ثم أخبر عنهم أنهم في غفلة (وهم لا يؤمنون) ثم قرر بقوله (انا نحن نرت) أن أمور الدنيا كلها تزول وأن الخلق كلهم يرجعون الى حيث لا علك الحكم الا الله وفيه من التخويف والانداز ما فيه التأييد واذ كرفى الكتاب الا الى مريم القلب اذا تبتذت من أهلها تفردت من أهل الدنيا متوجهة الى جانب شروق النور الالهى فالتخذت من دونهم حجاب الخلوة والعزلة فأرسلنا الهار وحناء ونور الالهام الرباني والخطار الرجائي كقوله وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا فتمتل

عنى ألقاها لان المخاض لما جاءها الى جذع النخلة كان قد ألقاها اليه * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله فأجاءها المخاض قال المخاض ألقاها **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال ألقاها المخاض قال ابن جريج وقال ابن عباس ألقاها المخاض الى جذع النخلة **حدثنا** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي فأجاءها المخاض الى جذع النخلة يقول ألقاها المخاض الى جذع النخلة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فأجاءها المخاض الى جذع النخلة قال اضطرها الى جذع النخلة واختلوا في أي المكان الذي انتبذت مريم بعيسى لوضعه وأجاءها اليه المخاض فقال بعضهم كان ذلك في أدنى أرض مصر وآخر أرض الشام وذلك أنها هربت من قومها لما حملت فتوجهت نحو مصر هاربة منهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن سهل قال ثنا اسمعيل بن عبد الكريم قال ثنى عبد الصمد بن معقل أنه سمع وهب بن منبه يقول لما اشتمت مريم على الحمل كان معها قرابة لها يقال له يوسف النجار وكانا منطلقين الى المسجد الذي عند جبل صهيون وكان ذلك المسجد يومئذ من أعظم مساجدهم فكانت مريم ويوسف يتحذمان في ذلك المسجد في ذلك الزمان وكان لخدمته فضل عظيم فرغبنا في ذلك فكانا يلبسان معالمة بأفسمات تحبيرة وكاسته وطهوره وكل عمل يعمل فيه وكان لا يعمل من أهل زمانهما أحد أشد اجتهادا وعبادة منهما فكان أول من أنكر حمل مريم صاحبها يوسف فلما رأى الذي بها استفظعه وعظم عليه وقطعه فلم يدرك على ماذا يضع أمرها فاذا أراد يوسف أن يتهمها ذكرا صلاحها وبراءتها وأنهم لم تغب عنه ساعة قط واذا أراد أن يبرئها رأى الذي ظهر عليها فلما اشتد عليه ذلك كامها فكان أول كلامه اياها أن قال لها انه قد حدث في نفسي من أمرك أمر قد خشيتيه وقد حرصت على أن أميتسه وأكتمته في نفسي فقلبي ذلك فرأيت الكلام فيه أشقى لصدرى قالت فقل قولاً جليلاً قال ما كنت لأقول لك الا ذلك فحدثني هل ينبت زرع بغير بذر قالت نعم قال فهل تنبت شجرة من غير غيث بصيها قالت نعم قال فهل يكون ولد من غير ذكرا قالت نعم ألم تعلم أن الله تبارك وتعالى أنبت الزرع يوم خلقه من غير بذر والبذر يومئذ انما صار من الزرع الذي أنبته الله من غير بذر ألم تعلم أن الله بقدرته أنبت الشجر بغير غيث وأنه جعل بقاء القدرة الغيث حياة للشجر بعدما خلق كل واحد منهم ما وحده أم تقول لن يقدر الله على أن ينبت الشجر حتى استعان عليه بالماء ولولا ذلك لم يقدر على انبائه قال يوسف لها لا أقول هذا ولكني أعلم أن الله تبارك وتعالى بقدرته على ما يشاء يقول لذلك كن فيكون قالت مريم ألم تعلم أن الله تبارك وتعالى خلق آدم وامرأته من غير أنثى ولا ذكرا قال بلى فلما قالت له ذلك وقع في نفسه أن الذي بها شيء من الله تبارك وتعالى وأنه لا يسعه أن يسأها عنه

(٧) - (ابن جرير) - (سادس عشر) لها بشراسويا كما تمثل روح التوحيد بحروف لاله الا الله لا تتفاد الخلق به قالت اني أعوذ بالرحمن منكظنما منها أنه يشغلها عن الله قال انما أنا رسول الوارد الرباني لأهالك غلاما زكيا طاهرا عن لوث الظلمة الانسية وهو النفس المطمئنة القدسية ولم يمسن بشرا طمر من عالم البشرية ولم أك بغيا أطلب غير ما خلقت لاجله وهو التوجه الى عالم الروح المجرد فعملته بالقوة القريبة من الفعل فانتبذت به مكانا نصيبا لانتقاره الى العبور على منازل الشريعة والطريقة فأجاءها المخاض الطلب

والنعب إلى جذع النخلة وهي كلمة لا اله الا الله التي كان اسمها لما في أرض نفسها قالت يا ليتني مت قبل هذا قال بعض أهل التحقيق هذه كلمة يذكرها الصالحون عند اشتداد الأمر عليهم قال علي عليه السلام يوم الجمل باليتي مت قبل هذا اليوم بعشر من ستونين بل لا يت إلا لا لم تدم معه . وقيل ان مريم قالت ذلك لعلمها بان الله تعالى يخل النار خلنا كثيرا بسبب تمتم ما و بسبب الخلو والتقصير في حق ابنها قلت ان مريم القالب قالت يا ليتني مت عن الذات (٥٠) الحسية قبل هذا الوقت الذي خربت بالذات الحقيقية وكنت نسيانسيا

والجمل واحد والشجرة آفة فتأذيها بالسمان الخيال من تحت تصرفها من آلات القوى أن لا تحرقني قد جعلت ريك تحت أي تحت تصرفك سرها هو الغلام الوعود وأوجدت الكسوف والعلوم الدينية وهزى السلك بجذع النخلة السطوة على الذكر تساقط علمك وطما حشا من المشاهدات والكشافات عمالا خالفا فكلني وانسري من خوان الافضال وبحر النوال من مادته أيت عندني بطعمتي ويسقني وقرى عينا بأوار الجبال في حجرة الرصا فالما ترين من السوامح البشرية أحد افقولي اني نذرت للرحن صوما ككفيل الدنيا يوم وثنا فيه صوم أي عن الالتفات لغير الله فأنت به قومها من عادة الجهال انكار أحوال أهل الكلال يا أخت هرون النفس الطمئة أو الأمارة بناء على أن هرون كان صالحا وأطاعا لما كان أبوك وهو الروح المفارق امر أسوء وما كانت أملك وهي القالب بغيا تستأنس إلى غير عالم الطمئة التي خلقت لاجلها فأشارت إليه فيه أن هذا القوم هم أهل الاشارات في المهد مهدي السر وذلك المتولد من نفخ الروح في مريم القالب ليس ابنا لله ولا محلا له ولا نفسه فأختلف الأحزاب فقوم عبدوا الله لاجله وقوم عبدوه طمعا في جنته وقوم عبدوا الهوى وذلك قوله فويل للذين كفروا أسمعهم أي بأهل الله وأبصر يوم يا توننا فانهم بالله يسمعون وبه ينصرون ويعني واذا كرفي الكتاب ابراهيم انه كان صديقا نبيا اذ قال لايه يا أبت لم تعبد الا يسمعون ولا يبصرون ولا يعني عند شيأ يا أبت اني قد جاءني من العلم ما لم ياتك فاتبعني أهله صراطا صوابا يا أبت لا تعبد الشيطان ان الشيطان كان للرحن عصيا يا أبت اني أخاف أن عسل عذاب من الرحن فتكون للشيطان وليا قال أراغب أنت عن آلهتي يا ابراهيم لئن لم تنته لأرجنك وأهجرني مليا قال سلام عليك سأستغفر لك ربى انه

وذلك لما رأى من كسائهم ذلك ثم تولى يوسف خدمته المسجد وكفها كل عمل كانت تعمل فيه وذلك لما رأى من رقة جسمها واصفرار لونها وكلف وجهها وتورطها وضعف قوتها ودأب نظرها ولم تكن مريم قبل ذلك كذلك فلما دانتها الوحي الله اليها أن اخرجي من أرض قومك فانهم ان نظروا بطن عيرك وقتلوا ولدك فأقصت ذلك إلى أختها وأختها حينئذ حلي وقد بشرت بيحي فلما التقيا وجدت أم يحيى ماني بطن آخر لوجه مساجد معتز فاعيسى فاحتلمها يوسف إلى أرض مصر على حماره ليس بينها حين ركبت وبين الا كاف شي وانطلق يوسف بها حتى اذا كان شامخا لأرض مصر في منقطع بلاد قومها أدرك مريم التنفس ألحها إلى أرى حمار يعني مدود الحمار وأصل نخلة وذلك في زمان أحسن بردا وأحرأ « السلك من أبي جعفر » فاستدعى مريم الخاض فلما وجدت منه شدة التجأت إلى النخلة فاحتضتها واحتوشتها الملائكة فاموا صفوها فاحدقين بها وفقد روى عن وهب بن منبه قول آخر غير هذا وذلك ما حدثنا به ابن جند قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن لاتبهم عن وهب بن منبه قال لما حضر ولادها يعني مريم ووجدت ما تجد المراتم التي تطلق خرجت من المدينة مغربة من ايليا حتى تدر كنها الولادة إلى قرية من ايلياء على ستة أسيال يقال لها بيت لحم فأجاءها الخاض إلى أصل نخلة اليها مدود بقرتها ربيع من الماء فوضعه عندها وقال آخرون بل خرجت لما حضر وضعها ماني بطنها إلى جانب الخراب الشرقي منه فأنت أقصاه فألحها الخاض إلى جذع النخلة وذلك قول السدي وقد ذكرت الرواية به قبل **حدثني** ذكر بان يحيى بن أبي زائدة قال ثنا حجاج قال قال ابن جريح أخبرني المغيرة بن عثمان قال سمعت ابن عباس يقول ما هي إلا أن حملت فوضعت **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح قال وأخبرني المغيرة بن عثمان بن عبد الله أنه سمع ابن عباس يقول ليس إلا أن حملت فولدت وقوله يا ليتني مت قبل هذا ذكر أنها قالت ذلك في حال الطلق استحياء من الناس كما **حدثنا** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال قالت وهي تطلق من الحبل استحياء من الناس يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيانسيا تقول يا ليتني مت قبل هذا الكرب الذي أنا فيه والخرن بولادتي المولود من غير بعل وكنت نسيا منسيا شيأ أنسى فترك طلبه فترك الحيض التي اذا ألقيت وطرحتم لم نطلب ولم تذكر وكذلك كل شي أنسى وتركت ولم يطلب فهو نسي ونسي بفتح النون وكسرهما هما الغتان معروفتان من لغات العرب يعني واحد مثل الوتر والوتر والجسر والجسر وبأيتهما قرأ القارئ فصيب عندنا وبالكسر قرأت عامة قراء الحجاز والمدينة والبصرة وبعض أهل الكوفة وبالفصح قرأ أهل الكوفة ومنه قول الشاعر

كان لها في الأرض نسيان تقصه * اذا ما غدت وان تحذرك تبلت

عبدوا الهوى وذلك قوله فويل للذين كفروا أسمعهم أي بأهل الله وأبصر يوم يا توننا فانهم بالله يسمعون وبه ينصرون ويعني واذا كرفي الكتاب ابراهيم انه كان صديقا نبيا اذ قال لايه يا أبت لم تعبد الا يسمعون ولا يبصرون ولا يعني عند شيأ يا أبت اني قد جاءني من العلم ما لم ياتك فاتبعني أهله صراطا صوابا يا أبت لا تعبد الشيطان ان الشيطان كان للرحن عصيا يا أبت اني أخاف أن عسل عذاب من الرحن فتكون للشيطان وليا قال أراغب أنت عن آلهتي يا ابراهيم لئن لم تنته لأرجنك وأهجرني مليا قال سلام عليك سأستغفر لك ربى انه

كان بي حفيبا وأعتزلكم ومات دعون من دون الله وأدعواري عني ألا أكون بدعاري شقيا فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له اسحق ويعقوب وكلا جعلنا نبيا وهبنا لهم من رحمتنا وجعلناهم لسان صدق عليا واذكر في الكتاب موسى أنه كان مخلصا وكان رسولا نبيا وناديناه من جانب الطور الايمن وقربناه نجيا وهبنا له من رحمتنا أخاه هرون نبيا واذكر في الكتاب اسمعيل أنه كان صادقا الموعد وكان رسولا نبيا وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيا واذكر في (٥٩) الكتاب ادريس أنه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا

عليا أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم ومن جلتهم نوح ومن ذرية ابراهيم واسرائيل ومن هدينا وأجبتنا اذا اتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا تخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا الا من تاب وآمن وعمل صالحا فأولئك يَدْخُلُونَ الجنة ولا يظلمون شيئا جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب انه كان وعده مأتيا لا يسمعون فيها لغوا ولاسلاما ولهم رزقهم فيها بكرة وعشا تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا وماتتسرا الا بأمر ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا رب السموات والارض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سميا ﴿القرآن ترى انه يفتح البلاء أبو جعفر ونافع وأبو عمرو ومخلصا يفتح اللام حسرة وعلى وخلف وعاصم غير المفضل الباقر بكسرهما ابراهيم وما بعده هشام والاعف عن ابن ذكوان اذا تسلى بالنساء التخناسه وكذلك في سورة الحج قتيبة نوري بالتشديد رويس الوقوف ابراهيم طنبيا ه سوا ه لا تعبد الشيطان طعصيا ه ولما ه يا ابراهيم ه ج وقد يوصل ويوقف على آلهي

ويعني بقوله نقصه تطلبه لانها كانت نسيته حتى ضاع ثم ذكرته فطلبته ويعني بقوله تبت تحسن وتصديق ولو وجه النسي الى المصدر من النسيان كان صوابا وذلك أن العرب فيما ذكر عنها تقول نسيته نسيانا ونسيا كما قال بعضهم من طاعة الرب وعصى الشيطان يعني وعصيان وكما تقول آتية آتيا وآتيا كما قال الشاعر

آتي الفواحش فهم معروفة * ويرون فعل المكرمات حراما

وقوله منسيا مفعول من نسيته الشيء كأنها قالت لنتي كنت الشيء الذي ألقى فتركه ونسي * وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال أخبرني عطاء الخراساني عن ابن عباس قوله باليتي مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا لم أخلق ولم أكن شيئا حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي وكنت نسيا منسيا يقول نسيا نسي ذكرى ومنسيا تقول نسي أنرى فلا يرى لي أثر ولا عين حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وكنت نسيا منسيا أي شيئا لا يعرف ولا يذكر حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قوله وكنت نسيا منسيا قال لا أعرف ولا يدرى من أنا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن أبي جعفر عن الربيع بن أنس نسيا منسيا قال هو اسقط حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله باليتي مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا لم أكن في الارض شيئا قط ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ فننادها من تحتها أن لا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا وهزى اليك بجذع الخلة تساقط عليك رطبا جنيا﴾ اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأه عامة قراء الحجاز والعراق فننادها من تحتها بمعنى فننادها جبرائيل من بين يديها على اختلاف منهم في تأويله فمن متأول منهم اذا قرأه من تحتها كذلك ومن متأول منهم أنه عيسى وأنه نادها من تحتها بعد ما ولدته وقرأ ذلك بعض قراء أهل الكوفة والبصرة فننادها من تحتها يفتح التاءين من تحت بمعنى فننادها الذي تحتها على أن الذي تحتها عيسى وأنه الذي نادى أمه ذكر من قال الذي نادها من تحتها الملك حدثنا ابن جريد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبد المؤمن قال سمعت ابن عباس قرأ فننادها من تحتها يعني جبرائيل حدثني عبد الله بن أحمد بن يونس قال أخبرنا عبد الله بن عمار قال ثنا حصين عن عمرو بن ميمون الأودي قال الذي نادها الملك حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن الأعشى عن ابراهيم عن علقمة أنه قرأ فخطبها من تحتها حدثنا أبو هشام الرضاعي قال ثنا يحيى قال ثنا سفيان عن الأعشى عن ابراهيم عن علقمة أنه قرأ فخطبها من تحتها حدثنا الرضاعي قال ثنا وكيع عن أبيه عن الأعشى عن ابراهيم عن علقمة أنه قرأها كذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عامر قال ثنا سفيان عن جوير عن الضحالك فننادها من تحتها قال جبرائيل حدثنا ابن بشار قال ثنا

مليا ه سلام عليك ج لا ابتداء بسين الاستقبال مع أن القائل واحد لك ربي ط حفيبا ه وأدعوري ز لا تقاطع النظم والوصل أولى لأن عيسى لم يطلع الاجابة فيوصل بالدعاء شقيا ه من دون الله لا لأن ما بعده جواب لما ويعقوب ط نبيا ه عليا ه موسى ز لا ابتداء بان مع ان المراد بالذكر اخلاص موسى نبيا ه نجيا ه نبيا ه اسماعيل ز لما من نبيا ه ج لا لا يمع العطف والزكاة ص مرضيا ه ادريس ز نبيا ه عليا ه مع نوح ز على تقدير ومن ذرية ابراهيم وما بعده قوم اذا اتلى عليهم وكذا وجه من وقف على ذرية

آدم أو على إسرائيل والأصح أن الكل عطف على ذرية آدم والوقف على قوله واجتبتنا لئلا يحتاج إلى الحذف وليرجع ثناء السجود والبكاء إلى الكل وبكيا غيا ه شي ه لا بناء على أن جنات بدل من الجنة بالغيث ط مأثيا ه سلاما ه وعشيا ه تقيا ه بأمر ربك ج لاختلاف الجنتين ذلك ج لأن قوله وما كان معطوف على تنزل مع وقوع العارض نسيا ج ه لأن ما بعده بدل أو خبر مبتدا محذوف لعبادته ط سمي ه ه التفسير (٥٣) إن الذين أنبتوا معبودا سوى الله منهم من أثبت معبودا جاعلا كالتصاري

ومنهم من عبد معبودا جامدا كعبدة الأوثان وكلا الفريقين ضال الآن الفريق الثاني أضل وحين بين ضلال الفريق الأول شرع في بيان ضلال الفريق الثاني تدريجاً من الأسهل إلى الأصعب وإنما بدأ بقصة إبراهيم عليه السلام لأنه كان أباً للعرب وكانوا مقرين بعلو شأنه وكمال دينه فكانه قال لهم إن كنتم مقلدين فقلدوه في ترك عبادة الأوثان وعبادتها وإن كنتم مستدئين فانظروا في الدلائل التي ذكرها على أبيه والمراد بذكر الرسول إياه في الكتاب أن يتلو ذلك على الناس كقوله وأتل عليهم نبأ إبراهيم والافهوس سبحانه هو الذي يذكره في تنزيهه وقوله (اذ قال) بدل من إبراهيم وما بينهما اعتراض وليكن هذا الاعتراض صار الوقف على إبراهيم مطلقاً وجوز في الكشف أن يتعلق اذ بكان أو بصديقان أي كان جامعا لخصائص الصديقين والأنبياء حين خاطب إياه تلك المخاطبات والصديق من أئمة الملائكة فهي إمامة التبوة صادق لأن مسائل أمر النبوة الصدق وإمامة التبوة مصدق وذلك لكثرة تصديقه الحق وهذا أيضا بالحقيقة يعود إلى الأول لأن مصدق الحق لا يعتبر تصديقه إلا إذا كان صادقا له والحاصل أنه كان صادقا جذا في أقواله مصدقا للجميع من

أبو عاصم عن سفيان عن جوير عن الضحاك مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فننادها من تحتها أي من تحت النخلة **حدثنا** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي فننادها جبرائيل من تحتها أن لا تحزني **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله فننادها من تحتها قال الملك **حدثنا** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله فننادها من تحتها يعني جبرائيل كان أسفل منها **حدثنا** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس فننادها من تحتها قال نادها جبرائيل ولم يتكلم عيسى حتى أتت قومه * ذكر من قال نادها عيسى صلى الله عليه وسلم **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله فننادها من تحتها قال عيسى بن مريم **حدثنا** ابن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** أبو عاصم قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن فننادها من تحتها أي **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال قال الحسن هو ابنها **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق عن لايتهم عن وهب ابن منبه فننادها عيسى من تحتها أن لا تحزني **حدثنا** أبو جريد أحمد بن المغيرة الحمصي قال ثنا عثمان بن سعيد قال ثنا محمد بن مهاجر عن ثابت بن عجلان عن سعيد بن جبير في قوله فننادها من تحتها قال عيسى أما سمع الله يقول فأشارت إليه **حدثنا** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فننادها من تحتها قال عيسى نادها أن لا تحزني قد جعل ربك تحتك سرياً **حدثنا** عن عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس عن أبي العالية الرياحي عن أبي بن كعب قال الذي خاطبها هو الذي حملته في جوفها ودخل من فيها * قال أبو جعفر وأولى القولين في ذلك عندنا قول من قال الذي نادها الله عيسى وذلك أنه من كناية ذكره أقرب منه من ذكر جبرائيل فرده على الذي هو أقرب إليه أولى من رده على الذي هو أبعد منه ألا ترى أنه في سياق قوله حملته فأنبذت به مكانا قصيا يعني به حملت عيسى فأنبذت به ثم قيل فننادها نسقا على ذلك من ذكر عيسى والخبر عنه ولعله أخرى وهي قوله فأشارت إليه ولم تشير إليه أن شاء الله أو قد علمت أنه ناطق في حاله تلك والذي كانت قد عرفت ووثقت به منه بخاطبتها إياها بقوله لها أن لا تحزني قد جعل ربك تحتك سرياً وما أخبر الله عنه أنه قال لها أشيري المقوم إليه ولو كان ذلك قولاً من جبرائيل لكان خليفاً أن يكون في ظاهر الخبر مينا أن عيسى سينطق ويحتاج عنها المقوم وأمر منه لها بأن تشير إليه

تقدم من الأنبياء والكتب وكان نبيا في نفسه رفيع القدر عند الله وعند الناس بحيث جعل واسطة بينه وبين عباده وقيل إن كان بمعنى صار والأصح أنه بمعنى الثبوت والاستمرار أي أنه لم يزل موصوفاً بالصدق والنبوة في الأوقات الممكنة له ذلك فيها والتأني في بآب عود من بآء الاضافة وقد مر في أول سورة يوسف أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال أوحى الله إلى إبراهيم أنك خليلي حسن خلقك استماله قلب أبيه وامتناله لا مر به على ما رواه أبو هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أوحى الله إلى إبراهيم أنك خليلي حسن خلقك

ولو مع الكفار تدخل مداخل الأبرار فإن كلتي سبقت لمن حسن خلقه أن أظله تحت عرشى وأسكنه حظيرة القدس وأدنيه من جوارى فقوله (لم تعبدوا إلا يسمع ولا يبصر) منسب المفعول لامتنويه فان الغرض تفي الفعلين على الإطلاق دون التقييد وما موصولة أو موصوفة أى الذى لا يسمع أو يعبد ولا يسمع ولا يبصر (شيأ) مفعول به من قوله أغن عني وجهك أى ادفعه ويجوز أن يكون بمعنى المصدر أى شيأ من الأغناء وعلى هذا يجوز أن يقدر نحو مع الفعلين السابقين أى لا يسمع شيأ من السماء إلى آخره (٥٣) وحاصل الدليل أن العبادة غاية الخضوع فلا يستحقها

الأنسرف الموجودات لأخسها وهو الجاد غاية عذرهم عن ذلك هي أنها تعانيل أشياء يتصور نفعها أو ضررها كأنكوا كب وغيرها فيقال لهم أليس الكوا كب وسائر الممكنات تنهى في الاحتياج إلى واجب الوجود فإذا جعل شيأ من هذه الأشياء معبودا فقد شورك الخمكن والأوجب في نهاية التعظيم وهذا مما ينوعه الطبع السليم ورفع الوسائط من البين أدخل في الاخلاص وأقرب إلى الاخلاص وقوله (يا أبت انى قد جاني) تنبيه ونصيحة وفه أن هذا العلم تجدده حصوله فيكون أقرب إلى التصديق وفي قوله (من العلم ما لم تأت) فائدة هي أنه لم يسم أباه بالجلل المفرط ولا نفسه بالعلم الفائق ولكنه قال ان معى طائفة من العلم ليست معك فلا تستنكف وهب أنافى مقارفة وعندى معرفة بالدلالة دونك (فاتبعنى أهيك ضراطا سويا) مستويا مؤتيا إلى المقصود وهو صلاح المعاش والمعاد استدل أرباب التعليم بالآية بأنه لا بد من الاتباع وأجيب بأنه لا يلزم من اتباع النبي اتباع غيره والانصاف أن هذا الطريق أسهل ثم أكد المعنى المذكور بنصيحة أخرى زاجرة عما هو عليه فقال (يا أبت لا تعبد الشيطان) أى لا تطعه فان عبادة الأصنام هي طاعة

للقوم إذا سألوها عن حالها وحاله فإذا كان ذلك هو الصواب من التأويل الذى بينا فبين أن كلنا القراءتين أعنى من تحتها بالكسر ومن تحتها بالفتح صواب وذلك أنه إذا قرئ بالكسر كان في قوله فناداهما ذكر من عيسى وإذا قرئ من تحتها بالفتح كان الفعل لمن وهو عيسى فتأويل الكلام إذا فناداهما المولود من تحتها أن لا تحزنى يا أمه قد جعل ربك تحتك سريا كما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فناداهما من تحتها أن لا تحزنى قالت وكيف لا أحرزن وأنت معى لأذا تزوج فأقول من زوج ولا مملوكة فأقول من سيدى أى شئ عذرى عند الناس باليتنى مت قبل هذا وكنت نسيما منسيا فقال له عيسى أنا أ كفيك الكلام * واختلف أهل التأويل في المعنى بالسري في هذا الموضع فقال بعضهم عني به النهر الصغير ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا سفيان عن أبي اسحق عن البراء بن عازب قد جعل ربك تحتك سريا قال الجداول حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي اسحق قال سمعت البراء يقول في هذه الآية قد جعل ربك تحتك سريا قال الجداول حدثني على قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله قد جعل ربك تحتك سريا وهو نهر عيسى حدثني محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عى قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله قد جعل ربك تحتك سريا قال السري النهر الذى كان تحت مريم حين ولدت كان يجري يسمى سريا حدثني أبو حصين قال ثنا عبث قال ثنا حصين عن عمرو بن ميمون الأودى قال في هذه الآية قد جعل ربك تحتك سريا قال السري نهر يشرب منه حدثنا يعقوب وأبو كريب قال ثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن عمرو بن ميمون في قوله قد جعل ربك تحتك سريا قال هو الجداول حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد سريا قال نهر بالسريانية حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله قال ابن جريج نهر إلى جنبها حدثنا محمد بن بشار قال ثنا أبو داود قال ثنا شعبة عن قتادة عن الحسن في قوله قد جعل ربك تحتك سريا قال كان سريا فقال جريد بن عبد الرحمن ان السري الجداول فقال غلبتنا عليك الأمراء حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو بكر بن عياش عن أبي حصين عن سعيد بن جبيرة قد جعل ربك تحتك سريا قال هو الجداول النهر الصغير وهو بالنبطية سري حدثني أبو جريد الحمصي قال ثنا عثمان بن سعيد قال ثنا محمد بن مهاجر عن ثابت بن مجلان قال سألت سعيد بن جبيرة عن السري قال نهر حدثنا أبو كريب قال ثنا هشيم عن مغيرة عن ابراهيم قال النهر الصغير حدثني يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا مغيرة عن ابراهيم أنه قال هو النهر الصغير يعنى الجداول يعنى

الشيطان ثم أسقط حصه نفسه اذ لم يقل ان الشيطان عدو لى آدم بل قدّم حق ربه فقال (ان الشيطان كان للرجن عصيا) حين ترك أمره بالسجود عندا واستكبار الانسيا ناو خطا ئه به هذه النصيحة على وجود الرجن ثم على وجود الشيطان وأن الرجن مصدر كل خير والشيطان مظهر كل شر بدلالة الموضوع اللغوى وهذا القدر كاف من التنبيه لمن تأمل وأنصف ثم بين الباعث على هذه النصيحة فقال (يا أبت انى أخاف) وفيه مع التخويف من سوء العاقبة أنواع من الأدب اذ ذكر الخوف والمس وتكرار العذاب قال القراء معنى أخاف أعلم والأكثر ون على أنه محمول

على ظاهره لان ابراهيم عليه السلام لم يكن حازما بموت أبيه على الكفر والالام يشتغل بنصحه والخوف على الغير ظن وصول الضرر الى ذلك الغير مع تألم قلبه من ذلك كما يقال أنا خائف على ولدي وذكري في الولي وجوهامنه أنه اذا استوجب عذاب الله كان مع الشيطان في النار والمعدة سبب الولاية أو مسيبيها عابا واطلاق أحدهما على الآخر مجاز وليس هناك ولاية حقيقة لقوله الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو أنى كفتربا أشركتمون من قبل ومنها أن حمل (٥٤) العذاب على الخذلان ومنها أن الولي بمعنى التالي والتابع قال جارا لله جعل ولاية

الشيطان ودخوله في جله أتباعه وأوليائه أكبر من نفس العذاب لان ولاية الشيطان في مقابلة رضا الرحمن وقال عز من قائل ورضوان من الله أكبر واذا كان رضوان الله أكبر من نعم الجنة فولاية الشيطان أعظم من عذاب النار ثم إن الشيخ قابل ملاحظات ابراهيم بالفظاظطة والغلظة قائلا (أراغب أنت عن آلهتي يا ابراهيم) فقدم الخبر على المبدأ اشعارا بأنه عنده أعنى وفي هذا الاستفهام ضرب من التعجب والانكار لرغبته عن آلهته وفي قوله يا ابراهيم دون أن يقول باني في مقابلة يا أبت تهاون به كيف لا وقد صرح بالاهاة قائلا (لئن لم تنته لأرجنك باللسان أى لا شتمتك أو باليد أى لأقتلنك وأصله الرى بالرجام ثم ههنا اضمار أى فاحذرنى (واهجرتى مليا) أى زمانا طويلا من المساواة أو أراد مليا بالذهاب والهجران مطبقا له قويا عليه قبل أن أختنك بالضرب فلما رأى ابراهيم اصرارا بيبسه على التردد والجهالة (قال سلام عليك) يعنى سلام توديع ومتاركة كقوله واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما وفيه أن متاركة المنصوح اذا ظهر منه آثار الحاج من سنن المرسلين ويحتمل أن يكون قد دعاه بالسلامة استماله له ورفقاه به بدليل قوله (سأستغفر لك ربى انه كان بى

قوله قد جعل ربك تحتك سريا حدثنا ابن وكيع قال ثنا أنى عن سلمة بن نبط عن النخلك قال جدول صغير بالسريانية حدثت عن الحسن قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت النخلك يقول في قوله تحتك سريا بالجسد وبالصغير من الانهار حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قد جعل ربك تحتك سريا والسرى هو الجدول تسميه أهل الحجاز حدثنا الحسن قال ثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر في قوله سريا قال هو جدول حدثنا ابن جريد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن لايتهم عن وهب بن منبه قد جعل ربك تحتك سريا يعنى ربيع الماء حدثنا موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى قد جعل ربك تحتك سريا والسرى هو النهر وقال آخرون عنى به عيسى ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن قد جعل ربك تحتك سريا والسرى عيسى نفسه حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله قد جعل ربك تحتك سريا يعنى نفسه قال وأى شئ أسرى منه قال والذين يقولون السرى هو النهر ليس كذلك النهر لو كان النهر لكان انما يكون الى جنبها ولا يكون النهر تحتها قال أبو جعفر وأولى القولين في ذلك عندى بالصواب قيل من قال عنى به الجدول وذلك أنه أعلم ما قد أعطاه الله من الماء الذى جعله عندها وقال لها وهزى اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا فكلى من هذا الرطب واشربى من هذا الماء وقرى عينا بولدك والسرى معروف من كلام العرب أنه النهر الصغير ومنه قول لبيد

فتوسطا عرض السرى وصدعا * مسجورة منجورا قلامها

ويروى (١) من مسجورة ويرى أيضا فغادرا وقوله وهزى اليك بجذع النخلة ذكر أن الجذع كان جذعا يابسوا أمرها أن تهززه وذلك في أيام الشتاء وهزها ياء كان تحريكه كما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وهزى اليك بجذع النخلة قال حركها ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس وهزى اليك بجذع النخلة قال كان جذعا يابسا فقال لها هزى تساقط عليك رطبا جنيا حدثنا ابن جريد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبد المؤمن قال سمعت أبا تهيك يقول كانت نخلة يابسة حدثني محمد بن سهل بن عسكر قال ثنا اسمعيل بن عبد الكريم قال ثنى عبد الصمد بن معقل قال سمعت وهب بن منبه يقول في قوله وهزى اليك بجذع النخلة فكان الرطب تساقط عليها وذلك في الشتاء حدثنا موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى وهزى اليك بجذع النخلة وكان جذعا منها مقطوعا فهزته فاذا هو نخلة وأجرى لها في المحراب نهر فتساقطت النخلة رطبا جنيا فقال لها كلى واشربى وقرى عينا * وقال آخرون بل معنى ذلك وهزى اليك بالنخلة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان

(١) كذا في نسخة الخط بغير نقط ولم نقف على هذه الرواية فخرها كتبه معصجه

حفيا) بليغافى البر والاطافى وقد مر فى آخر الأعراف احتج بالآية بعض من طعن فى عصمة الأنبياء قال انه استغفر لأبيه الكافر وهو منهى عنه لقوله ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين الآية ولقوله فى المنتخبة قد كانت لكم أسوة حسنة فى ابراهيم الى قوله الا قول ابراهيم لأبيه لا يستغفر لك فلو لم يكن هذا الاستغفار معصية لم ينعم من التأسي به والجواب لعل ابراهيم عليه السلام فى شرعه لم يجز ما يدل على القطع بتعذيب الكافر ولعل هذا الفعل منه من باب تركه الأولى أو لعل الاستغفار بمعنى الاستبطاء كقوله قل للذين

منوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله والمعنى سأسأل ربي أن لا يخزبك بكفرك مادمت حيا والجواب في الحقيقة ما مر في آخر سورة التوبة في قوله عز من قائل وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه والمنع من التأسى لا يدل على المعصية فاعل الاستغفار مع ذلك الشرط كان من خصائصه كما أن كثيرا من الأمور كانت مباحة للرسول صلى الله عليه وسلم وهي محرمة علينا ثم صرح بما تضمنه السلام من التوديع والهجران فقال (وأعتزلكم) أي أهاجر إلى الشام (و) أعتزل (مات دعون) (٥٥) أي ما تعبدون (من دون الله) وقد يعبر بالدعاء

عن العبادة لأنه منها ومن وسائلها يدل على هذا التفسير قوله فلما أعتزلهم وما يعبدون أما قوله (وأدعوني) فيجتمعت معنيين العبادة والدعاء كما يجيء في سورة الشعراء وفي قوله (عسى أن لا أكون بدعاء ربي شقيا) تعريض بشقاوتهم بدعاء آلهتهم وعبادتها مع التواضع وهضم النفس المستفاد من لفظة عسى قال العلماء ما خسر على الله أحد فان إبراهيم لما ترك آباء الكافر وقومه فراراً بدينه عوفوه الله أولاداً مؤمنين أنبياء وذلك قوله (ووهبنا له اسحق ويعقوب وكلا جعلنا نبيا ووهبنا لهم) شيأ (من رحمتنا) عن الحسن هي النبوة وعن الكلبي المال والولد والأظهر أنها عامة في ذلك كل خير ديني ودنيوي ولسان الصدق الثناء الحسن عبر باللسان عما يوجد به كما عبر باليد عما يطلق بها وهو العطية وقد مر تحقيق الإضافة في أول يونس في قوله قدم صديق نبرا إبراهيم من أبيه ابتغاء مرضاة الله فسماه الله أباً للمؤمنين ملة أبيكم إبراهيم وتل ولده الحسين فقدماه الله بذي عظيم وأسلم نفسه لرب العالمين فجعل النار عليه بردا وسلاما وأشفق على هذه الأمة فقال وابعث فيهم رسولا فأمرته الله في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في الصلوات الخمس وفي

قال قال مجاهد في قوله وهزى اليك بذع النخلة قال النخلة حدش ابن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن عيسى بن ميمون عن مجاهد في قوله وهزى اليك بذع النخلة قال العجوة حدشني يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن عمرو بن ميمون أنه تلا هذه الآية وهزى اليك بذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا قال فقال عمرو ما من شيء خير للنفساء من التمر والرطب وأدخلت الباء في قوله وهزى اليك بذع النخلة كما يقال زوجتك فلانة وزوجتك فلانة وكما قال تنبت بالدهن بمعنى تنبت الدهن وإنما فعل العرب ذلك لأن الأفعال يكتى عنها الباء فيقال اذ كنت عن ضربت عمرا فعملت به وكذلك كل فعل فلذلك تدخل الباء في الأفعال وتخرج فيكون دخولها وخر وجهها بمعنى فعنى الكلام وهزى اليك بذع النخلة وقد كان لو أن المفسرين كانوا فسروه كذلك وهزى اليك رطبا بذع النخلة بمعنى على جذع النخلة وجهها صمجا ولكن لست أحفظ عن أحد أنه فسره كذلك ومن الشاهد على دخول الباء في موضع دخولها وخر وجهها منه سواء قول الشاعر

بواد عيان ينبت السدر صدره * وأسفله بالمرخ والشبهان واختلاف القراء في قراءة قوله تساقط فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والبصرة والكوفة تساقط بالتاء من تساقط وتشديد السين بمعنى تساقط عليك النخلة رطبا جنيا (١) ثم تدغم إحدى التاءين في الأخرى فتشدد وكان الذين قرؤوا ذلك كذلك وجهها معنى الكلام إلى وهزى اليك بذع النخلة تساقط النخلة عليك رطبا وقرأ ذلك بعض قراء الكوفة تساقط بالتاء وتخفيف السين وجهه معنى الكلام إلى مثل ما وجه اليه مشدد وها غير أنهم خالفوه في القراءة وروى عن البراء بن عازب أنه قرأ ذلك يساقط بالياء حدشني بذلك أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم قال ثنا يزيد بن جري بن حازم عن أبي اسحق قال سمعت البراء بن عازب يقرؤه كذلك وكأنه وجهه معنى الكلام إلى وهزى اليك بذع النخلة تساقط الخذع عليك رطبا جنيا وروى عن أبي نهيك أنه كان يقرؤه تسقط بضم التاء واسقاط الألف حدشني بذلك ابن جريد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبد المؤمن قال سمعت أبا نهيك يقرؤه كذلك وكأنه وجهه معنى الكلام إلى تسقط النخلة عليك رطبا جنيا قال أبو جعفر والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال إن هذه القراءات الثلاث أعني تساقط بالتاء وتشديد السين والتاء وتخفيف السين وبالياء وتشديد السين قراءات متقاربات المعاني فقد قرأ بكل واحدة منهن قراء أهل معرفة القرآن فبأي ذلك قرأ القارئ فصيب الصواب فيه وذلك أن الخذع إذا تساقط رطبا وهو ثابت غير مقطوع فقد تساقطت النخلة رطبا وإذا تساقطت النخلة رطبا فقد تساقطت النخلة بأجمعها جذعها وغير جذعها وذلك أن النخلة مادامت قائمة على أصلها فأنما هي جذع وحريد وسعف فإذا قطعت صارت جذعا فالخذع الذي أمرت مريم بهز لم يذكر أحد تعلمه أنه كان جذعا مقطوعا غير السدي وقد زعم أنه عاد بهزها ياه نخلة فقد

(١) عبارة الجلالين بناء من قلبت الثانية سينا وأدغمت في السين فتأمل كتبه مصححه

في حق سارة كما قال تعالى وإبراهيم الذي وفى فجعل موطن قدمه مباركا واتخذ من مقام إبراهيم مصلى وعادى كل الخلق في الله حين قال فأنهم عدوا لي إلا رب العالمين فلا حرم اتخذ الله خليلا ثم قتي قصة إبراهيم بقصة موسى عليه السلام لأنه تلاوه في الشرف والمخلص بكسر اللام الذي أخذ من العبادة عن الشرك والرياء وأخلص وجهه لله وبالفتح الذي أخضه الله و (كان رسولا نبيا) الرسول الذي معه كتاب من الأنبياء والنبي الذي نبى عن الله عز وجل وإن لم يكن معه كتاب وكان المناسب ذكر الأعم قبل الأخص إلا أن رعاية الفاصلة اقتضت عكس ذلك كقوله

في طه برب هرون وموسى (الايمن) من اليمين أى من ناحية اليمين من موسى أو هو من اليمين صفة للطور أو الجانب (وقربناه) حال كونه (نجيا) أى مناجيا شبه تكليمه إياه من غير واسطة ملك بتقريب بعض المولود واحد من ندمائه للنجاسة والمسارعة وعن أبي العالسة أن التقريب حسى قربه حتى سمع صريف القلم الذى كتبت به التوراة والأول أظهر ومنه قولهم للعبادة تقرب ولللائكة أنهم مقربون (ووهبنا له من رجتنا) أى من أجلها أى بعض رجتنا فيكون (٥٦) (أخاه) بدلا وهرون عطف بيان كقولك رأيت رجلا أخاك زيد أو (نبيا) حال من

هرون قال ابن عباس كان هرون أكبر من موسى فتصرف الهبة إلى معاضدته وموازرتة وذلك بدعاء موسى في قوله واجعل لي وزيرا من أهلي وخص اسمعيل بن إبراهيم بصدق الوعد وان كان الانبياء كلهم صادقين فيما بينهم وبين الله أو الناس لانه المشهور والمتوصف من خصاله من ذلك أنه وعد نفسه الصبر على الذبح فوقه وعن ابن عباس أنه وعد صاحبه أن ينتظره في مكان فانتظره سنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه واعد رجلا ونسى ذلك الرجل فانتظره من الفجى إلى قريب من غروب الشمس وسئل الشعبي عن الرجل يعد معاده إلى أى وقت ينتظره فقال إذا واعدته في وقت الصلاة فانتظره إلى وقت صلاة أخرى وكان يبدأ بأهله في الأمر بالصلاح والعبادة ليجهلهم قنوة لغيرهم ولان الابتداء بالاحسان الدينى والدنيوى بمن هو أقرب أولى قوا أنفسكم وأهليكم نارا ابدأ بمن تقول ويحسن أن يقال أهله أمته كلهم أقارب أو أباعد من حيث انه يلزمه في جميعهم ما يلزم المرء في أهله خاصة من قضاء حقوق النصيحة والسفقة ورعاية مصالحهم الدينية والدنيوية وعلى القولين يندرج في الصلاة الصلوات المفروضة والمنسوبة

صار معناه ومعنى من قال كان المتساقط عليهم رطبا نخلة واحد فتمين بذلك صحة ما قلنا وقوله جنيا يعنى جنيا وانما كان أصله مفعولا فصرف إلى فاعيل والمجنى المأخوذ طريا وكل ما أخذ من ثمرة أو نقل من موضعه بطراوته فقد اجتنبى ولذلك قيل فلان يجتنى الكفاة ومنه قول ابن أخت جذعة هذا جنيا وخياره فيه * اذ كل جان يده إلى فيه

القول في تأويل قوله تعالى (فكلى واشربى وقرى عينا فاما ترين من البشر أحد افقولى انى نذرت للرجن صوما فلن أكلهم اليوم انسيا) يقول تعالى ذكره فكلى من الرطب الذى يتساقط عليك واشربى من ماء السرى الذى جعله ربك تحتك ولا تخشى جوعا ولا عطشا وقرى عينا يقول وطبى نفسا وفرحى بولادتك لاى ولا تخزى ونصبت العين لانها هى الموصوفة بالقرار وانما معنى الكلام ولتقرر عينك بولدك ثم تحول الفعل عن العين إلى المرأة صاحبة العين فنصبت العين اذ كان الفعل لها فى الاصل على التفسير نظير ما فعل بقوله فان طبن لكم عن شئ منه نفسا وانما هو فان طابت أنفسهن لكم وقوله وضاق بهم ذرعا ومنه قوله يساقط عليك رطبا جنيا انما هو يساقط عليك رطب الجذع فحول الفعل إلى الجذع فى قراءة من قرأ بالياء وفى قراءة من قرأ تساقط بالتاء معناه يساقط عليك رطب النخلة ثم تحول الفعل إلى النخلة وقد اختلفت القراء فى قراءة قوله وقرى فأما أهل المدينة فقرؤوه وقرى بفتح القاف على لغة من قال قررت بالمكان أقربه وقررت عينا أقربه قرورا وهى لغة قريش فيما ذكرلى وعليها القراءة وأما أهل نجد فأنها تقول قررت به عينا أقربه قرارا وقررت بالمكان أقربه فالقراءة على لغتهم وقرى عينا بكسر القاف والقراءة عندنا على لغة قريش بفتح القاف وقوله فاما ترين من البشر أحد يقول فان رأيت من بنى آدم أحدا يكلمك أو يسألك عن شئ من أمرك وأمر ولدك وسبب ولادتك فقل لى نذرت للرجن صوما يقول فقل لى أوجب على نفسى لله صمتا أن لا أكلهم اليوم فلن أكلهم اليوم انسيا * ونحو الذى قلنا فى معنى الصوم قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا معمر بن سليمان عن أبيه قال سمعت أنس بن مالك يقول فى هذه الآية لى نذرت للرجن صوما صمتا حدثنى زكريا بن يحيى بن أبي زائدة قال ثنا حجاج قال أخبرنا ابن جريح قال أخبرنى المغيرة بن عثمان قال سمعت أنس بن مالك يقول لى نذرت للرجن صوما قال صمتا حدثنى محمد بن سعد قال ثنا أبو قال ثنا عبي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله لى نذرت للرجن صوما قال يعنى بالصوم الصمت حدثنى يعقوب قال ثنا ابن عليه عن سليمان التيمي قال سمعت أنساقرا لى نذرت للرجن صوما وصمتا حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة لى نذرت للرجن صوما أما قوله صوما فأنها صامت من الطعام والشراب والكلام حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت

كصلاة التهجد وغيرها وأما الزكاة فالأقرب أنها الصدقة المفروضة وعن ابن عباس أنها طاعة الله والاحلاص لان فاعلها رزق كونهما عند الله وأما ادريس فالأصح أنه اسم عجمى بدليل منع الصرف كما مر مرارا فى آدم ويعقوب وغيرهما وقيل افعل من الدرس لكثرة دراسته كتاب الله ولعل معناه بالأجمية قريب من الدراسة فظنه القائل مشتق منها وفى رفعته أقوال منها أن المكان العلى شرف النبوة والزنى عند الله وقد أنزل عليه ثلاثون صحيفة وهو أول من خط بالقلم ونظري فى علم النجوم والحساب وأول من خاط الشيا

ولبسها وكانوا يلبسون الجلود واسمه أخنوخ من أجداد نوح لانه نوح بن لمت بن متوشلخ بن أخنوخ وأهل التجميع بعضهم يسمونه هرمس ولهم نوادر في استخراج طوابع المواليد ينسبونه اليه وقيل ان الله تعالى رفعه الى السماء والى الجنة وهو حي لم يموت * وقال آخرون رفع الى السماء وقبض روحه عن ابن عباس أنه سأل كعباً عن قوله ورفعناه مكاناً علياً فقال جاءه خليل من الملائكة فسأله أن يكلم ملك الموت حتى يؤثر قبض روحه فحملة ذلك الملك بين جناحيه فصعد به فلما كان في السماء (٥٧) الرابعة اذا ملك الموت يقول بعثت لاقبض روح

ادريس في السماء الرابعة وأنا أقول كيف ذلك وهو في الارض فالتفت ادريس فرأى ملك الموت فقبض روحه هناك وعن ابن عباس أنه رفع الى السماء السادسة وعن الحسن المراد أنه رفع الى الجنة ولا شيء أعلى منها (أو شئ) المذكورون من لدن ذكرنا الى ادريس هم (الذين أنعم الله عليهم من النبيين) من البشائر لان جميع الانبياء منهم عليهم (من ذرية آدم) هي للتبعيض وكذا في قوله (ومن حملنا مع نوح ومن ذرية ابراهيم واسرائيل) والمراد بمن هو من ذرية آدم ادريس لقربه منه وبذرية من حمل مع نوح ابراهيم عليه السلام لانه من ولد سام بن نوح وبذرية ابراهيم اسمعيل وبذرية اسرائيل موسى وهرون وزكريا ويحيى وعيسى بن مريم لان مريم من ذريته (ومن هدينا) يحتمل العطف على من الاولى والثانية وفي هذا الترتيب تنبيه على أن هؤلاء الانبياء اجتمع لهم مع كمال الأحساب شرف الأنساب وأن جميع ذلك بواسطة هداية الله وعزبه احتبائه واصطفائه ثم ان جعلت الذين خبروا لأولئك كان اذا تبلى كلاماً مستأفوا وان جعلته صفة له كان خبراً وقد عرفت في الوقوف سائر الوجوه من قرأ تبلى بالتذكير لان تأنيث الآيات غير حقيقى والفواصل حاصل والبكى جمع

سمعت الخصال يقول في قوله نذرت للرجن صوما قال كان من بني اسرائيل من اذا اجتهد صام من الكلام كما يصوم من الطعام الامن ذكر الله فقال ذلك لها ذلك فقالت اني أصوم من الكلام كما أصوم من الطعام الامن ذكر الله فلما كلوها أشارت اليه فقالوا كيف نكلم من كان في المهد صيباً فأجابهم فقال اني عبد الله آتاني الكتاب حتى بلغ ذلك عيسى بن مريم قول الحق الذي فيه عتروني * واختلفوا في السبب الذي من أجله أمرها بالصوم عن كلام البشر فقال بعضهم أمرها بذلك لأنه لم يكن لها حجة عند الناس ظاهرة وذلك أنها جاءت وهي أيم بولد فأمرت بالكف عن الكلام ليكفيها الكلام ولدها ذكر من قال ذلك حدثنا هرون بن اسحق الهمداني قال ثنا مصعب ابن المقدم قال ثنا اسرائيل قال ثنا أبو اسحق عن حارثة قال كنت عند ابن مسعود فبأه رجلاً فسلم أحدهما ولم يسلم الآخر فقال ما شأنك فقال أصحابه حلف أن لا يكلم الناس اليوم فقال عبد الله كلم الناس وسلم عليهم فان تلك امرأة علمت أن أحداً لا يصدقها أنها حلت من غير زوج يعني بذلك مريم عليها السلام حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد لما قال عيسى لمريم لا تحزني قالت وكيف لا أحرزن وأنت معي لاذات زوج ولا مملوكة أي شئ عذري عند الناس يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسياً منسياً فقال لها عيسى أناأ كفيك الكلام فاما ترين من البشر أحداً فقولي اني نذرت للرجن صوما قلن أكلهم اليوم انسياً قال هذا كله كلام عيسى لأنه حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن لايتهم عن وهب بن منبه فاما ترين من البشر أحداً فقولي اني نذرت للرجن صوما قلن أكلهم اليوم انسياً فاني سأ كفيك الكلام * وقال آخرون انما كان ذلك آية لمريم وابنها ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله اني نذرت للرجن صوما قال في بعض الحروف صمتا وذلك أنك لا تلقى امرأة جاهلة تقول نذرت كما نذرت مريم ألا تكلم يوماً الى الليل وانما جعل الله تلك آية لمريم وابنها ولا يحل لأحد أن ينذر صمت يوم الى الليل حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فقرا اني نذرت للرجن صوما وكانت تقرأ في الحرف الاول صمتا وانما كانت آية بعثها الله لمريم وابنها * وقال آخرون بل كانت صائفة في ذلك اليوم والصائم في ذلك الزمان كان يصوم عن الطعام والشراب وكلام الناس فأذن لمريم في قدر هذا الكلام ذلك اليوم وهي صائفة ذكر من قال ذلك حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي فاما ترين من البشر أحداً يكلمك فقولي اني نذرت للرجن صوما قلن أكلهم اليوم انسياً فكان من صام في ذلك الزمان لم يكلم حتى عسى فقيل لها لا تريد على هذا في القول في تأويل قوله تعالى (فأنت به قومها تحمله) قالوا يا مريم لقد جئت شيأ فرياً يقول تعالى ذكره فلما قال ذلك عيسى لأنه اطمانت نفسها وسلمت لأمر الله وجلته حتى أتته قومها كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة

(٨ - (ابن جرير) - سادس عشر) باله فعول كسبجود في ساجد أبدأت الواو ياء وأدغمت وكسر ما قبلها المناسبة ومن زعم أنه مصدر فقد سها لانها قرينة سجدا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اتلوا القرآن وابتكروا فان لم يتكروا فبنا كوا قال أبو مسلم أراد بالآيات التي فيها ذكر العذاب وقال غير ما طلاق الآيات والحديث المذكور يدل على العموم لان كل آية اذا فكر فيها الفكر صرح أن يسجد عندها ويكفي قلت لعل المراد بآيات الله ما خصهم الله تعالى به من الكتب المنزلة لان القرآن حينئذ لم يكن منزلاً

واختلفوا في السجود فقل هو الخشوع والخضوع وقيل الصلاة وقيل سجدة التلاوة على حسب ما تعبدنا به ويحتمل أنهم عند الخوف كانوا يتعبدون بالسجود قال الزجاج الإنسان في حال خروجه لا يكون ساجدا فالمراد خروجه من السجود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ القرآن بحزن فانه نزل بحزن وعن ابن عباس اذا قرأتم سجدة سبحان فلا تعجلوا بالسجود حتى تبكوا فان لم تبكوا فليس قلبه وقال العلماء يدعوا في سجدة التلاوة بما (٥٨) يليق بها فان قرأ آية تنزيل السجدة قال اللهم اجعلني من الساجدين لوجهك

المسبحين بحمدك وأعوذ بك أن أكون من المستكبرين عن أمرك وان قرأ سجدة سبحان قال اللهم اجعلني من الباكين اليك الخاشعين لك وان قرأ ما في هذه السورة قال اجعلني من عبادك المنعم عليهم المهديين الساجدين لك الباكين عند تلاوة آياتك ولما مدح هؤلاء الانبياء ترغيبا لغيرهم في سيرتهم وصف أصدادهم لتغيير الناس عن طريقهم قائل (خلف من بعدهم خلف) وهو عقب السوء كما مر في آخر الأعراف فاضاعة الصلاة في مقابلة الخور وسجدا واتباع الشهوات بازاء البكاء عن ابن عباس هم اليهود تركوا الصلاة المفروضة وشربوا الخمر واستحلوا سكاح الاخت من الاب وعن ابراهيم النخعي ومجاهد أضاعوها بالتأخير وعن علي رضي الله عنه في قوله واتبعوا الشهوات من بنى الشديد وركب المنطور ولبس المشهور وعن قتادة هو في هذه الأمة (فسوف يلقون غيا) قال جابر الله كل شر عند العرب غي وكل خير رشاد وقال الزجاج هو على حذف المضاف أي جزاعني كقوله يلق أناما أي مجازاة أنام وقيل غيا عن طريق الجنة وقيل هو واد في جهنم تستعبد منه أوديتها الحنج بعضهم بقوله (الامن تاب وامن) على أن تارك الصلاة كافر والامن يحتاج

عن ابن جعق عن لايتهم عن وهب بن منبه قال أنساها يعني مريم كرب البلاء وخوف الناس ما كانت تسمع من الملائكة من البشارة بعيسى حتى اذا كلها يعني عيسى وجاءها مصداق ما كان الله وعدها احتملت ثم أقبلت به الى قومها * وقال السدي في ذلك ما حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال لما ولدت له الشيطان فأخبر بني اسرائيل أن مريم قد ولدت فأقبلوا يشتمون فدعوا لها فأتت به قومها تحمله وقوله قالوا يا مريم لقد جننت شيأ فريا يقول تعالى ذكره فلما رآوا مريم ورأوا معها الولد الذي ولدته قالوا لها يا مريم لقد جننت بأمر عجيب وأحدثت حدثا عظيما وكل عامل عملا أجاده وأحسنه فقد فراه كما قال الراجز

قد أطمعتني دفلا حجريا * قد كنت تفريين به الفريا

* وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى فريا قال عظيم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لقد جننت شيأ فريا قال عظيم **حدثنا** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي لقد جننت شيأ فريا قال عظيم **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق عن لايتهم عن وهب بن منبه قال لما رآوه معها قالوا يا مريم لقد جننت شيأ فريا أي الفاحشة غير المقاربة * القول في تأويل قوله تعالى (يا أخت هرون ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيا) اختلف أهل التأويل في السبب الذي من أجله قيل لها يا أخت هرون ومن كان هرون هذا الذي ذكره الله وأخبر أنهم نسبوا مريم الى أنها أخته فقال بعضهم قيل لها يا أخت هرون نسبة منهم لها الى الصلاح لأن أهل الصلاح فيهم كانوا يسمون هرون وليس بهرون أخى موسى ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله يا أخت هرون قال كان رجلا صالحا في بني اسرائيل يسمى هرون فسموه هابه فقالوا يا شبيهة هرون في الصلاح **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يا أخت هرون ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيا قال كانت من أهل بيت يعرفون بالصلاح ولا يعرفون بالفساد ومن الناس من يعرفون بالصلاح ويتوالدون به وآخرون يعرفون بالفساد ويتوالدون به وكان هرون مصلحا محببا في عشيرته وليس بهرون أخى موسى ولكنه هرون آخر قال وذكرنا أنه شيع جنازته يوم مات أربعون ألفا كلهم يسمون هرون من بني اسرائيل **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية عن سعيد بن أبي صدقة عن محمد بن سيرين قال نبئت أن كعبا قال ان قوله يا أخت هرون ليس بهرون أخى موسى قال فقالت له عائشة كذبت قال يا أم المؤمنين ان كان

الى تجديد الايمان والجواب أنه اذا كان المذكورون هم الكفرة أو اليهود كمار وبنام عن ابن عباس سقط الاستدلال النبي واحتجت الأشاعرة في أن العمل ليس من الايمان لان العطف دليل التغير وأجاب الكعبي بأنه عطف الايمان على التوبة مع أنها من الايمان ومنع من أن التوبة من الايمان ولكنها شرط لانها العزم على الترك والايمان اقرار باللسان وانما حذف الموصوف ههنا وقال في الفرقان وعمل عملا حال لانه أوجز في ذكر المعاصي فأوجز في التوبة وأطال هناك فأطال هناك وهذا الاستثناء بحسب الغالب فقد يتوب عن كفره ويؤمن

ولم يدخل بعد وقت الصلاة وكانت المرأة حائضاً مات فهو من أهل النجاة مع أنه لم يعمل صالحاً ومعنى (لا يظلمون شيئاً) لا ينقصون شيئاً من جزاء أعمالهم بل يضاعف لهم تفضلاً تنبيهاً على أن تقدم الكفر لا يضرهم بعد أن يتوبوا ويحتمل أن ينتصب شيئاً على المصدر أي شيئاً من الظلم ومعنى (جنات عدن) قدم في سورة التوبة في قوله ومساكن ضيقة في جنات عدن وصفها الله تعالى بالأقامة والدوام بخلاف ما عليه جنات الدنيا ولما كانت الجنة مشتملة على جنات عدن أبدلت منها ويحتمل انتصابها على (٥٩) الاختصاص وكذا انتصاب التي قال جارا لله

عدن علم معنى العدن وهو الأقامة وهو علم الأرض الجنة أكونها مكان إقامة ولولا ذلك لما ساء الابدال لان التكرار لا تبدل من المعرفة الاموصوفة ولما ساء وصفها بالتي ومعنى (بالغيب) مع الغيبة أي وعدوها وهي غائبة عنهم غير حاضرة أو هم غائبون عنها لا يشاهدونها أو الباء للسمية أي وعدوها عباده بسبب تصديق الغيب والايمان به بخلاف حال المنافقين وقوله (انه كان وعده مائتاً) بالاول أنسب وهو مفعول بمعنى فاعل أو على أصله لان ما أتاك فقد أتيت وجوز في الكشف أن يكون من قولك أتى اليك احساناً أي كان وعده مفعولاً من جزاء قوله (الاسلام) استثناء متصل على التأويل لان اللغو فضول الكلام وما لا طائل تحته كما تقدم في عين اللغو في البقرة وفي المائة أي ان كان تسليم بعضهم على بعض أو تسليم الملائكة عليهم لغوا لا يسمعون لغوا الا ذلك كقولهم عتابل السيف أو استثناء منقطع أي لا يسمعون فيها الا قولا يسلون فيه من الغيب والنقص ويجوز أن يكون متصلاً بتأويل آخر وهو أن معنى السلام ادعاء بالسلامة وأهل دار السلام عن الدعاء بالسلامة أغنياء فكان ظاهراً من باب اللغو وفضول الحديث لولا

الذي صلى الله عليه وسلم قاله فهو أعلم وأخبر والا فاني أجدينهما مائتة سنة قال فسكتت حديثي يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يا أخت هرون قال اسم واطأ اسما كهم بين هرون وبينهما من الأمم أم كثيرة حديثنا أبو كريب وابن المشي وسفيان وابن وكيع وأبو السائب قالوا ثنا عبد الله بن ادريس الأودي قال سمعت أبي يذكرون سملاً بن حرب عن علقمة بن وائل عن المغيرة بن شعبة قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهل نجران فقالوا إلى ألسنهم تقرؤون يا أخت هرون قلت بلى وقد علمت ما كان بين عيسى وموسى فرجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال ألا أخبرتهم أنهم كانوا يسمون بآنيائهم والصالحين قبلهم حديثنا ابن حميد قال ثنا الحكم بن بشير قال ثنا عمرو عن سمك بن حرب عن علقمة بن وائل عن المغيرة بن شعبة قال أرسلني النبي صلى الله عليه وسلم في بعض حوائجهم إلى أهل نجران فقالوا أليس نبيل يزعم أن هرون أخو مريم هو أخو موسى فلم أدر ما أردت عليهم حتى رجعت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت له ذلك فقال انهم كانوا يسمون بأسماء من كان قبلهم * وقال بعضهم عنى به هرون أخو موسى ونسبت مريم إلى أنها أخته لانها من ولده يقال للتميمي يا أخا عيم وللضري يا أخا مضر ذكر من قال ذلك حديثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي يا أخت هرون قال كانت من بنى هرون أخى موسى وهو كما تقول يا أخا بنى فلان * وقال آخرون بل كان ذلك رجلاً منهم فاسم على الفسق فسموها اليه * قال أبو جعفر والصواب من القول في ذلك ما جاء به الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي ذكرناه وأنها نسبت إلى رجل من قومها وقوله ما كان أبوك امرأ سوء يقول ما كان أبوك رجلاً سوء يأتي الفواحش وما كانت أمك بغياً يقول وما كانت أمك زانية كما حديثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي وما كانت أمك بغياً قال زانية وقال وما كانت أمك بغياً ولم يقل بغية لان ذلك مما يوصف به النساء دون الرجال بحري مجرى امرأة حائض وطالق وقد كان بعضهم يشبه ذلك بقولهم ملحقه جدي و امرأه قتيلى في القول في تأويل قوله تعالى (فأشارت اليه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبياً) يقول تعالى ذكره فلما قال قومها ذلك لها قالت لهم ما أمرها عيسى بقوله لهم ثم أشارت لهم إلى عيسى أن كلوه كما حديثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال لما قالوا لها ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغياً قالت لهم ما أمرها الله به فلما أرادوها بعد ذلك على الكلام أشارت اليه إلى عيسى حديثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فأشارت اليه قال أمرتهم بكلامه حديثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق عن لايتهم عن وهب بن منبه فأشارت اليه يقول أشارت اليه أن كلوه حديثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح قوله فأشارت اليه أن كلوه وقوله قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبياً يقول تعالى ذكره قال قومها لها كيف نكلم من وجب في المهد وكان

ما فيه من فائدة الا كرام وفي الآية تنبيه ظاهر على وجوب اتقاء اللغو حيث نزه الله عنه الدار التي لا تكلف فيها ثم انه سبحانه من عادته ترغيب كل قوم عما أحبوه في الدنيا فلذلك ذكر أساور من الذهب والفضة ولبس الحرير التي كانت للعجم والاراء التي هي الخصال المضروبة على الاسرة وكانت من عادة أشرف اليمن ولا شيء كان أحب إلى العرب من الغذاء والعشاء لانها العادة الوسطى المحمودة للمتعممين منهم فوعدهم بذلك قائلاً (ولهم زفرهم فيها بلرة وعشياً) هذا قول الحسن ولا يكون ثم ليل ولا نهار ولكن على التقدير أي يأكلون على مقدار العادة إلى

العشي وقيل أراد دوام الرزق كما تقول أنا عند فلان صباحا ومساءً تريد الدوام ولا تقصد الوقتين المعلومين وقوله (تلك الجنة التي نورث) كقوله في الاعراف ونودوا أن تلكوا الجنة أو رثموها وهي استعارة أي تبقى عليهم الجنة كما يبقى على الوارث مال الموروث منه قال القاضي في الآية دلالة على أن الجنة يختص بدخولها من كان متقيا غير مرتكب للكبائر وأجيب بجمع الاختصاص وبأنه يصدق على صاحب الكبيرة أنه اتقى الكفر * سئل ههنا أن قوله تعالى (٦٠) تلك الجنة التي نورث كلام الله وقوله بعده وما ننزل إلا ما أمر ربك خطاب ليس

من كلام الله فواجه العطف بينهما وأجيب بأنه إذا كانت القرينة ظاهرة لم يقبح قطاها قوله وما ننزل إلا ما أمر ربك خطاب جماعة ولو اختلفوا أنه لا يليق إلا باللائكة الذين ينزلون على الرسول كما روي أن قريشا بعثت خمسة رهط إلى يهود المدينة يسألونهم عن صفة محمد صلى الله عليه وسلم وهل يحدونه في كتابهم فسألوا النصارى فزعموا أنهم لا يعرفونه وقالت اليهود نجده في كتابنا وهذا زمانه وقد سألنا رجلا من اليهود عن خصال ثلاث فلم يعرف فأسأله عنهن فأن أخبركم بخصالتين منها فاتبعوه فأسأله عن ثالثة أصحاب الكهف وعن ذي القرنين وعن الروح فلم يدر كيف يجيب فوعدهم الجواب ولم يقل إن شاء الله فاحتبس الوحي عليه أربعين يوما وقيل خمسة عشر يوما فشق عليه ذلك مشقة شديدة وقال المشركون ودعه ربه وقلاه فنزل جبرائيل عليه السلام فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أبطأت عني حتى سأظنني واشتقت إليك قال كنت أشوق ولكني عبدا موراذا بعثت نزلت وإذا حبست احتبست فأنزل الله الآية وأنزل قوله ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا وسورة الضحى ومعنى النزول على ما يليق بهذا الموضع هو النزول على مهل أي نزولنا في الأحيان وقتا غاب

في قوله من كان في المهدي صبيها معناها التمام لا التي تقتضي الخبر وذلك شبه المعنى بكان التي في قوله هل كنت إلا بشرا رسولا وأما معنى ذلك هل أنا إلا بشرا رسول وهل وجدت أو بعثت وكما قال زهير بن أبي سلمى (١) أجرت اليه حرة أرحية * وقد كان لون الليل مثل الازندج بمعنى وقد صار أو وجد وقيل أنه عني بالمهدي هذا الموضع جزمه ذكر من قال ذلك حديثا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة من كان في المهدي صبيها والمهدي الحجر * قال أبو جعفر وقد بينا معنى المهدي فيما مضى بشواهد فأنعني عن إعادته في هذا الموضع * قال أبو جعفر وقد بينا (قال إلى عبد الله أتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا أينما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا) يقول تعالى ذكره فلما قال قوم مريم لها كيف نكلم من كان في المهدي صبيها وظنوا أن ذلك منها استهزاء بهم قال عيسى لهم متكلم ما عن أمه إني عبد الله أتاني الكتاب وكانوا حين أشارت لهم إلى عيسى فيما ذكر عنهم غضبوا كما حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال لما أشارت لهم إلى عيسى غضبوا وقالوا لسنخر بها نبيا حين تأمرنا أن نكلم هذا الصبي أشد علينا من زناها قالوا كيف نكلم من كان في المهدي صبيها حديثا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحاق عن لايتهم عن وهب بن منبه قالوا كيف نكلم من كان في المهدي صبيها فأجابهم عيسى عنها فقال لهم إني عبد الله أتاني الكتاب وجعلني نبيا الآية حدثني يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد في قوله قالوا كيف نكلم من كان في المهدي صبيها قال لهم إني عبد الله أتاني الكتاب وجعلني نبيا فقرأ حتى بلغ ولم يجعلني جبارا شقيا فقالوا إن هذا لأمر عظيم حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الفخاك يقول كيف نكلم من كان في المهدي صبيها قال إني عبد الله لم يتكلم عيسى إلا عند ذلك حين قالوا كيف نكلم من كان في المهدي صبيها وقوله أتاني الكتاب يقول القائل أو أتاه الكتاب والوحي قبل أن يتخلق في بطن أمه فإن معنى ذلك بخلاف ما يظن وأما معناه وقضى يوم قضى أمور خلقه إلى أن يؤتيني الكتاب كما حدثني بشر ابن آدم قال ثنا الفخاك يعني ابن مخلد عن سفيان عن سماعة عن عكرمة قال أتاني الكتاب قال قضى أن يؤتيني الكتاب فيما مضى حديثا محمد بن بشر قال ثنا أبو عاصم قال أخبرنا سفيان عن سماعة عن عكرمة في قوله إني عبد الله أتاني الكتاب قال القضاء حديثا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق عن إسرائيل عن سماعة عن عكرمة في قول الله إني عبد الله أتاني الكتاب قال قضى أن يؤتيني الكتاب وقوله وجعلني نبيا وقد بينت معنى النبي واختلاف المختلفين فيه والتحقيق من القول فيه عندنا بشواهد فيما مضى بما أغنى عن إعادته وكان مجاهدي يقول في معنى النبي وحده ما حدثنا به محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا

(١) الذي في ديوان زهير زجرت عليه قال شارحه أي على الطريق فتأمل كتبه معججه

وقت ليس إلا ما أمر الله عز وجل ثم أكد جبرائيل ما ذكره بقوله (له ما بين أيدينا وما خلفنا) من الجهات والأماكن أو من الأزمنة الماضية والمستقبلية وما بينهما من المكان والزمان الذي نحن فيه فلا نتألم أن ننقل من جهة إلى جهة أو من زمان إلى زمان إلا ما أمر ربك ومشيئته وقيل له ما سلف من أمر الدنيا وما يستقبل من أمر الآخرة (وما بين ذلك) وهو ما بين الفختين أربعين سنة وقيل ما مضى من أعمارنا وما غيرها والحال التي نحن فيها أو ما قبل وجودنا وبعدنا أو ما قبل الأرض التي بين أيدينا واذنزلنا والسماء التي وراءنا وما بين

السماء والارض وعلى الأقوال فالمراد أنه المحيط بكل شيء لا يخفى عليه خافية ولا يعزب عن علمه مثقال ذرة فكيف يقدم على فعل الأمره
وقال أبو مسلم في وجه النظم إن قوله وما تنتزل من قول أهل الجنة لمن يحضرهم أي ما تنزل الجنة بالأمر ربك أم أقوله (وما كان ربك نسيا)
فعلى القول الأول معناه أنه ما كان امتناع النزول لعدم الأذن ولم يكن ترك الله إياكم لقوله ما تدع ربك وما قل وعلى قول غير أبي مسلم هو
تأكيد لحاطته تعالى بجميع الأشياء وأنه لا يجوز عليه أن يسهو عن شيء مما أمانة (٦١) وعلى قول أبي مسلم المراد أنه ليس ناسيا لأعمال

العاملين فينبى كلاً منهم بحسب عمله فيكون من تمت حكاية قول أهل الجنة أو ابتداء كلام من الله تعالى خطاباً بالرسول ويتصل بقوله (رب السموات والارض) أي بل هو ربهما (وما بينهما فاعبده) الفاء للسببية لأن كونه رب العالمين سبب موجب لأن يعبد (واصطبر لعبادته) لم يقل على عبادته لأنه جعل العبادة بمنزلة القصر في قولك للحارب اصطبر لقرئك أي أوجد الاصطبار لأجل مقاومته ثم أكد وجوب عبادته بقوله (هل تعلم سمياً) أي ليس له مثل ونظير حتى لا يختص العبادة وان عدم انتظير لا بد أن يصبر على مواجب ارادته وتكاليفه خصوصاً إذا كانت فائدتهم أراجعة إلى المكلف وقيل أراد أنه لا شريك له في اسمه وبيانه من وجهين أحدهما أنهم وإن كانوا يظنون لفظ الإله على الوزن إلا أنهم لم يطلقوا لفظ الله على من سواه وعن ابن عباس أراد لا يسمى بالرجن غيره قلت وهذا صحيح ولعله هو السر في أنه لم يكرر لفظ الرحمن في سورة تكرر في هذه السورة وثانها لم يعلم من سمى باسمه على الحق دون الباطل لأن التسمية على الباطل كالتسمية بالتأويل وإذا ذكر في الكتاب الأزل إبراهيم القلب أنه كان صديقاً للتصديق ثلاث مرات

الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال النبي وحده الذي يكلم وينزل عليه الوحي ولا يرسل وقوله وجعلني مباركاً اختلف أهل التأويل في معنى ذلك فقال بعضهم معناه وجعلني نفاعاً ذكر من قال ذلك **حدثني** سليمان بن عبد الرحمن بن حماد الطلحي قال ثنا العلاء عن عائشة امرأة أبي ليث عن مجاهد وجعلني مباركاً قال نفاعاً وقال آخرون كانت بركته الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ذكر من قال ذلك **حدثني** سليمان بن عبد الجبار قال ثنا محمد بن يزيد بن خنيس الخزومي قال سمعت وهيب بن الورد مولى بني مخزوم قال لقي عالم عالم هو فوقه في العلم فقال له يرحمك الله ما الذي أعلن من علي قال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فإنه دين الله الذي بعث به أنبياء إلى عباده وقد اجتمع الفقهاء على قول الله وجعلني مباركاً أي نافعاً وقيل ما بركته قال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أي ما كان وقال آخرون معنى ذلك جعلني معلم الخير ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس بن عبد الأعلى قال ثنا سفيان في قوله وجعلني مباركاً أي نافعاً **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن أبيه عن مجاهد قوله وجعلني مباركاً أي نافعاً كنت قال معلم للخير حيثما كنت وقوله وأوصاني بالصلاة والزكاة يقول وقضى أن يوصيني بالصلاة والزكاة يعني بالمحافظة على حدود الصلاة وإقامتها على ما فرضها علي وفي الزكاة معنيان أحدهما زكاة الأموال أن يؤدبها والآخر تطهير الجسد من دنس الذنوب فيكون معناه وأوصاني بترك الذنوب واجتناب المعاصي وقوله مادمت حياً يقول ما كنت حياً في الدنيا موجوداً وهذا بين عن أن معنى الزكاة في هذا الموضع تطهير البدن من الذنوب لأن الذي يوصف به عيسى صلوات الله وسلامه عليه أنه كان لا يدخر شيئاً لغد فتجب عليه زكاة المال الآن تكون الزكاة التي كانت فرضت عليه الصدقة بكل ما فضل عن قوته فيكون ذلك وجهاً صحيحاً **القول** في تأويل قوله تعالى (وبرأؤا الذي ولم يجعلني جباراً شقياً) والسلام على يوم وادى يوم أموت ويوم أبعث حياً يقول تعالى ذكره مخبراً عن قبيل عيسى القوم وجعلني مباركاً وبرأؤا الذي جعلني برأؤا الذي والبر هو البر يقال هو بر بوالده وبآزبه وبفتح الباء قرأت هذا الحرف قراء الامصار وروى عن أبي نهيك ما **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبد المؤمن عن أبي نهيك أنه قرأ وبرا بوالدي من قول عيسى عليه السلام قال أبو نهيك وأوصاني بالصلاة والزكاة والبر بالوالدين كما أوصاني بذلك فكان أبانهيك وجه تأويل الكلام إلى قوله وبرا بوالدي هو من خبر عيسى عن وصية الله إياه به كما أن قوله وأوصاني بالصلاة والزكاة من خبره عن وصية الله إياه بذلك فعلى هذا القول يجب أن يكون نصب البر بمعنى عمل الوصية فيه لأن الصلاة والزكاة وإن كانتا محفوضتين في اللفظ فانهما بمعنى النصب من أجل أنه مفعول بهما وقوله ولم يجعلني جباراً شقياً يقول ولم يجعلني مستكبراً على الله فيما أمرني به ونهاى عنه شقياً ولكن ذلتي لطاعته وجعلني متواضعاً كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر

صادق صدق في أقواله وصادق صدق في أخلاقه وأحواله وصديق صدق في قيامه مع الله في الله بالله وهو الغاني عن نفسه الباقي بربه إذ قال لأبيه الروح الذي يعبد صنم الدنيا بتبعية النفس قد جاءني من العلم الذي ما يأتك لما ذكرنا أن القلب محل الفيض الإلهي أقبل من الروح كالمرآة فانها تقبل النور واصفائها وينعكس النور عنها السكائب وصفاتها وهبنا له اسحق السر ويعقوب الخفي ونادينا من جانب الطور الأيمن أسمعنا موسى القلب من جانب طور الروح لامن جانب وادى النفس الذي هو على أيسر وكان يأمر أهله أي الجسم والنفس والقلب

والروح بالصلاة توجه كل منهم توجهها يليق بحاله وبالزكاة أي تركية كل واحد منهم من الاخلاق الذميمة ورفعناه مكانا عليا في مقعد
صدق عند ملكه مقتدره وابقوا بهم على عبادة سجدتنا بالتسليم الاحكام الازلية وبكنا بكاء السمع بذوبان الوجود على نار الشوق
والحبة عبادته بالغيب أي بغيبتهم عن الوجود قبل التكوين كقوله ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ولهم رزقهم
رؤية الله على ما جاء في الحديث وأكرمهم (٦٢) على الله من ينظر الى وجهه غدوا وعشيا وما ننزل الا بأمر ربك المقدور في علم الله

تسادي أهل العزة من سرادقات
العزة أن بأهل الطمينة أفضوا من
التمنيات فإنما ننزل من عالم الغيب
الابا مرربك وما كان ربك نسيا
ليحتاج الى تذكريته بل هو رب
سماوات الارواح وارض الاجساد
وما بينهما من النفوس والقلوب
والاسراوله فالعبادة بأركان الشريعة
بحسب ادب الطريفة بفسل
وبالاعراض عن الدنيا والاقبال
على المولى بقلبك وبالفناء في الله
والبقاء به برحلك وبسررك هل
تعلم له نظير في المحسوسية لك والله
أعلم بالصواب (ويقول الانسان
أنا ما كنت لسوف أخرج حيا
أولاد كرا الانسان أنا خلقناه من
قبل ولم يلد شيئا فور ربك لنحشرهم
والشياطين ثم لنحضرهم حول جهنم
جثيا ثم لنزغن من كل شيعة أيهم
أشد على الرحمن عتيا ثم لنحن أعلم
بالذين هم أولى بها صليا وان منكم
الواردها كان على ربك حتما
مقضيا ثم ننجي الذين اتقوا ونذر
الظالمين فيها جثيا وأذاتلى عليهم
آياتنا بينات قال الذين كفروا
لذين آمنوا أي القرى يقين خبير
مقاما وأحسن ندبا وكما أهلكنا
قبلهم من قرنهم أحسن أنا ناورثها
قل من كان في الضلالة فليمدده
الرحمن مداحتي اذارأ واما يوعدون
اما العذاب واما الساعة فسيعلمون
من هو سرهم مكانا وأضعف جندا

لنا أنه يعني عيسى كان يقول سلوني فان قاي لين واني صغير في نفسي مما أعطاه الله من التواضع
وحدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ورايو الذي ولم يجعلني جبارا شقيا ذكر
لنا أن امرأه رأت ابن مريم يحيى المولى ويبرئ الأكمه والأبرص في آيات سلطه الله عليهن وأذن له
فيهن فقالت طوبى للبطن الذي حملك والشدى الذي أرضعت به فقال نبي الله ابن مريم يحيى طوبى
لمن تلا كتاب الله وأتبع ما فيه ولم يكن جبارا شقيا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا
محمد بن كثير عن عبد الله بن واقد أي رجاء عن بعض أهل العلم قال لا تجد عاقلا لا وجدته جبارا شقيا
ثم قرأ ورايو الذي ولم يجعلني جبارا شقيا قال ولا تجد سيئ المنكة الا وجدته مختلا لا خفورا ثم قرأ وما
ملكك أيمانكم ان الله لا يحب من كان مختلا لا خفورا وقوله والسلام على يوم ولدت ويوم أموت
ويوم أبعث حيا يقول والأمنه من الله على من الشيطان وجنده يوم ولدت أن ينالوا مني
ما ينالون من يولد عند الولادة من الطعن فيه ويوم أموت من هول المطلع ويوم أبعث حيا يوم
القيامة أن ينالني الفرع الذي ينال الناس بعائيتهم أهوال ذلك اليوم كما حدثنا ابن جبير
قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن لايتهم عن وهب بن منبه والسلام على يوم ولدت ويوم أموت
ويوم أبعث حيا قال يخبرهم في قصة خبرهم عن نفسه أنه لأب له وأنه سميت ثم يبعث حيا يقول الله
تبارك وتعالى ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذي فيه يمترون ﴿القول في تأويل قوله تعالى
(ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذي فيه يمترون)﴾ يقول تعالى ذكره هذا الذي بينت لكم صفته
وأخبرتكم خبره من أمر الغلام الذي حملته مريم هو عيسى ابن مريم وهذه الصفة صفته وهذا الخبر
خبره وهو قول الحق يعني أن هذا الخبر الذي قصصته عليكم قول الحق والكلام الذي تلوته عليكم
قول الله وخبره لا خبر غيره الذي يقع فيه الوهم والشك والزيادة والنقصان على ما كان يقول الله
تعالى ذكره فقولوا في عيسى أيها الناس هذا القول الذي أخبركم الله به عنه لا ما قالته اليهود الذين
زعموا أنه لغير رسله وأنه كان ساحرا كذابا ولا ما قالته النصارى من أنه كان لله ولدا وان الله لم يخذل
ولدا ولا ينبغي ذلك له * وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا
القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله ذلك عيسى بن مريم قول
الحق قال الله الحق حدثني يحيى بن ابراهيم المسعودي قال ثني أبي عن أبيه عن جده عن
الأعشى عن ابراهيم قال كانوا يقولون في هذا الحرف في قراءة عبد الله قال الذي فيه يمترون قال كلمة
الله ولو وجه تأويل ذلك الى ذلك عيسى بن مريم القول الحق بمعنى ذلك القول الحق ثم حذف
الالف واللام من القول وأضيف الى الحق كما قيل ان هذا هو حق اليقين وكما قيل وعد الصادق الذي
كانوا يوعدون كان تأويل صحيحا وقد اختلفت القراء في قراءة ذلك فقراءته عامة قراء الحجاز والعراق
قول الحق برفع القول على ما وصفت من المعنى وجعلوه في اعرابه تابع لعيسى كالنعت له وليس الامر
في اعرابه عندى على ما قاله الذين زعموا أنه رفع على النعت لعيسى إلا أن يكون معنى القول الكلمة

ويزيد الله الذين اهتدوا هدى والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير مردا أفرأيت الذي كفرنا بآتنا على
وقال لا وتين ما لا ولدا أطلع الغيب أم اتخذ عند الرحمن عهدا كلا استكتب ما يقول ونعله من العذاب مدا وزنه ما يقول ويأتينا فردا
واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم صدا ألم ترأنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزا
فلا تعجل عليهم إنا نعلناهم عدا يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين الى جهنم وردا لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند

الرجن عهدا وقالوا اتخذ الرجن ولدا لقد جئتم شيئا ا اذا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا أن يدعو الرجن ولدا وما ينبغي للرجن أن يتخذ ولدا ان كل من في السموات والأرض الا آتى الرجن عبدا لقد أحصاهم وعدهم عدا وكلهم آتية يوم القيامة فردا ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرجن ودا فانما يسرناه بلسانك لتبشروا بالمتقين وتذذبه قوما اذا وكم أهلكنا قبلهم من قرن هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا ﴿٦٤﴾ القراءات أنما مثل أنكم في الأنعام ﴿٦٤﴾ يد كمن الذكر ابن عامر ونافع وعاصم وسهل

وروح والمعدل عن زيد والآخرين بالتشديد الذال من التذ كرمذ غيا ثم نجي من الانجاء على وروح والمعدل عن زيد والآخرين بالتشديد خير مما بضم الميم ابن كثير الباقر بفتحها ربا بالتشديد أبو جعفر ونافع عن ورش وابن ذكوان والأعشى وحنة في الوقف وعن حنة أيضا بالهمز في الوقف ليدل على أصل اللغة الآخرون بهمز بعده هاية وولدا وما بعده بضم الواو وسكون اللام حنة وعلى الآخرون بفتحهما يكاد على التذكير نافع وعلى ينفطرن من الانفطار أبو عمرو وسهل ويعقوب وحنة وخلف وابن عامر والمفضل وأبو بكر وحاد والخرازمي هيرة الباقر ينفطرن من التفطر في الوقف حيا شيئا ه جشيا ه ج للآية والعطف عتيا ه ج لذلك صليا ه واردها ج لانقطاع النظم مع اتصال المعنى مقضيا ه تقريبا للنجاة من الورود مع أن ثم لترتيب الاخبار جشيا ه آمنوا لا لأن ما بعدهما فعول قال نديا ه ورثيا ه مديا ه لأن حتى لانتها ممدد الضلالة أو لا ابتداء الرؤية وجواب اذا محذوف وهو آمنوا الساعة ط لا ابتداء التهديد جندا ه هدي ه مردا ه ولدا ه ط لا ابتداء الاستفهام للتقريب عهدا ط ه

على ما ذكرنا عن ابراهيم من تأويله ذلك كذلك فيصح حينئذ أن يكون نعمت عيسى والا فرفع عيسى عنده بضمير وهو هذا قول الحق على الابتداء وذلك أن الخبر قد تناهى عن قصة عيسى وأمه عند قوله ذلك عيسى بن مريم ثم ابتدأ الخبر بأن الحق فيما فيه تترى الأم من أمر عيسى هو هذا القول الذي أخبر الله به عنه عباده دون غيره وقد قرأ ذلك عاصم بن أبي النجود وعبد الله بن عامر بالنصب وكأنهما أرادوا بذلك المصدر ذلك عيسى بن مريم قولاً حقا ثم أدخلت فيه الألف واللام وأما ما ذكر عن ابن مسعود من قراءته ذلك عيسى بن مريم قال الحق فانه بمعنى قول الحق مثل العباب والعيب والذام والذيم * قال أبو جعفر والصواب من القراءة في ذلك عندنا الرفع لا جاع الحجة من القراءة عليه وأما قوله تعالى ذكروه الذي فيه عترو فانه يعنى الذي فيه يختصمون ويختلفون من قولهم ما ريت فلانا اذا جادله وخاصة * ويخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ذلك عيسى بن مريم قول الحق الذي فيه عترو امتريت فيه اليهود والنصارى فأما اليهود فزعموا أنه ساحر كذاب وأما النصارى فزعموا أنه ابن الله وثالث ثلاثة والله وكذبوا كلهم ولكنه عبد الله ورسوله وكلمته وروحه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح قوله الذي فيه عترو قال اختلفوا فقالت فرقة هو عبد الله ونيبه فأمنوا به وقالت فرقة بل هو الله وقالت فرقة هو ابن الله تبارك وتعالى عما يقولون علوا كبيرا قال فذلك قوله فاختلف الأحزاب من بينهم والى في الزحف قال دقيوس ونسطور ومار يعقوب قال أحددهم حين رفع الله عيسى هو الله وقال الآخرون ابن الله وقال الآخر كلمة الله وعبد الله فقال المغتريان ان قولى هو أشبه بقولك وقولك بقولى من قول هذا فلهما فلنقا لهما فقاتلوهما وأوطوهم وغلبوهم حتى خرج النبي صلى الله عليه وسلم وهم مسلمة أهل الكتاب حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ذلك عيسى بن مريم قول الحق الذي فيه عترو قال اجتمع بنو اسرائيل فأخرجوا منهم أربعة نفر أخرج كل قوم عالمهم فامتروا في عيسى حين رفع فقال أحددهم هو الله هبط الى الأرض وأحيانا من أحياء وأمات ثم صعد الى السماء وهم البيعة وبينة فقال الثلاثة كذبت ثم قال اثنان منهم للثالث قل أنت فيه قال هو ابن الله وهم التسطورية فقال الاثنان كذبت ثم قال أحد الاثنان لا تخرق فيه قال هو ثالث ثلاثة الله الله وهو الله وأمه الله وهم الاسرائيلية أولئك النصارى قال الرابع كذبت هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمته وهم المسلمون فكان لكل رجل منهم أتباع على ما قال فاقموا لظاهرهم على المسلمين وذلك قول الله ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس قال قتادة هم الذين قال الله فاختلف الأحزاب اختلفوا فيه فصاروا أحزابا ﴿٦٤﴾ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ما كان الله أن يتخذ من ولد سبحانه اذ قضى أمر ا فانما يقول له كن فيكون وان الله ربى وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم﴾ يقول تعالى ذكروه لقد كفر الذين قالوا ان عيسى ابن الله وأعظموا الفرية عليه فباينغي لله أن يتخذ

الردع كذا ط مدا ه لا للعطف فردا ه عزا ه كلا ط ضدا ه أزا ه لا للتعجيل عليهم ط عدا ه ط وفدا ه ط وردا ه للاثنتية الجملة بالوصف لهم عهدا ه م حذرا من إيهام العطف ولدا ه ط إذا ه لا لأن ما بعده صفة هذا ه لا لأن التقدير لان دعوا ولدا ه ج لاحتمال ما بعده الحال والاستئناف ولدا ه ط عبدا ه ط فردا ه ودا ه اذا ه من قرن ط ركزا ه ﴿٦٤﴾ التفسير لما أمر نبيه صلى الله عليه وسلم وأمه بالتبعية أن يعبدوا الله ويصطبروا لعبادته كان لشكر أن يعترض بأن هذه

العبادات لا منفعة فيها في الدنيا لانها مشقة ولا في الآخرة لاستبعاد حشر الاجساد الى حالها فلا حرم حتى قول المنكر ليجيب عن ذلك فقال (و يقول الانسان) وهو للجنس لان هذا الاستغراب من كوز في الطباع قبل النظر في الدليل أولاً لأن هذا القول اذا صدر عن بعض الافراد صح استاده الى بني نوعه لانه منهم كما يقال بنو فلان قتلوا فلان او انا القاتل واحده منهم وقيل المراد بالانسان ههنا شخص معين هو أبو جهل أو أبي ابن خلف وقيل بعض الجنس وهم الكفرة (٦٤) وانتصب اذا بفعل مضمير يدل عليه أخرجه المذكور لان نفسه لأن ما بعد لام الابتداء

ولذا ولا يصلح ذلك له ولا يكون بل كل شيء دونه شلقه وذلك نظير قول عمرو بن أحر
في رأس خلقاء من عقاء مشرفة * ما ينبغي دونهما سهل ولا جبل

وأن من قوله أن ينخذ في موضع رفع بكان وقوله سبحانه يقول تزيه الله وتبرئته أن يكون له ما أضاف اليه الكافرون القائلون عيسى ابن الله وقوله اذا قضى أمراً فانما يقول له كن فيكون يقول جل ثناؤه انما ابتدأ الله خلق عيسى ابتداء وأنشأ انشاء من غير خلق أمه ولكنه قال له كن فيكون لانه كذلك يتبدع الاشياء ويخترعها انما يقول اذا قضى خلق شيء أو انشاء كن فيكون موجودا حادثا لا يعظم عليه خلقه لانه لا يخلقه بمعاناة وكافة ولا ينشئه بعاجلة وشدة وقوله وان الله ربي وربكم فاعبدوه اختلفت القراءة في قراءة ذلك فقراءة عامة قراء أهل المدينة والبصرة وأن الله ربي وربكم واختلف أهل العربية في وجه فتح أن اذا فتمت فقال بعض نحوي الكوفة فتمت ردا على عيسى وعطفاً عليه بمعنى ذلك عيسى ابن مريم وذلك أن الله ربي وربكم واذا كان ذلك كذلك كانت أن رفعا وتكون بتأويل خفض كما قال ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم قال ولو فتمت على قوله وأوصاني بأن الله كان وجهها وكان بعض البصريين يقول وذو ذلك أياضاً عن أبي عمرو بن العلاء وكان ممن يقرؤه بالفتح انما فتمت أن بتأويل وقضى أن الله ربي وربكم وكانت عامة قراء الكوفيين يقرؤه وان الله بكسر الهمزة والنسق على قوله فانما يقول له وذو كعن أبي بن كعب أنه كان يقرؤه فانما يقول له كن فيكون ان الله ربي وربكم بغير واو * قال أبو جعفر والقراءة التي نختار في ذلك الكسر على الابتداء واذا قرئ كذلك لم يكن لها موضع وقد يجوز أن يكون عطفاً على ان التي مع قوله قال اني عبد الله آتاني الكتاب وان الله ربي وربكم ولو قال قائل من قرأ ذلك نصبا نصب على العطف على الكتاب بمعنى آتاني الكتاب وآتاني أن الله ربي وربكم كان وجهها حسناً ومعنى الكلام واني وأتم أيها القوم جميعاً الله عبيداً فاعبدوا دون غيره * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن جريد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق عن لا يهتم عن وهب بن منبه قال عهد اليهم حين أخبرهم عن نفسه ومولده وموته وبعثه أن الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم أي اني واياكم عبيد الله فاعبدوه ولا تعبدوا غيره وقوله هذا صراط مستقيم يقول هذا الذي أوصيتكم به وأخبرتكم أن الله أمرني به هو الطريق المستقيم الذي من سلكه نجا ومن ركبته اهتدى لانه دين الله الذي أمر به أنبياءه ﷺ القول في تأويل قوله تعالى (فاختلف الأحزاب من بينهم فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم) يقول تعالى ذكره فاختلف الأحزاب في عيسى فصاروا أحزاباً متفرقين من بين قومه كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله فاختلف الأحزاب من بينهم قال أهل الكتاب حدثنا

لا يعمل فيما قبله لا تقول اليوم لن يدقائم وانما جاز الجمع بين حرف الاستقبال وبين لام الابتداء المفيدة للحال لان اللام ههنا خلصت لأجل التأكيدي كما خلصت الهمزة في يا الله للتعويض وانما جعل عنها معنى التعريف وما في اذا ما للتوكيد أيضاً وكأنهم قالوا مستكرين أحقاً أن نخرج أحياء حين تمكن فينا الفناء بالموت والمراد بالخروج اما الخروج من الارض أو الخروج من حال الفناء أو التمددور ومن قولهم خرج فلان عالماً اذا كان نادراً في العلم فكأنه قال على سبيل الهرسأخرج حياً نادراً وانما قدم الظرف وأولى حرف الانكار من قبل أن ما بعد الموت هو وقت كون الحياة منكراً ومنه جاء الانكار كقولك لمن أساء الى محسنه حين تمت عليك نعمة فلان أسأت اليه ولما كان الانسان لا يصد عنه هذا الانكار الا اذا لم يتذكر أول يذكر انشاءه أو لا ولي قال سبحانه منها على ذلك (أو لا يذكر) وههنا ضمائر تقديره أي يقول ذلك ولا يذكر وزعم جاز الله أن الواو عطف لا يذ كر على يقول في قوله ويقول الانسان ووسط همزة الانكار بين المعطوف عليه وحرف العطف قال العقلاء لو اجتمعت الخلائق على ايراد حجة في البعث أو بخر من هذه لم يقدروا

عليها لان خلق الذات مع الصفات أصعب من تغيير الذات في أطوار الصفات وهذا معلوم لكل صانع يتكرره عنه انقسام عمل لأن الأول لم يستقر بعد في خزنة خيال والثاني قد ارتسم واستقر وثبت له مثال واحتذاء واذا كان حال من يتفاوت في قدرته الصعب والسهل كذلك فما الظن بمن لا يتوقف مقدوره الا على مجرد تعالي الارادة لا زامية به وفي قوله (ولم يلد شيئاً) بحث قدم في أول السورة مثله وحينئذ على النكتة الضرورية أ كدها بالاقسام قائلا (فوربك لحشرنهم) الفاء للاستئناف وهو يفيد الاعراض عن قصة والشروع

في أخرى عقبيها والواو للقسم وشرف المقسم به دليل كمال العناية بالمقسم عليه وإضافة القسم إلى المخاطب وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم بإجماع المفسرين تفخيم لشأنه ورفع من مقداره والواو في (والشياطين) أما للعطف وأما بمعنى مع بناء على أن كل كافر مقرون مع شيطانه في سلسلة وإذا حشر جميع الناس حشرا واحدا وفيهم الكفرة مقرونين بالشياطين فقد حشر وأمع الشياطين بل الكفرة وإن كان الغمير عائدا إلى منكرو البعث فقط فلا إشكال وكذا في قوله (لتحضرهم حول جهنم جثيا) (٦٥) أي جثيا على الركب غير مشاة على أقدامهم لما يدهشهم من شدة الأمر التي لا يطيعون معها القيام على الأرجل أو على العادة المهودة في مواقف مطالبات الملوكة ومقاولاتهم (ثم لتزغن) تميزن (من كل شيعة) طائفة شاعت أي تبعت غاويا من الغواة وقد سبق تفسيره في الانعام (أيهم أشد) قرئ بالنصب وهو ظاهر وأما المقتضرون على الضم فذهب سيويه إلى أنها مبنية كيلا يلزم خلاف القياس من وجهين أحدهما إعراب أي مع أن من حق الموصول أن يبنى والآخر حذف المستد مع أن الأصل فيه أن يكون مذكورا والتقدير أيهم هو أشد وذهب الخليل إلى أنها معربة ولكنها لم تنصب على أن تكون مفعول لتزغن بل رفعت بتقدير الحكاية أي من كل شيعة مفعول فهم أيهم أشد فيكون من كل شيعة مفعول لتزغن كقولك أكلت من كل طعام أي بعضا من كل ويجوز أن يقدر لتزغن الذين يقال فهم أيهم أشد قال سيويه لو جاز ضرب أيهم أفضل على الحكاية لجاز ضرب الفاسق الخبيث أي الذي يقال له الفاسق الخبيث وهذا باب قليا يصار إليه في سعة الكلام ومذهب يونس في مثله أن الفعل الذي قبل أي معلق عن العمل ويجوز التعليق في غير أفعال القلوب ثم إن علقته قوله

القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فاختلف الأحزاب من بينهم ذكرنا أنه لما رفع ابن مريم انتخب بنو إسرائيل أربعة من فقهاءهم فقالوا لا أول مانقول في عيسى قال هو الله هبط إلى الأرض خلق ما خلق وأحيما أحيما ثم صعد إلى السماء فتابعه على ذلك ناس من الناس فكانت البعقوبية من النصارى وقال الثلاثة الآخرون نشهد أنك كاذب فقالوا للثاني مانقول في عيسى قال هو ابن الله فتابعه على ذلك ناس من الناس فكانت النسطورية من النصارى وقال الاثنان الآخرون نشهد أنك كاذب فقالوا للثالث مانقول في عيسى قال هو اله وأمه اله والله اله فتابعه على ذلك ناس من الناس فكانت الاسرائيلية من النصارى فقال الرابع أشهد أنك كاذب ولكنه عبد الله ورسوله هو كلمة الله ووجه فاختصم القوم فقال المرء المسلم أشدكم الله ما تعلمون أن عيسى كان يطعم الطعام وأن الله تبارك وتعالى لا يطعم الطعام قالوا اللهم نعم قال هل تعلمون أن عيسى كان ينام قالوا اللهم نعم قال فخصمهم المسلم قال فاقتل القوم قال فذكرنا أن البعقوبية ظهرت يومئذ وأصيب المسلمون فأزل الله في ذلك القرآن أن الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسمة من الناس فيشرهم بعذاب أليم حدثنا الحسن قال أخبرنا إسحق قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فاختلف الأحزاب من بينهم اختلفوا فيه فصاروا أحزابا وقوله فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم يقول فوادي جهنم الذي يدعى ويلا للذين كفروا بالله من الراعين أن عيسى لله ولد وغيرهم من أهل الكفرة من شهودهم يوما عظيما شأنه وذلك يوم القيامة وكان قتادة يقول في تأويل ذلك ما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال الله فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم شهدهوا هو لا إذا عظيما القول في تأويل قوله تعالى (أسمع بهم وأبصر يوم يأتوننا لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين) يقول تعالى ذكره يخبر عن حال الكافرين به الجاعلين له أندادا والراعين أن له ولدا يوم وودهم عليه في الآخرة ثلث كائنا في الدنيا عما عن ابصار الحق والنظر إلى حجج الله التي تدل على وحدانيته صما عن سماع أي كتابه وما دعتهم إليه رسل الله فيها من الاقرار بتوحيده وما بعث به أنبياء فأسمعهم يوم قدومهم على ربهم في الآخرة وأبصرهم يومئذ حين لا ينفعهم الابصار والسماع * ويخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أسمع بهم وأبصر ذلك والله يوم القيامة سمعوا حين لا ينفعهم السمع وأبصروا حين لا ينفعهم البصر حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله أسمع بهم وأبصر قال أسمع قوم وأبصرهم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة قال أسمع بهم وأبصر يوم يأتوننا يوم القيامة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن أبي جعفر عن الربيع

(٩) - (ابن جرير) - (سادس عشر) (على الرحمن) بأشد كقولهم هو أشد على خصمه فظاهر وإن علقته بالمصدر فذلك لا يميل إليه عند النحويين لأن المصدر لا يعمل فيما قبله فالوجه أن يقال أنه بيان للحذوف فكأنه سئل إن عتوه على من فقبل على الرحمن وكذا الكلام في أولى ما صليا تعلق الجبرور بأفعل من غير تأويل أو بصليا على التأويل صلى فلان النار صلى صليا إذا احترق أخبرنا أنه يعبر من كل فرقة ضالة من هو أضل ثم بين بقوله (ثم لئن أعلم بالذين هم أولى به صليا) أنه يطرحهم أي أهل الضلال البعيد في النار على

الترتيب يقدم أولاهم بالعباد فأولاهم ولا ريب أن انضال المضل يكون أولى بالتقدم من الضال وكذا الكافر المعاند بالنسبة إلى المفلدون كانوا جميعا مشتركين في شدة العقوبة ويجوز أن يراد بالذين هم أولى المترعين كما هم كانه قال ثم نحن أعلم بتعليق هؤلاء وأنهم أولى بالصلي ليكون دركاتهم أسفل (وان منكم) الخطاب للناس من غير التفات أولاد الناس المذكور فيكون التفاتا وعلى التقديرين فإن أريد بالخس كله لم يكن في قوله (ثم نجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها) (٦٦) جنبا) اشكال ولكنه يشك بأن المؤمنين كيف يردون النار وأجيب بما روى

عن جابر بن عبد الله أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال اذا دخل أهل الجنة الجنة قال بعضهم لبعض أليس وعدنا ربنا أن نرد النار فيقال لهم قد وردتموها وهي حامدة وعنه أيضا رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الورود الدخول لا يبقى بر ولا فاجر الا دخلها فتكون على المؤمنين بردا وسلاما كما كانت على إبراهيم حتى ان الناس يخجلون من بردها وأما قوله أولئك عندهم معدون فالمراد عن عذابها وعن ابن عباس يردونها كأنهم أهالة ومنهم من لم يفسر الورود ههنا بالدخول لان ابن عباس قال قد رددنا الشيء ولم يدخله كقوله تعالى ولما ورد ماء مدين ومعلوم أن موسى لم يدخل الماء ولكنه قرب منه ويقال وردت القافلة البلد اذا قربت منه فالمراد بالورود جنوهم حولها وعن ابن مسعود والحسن وقتادة والخوارزمي الصراط لأن الصراط ممدود عليها وعن مجاهد هو من الحى جسده في الدنيا قال عليه السلام الحى من فيج جهنم وفي رواية الحى حفظ كل مؤمن من النار وان أريد بالناس أو بالانسان الكفرة فلا اشكال في ورودهم النار ولكنه لا يطاق بقوله ثم نجي الذين اتقوا ووجه بأنه أراد أن المتقين يساقون

ابن أنس عن أبي العالصة قال أسمع بحديثهم اليوم وأبصر كيف يصنع بهم يوم يأتوننا حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أسمع بهم وأبصر يوم يأتوننا قال هذا يوم القيامة فأما الدنيا فلا كانت على أبصارهم غشاوة وفي آذانهم وقرف في الدنيا فلما كان يوم القيامة أبصروا وسمعوا فلم ينتفعوا وقرأ ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا لعل صالحا انما وقنون وقوله لكن انظالمون اليوم في ضلال مبين يقول تعالى ذكره لكن الكافرون الذين أضافوا اليه ما ليس من صفته واقتروا عليه الكذب اليوم في الدنيا في ضلال مبين يقول في ذهاب عن سبيل الحق وأخذ على غير استقامة مبين أنه جائر عن طريق الرشاد والهدى لمن تأمله وفكر فيه فهدى لرشده ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (وأنذرهم يوم الحسرة اذ قضى الأمر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وأنذر يا محمد هؤلاء المشركين بالله يوم حسرتهم وندمهم على ما فرطوا في جنب الله وأورثت مسألتهم من الجنة أهل الايمان بالله والطاعة له وادخلواهم مساكن أهل الايمان بالله من النار وأيقن الفريقان بالخلود الدائم والحياة التي لا موت بعدها فيقالها حسرة وندامة * ونحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا سفيان عن سلمة بن كهيل قال ثنا أبو الزعراء عن عبد الله في قصة ذكرها قال ما من نفس الا وهي تنظر الى بيت في الجنة أو بيت في النار وهو يوم الحسرة فيرى أهل النار البيت الذي كان قد أعد الله لهم لو آمنوا فيقال لهم لو آمنتم وعلمت صالحا كان لكم هذا الذي ترونه في الجنة فتأخذهم الحسرة ويرى أهل الجنة البيت الذي في النار فيقال لو لأن من الله عليكم حدثنا أبو السائب قال ثنا معاوية عن الأعشى عن أبي صالح عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاء بالموت يوم القيامة فيوقف بين الجنة والنار كأنه كبش أملح قال فيقال يا أهل الجنة هل تعرفون هذا فيشرئبون وينظرون فيقولون نعم هذا الموت فيقال يا أهل النار هل تعرفون هذا فيشرئبون وينظرون فيقولون نعم هذا الموت ثم يؤمر به فيذبح قال فيقول يا أهل الجنة خلود فلا موت ويا أهل النار خلود فلا موت قال ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنذرهم يوم الحسرة اذ قضى الأمر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون وأشار بيده في الدنيا حدثني عبيد بن أسباط بن محمد قال ثنا أبي عن الأعشى عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الآية وأنذرهم يوم الحسرة قال ينادى يا أهل الجنة فيشرئبون فينظرون ثم ينادى يا أهل النار فيشرئبون فينظرون فيقال هل تعرفون الموت قال فيقولون لا قال فيجاء بالموت في صورة كبش أملح فيقال هذا الموت ثم يؤخذ فيذبح قال ثم ينادى يا أهل النار خلود فلا موت ويا أهل الجنة خلود فلا موت قال ثم قرأ وأنذرهم يوم الحسرة اذ قضى الأمر حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس في قوله وأنذرهم يوم الحسرة قال يصور الله الموت في صورة كبش أملح فيذبح

الى الجنة عقيب وراد الكفار لأنهم يوردونها ثم يتخلصون * أسئلة كيف يتدفع عنهم ضرر النار عندما يفسر قال الورود بالدخول زعم بعضهم أن البقعة المسماة بجهنم لا يمتنع أن يكون في خلالها موضع خالصة عن النار أشباه الطرق الى دركات جهنم والمؤمنون يردون تلك الموضع والأصح أنه سبحانه يزيل عنها طبيعة الاحراق بالنسبة إلى المؤمنين وهو على كل شيء قدير ولهذا لا تضرب النار الملائكة الموكنين بالعذاب * ما الفائدة في إيراد المؤمنين النار اذا لم يعد بواجبها فيه وجوه منها أن يزدادوا سرورا اذا رآوا الخلاص منها ومنها

افتضح الكافرين اذا اطلع المؤمنون عليهم ومنها أن المؤمنين يؤخرون الكفار ويُسَخَّرُونَ منهم كما سخر وافي الدنيا ومنها أن يزيد اتذاذهم بالجنة فبعضها تبين الاشياء * هل ثبت في الاخبار كيفية دخول النار ثم خروج المتقين منها قد ثبت أن المحاسبة تكون في الارض أو في موضعها قوله يوم تبدل الارض غير الارض وجههم قريبة من الارض والجنة في السماء فالاجتماع يكون في موضع الحساب ثم يدخلون من ذلك الموضع الى جهنم ثم يرفع الله أهل الجنة ويبقى أهل النار فيها قلت هذا على رأي (٢٧) الفلاسفة الاسلاميين ظاهر المحاسبة تكون في الارض ومروور الشكل يكون

على كرة النار ثم يرفع أهل الكمال الى السماء ويبقى الكفرة في النار ويؤيده قوله (كان) أى الورود (على ربل حتما) أى محتوما مصدر بمعنى المفعول (مقضيا) قضى به وعزم أن لا يكون غيره وذلك أن العبور من جميع الجوانب على كرة النار وأجعت المعتزلة بذلك على أن العقاب واجب على الله عقلا وقال الاشاعرة شبهه بالواجب من قبل استحالة تطرق الخلف اليه وقد سبق أن المتقي عند المعتزلة ممن يجتنب المعاصي كلها وعند غيرهم هو الذى اجتنب الشر فقط وقد يهدم بالآلة فاعادة القائل عزلة بين المتزين وأجبت أن تنجية المتقين أعم من أن تكون الى الجنة أو الى غيرهما وبأن تنجيتهم الى الجنة الآن الذى طاعته ومعصيته سيان غير داخل فى المتقين ولا فى الظالمين فيبقى حكمه مسكوتا عنه ومن المعتزلة من غسل بالوعيد بقوله (ونذر الظالمين) ومنع أن الصيغة للعموم ولو سلم فخصص بآيات الوعد لما ردد على منكرى البعث وقرر كيفية الحشر قال (واذا تتلى عليهم آياتنا) الآية والمراد أنهم عارضوا حجة الله بكلام أعوج فقالوا لو كنتم على الحق وكنا على الباطل اسكان حالكم فى الدنيا أطيب من حالنا ولم يكن بالعكس

قال فيأس أهل النار من الموت فلا يرجونه فتأخذهم الحسرة من أجل الخلود فى النار وفيها أيضا الفزع الأكبر ويأمن أهل الجنة الموت فلا يخشونه وأمنوا الموت وهو الفزع الأكبر لأنهم يخلدون فى الجنة قال ابن جريج يحشر أهل النار حين يذبح الموت والفزع يقال ينظرون فذلك قوله أذ قضى الأمر قال ذبح الموت وهم فى غفلة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن أبيه أنه أخبره أنه سمع عبيد بن عمير فى قصصه يقول يؤتى بالموت كأنه دابة فيذبح والناس ينظرون حدثني يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وأنذرهم يوم الحسرة قال يوم القيامة وقرأ أن تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت فى جنب الله حدثني على قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وأنذرهم يوم الحسرة من أسماء يوم القيامة عظمة الله وحذر عبادته وقوله أذ قضى الأمر يقول أذ فرغ من الحكم لأهل النار بالخلود فيها ولأهل الجنة بمقام الأبد فيها يذبح الموت وقوله وهم فى غفلة يقول وهو لاء المشركون فى غفلة عما لله فاعل بهم يوم يأتونه خارجين اليه من قبورهم من تخليدها بهم فى جهنم وتور يشبه مساكنهم من الجنة غيرهم وهم لا يؤمنون يقول تعالى ذكروهم لا يصدقون بالقيامة والبعث ومجازاة الله إياهم على سيئ أعمالهم بما أخبر أنه محازيهم به ﴿القول فى تأويل قوله تعالى ﴿إنا نحن رب الارض ومنها علمها والنبأ يرجعون﴾﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم لا يحزنك تكذيب هؤلاء المشركين لما يأمركم به من الحق فان البنا من رجعتهم ومصيرهم ومصير جميع الخلق غيرهم ونحن وارثوا الارض ومن عليها من الناس بفنائهم منها وبفنائهم الامالك لها غيرنا ثم علينا جزاء كل عامل منهم بعمله عند مرجعه اليها المحسن منهم بإحسانه والمسيء بإساءته ﴿القول فى تأويل قوله تعالى ﴿واذكر فى الكتاب ابراهيم انه كان صديقا نبيا اذ قال لأبيه يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنك شيئا﴾﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه واذكر يا محمد فى كتاب الله ابراهيم خليل الرحمن فاقصص على هؤلاء المشركين قصصه وقصص أبيه انه كان صديقا يقول كان من أهل الصدق فى حديثه وأخباره ومواعيده لا يكذب والصديق هو الفاعل من الصدق وقد بينا ذلك فيما مضى عما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع نبيا يقول كان الله قد نبأ وأوحى اليه وقوله اذ قال لأبيه يقول اذ كره حين قال لأبيه يا أبت لم تعبد ما لا يسمع يقول ما تصنع بعبادة الوثن الذى لا يسمع ولا يبصر شيئا ولا يغنى عنك شيئا يقول ولا يدفع عنك شر شيئا عما هو صورة مصورة لا تضر ولا تنفع يقول ما تصنع بعبادة ما هذه صفته اعد الذى اذا دعوته سمع دعاءك واذا أحبط بك أبصر فنصرك واذا نزل بك ضرر دفع عنك * واختلف أهل العربية فى وجه دخول الهاء فى قوله يا أبت فكان بعض نحوي أهل البصرة يقول اذا وقفت عليها قلت يا أبة وهى هاء زيدت نحو قولك يا أمه ثم يقال يا أم اذا وصل ولكنه لما كان الأب على حرفين كان كأنه قد أدخل به فصارت الهاء لازمة وصارت الياء كأنها بعدد فلذلك قالوا يا أبة أقبل وجعل التاء لتأنيث ويجوز الترقيم

لان الحكيم لا يليق به أن يهين أو يلباه ويعرأ عداؤه يروى أنهم كانوا يرجلون شعورهم ويدهنون ويتطيبون ويتزينون ثم يدعون مفتخرين على فقراء المسلمين أنهم أكرم على الله عز وجل منهم قال جارية معنى بينات من ثلاث الالفاظ ملخصات المعانى مبيئات المقاصد ما محركات أو متشابهات قد تبينها البيان بالحركات أو تبين الرسول قولاً أو فعلاً أو ظاهراً لا يعجز تحدى بها فلم يقدر على معارضتها أو حججا وبراهين وعلى التقادير تكون حالاً مؤكدة كقوله وهو الحق مصداقاً لآيات الله لا تكون إلا بهذه الاوصاف ومعنى (الذين آمنوا) أنهم

يخاطبونهم بذلك أو يقولون به لأجلهم وفي شأنهم والمقام بالضم موضع الإقامة أي المنزل وبالفتح موضع القيام والتدبُّر المجلس ومجتمع القوم حيث يتحدون وقوله (أيَ الفريقين) يعني المؤمنين بالآيات والجانسين لها من الكلام المنصف على زعمهم والمقصود نحن أو فرحنا على ما يظهر من ثاقب أحوال قيامنا وعودنا وحسن الحال في الدنيا دليل ظاهر على الفضل والرفعة وضدها مارة على النقص والضعف فأجابهم الله تعالى بقوله (وكم أهلكنا) أي كثيراً من المرات (٦٨) أهلكنا قبلهم أهل عصر فن بيان المهلك ويحوز أن تكون زائدة للتأكيد

من يأبأ قبيل لانه يجوز أن تدعوا تضيقه الى نفسك في المعنى مضموما نحو قول العرب يارب اغفر لي وتقف في القصر أن يأبأه في الكتاب وقد يقف بعض العرب على الهاء بالتاء وقال بعض نحوي الكوفة الهاء مع أبة وأمة هاء وقف كثرت في كلامهم حتى صارت كهاء التأنيث وأدخلوا عليها الاضافة فن طلب الاضافة فهي بالتاء لا غير لانك تطلب بعدها الياء ولا تكون الهاء حينئذ إلا تاء كقولك يأبأ لا غير ومن قال يأبأه فهو الذي يقف بالهاء لانه لا يطلب بعدها ياء ومن قال يأبأ فإنه يقف عليها بالتاء ويجوز بالهاء فأما بالتاء فطلب ألف الندية فصارت الهاء تاء لذلك والوقف بالهاء بعيد الاقبح قال يأمية ناصب فجعل هذه الفتحة من فتحة الترخيم وكان هذا طرف الاسم قال وهذا بعيد ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿يَأْبَأُنِي فَدَعَاءُنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا يَأْتُلُ فَاتَّبِعْنِي أَهْلَكَ صِرَاطَ سَوِيًّا﴾ يقول تعالى ذكره قال ابراهيم لأبيه يأبأني قد آتاني الله من العلم ما لم يؤولني فاتبعني يقول فاقبل مني نصيحتي أهملك صراطا سويا يقول أبصره هدى الطريق المستوي الذي لا تضل فيه ان لزمته وهو دين الله الذي لا اعوجاج فيه ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿يَأْبَأُ لَا تَعْبُدَ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا﴾ يقول تعالى ذكره ياأبأ لا تعبد الشيطان ان الشيطان كان لله عاصيا والعصى هو ذو العصيان كما العليم ذو العلم وقد قال قوم من أهل العربية العصى هو العاصي والعليم هو العالم والعريف هو العارف واستشهدوا القولهم بذلك بقول طريف بن تميم العنبري

أو كما وردت عكاظ قبيلة * بعثوا إلى عريفهم يتوسم

check

انما على لهم ليزدادوا انما وهو في معنى الذعاء بان عهله الله عز وجل وينفس في مدته حياته والغاية أحد الأحرين المذكورين أي انقطاع العذر واذا زاد الانما ما قوله (حتى اذاروا) الى آخره فقد قال في الكشف انه يحتمل أن يكون متصلا بقوله أي الفريقتين الى آخره وما بينهما اعتراض قالوا أي الفريقتين خبر مضافا واحسن نديا حتى اذارا واما ابو عدون والمعنى لا يزالون يتفقوهون بهذا القول مولعين به الى أن يشاهدوا

الموعود رأى عين (أما العذاب) في الدنيا وهو غلبة المسلمين عليهم بالقتل والاسر وتغير أحوالهم من العز إلى الذل ومن الغنى إلى الفقر وما يوم القيامة ويحتمل أن تتصل بما يليها والمراد أنهم لا ينفكون عن ضلالتهم وسوء مقالهم إلى أن يعاينوا عذاب الدنيا والساعة ومقدماتها وقوله (فسيعلمون من هو شر مكانا) وأضعف جندا في مقابلة قولهم خير مقاما وأحسن نديا لأن مقامهم هو مكانهم والندى المجلس الجامع لوجه قومهم وأعوانهم والخذل الأعوان ولا ريب أن مكان القتل والاسر شر (٦٩) مكان في الدنيا ومكان عذاب النار شر مكان في

الآخرة ولا شك أيضا أنه لو كان لهم في الوقتين ناصر قوى لم يلحقهم من الخزي والشكال ما لحقهم وحين بين حال أهل الضلال أراد أن يبين حال أهل الكمال فقال (ويزيد الله الذين اهتدوا هدى) وذلك أن بعض الالهتداء يجر إلى البعض الآخر كالإيمان يجر إلى الإخلاص فيه كما أن بعض الغواية يجر إلى بعضها ومنهم من فسر الزيادة بالعبادات المرتبة على الإيمان والواو في يزيد للاستئناف وقد تكلف جار الله فقال أنه للعطف على معنى فلم يدرك أي يزيد في ضلال الضال بخذلانه ويزيد المهتدين هداية بتوقيفه وقد مر في سورة الكهف أن الباقيات الصالحات فسرهما اللاكثرون بمجمع الأعمال الصالحات المؤدية إلى السعادات الباقيات وفسرها بعضهم بما هي أعظم ثوابا منها كالصلوات والخس وغيرها وقوله (خير) يقتضي غيرا يكون مشاركا له في أصل الخيرية ويكون هذا خيرا منه فإن قدرنا ذلك شيئا فيه خيرية كبعض الأعمال الدنيوية المباحة أو كسائر الأعمال الصالحة عند من يفسر الباقيات بمعنى الأخص فظاهر أنها خير (ثوابا وخيرا مراد) أي مرجعا وعاقبة أو منفعة من قولهم هل لهذا الأمر مردوان قدرنا ذلك شيئا لا ثواب فيه ولا خيرية كما زعم

عبيد بن سليمان قال سمعت الفضالة يقول في قوله لأرجنك يعني رجم القول وأما قوله واهجرني مليا فان أهل التأويل اختلفوا في تأويله فقال بعضهم معنى ذلك واهجرني حينما طويلا ودهرا ووجهه ومعنى الملى إلى الملاوة من الزمان وهو الطويل منه ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا أبو داود قال ثنا محمد بن أبي الوضاح عن عبد الكريم عن مجاهد في قوله واهجرني مليا قال دهرا حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله مليا قال حينما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن واهجرني مليا قال طويلا حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الحسن في قوله واهجرني مليا قال زمانا طويلا حدثنا ابن جسد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق واهجرني مليا يقول دهرًا ودهرا الملى حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا إسرائيل عن أبي حصين عن سعيد بن جبيرة واهجرني مليا قال دهرًا حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي واهجرني مليا قال أبدا * وقال آخرون بل معنى ذلك واهجرني سوياسا لما من عقوبتي إليك ووجهه ومعنى الملى إلى قول الناس فلان ملى بهذا الأمر إذا كان مضطجعا غنما فيه وكان معنى الكلام كان عندهم واهجرني وعرضك وافر من عقوبتي وجسمك معاني من أذى ذكر من قال ذلك حدثني علي بن داود قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس واهجرني مليا يقول اجتنبني سوياسا حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله واهجرني مليا قال اجتنبني سالما قبل أن يصيبك مني عقوبة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واهجرني مليا قال سالما حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة مثله حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى بن كثير بن درهم أبو غسان قال ثنا قرين خالد عن عطية الجدي واهجرني مليا قال سالما حدثت عن الحسن قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الفضالة يقول في قوله واهجرني مليا اجتنبني سالما لا يصيبك مني معرة * قال أبو جعفر وأولى القولين تأويل الآية عندى قول من قال معنى ذلك واهجرني سوياسا سليمان عن عقوبتي لأنه عقيب قوله لن لم تنته لأرجنك وذلك وعيد منه له إن لم ينته عن ذكر آلهته بالسوء أن يرجه بالقول السيئ والذي هو أولى بأن يتبع ذلك التقدم إليه بالانتهاء عنه قبل أن تناله العقوبة فأما الأمر بطول هجره فلا وجه له في القول في تأويل قوله تعالى (قال سلام عليك سأستغفر لك رب) أنه كان في حقيقته أو غلبته وماتدعون من دون الله وأدعوا ربى عسى أن لا أكون

جار الله أن المراد هي خير ثوابا من مفاتحات الكفار فيكون إطلاق الثواب على عقاب الكفار من قبيل التهمك ومن باب قولهم * تحية بينهم ضرب وجيع * ويكون وجه التفضيل في الخير ما قبل في قولهم الصيف أحر من الشتاء أي هو أبلغ في حره من الشتاء في برده ثم أردف مقالتهم الحقاء بأخرى مثلها فأثاب على سبيل التعجب (أفرأيت) كأنه قال أخبرا أيضا بقصة هذا الكافر وأذكر حديثه عقيب حديث أولئك وإنما استعملوا أرايت بمعنى أخبرا لأن رؤية الشيء من أسباب صحة الخبر عنه عن الحسن زلت في الوليد بن المغيرة والمشهور أنها في العاصم بن وائل

الاصنام فيمن أولأغرضهم وذلك أن يعز ز وأبأ لهمهم وينفعوا بشفاعتهم ثم أنكر عليهم ورد عنهم بقوله (كلا) ثم أخبر عن مآل حالهم بقوله (سيكفرون) فإن كان الضمير للعبودين فهم أما الملائكة كقوله قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن وأما الاصنام فلا بعد أن ينطق الله الجاد بذلك كقوله وألقوا اليهم القول انهم لكاذبون وان كان الضمير للعبادين فهو كقوله ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين أما الضمير في يكونون فإما عبودين وقوله عليهم في مقابلة قوله لهم (٧١) عزوا ضد الغز الهوان كأنه قبل ويكونون عليهم

دلالا لهم عزرا ويحتمل أن يراد بالضد العون لأنه يضاد العدو ووحد لا اتفاق كلمتهم وفطر تضامهم وتوافقهم كقوله صلى الله عليه وسلم وهم يدعى من سواهم ومعنى كون الآلهة أضداد أي أعوانا عليهم أنهم وقود النار وأن المشركين عبدوا بسبب عبادتها ويحتمل أن يكون الضمير في يكونون للمشركين أي يكون المشركون كفرة بآلهتهم وأعداء لهم بعد أن كانوا يعبدونها وحيث بين مذاهب الفرق الضالة أراد أن يبين منشأها فقال (ألم تر أنا أرسلنا الآلهة والأزلهز والتهيسج قالت الأشاعرة في الآية دلالة على أنه تعالى مر بدجميع الكائنات لأن قول القائل أرسلت فلا نأ على فلان يفيد أنه سلطه عليه منه قوله صلى الله عليه وسلم سم الله وأرسل كليلك عليه وتوبه قوله نورهم أي تغريهم على المعاصي وتحثهم عليها بالوسواس والتسويلات وقالت المعتزلة أراد بهذا الإرسال التخليه بينهم وبينهم كما ظلم منع الرجل من دخول بيت جيرانه وما وصل كلامهم أنه أرسل الأنبياء وأرسل الشياطين ثم خلى بين المكلفين وبين الأنبياء والشياطين إلا أنه خص أولياءه بعز يد اللطاف حتى قبلوا قول الأنبياء ومنع أعداء تلك اللطاف وهو السمي بالخذلان فقبلوا قول الشياطين ولما كان هذا الإرسال

واقصص على قومك نبأ ما نه كان مخلصا * واختلفت القراءة في قراءة ذلك فقرأته عامة قراءة المدينة والبصرة وبعض الكوفيين أنه كان مخلصا بكسر اللام من المخلص بمعنى أنه كان يخلص الله العبادة ويفرده بالآلوهة من غير أن يجعل له فيها شيئا وقرا ذلك عامة قراءة أهل الكوفة خلا عاصم أنه كان مخلصا بفتح اللام من مخلص بمعنى أن موسى كان الله قد أخلفه واصطفاه لرسالته وجعله نبيا مرسلا * قال أبو جعفر والصواب من القول في ذلك عندى أنه كان صلى الله عليه وسلم مخلصا لعبادة الله مخلصا للرسالة والنبوة فيما يترقى القارى فصيب الصواب وكان رسولا يقول وكان لله رسول إلى قومه بنى اسرائيل ومن أرسله اليه نبيا * القول في تأويل قوله تعالى (ونادينا من جانب الطور الأيمن) وقربنا نجيا ووهبنا له من رحمتنا أخاه هرون نبيا يقول تعالى ذكره ونادينا موسى من ناحية الجبل ويعنى بالأيمن عمن موسى لأن الجبل لا يمين له ولا شمال وانما ذلك كما يقال قام عن عمن القبلة وعن شمالها * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله من جانب الطور الأيمن قال جانب الجبل الأيمن وقد بينا معنى الطور واختلفا المختلفين فيه ودللنا على الصواب من القول فيما مضى بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع وقوله وقربناه نجيا يقول تعالى ذكره وأودينا مناجيا كما يقال فلان نديم فلان ومناديه وجلس فلان ومجالسه وذكر أن الله جل ثناؤه أذناه حتى سمع صريف القلم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى قال ثنا سفيان عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وقربناه نجيا قال أدنى حتى سمع صريف القلم حدثنا محمد بن منصور الطوسي قال ثنا يحيى بن أبي بكر قال ثنا شبل عن ابن أبي نجیح قال أراه عن مجاهد في قوله وقربناه نجيا قال بين السماء الرابعة وقال السابعة وبين العرش سبعون ألف حجاب حجاب نور وحجاب ظلمة وحجاب نور وحجاب ظلمة فما زال يقرب موسى حتى كان بينه وبينه حجاب (١) وسمع صريف القلم قال رب أرني ما ظرك إليك حدثنا علي بن سهل قال ثنا حجاج عن أبي جعفر عن الربيع عن أبي العالية قال فربه منه حتى سمع صريف القلم حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن عطاء عن مبسرة وقربناه نجيا قال أدنى حتى سمع صريف القلم في اللوح وقال شعبة أردفه جبرائيل عليه السلام وقال قتادة في ذلك ما حدثنا به الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله وقربناه نجيا قال نجيا بصدقه وقوله ووهبنا له من رحمتنا أخاه هرون يقول ووهبنا لموسى رحمة منا أخاه هرون نبيا يقول أيدناه بنبوته وأعانه بها كما حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن داود عن عكرمة قال قال ابن عباس قوله ووهبنا له من رحمتنا أخاه هرون نبيا قال كان هرون أكبر من موسى ولكن أراد وهب له نبوته * القول في تأويل قوله تعالى (واذ كرفي الكتاب اسمعيل أنه كان

(١) عبارة الدر حتى كان بينه وبينه حجاب فلما رأى مكانه وسمع الخ فتنبه كنبه معصحه

سببا لهلاك الكفار عداه بعل لا بالى قالت لا يخفى أن استناد الكل إلى الله تعالى فنزاع الفريقين لفظي أقرب منه (فلا تعجل عليهم) يقال عجلت عليه بكذا إذا استعجل منه أي لا تعجل عليهم بأن يهلكوا فاستريح أنت والمسلون من شرورهم فليس ينزل وبين ما تطلب من هلاكهم الأيام محصورة وأنفاس معدودة قال ابن عباس نزلت في المستهزئين وهم نجسة رهط وعنه أنه كان إذا قرأها يكي وقال آخر العدد درج نفسك وآخر العدد ذراق أهلك وآخر العدد دخول قبرك وعن ابن السكك أنه كان عند المأمون فقرأها فقال إذا كانت الانفاس بالعدد

ولم يكن لهما مدد فما أسرع ما نفذ وقال بعضهم شعر
وكيف يفرح بالدين والذمتها * فتي بعد عليه اللفظ والنفس
أن يشرح حال المكلفين وقتئذ فقال (يوم نحشر) وانتصابه بعضهم متقدم أو متأخر أي اذ كرم يوم كذا وكذا نفعل بالفرقيين مالا
يحيط به الوصف ويجوز أن ينصب بلا (٧٢) يملكون خص المتقون بالجمع إلى محل كرامة الرحمن وافدين يقال وفد فلان على

الأمير وفادة أي ورد رسولاً فهو
وافد والجمع وفد كصاحب وصحب
عن علي رضي الله عنه أن النبي صلى
الله عليه وسلم قال ما يحشرون على
أرجلهم ولكنهم على نوق رحالهم
ذهب وعلى نجائب سر وجها يا قوت
وخص المجرمون بالسوق إلى جهنم
وردا أي ورا دأوهسم الذين يردون
الماء وفيه من الإهانة ما فيه كأنهم
نعم عطاش نساق إلى الماء وقال جار
الله حقيقة الورد المسير إلى الماء
فسمي به الواردون قال بعض العلماء
في الآية دلالة على أن أهوال يوم
القامة تختص بالمجرمين لأن
المتقين من الابتداء يحشرون على
هذا النوع من الكرامة فكيف
ينالهم بعد ذلك شدة قلت يحتمل أن
يكون الحشر إلى الرحمن غير الحشر
إلى الموقف فيراد بالحشر إلى الرحمن
أي إلى دار كرامته وسوقهم إلى الجنة
أقوله وسبق الذين انقوار بهم إلى
الجنة زمراً وهذا بعد امتياز
الفريقين فالأمن الكلي فيما بعد
هذه الحالة لا ينافي الخوف والدهشة
فيما قبلها كما ورد في حديث
الشفاعة وغيره وقوله (إلى الرحمن)
دون أن يقول الدينان وضع الظاهر
موضع المضمر وفيه من البشارة ما
فيه ولا يلزم منه التجسم للتأويل
الذي ذكرناه والضمير في لا يملكون
للمكلفين المسذ كوزين بقسمهم
(١) وفاعله من اتخذ على البدلية لأنه

صادق الوعد وكان رسولاً نبياً يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واذا كرم يا محمد
في هذا الكتاب اسمعيل بن إبراهيم فاقصص خبره أنه كان لا يكذب وعدم ولا يخلف ولكنه كان
إذا وعد به أو عهداً من عباده وعداً وفي به كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا
حجاج عن ابن جريح قوله أنه كان صادق الوعد قال لم يعدد به عدة إلا أنجزها حدثني يونس
قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني عمرو بن الحارث أن سهل بن عقيل حدثه أن اسمعيل عليه السلام
وعدد رجلاً مكاناً أن يأتيه فناء ونسي الرجل فظل به اسمعيل وبات حتى جاء الرجل من الغد
فقال ما برحت من ههنا قال لا قال إني نسيت قال لم أكن لأبرح حتى تأتي فبذلك كان صادقاً
القول في تأويل قوله تعالى (وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضياً) يقول
تعالى ذكره وكان يأمر أهله بأقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وكان عند ربه مرضياً عمله محموداً فيما كلفه
ربه غير مقتصري طاعته القول في تأويل قوله تعالى (واذا كرم في الكتاب ادرس أنه كان
صديقاً نبياً ورفعه مكالاً علياً) يقول تعالى ذكره واذا كرم يا محمد في كتابنا هذا ادرس أنه كان
صديقاً لا يقول الكذب نبياً نوحى إليه من أمرنا ما نشاء ورفعه مكالاً علياً ذكر أن الله رفعه وهو
حي إلى السماء الرابعة فذلك معنى قوله ورفعه مكالاً علياً يعني به إلى مكان ذي علق وارتفاع وقال
بعضهم رفع إلى السماء السادسة وقال آخرون الرابعة ذكر الرواية بذلك حدثني يونس
ابن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني جرير بن حازم عن سليمان الأعمش عن شهر
ابن عطية عن هلال بن يساف قال سأل ابن عباس كعباً وأنا حاضر فقال له ما قول الله تعالى
لأدرس ورفعه مكالاً علياً قال كعب أما أدرس فإن الله أوحى إليه أن يرفع لك كل يوم مثل
عمل جميع بني آدم فأحب أن تزداد عملاً فأناه خليل له من الملائكة فقال إن الله أوحى إلى كذا
وكذا فكم لي ملك الموت فليؤخرني حتى أزداد عملاً فله بين جناحيه ثم صعد به إلى السماء فلما
كان في السماء الرابعة تلقاهم ملك الموت منحدراً فكم لي ملك الموت في الذي كله فيه أدرس
فقال وأين أدرس فقال هوذا على ظهري قال ملك الموت فالحب بعنت أقبض روح أدرس
في السماء الرابعة فقلت أقول كيف أقبض روحه في السماء الرابعة وهو في الأرض فقبض
روحه هناك فذلك قول الله تبارك وتعالى ورفعه مكالاً علياً حدثني محمد بن عمرو قال ثنا
أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن
ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ورفعه مكالاً علياً قال أدرس رفع فلم يمت كما رفع عيسى حدثنا
القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله إلا أنه قال ولم يمت
حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس
ورفعه مكالاً علياً قال رفع إلى السماء السادسة فبات فيها حدثت عن الحسين قال سمعت

في معنى الجمع ويجوز أن تكون الواو علامة للجمع كالتى في أكلوني البراغيث فيكون من اتخذ فاعلاً والاستثناء
مفرغاً ويجوز أن ينصب من اتخذ على الاستثناء وعلى تقدير حذف المضاف أي الاستعانة من اتخذ واختلاف المفسرون في الشفاعة فقبل
لا يملكون أن يشفعوا غيرهم وقبل لا يعلل غيرهم أن يشفعوا لهم واتخاذ العهد الاستظهار بالآيمان والعمل أو بكلمة الشهادة وحدها والاول
يناسب أصول المعتزلة والثاني يناسب أصول الأشاعرة وعن ابن مسعود (١) راجع الكشاف يظهر لك الخلط في الأعراب

أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه ذات يوم أيعجز أحدكم أن يتخذ كل صباح ومساء عند الله عهدا قالوا وكيف ذلك قال يقول كل صباح ومساء اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة أني أعهد إليك في هذه الحياة بأني أشهد أن لا إله الا أنت وحدك لا شريك لك وأن محمدا عبدك ورسولك فلا تكني الى نفسي فانك ان تكني الى نفسي تقر بتي من الشر وتباعدني من الخير وانى لا أتق الا برحمتك فاجعل لي عندك عهدا توفي به يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد فاذا (٧٣) قال ذلك صبح عليه بطابع ووضع تحت

العرش فاذا كان يوم القيامة نادى مناد أين الذين لهم عند الرحمن عهد فيدخلون الجنة ويجوز أن يكون من عهد الامير الى فلان بكذا اذا أمر به أي لا يشفع الا المأمور بالشفاعة المأذون له فيها كقوله وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا الا من بعد أن يأذن الله وحين رد على عبدة الاوثان عادالي الرد على من أثبت له ولد من اليهود والنصارى والعرب ومنهم من خص الآية بالرد على العرب القائلين بأن الملائكة بنات الله لأن الرد على النصارى تقدم في أول السورة وفي قوله (لقد جئتم) التفات من الغيبة الى المخاطبة تسجيلا عليهم بالجرأة والتعرض لسخطه والاد الامر العجب والتمسك والتركيب يدل على الشدة والقل ومنه أدت الناقة تؤذ اذا رجعت الحنين في خوفها ويقال فطره بالتخفيف اذا شفه ومطاوعه انفطره بالتشديد للتكثير ومطاوعه تفره وهذا البناء للتكثير واتصب (هذا) اما على المصدر لان الخور في معناه واما لأن التقدير يهدها أو على الحال أي مهدودة أو على العلة أي لأنها تهدد وبحل (أن دعوا) اما مجرور بدلا من الهاء في منه واما منصوب بنزع الخافض أي هذا لأن دعوا

أما معاذ يقول أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الصادق يقول في قوله ورفعناه مكانا عليا ادريس أدركه الموت في السماء السادسة حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد ورفعه الله مكانا عليا قال السماء الرابعة حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن عمار عن سفيان عن أبي هريرة العبدى عن أبي سعيد الخدرى ورفعه الله مكانا عليا قال في السماء الرابعة حدثنا علي بن سهل قال ثنا حجاج قال ثنا أبو جعفر الرازى عن الربيع بن أنس عن أبي العالية الرياحى عن أبي هريرة وغيره «سئل أبو جعفر الرازى» قال لما أسرى بالنبي صلى الله عليه وسلم صعد به جبرائيل الى السماء الرابعة فاستفتح فقبل من هذا قال جبرائيل قالوا ومن معه قال محمد قالوا وقد أرسل اليه قال نعم قالوا حياه الله من أخ ومن خليفة فقم الاخ ونعم الخليفة ونعم انجي جاء قال فدخل فاذا هو رجل قال هذا ادريس رفعه الله مكانا عليا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله ورفعناه مكانا عليا قال حدثنا أنس بن مالك أن نبي الله حدث أنه لما عرج به الى السماء قال أثبت على ادريس في السماء الرابعة ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم ومن جملنا مع نوح ومن ذرية ابراهيم واسرائيل ومن هدينا واجتبينا اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا) يقول تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم هؤلاء الذين اقتضت عليا أنباءهم في هذه السورة يا محمد الذين أنعم الله عليهم بتوفيقه فهديهم لطر يق الرشد من الانبياء من ذرية آدم ومن ذرية من جملنا مع نوح في القلائ ومن ذرية ابراهيم خليل الرحمن ومن ذرية اسرائيل ومن هدينا للايمان بالله والعمل بطاعته واجتبينا يقول ومن اصطفينا واخذنا رسالتنا وحيانا فالذى عنى به من ذرية آدم ادريس والذى عنى به من ذرية من جملنا مع نوح ابراهيم والذى عنى به من ذرية ابراهيم اسحق ويعقوب واسماعيل والذى عنى به من ذرية اسرائيل موسى وهرون وزكريا وعيسى وأمه مريم ولذلك فرق تعالى ذكره أنسابهم وان كان يجمع جميعهم آدم لأن فهم من ليس من ولد من كان مع نوح في السفينة وهو ادريس وادريس جد نوح وقوله تعالى ذكره اذا تتلى عليهم آيات الرحمن يقول اذا تتلى على هؤلاء الذين أنعم الله عليهم من النبيين أدلة الله وحججه التي أنزلها عليهم في كتبه خروا لله سجدا استكانة له وتذلا وخضوعا لأمره وانقيادا وبكيا يقول خروا سجدا وهم باكون وبكيا جمع بالك كالكى جمع عات والحنى جمع حاث فجمع وهو فاعل على فعول كما يجمع القاعد قعودا والجالس جلوسا وكان القياس أن يكون وبكوا وعتوا ولكن كرهت الواو بعد الضمة فقلبت ياء كما قيل في جمع دلو أدل وفي جمع الهوا به وأصل ذلك أفعل أدلو وأهوا فقلبت الواو ياء لجحيتها بعد الضمة استقالا وفي ذلك لغتان مستفيضتان قد قرأ بكل واحدة علماء من القراء بالقرآن بكيا وعتيا بالضم وبكيا وعتيا بالكسر وقد يجوز أن يكون البكى هو البكاء بعينه وقد حدثنا ابن بشار قال

(١٠ - (ابن جرير) - سادس عشر)

هدى الدعاء وخير الوجوه أوسطها كما مر في الوقوف والدعاء اما معنى التسمية فيكون المفعول الاول متروكا مطلقا للعموم والاحاطة بكل ما دعى ولدا واما معنى النسبة أي نسبوا الى الرحمن ولدا (وما ينبغي) لا يصح ولا يستقيم وهو في الاصل مطاوع يعنى اذا طلب وانما لا يصير مطلوبا لانه محال أما الولادة المعروفة فلا مقال في استحالتها واما التبنى فلان القديم لا جنس له حتى يعل طبعه اليه ميل الوالد الى الولد

فإن أضاف إليه ولدا فقد جعله كـ بعض خلقه وأخرجه بذلك عن استحقاق اسم الرحمن المختص به فليس أصول النعم وفروعها إلا منه كما قيل
 لنكشف عن بصره غطاؤه فأنت وجميع ما عندك عطاؤه وهذا من فوائد تكرير هذا الاسم في هذا المقام سؤال كيف تؤثر هذه الكلمة
 في الجادات حتى تنفطر وتنشق وتخرأ بحسب ما به سبحانه كأنه يقول كدت أفعل هذا بالسماوات والأرض والجبال عند دعائهم الولد غضبا
 مني على من تفقه بها الولد لحي أو هو تصور لأثر (٧٤) هذه الكلمة في الدنيا والمراد أن هذا الاعتقاد يوجب أن لا تكون هذه الأجرام على

ما ترى من النظام كقوله لو كان فيهما
 آلهة إلا الله لفسدنا وقال أبو مسلم
 أراد أن هذه الأجرام لو كانت بمن
 يعقل كادت تفعل ذلك ثم بين أن
 العابد والمعبود في السماوات
 أو في الأرضين كالهم تحت قهره
 وتسخره في الدنيا وفي الآخرة وأنه
 محيط بحمل أحوالهم وتفصيلها
 فقال (أن كل) إن نافية أي ليس فرد
 من أفراد الخلق (الآتي الرحمن)
 الا وهو ملتجئ الى ربوبيته مقر
 بعبوديته ثم أجل حال المؤمنين بما
 لا من يد عليه في باب الكرامة قائلا
 (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات
 سيجعل لهم الرحمن وذا) أي سيجعل
 لهم في القلوب مودة من غير ما سبب
 من الأسباب المعهودة كقراءة أو
 اصطناع وذلك كما يقذف في قلوب
 أعدائهم الرعب والسينا ما لأن
 السورة مكية وكان المؤمنون حينئذ
 محقون بين الكفرة فوعدهم الله
 المودة بين الناس عند إظهار الاسلام
 واما أن يكون ذلك يوم القيامة
 يحببهم الى خلقه بما يعرض من
 حسناتهم وعن النبي صلى الله عليه
 وسلم قال لعلي يا علي قل اللهم اجعل
 لي عندك عهدا واجعل لي في
 صدور المؤمنين مودة فأنزل الله تعالى
 هذه الآية وعن ابن عباس يعني
 يحببهم الله ويحببهم الى خلقه وعن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول

ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الأعمش عن إبراهيم قال قرأ عمر بن الخطاب سورة مريم
 فسجد وقال هذا السجود فابن البكي يريد فابن البكاء في القول في تأويل قوله تعالى (انخفض
 من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا) يقول تعالى ذكره فحدث
 من بعدهم هؤلاء الذين ذكرت من الانبياء الذين أنعمت عليهم ووصفت صفتهم في هذه السورة خلف
 سوء خلقهم في الأرض أضاعوا الصلاة * ثم اختلف أهل التأويل في صفة أضاعهم الصلاة
 فقال بعضهم كانت أضاعتهم هاتأخيرها ياها عن مواقيتها وتضييعهم أوقاتها ذكر من قال ذلك
 حديثي على بن سعد الكندي قال ثنا عيسى بن يونس عن الأوزاعي عن موسى بن سليمان
 عن القاسم بن مخيمرة في قوله خلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة قال انما أضاعوا المواقيت
 ولو كان تركا كان كفرا حديثي اسحق بن زيد الخطابي قال ثنا القريابي عن الأوزاعي عن
 القاسم بن مخيمرة نحوه حديثي عبد الكريم بن أبي عمير قال ثنا الوليد بن مسلم عن أبي عمرو
 عن القاسم بن مخيمرة قال أضاعوا المواقيت ولو تركوها الصلوات وتركها كفرا حديثي يونس
 ابن عبد الأعلى قال ثنا الوليد بن مسلم عن الأوزاعي عن القاسم بن مخيمرة قال
 ثنا الحسين قال ثنا عيسى عن الأوزاعي عن إبراهيم بن يزيد عن ابن عمر بن عبد العزيز عن
 رجلا الى مصر في أمر أعجبه للمسلمين فخرج الى حرسه وقد كان تقدم اليهم أن لا يقوموا إذا رأوه
 قال فأوسعوا له مجلس بينهم فقال أيكم يعرف الرجل الذي بعثناه الى مصر فقالوا كلنا نعرفه قال
 فليقم أحدكم سنأفليده فأتاه الرسول فقال لا تعجلني أشد على نياي فأثابه فقال ان اليوم الجمعة
 فلا تبرحن حتى تصلي وانا بعثتك في أمر أعجبه للمسلمين فلا تعجلني ما بعثتك له أن تؤخر الصلاة
 عن ميقاتها فانك مصليها لا محالة ثم قرأ خلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات
 فسوف يلقون غيا ثم قال لم يكن أضاعتهم تركها ولكن أضاعوا الوقت حديثي ابن وكيع قال
 ثنا أبي عن المسعودي عن القاسم بن عبد الرحمن والحسن بن مسعود عن ابن مسعود أنه قيل له
 ان الله يكثر ذكر الصلاة في القرآن الذين هم عن صلاتهم ساهون وعلى صلاتهم دائمون وعلى صلاتهم
 يحافظون فقال ابن مسعود رضي الله عنه على مواقيتها قالوا ما كنا نرى ذلك الا على الترك قال ذلك
 الكفر حديثي القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا عمرو أبو حفص الأبار عن منصور بن المعتمر
 قال قال مسروق لا يحافظ أحد على الصلوات الخمس فيكتب من الغافلين وفي إفراطهم انهم لكة
 وإفراطهم أضاعتهم عن وقتهم * وقال آخرون بل كانت أضاعتهم هاتركها ذكر من قال
 ذلك حديثي يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنا أبو حفص عن القرظي أنه قال
 في هذه الآية خلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات يقول تركوا الصلاة
 * قال أبو جعفر وأولى التأويلين في ذلك عندى وتأويل الآية قول من قال أضاعتهم هاتركها

الله عز وجل يا جبرائيل قد أحبت فلانا فأحبه فيحبه جبرائيل ثم ينادي في أهل السماء ان الله قد أحب فلانا فأحبه فيحبه
 أهل السماء ثم يوضع له القبول في الأرض وعن قتادة ما أقبل العبد الى الله عز وجل الا أقبل الله بقلوب العباد اليه وعن كعب قال مكتوب في
 التوراة لا محبة لأحد في الأرض حتى يكون ابتداءها من الله تعالى ينزلها على أهل السماء ثم على أهل الأرض وتصديق ذلك في القرآن سيجعل
 لهم الرحمن وذا هذا قول جمهور المفسرين وعن أبي مسلم أن المراد أنه سبب لهم في الجنة ما يحبون واستعمال المصدر بمعنى المفعول كثير

وانما صار الى هذا القول لان المسلم التقي يبغضه الكفار وقد يبغضه المسلمون أكثرهم وقد يحصل مثل هذه المحبة للكفار والفاسق فيكونون مرزوقين يعيل الناس الى اختلافهم وصحبهم فكيف يمكن جعله انعاما في حق المؤمنين وأيضا ان محبتهم في قلوبهم من فعلهم لامن فعل الله لحمل الكلام على اعطاء المنافع به أولى وأجيب بأن المراد محبة الملائكة والانبياء والصالحين ومثل هذه لا تحصل للكفار والفاسق وبأنه محمول على فعل اللطاف وخلق داعية اكرامه في قلوبهم ثم عظم شأن ما في هذه (٧٥) السورة من التوحيد والنبوة وبيان الخسر

والرد على الفرق الضالة قائلا (فانما يسرناه) كأنه قال بلغ هذا المنزل أو بشر به وأنذر فاعا أنزلناه بلسانك أي بلغتك وسهلناه وفصلناه لتبشر به وتبذر والدجمع الأبد الشديدا لخصومة الباطل كقوله في البقرة وهو الداء لخصام يريد أهل مكة ثم حتم السورة بما هو غاية في الانذار ونهاية في التحذير لانباته عن انقضاء القرون الخالية بالغناء أو بالافناء بحيث لم يبق منهم شخص يرى ولا صوت يسمع فيعلم منه أن ما آل حال الباقيين أيضا الى ذلك فيجهدوا في تحصيل الزاد للعاد ولا يصرفوا همهم الى ما هو بصدد الزوال والنفاذ والركز الصوت الخسفي وركز الرمح تغيب طرفه في الارض والركاز المال المدفون ﴿التأويل﴾ ويقول النفس الانسانية لجهلها بالحقائق اذا مات عن الصفات البشرية أخرج حيا بالصفات الروحانية لتعشرهم والسياطين فلكل شخص قرين من الشياطين ثم لتعشرهم حول جهنم القهر والطبيعة وان متكم من الانبياء والاولياء والمؤمنين والكافرين الالهو واردهاوية الهوى بقدم الطبيعة حتما مقضيا لان حكمته الأزلية اقتضت خلق هذا النوع المركب من العلوي والسفلي ثم نجى الذين اتقوا الهوى بقدم

اياها لدلالة قول الله تعالى ذكره بعده على أن ذلك كذلك وذلك قوله جل ثناؤه الامن تاب وآمن وعمل صالحا فلما كان الذين وصفهم بأنهم ضيعوهام مؤمنين لم يستثن منهم من آمن وهم مؤمنون ولكم كانوا كفارا لا يصلون لله ولا يؤدون له فريضة فسقة قد آثروا شهوات أنفسهم على طاعة الله وقد قيل ان الذين وصفهم الله بهذه الصفة قوم من هذه الأمة يكونون في آخر الزمان **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله خلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا قال عند قيام الساعة وذهب صالحى أمة محمد صلى الله عليه وسلم يزور بعضهم على بعض في الأزقة قال محمد بن عمرو زنا وقال الحارث زناة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا ججاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله وقال زنا كما قال ابن عمرو **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو نعيم عن أبي حمزة عن جابر عن عكرمة ومجاهد وعطاء بن أبي رباح خلف من بعدهم خلف الآية قال هم أمة محمد **وحدثني** الحارث قال ثنا الأسيب قال ثنا شريك عن أبي نعيم بن مهاجر في قول الله خلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة قال هم في هذه الأمة يتراكمون تراكب الأنعام والحر في الطرق لا يخافون الله في السماء ولا يستحيون الناس في الارض وأما قوله فسوف يلقون غيا فانه بمعنى أن هؤلاء الخلف الذين خلفوا بعد أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين سيدخلون غيا وهو اسم واد من أودية جهنم أو اسم بئر من أبارها كما **حدثني** عباس بن أبي طالب قال ثنا محمد بن زياد بن (٢) رزان قال ثنا شريك بن قنطاري عن لقمان بن عامر الخراعى قال حدثت أبا أمة مدي بن عجلان الباهلي فقلت حدثنا حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فدعا بطعام ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أن حفرة زنة عشر أواق قذف بها من شفير جهنم ما بلغت قعرها نجسين خريفا ثم تنتهي الى غي وأثم قال قلت وما غي وما أثم قال بئران في أسفل جهنم يسيل فيهما صديد أهل النار وهما اللتان ذكر الله في كتابه أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا وقوله في الفرقان ولا يرتون ومن يفعل ذلك يلق أثمنا **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عمرو بن عاصم قال ثنا المعتز بن سليمان عن أبيه عن قتادة عن أبي أيوب عن عبد الله بن عمرو فسوف يلقون غيا قال واديا في جهنم **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي اسحق عن أبي عبيدة عن عبد الله فسوف يلقون غيا قال واديا في النار **حدثنا** محمد بن المثني قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي اسحق عن أبي عبيدة عن عبد الله أنه قال في هذه الآية فسوف يلقون غيا قال نهري جهنم خبيث الطعم بعيد القعر **حدثني** محمد بن عبيد المحاربي قال ثنا أبو الأحوص عن أبي اسحق عن أبي عبيدة عن أبيه في قوله خلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا قال التي تنهمر جهنم

الشريعة على طريق الطريقة للوصول الى الحقيقة آياتنا من الحقائق والاسرار قال الذين كفروا استروا الحق للذين آمنوا تحقيقا وإيقانا وكما أهلكنا ناحب الدنيا والاعراق في بحر الشهوات والاحراق بنار المناصب للعرضيات اما العذاب وهو الموت على الانكار والغفلة واما الساعة وهي الامامة عن الصفات البشرية عند قيام قيامة الشوق والمحبة فسيعلمون حزب الله من حزب الشيطان ويزيد الله بالترقي من الايمان الى الايقان ومن الايقان الى العيان أن يدعو الرحمن ولدا من فوائذ كرام الرحمن ههنا أن الرحمانية أمهاتهم حتى قالوا ما قالوا والا

قالا لوهية مقتضية لاعدامهم في الحال وكلامهم آتية يوم القيامة فردا عن مشيئة وارادة بخلافهم في الدنيا فانهم يظنون أن لهم ارادة واختيارا فانما يسرناه فيه أنه لو لا تيسير الله درايته على قلب النبي صلى الله عليه وسلم والا فكيف يسع ظروف الحروف المحدثه المتناهية حقائق كلامه الازلية غير المتناهية وكما هلكنا في تيه الضلالة أو نسمع لهم كرايا لثناء الحسن عليهم والله أعلم بالصواب

(سورة طه مكية حروفها خمسة آلاف (٧٦) ومائتان واثنان وأربعون وكلماتها ألف وثلاثمائة واحد وأربعون وأياتها مائة ونجس وثلاثون)

بسم الله الرحمن الرحيم
طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقي الا تذكركم بما يخشى تزيلا
من خلق الارض والسموات العلى
الرجن على العرش استوى له ما فى
السموات وما فى الارض وما بينهما
وما تحت الثرى وان يحسب بالقول
فانه يعلم السر وأخفى انه لا اله الا هو
له الاسماء الحسنى وهل أتاك حديث
موسى اذ رأى نارا فقال لأهله
امكنوا لى أنست نارا على آتكم
منها يقبس أو أجد على النار هدى
فلما أتاه نودى ياموسى انى أنا
ربك فأخضع نفسك لى بالواد
المقدس طوى وأنا اخبرتك
فاستمع لما يوحى اننى أنا الله لا اله
الا أنا فاعبدنى وأقم الصلاة لذكرى
ان الساعة آتية أكاد أخفيها
لنجزى كل نفس بما تسعى فلا
يصدك عنها من لا يؤمن بها واتبع
هواه فتردى وماتك بيمينك
ياموسى قال هى عصاى أنوكا
علما وأهش بها على غنى ولى
فهما ما رب أخرى قال ألقها ياموسى
فألقها فاذا هى حية تسعى قال
خذها ولا تخف شعبداسيتها
الاولى واضم يدك الى جناحك
تخرج بيضاء من غير سوء آية
أخرى لربك من آياتنا الكبرى
اذهب الى فرعون انه طغى قال رب
اشرح لى صدرى ويسر لى أمرى
واحلل عقدة لسانى يفقهوا

فى النار يعذب فيه الذين اتبعوا الشهوات **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو الأحوص
عن أبي اسحق عن أبي عبيدة عن أبيه فى قوله نخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا
الشهوات فسوف يلقون غيا قال الغي نهر جهنم فى النار يعذب فيه الذين اتبعوا الشهوات
حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو الأحوص عن أبي اسحق عن أبي عبيدة
عن عبد الله أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا قال نهر فى النار يقذف فيه
الذين اتبعوا الشهوات * وقال آخرون بل غي بالغى فى هذا الموضع الخسران ذكر من قال
ذلك **حدثني** على قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله فسوف
يلقون غيا يقول خسرانا * وقال آخرون بل عسى به الشر ذكر من قال ذلك **حدثني**
يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فسوف يلقون غيا قال الغي الشر ومنه
قول الشاعر

فمن يلقى خيرا يحمد الناس أمره * ومن يقول لا يعدم على الغي لأعما

* قال أبو جعفر وكل هذه الأقوال متقاربات المعانى وذلك أن من ورد البئرين اللتين ذكرهما النبي
صلى الله عليه وسلم والوادى الذى ذكره ابن مسعود فى جهنم فدخل ذلك فقد لاقى خسرانا وشرا
حسبه به شرا * القول فى تأويل قوله تعالى (الامن تاب وآمن وعمل صالحا فأولئك يَدْخُلُونَ
الجنة ولا يظلمون شيئا) يقول تعالى ذكره فسوف يلقى هؤلاء الخلف السوء الذين وصف صفتهم
غيا إلا الذين تابوا فراجعوا أمر الله والايان به وبرسوله وعمل صالحا يقول وأطاع الله فيما أمره
ونهاه عنه وأدى فرائضه واجتنب محارمه فأولئك يَدْخُلُونَ الجنة يقول فان أولئك منهم خاصة
يَدْخُلُونَ الجنة دون من هلك منهم على كفره واضاعته الصلاة واتباعه الشهوات وقوله ولا يظلمون
شيئا يقول ولا يخسرون من جزاء أعمالهم شيئا ولا يجمع بينهم وبين الذين هلكوا من الخلف السوء
منهم قبل توبتهم من ضلالهم وقبل انابتهم الى طاعة ربهم فى جهنم ولكنهم يَدْخُلُونَ مدخل أهل
الايان * القول فى تأويل قوله تعالى (جنات عدن التى وعد الرحمن عباده بالغيب انه كان
وعده ما تبا) يقول تعالى ذكره فأولئك يَدْخُلُونَ الجنة جنات عدن وقوله جنات عدن نصب
ترجمة عن الجنة ويعنى بقوله جنات عدن بساكنة اقامة وقد بينت ذلك فيما مضى قبل بشواهده
المغنية عن اعادته وقوله التى وعد الرحمن عباده بالغيب يقول هذه الجنات هى الجنات التى وعد الرحمن
عباده المؤمنين أن يَدْخُلُوا بها الغيب لانهم لم يروها ولم يعاينوها فهى غيب لهم وقوله انه كان وعده
ما تبا يقول تعالى ذكره ان الله كان وعده ووعده فى هذا الموضع موعوده وهو الجنة ما تبا تبا
أولياؤه وأهل طاعته الذين يَدْخُلُهموها الله وقال بعض نحوي الكوفة خرج الخبر على ان الوعد
هو الماتى ومعناه انه هو الذى يأتى ولم يقل وكان وعده ما تبا لان كل ما أتاك فأنت تأتبه وقال الأترى

أنتك

قولى واجعل لى وزيراً من أهلى هرون أحنى أشد به أزرى وأشركه فى أمرى كى نسبك كثيرا ونذرك

كثيرا أنك كنت بنا بصيرا قال قد أتيت سؤالك ياموسى * القراءات طه بامالة الطاء والهاء جزءة وعلى وخلف ويحيى وحاد وعباس وقرأ
أبو جعفر ونافع بين الفتح والكسر والى الفتح أقرب وفى الكشف أن أبا عمرو ونظم الطاء لاستعلائها وأمال الهاء والآخرون بتفخيم الهاء
امكنوا بضم الهاء وكذلك فى القصص جزءة لى أنست لى أنا الله يفتح ياء المتكلم فيها أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو ولعى آتكم بفتح

بأه المتكلم أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر غير ابن مجاهد على النار هدى ممالة على غير ليث وأبي جدون وجدويه
وحزرة في رواية ابن معدان وأبي عمرو والنجاشي عن ورش وأبي عمرو وغير إبراهيم وابن جناد أني أنار بلب بفتح الهمزة وباء المتكلم ابن كثير
وأبو عمرو وبز بفتح الهمزة وفتح الياء نافع الباقر بكسر الهمزة وسكون الياء طوى منون بحيث كان عاصم وحزرة وعلى وخلف وابن
عامر وانا اخترناك على الجمع حزة والمفضل إذ كرى الخى إلى امرى عني برأسى (٧٧) انى بفتح الياء أن أبو جعفر ونافع وأبو عمرو

لى فيها بالفتح خفض والمفضل
والاعشى والبرجى والاصمباني
عن ورش بخير أنى أشد بفتح الياء
موصولة ابن كثير غير الخراعى عن
ابن فليح وأبو عمرو وأشد بفتح
الهمزة وأشره بضمها على التكلم
ابن عامر والباقر بضم الاول وفتح
الثاني على الامر سولك بالواو أبو عمرو
غير شجاع وبزيد والاعشى والاصمباني
عن ورش وحزرة في الوقف الآخرون
بالحمز الوقوف طه كوفي
ومن قال معناه يارجل أو ياطالب
أو ياهادى لم يقف لتسقى لا
للاستثناء يخشى لا بناء على أن
تزيلا بدل تذكرة العلى لان
الرجح مبتدأ استوى ترى
وأخفى الا هو ط الحسنى
حديث موسى لثلايوهم أن
اذن طرف اللان هدى ياموسى
نعليك ج لا ابتداء بان مع اتحاد
القول طوى ط الامن قرأ انا
اخترناك بوحى فاعبدي لا
للعطف إذ كرى تسمى
قتردى ياموسى عصاى
ج لامكان أن يجعل أتوكأ
مستأنفاً ومالا والعامل أضمر أو
أشير بناء على أن هي بمعنى هذه
أخرى ياموسى تسمى
ولا تخف ق لحق السين الاولى
آية أخرى لا لتعلق اللام

أنك تقول أتيت على خمسين سنة وأتيت على نحسون سنة وكل ذلك صواب وقد بينت القول فيه
والهاء في قوله أنه من ذكر الرحمن في القول في تأويل قوله تعالى لا يسمعون فيها لغواً إلا سلاماً
ولههم رزقهم فيها بكرة وعشيا يقول تعالى ذكره لا يسمعون هؤلاء الذين يدخلون الجنة فيها لغواً
وهو الهذى والباطل من القول والكلام الاسلام وهذا من الاستثناء المنقطع ومعناه ولكن
يسمعون سلاماً وهو تحية الملائكة يا هم وقوله ولههم رزقهم فيها بكرة وعشيا يقول ولههم طعامهم
وما يشتهون من المطاعم والمشارب في قدر وقت البكرة ووقت العشى من نهاراً يوم الدنيا وأما معنى
أن الذى بين غداً هم وعشاءهم في الجنة قدر ما بين غداً أحدنا في الدنيا وعشاءه وكذلك ما بين
العشاء والغدا وذلك لانه لا ليل في الجنة ولا نهار وذلك كقوله خلق الارض في يومين وخلق
السموات والارض في ستة أيام يعنى به من أيام الدنيا كما حدثنا على بن سهل قال ثنا الوليد بن
مسلم قال سألت زهير بن محمد عن قول الله ولههم رزقهم فيها بكرة وعشيا قال ليس في الجنة ليل
هم في نور أبداً ولههم مقدار الليل والنهار يعرفون مقدار الليل بارخاء الحب واغلاق الابواب
ويعرفون مقدار النهار برفع الحب وفتح الابواب حدثنا على قال ثنا الوليد بن خلد عن
الحسن وذكر أبواب الجنة فقال أبواب يرى ظاهرها من باطنها فتكلم فتكلم فتمهم انفتحي
انفتحي فتفتعل حدثني ابن حرب قال ثنا موسى بن اسمعيل قال ثنا عامر بن يساف عن
يحيى قال كانت العرب في زمانهم من وجد منهم عشاء وغداً فقال التامع في أنفسهم فأنزل الله
ولههم رزقهم فيها بكرة وعشيا قدر ما بين غداً في الدنيا الى عشاءكم حدثنا الحسن بن يحيى
قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ولههم رزقهم فيها بكرة وعشيا قال
كانت العرب اذا أصاب أحدهم الغداء والعشاء عجب له فأخبرهم الله أن لهم في الجنة بكرة وعشيا
قدر ذلك الغداء والعشاء حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن
ابن أبي نجيح عن مجاهد قال ليس بكرة ولا عشى ولكن يؤتون به على ما كانوا يشتهون في الدنيا
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولههم رزقهم فيها بكرة وعشيا فيها
ساعتان بكرة وعشى فان ذلك لهم ليس ثم ليل انما هو ضوء ونور في القول في تأويل قوله تعالى
تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقياً يقول تعالى ذكره هذه الجنة التي وصفت لكم
أيها الناس صفاتها هي الجنة التي نورثها يقول نورث مساكن أهل النار فيها من عبادنا من كان تقياً
يقول من كان ذا اتقاء عذاب الله بآداء فرائضه واجتناب معاصيه في القول في تأويل قوله تعالى
وما ننزل إلا أمرراً بل لئلا ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسياً ذكر أن هذه
الآية نزلت من أجل استبطاء رسول الله صلى الله عليه وسلم جبرائيل بالوحى وقد ذكرت بعض
الرواية ونذكر أن شاء الله باقي ما حضرنا ذكره مما لم نذكر قبل ذكر من قال ذلك حدثنا
أبو كريب قال ثنا عبد الله بن أبيان الجعفي وقبيصة وكيع وحدثنا سفيان بن وكيع

الكبرى ج لا لآية والاستئناف بالامر على أن المقول متصل بطغى صدرى امرى لا لسانى لا قولى من لطول
الكلام أهلى لا أخى لا وقف لمن قرأ أشد بفتح الهمزة مجوا بالدعاء ومن فتح الياء فله الوصل ومن قرأ أشد بضم الهمزة فله الجواز
لا تساق الدعاء على الدعاء بلا عطف أذكرى لا امرى لا لتعلق كى كثيراً بصيراً ياموسى في التفسير في طه قولان للفسرين
أحدهما أنه من حروف التهجي وقد سلف البحث في أمثالها والذي زادوه هنا أمور منها قول الثعلبي الطاء شجرة طوى والهاء الهاربة

وكأنه أقسم بالخنة والنار ومنهم ما روى عن جعفر الصادق رضي الله عنه أن الطاء طهارة أهل الدين والهاء هدايتهم وقيل أراد يا طاهر من الذنوب ويا هادي إلى علام الغيوب ومنها قول سعيد بن جبيرة هو افتتاح باسمه الطيب الظاهر الهادي وقيل الطاء تسعة في الحساب والهاء خمسة ومعناه يأمر بالسيرة القول الثاني أنها كلمة مفسدة ومعناها يارجل مروى عن ابن عباس والحسن ومجاهد وسعيد بن جبيرة وقادة وعكرمة والكافي ثم قال سعيد بن جبيرة بلسان (٧٨) القبطية وقال قتادة بلسان اليونانية والسريانية وقال عكرمة بلسان الحبشة

وقال الكلبي بلسان عدك وهو عدك ابن عدنان أخو معد وهو اليوم في الدين وعن الحسن أن طه أمر وأصله طأ أمر بالوطء فقلت الهمزة هاء وذلك لما روى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقوم في تمجده على إحدى رجليه فأمر بأن يبطأ الأرض بقدميه معاويث كده ما روى أنه صلى الله عليه وسلم صلى بالليل حتى سمعته قدماه أي تورمتا فقال له جبرائيل ارفق على نفسك فإن لها عليك حقاً وزلت طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى أي تتعب بالعبادة ولكنك بعثت بالحنفية السهلة وعند الأكثرين معنى لتشقى لتتعب بفراط تأسفت عليهم وتحمسرك على أن يؤمنوا والشقاء عجيبي بمعنى التعب ومنه المثل أشقى من راضٍ مهر وأتعب وقيل إن أباجهمل والنضرين الحرب قالالة نك تشقى لأنك تركت دين آياتك فرد الله عليهم بأن القرآن هو السبب في نيل كل سعادة قال جار الله إن جعلت طه تعديداً للأسماء الحروف فقلوله ما أنزلنا ابتداء الكلام وإن جعلته اسماً للسورة فبقده أو ما بعده خبر وقد أقيم الظاهر وهو القرآن مقام الضمير الرابط وإن جعلته قسمياً فما يتلو جواب وكل واحد من لتشقى وتذكر علة للفعل الآن الأول وجب مجيئه

قال ثنا أبي جميعاً عن عمر بن ذر قال سمعت أبي يذكر عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس أن محمداً قال لجبرائيل ما يمنعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا فنزلت هذه الآية وما تنزل إلا بأمر ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسياً قال هذا الجواب لمحمد صلى الله عليه وسلم **حدثني** محمد بن معمر قال ثنا عبد الملك بن عمرو قال ثنا عمر بن ذر قال ثني أبي عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لجبرائيل ما يمنعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا فنزلت وما تنزل إلا بأمر ربك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وما تنزل إلا بأمر ربك إلى وما كان ربك نسياً قال احتبس جبرائيل عن النبي صلى الله عليه وسلم فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك وحزن فأناه جبرائيل فقال يا محمد وما تنزل إلا بأمر ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسياً **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال لبث جبرائيل عن النبي صلى الله عليه وسلم فكأن النبي استبطأ فلما أتاه قال له جبرائيل وما تنزل إلا بأمر ربك الآية **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما تنزل إلا بأمر ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا قال هذا قول جبرائيل احتبس جبرائيل في بعض الوحي فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم ما جئت حتى استفتيت اليك فقال له جبرائيل وما تنزل إلا بأمر ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تبارك وتعالى وما تنزل إلا بأمر ربك قال قول الملائكة حين استترأهم محمد صلى الله عليه وسلم كالتى في الضحى **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال لبث جبرائيل عن محمد اثنتي عشرة ليلة ويقولون قلى فلما جاءه قال أى جبرائيل لقد رثت على حتى ظن المشركون كل ظن فنزلت وما تنزل إلا بأمر ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسياً **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وما تنزل إلا بأمر ربك احتبس عن نبي الله صلى الله عليه وسلم حتى تكلم المشركون في ذلك واشتد ذلك على نبي الله فأناه جبرائيل فقال اشدد عليك احتباسنا عنك وتكلم في ذلك المشركون وانما أنا عبد الله ورسوله إذا أمرني بأمر أطيعه وما تنزل إلا بأمر ربك يقول بقول ربك ثم اختلف أهل التأويل في تأويل قوله له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك فقال بعضهم يعني بقوله ما بين أيدينا من الدنيا وبقوله وما خلفنا الآخرة وما بين ذلك التفخيتين ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن أبي جعفر عن الربيع له ما بين أيدينا يعني الدنيا وما خلفنا الآخرة وما بين ذلك التفخيتين **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن أبي جعفر عن الربيع عن أبي العباس قال ما بين أيدينا من الدنيا وما خلفنا

مع اللام لأنه ليس فعلاً لفاعل الفعل المعلن والثاني جاز قطع اللام عنه لوجود الشرط ولا يجوز أن يكون تذكرة بدلا من محل لتشقى لاختلاف الحنبيين فإن التذكرة لا يمكن أن تحمل على الشقاء ولكنها نصب على الاستثناء المنقطع الذي فيه لا يعني لكن وفي قوله لتشقى والتذكرة وجه آخر وهو أنه ما أنزلنا عليك القرآن لتحمل متاع التبليغ إلا ليكون تذكرة أي ما أنزلنا عليك هذا التعب الشاق إلا لهذا الغرض كما يقال ما شافهناك بذلك الكلام لتتأذى إلا يعتبر بك غيرك فانتصب

تذكره على أنه حال أو مفعول له وإذا كانت حالاً جاز أن يكون (تنزيلاً) بدلائمها وإذا كانت مفعولاً لأجله لم يجوز أن يكون تنزيلاً بدلائمها لان الشيء لا يعمل بنفسه فالانزال لا يعمل بالتنزيل في الظاهر ويجوز أن ينتصب تنزيلاً بغير ما في قوله تعالى ما أنزلناه الا نذكره أنزلناه تذكره وعلى المدح والاختصاص أو بخصي مفهولة أي أنزله الله تذكره لمن يخشى تنزيل الله عز وجل أي لمن يؤل أمره الى الخشية لانه هو المنتفع به ومعنى كون القرآن تذكره أنه صلى الله عليه وسلم (٧٩) كان يعظمهم به وببنيانه و(من خلق) متعلق

بتنزيلا فيكون الظرف لغواً وبكائنا صفة له فيكون مستقراً وفائدة الانتقال الى الغيبة من لفظ المتكلم حين لم يقل تنزيلاً من أمور منها الاقتناء في الكلام على عاداتهم ومنها تنسيق الصفات مع لفظ الغيبة ومنها التفخيم بالاستناد أولاً الى ضمير المتكلم المطاع في أنزلنا ثم الى المختص بصفات العظمة والتمجيد وقيل أنزلنا حكاية كلام جبرائيل فلا التفات و(العلي) جمع العليا تأنيث الاعلى وفي وصف السموات بها دلالة على عظم قدرة من يخلق مثلها في علوها وبعد مرتقاها ويحصل منه تعظيم شأن القرآن بالضرورة فعلى قدر المرسل يكون حال الرسالة ومنه قول الحكاء عقول الرجال تحت لسان أقلامهم وارتفع (الرحن) على المدح على تقديره هو الرحمن أو هو مستنداً مشارباً الى من خلق والبحث في الاستواء على العرش من جانب المشية والموحدة قدم مشيعاً في الانعام في قوله وهو القاهر فوق عباده وفي الاعراف في قوله ان ربكم الله الذي خلق السموات فلا حاجة الى الاعادة ثم أكد كمال ملكه وملكه بقوله (له ما في السموات) الآية عن محمد بن كعب أن ماتحت الثرى هو ماتحت سبع الارضين وعن السدي هو الصخرة التي

من أمر الآخرة وما بين ذلك ما بين النفختين * وقال آخرون ما بين أيدينا الآخرة وما خلفنا الدنيا وما بين ذلك ما بين الدنيا والآخرة ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس بين أيدينا الآخرة وما خلفنا من الدنيا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ما بين أيدينا من أمر الآخرة وما خلفنا من أمر الدنيا وما بين ذلك ما بين الدنيا والآخرة وما كان ربك نسياً **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة ما بين أيدينا من الآخرة وما خلفنا من الدنيا وما بين ذلك ما بين النفختين **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عيسى قال سمعت الضحالة يقول في قوله ما بين أيدينا من الآخرة وما خلفنا من الدنيا * وقال آخرون في ذلك بما **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح ما بين أيدينا قال ماضى أمنا من الدنيا وما خلفنا ما يكون بعد ثمن الدنيا والآخرة وما بين ذلك ما بين ماضى أممهم وبين ما يكون بعدهم وكان بعض أهل العربية من أهل البصرة يتأول ذلك ما بين أيدينا قبل أن تخلق وما خلفنا بعد الفناء وما بين ذلك حين كنا * قال أبو جعفر وأولى الاقوال في ذلك بالصواب قول من قال معناه ما بين أيدينا من أمر الآخرة لان ذلك لم يجرى وهو جاء فهو بين أيديهم فان الأغلب في استعمال الناس اذا قالوا هذا الامر بين يديك أنهم يعنون به ما لم يجرى وأنه جاء فلذلك قلنا ذلك أولى بالصواب وما خلفنا من أمر الدنيا وذلك ما قد خلفوه قضى فصار خلفهم يتخلفهم اياه وكذلك تقول العرب لما قد جاوز المرء وخلفه هو خلفه ووراءه وما بين ذلك ما بين ما لم يرض من أمر الدنيا الى الآخرة لان ذلك هو الذي بين ذينك الوقتين وانما قلنا ذلك أولى التأويلات به لان ذلك هو الظاهر الأغلب وانما يحتمل تأويل القرآن على الأغلب من معانيه ما لم يمنع من ذلك ما يجب التسليم له فتأويل الكلام اذا قلنا استبطننا محمد في تخلفنا عنك فاننا ننزل من السماء الى الارض الا بامر ربك لنا بالنزول اليها لله ما هو حادث من أمور الآخرة التي لم تأت وهي آتية وما قد مضى فخلفنا من أمر الدنيا وما بين وقتنا هذا الى قيام الساعة بيده ذلك كله وهو مالكة ومصرفه لا عاك ذلك غيره فليس لنا أن نتحدث في سلطانه أمراً الا بأمره اياه وما كان ربك نسياً يقول ولم يكن ربك ذا نسيان فيما نحن نزول الى اليك بنسيانه اياه بل هو الذي لا يعزب عنه شيء في السماء ولا في الارض تبارك وتعالى ولكنه أعلم بما يدبر ويقضى في خلقه جل ثناؤه * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد وما كان ربك نسياً قال ما نسيك ربك * القول في تأويل قوله تعالى (رب السموات والارض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سمياً) يقول تعالى ذكره لم يكن ربك يا محمد رب السموات والارض وما بينهما نسياً لانه لو كان نسياً لم يستقم ذلك وللهالك لولا حفظه اياه فالرب مرفوع رداعلى قوله ربك

تحت الارض السابعة وقيل الثور والحوث والتحقيق أن الثرى هو التراب الذي وهو ما جاوز البحر من حرم الارض فالذي تحته هو ما بقى من حرم الارض الى المركز فيحتمل أن يكون هنالك أشياء لا يعلمها الا الله سبحانه من المعادن وغيرها ولا ريب أن الكل لله سبحانه ثم بين كمال علمه بقوله (وان تبهر بالاقول فانه يعلم السر وأخفى) فالسر ما أسرته الى غيرك وأخفى من ذلك ما أخطره ببالك أو السر هذا وأخفى منه ما أسسره وقيل أخفى فعل ماضى أى يعلم أسرار العباد وأخفى عنهم ما يعلم هو قلت هذا المعنى صحيح لانه تعالى محيط بجميع الاشياء فلا يعزب

عنه شيء قط ولا يحيط به شيء من الأشياء فلا يطلع على غيوبه أحد الآن اللفظ يحصل فيه بشاعة إذا حمل على هذا التفسير فلهذا قال صاحب الكشف وليس بذلك وكيف طابق الجزاء الشرط وأجيب بأن معناه أن تجهر بك الله من دعاء أو غيره فاعلم أنه غنى عن جهرك فاما أن يكون نهيًا عن الجهر بقوله وإذا كرر بك في نفسك واما أن يكون تعليمًا للعباد أن الجهر ليس لاسماع الله وانما هو لغرض آخر كأن يقتدى به غيره ومن فوائد الآية زجر المكلف عن (٨٠) القبائح ظاهرة كانت أو باطنة وترغيبه في الطاعات ظاهرة وباطنة وقد شرحنا

شبهة من حقيقة علمه تعالى في تفسير قوله وعلم آدم الاسماء كلها وفي غير ذلك من المواضع المناسبة فلنقتصر الآن على ذلك ثم ذكر أن الموصوف بالقدرة والعلم على الوجه المذكور لا شريك له وهو الذي يستحق العبادة دون غيره واعلم أن مراتب التوحيد أربع اقرار باللسان ثم الاعتقاد بالقلب ثم تأكيد ذلك الاعتقاد بالجملة ثم الاستغراق في بحر المعرفة بحيث لا يدور في خاطره سوى الاحد الصمد والاول بدون الثاني تغلق والثاني بدون الاول غير مفسد الا اذا لم يجد مهلة كما اذا نظر وعرف فبات ويرى أن ملك الموت مكتوب في جبهته لا اله الا الله حتى اذا رآه المؤمن تذكر كلمة الشهادة فيكفيه ذلك ويؤيده ما روى أنه صلى الله عليه وسلم قال يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من الايمان والاقرار بدون الثالث ايمان المقلد وفيه خلاف مشهور والاصح أنه مقبول وأما المقام الرابع فهو مقام الصديقين والخاصة من عباد الله ومبتداء تفرق ونقص وترك ورفض على ما قرره المحققون واخره الفناء في الله والبقاء قال النحويون لا اله الا الله تقديراً لاله في الوجود الا الله وقال أهل العرفان معناه لا اله في الامكان الا الله روى أن موسى بن عمران

وقوله فاعبده يقول فالزم طاعته وذل لامره ونهيه واصطبر لعبادته يقول واصبر نفسك على النفوذ لامره ونهيه والعمل بطاعته تنفري برضاه عندك فانه الاله الذي لا مثل له ولا عدل ولا شبهة في جوده وكرمه وفضله هل تعلم له سمياً يقول هل تعلم يا محمد بل هذا الذي أمرناك بعبادته والصبر على طاعته مثلاً في كرمه وجوده فتعبده رياء فضله وطوله دونه كلا ما ذلك بموجود « وبنحو ما قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله هل تعلم له سمياً يقول هل تعلم للرب مثلاً وشبهها **حدثني** سعيد بن عثمان التميمي قال ثنا ابراهيم بن مهدي عن عباد بن عوام عن شعبة عن الحسن بن عمار عن رجل عن ابن عباس في قوله هل تعلم له سمياً قال شبهها **حدثني** يحيى بن ابراهيم المسعودي قال ثنا أبي عن أبيه عن جده عن الأعمش عن مجاهد في هذه الآية هل تعلم له سمياً قال هل تعلم له شبهها هل تعلم له مثلاً تبارك وتعالى **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله هل تعلم له سمياً لا سمى لله ولا عدل له كل خلقه يقر له ويعترف أنه خالقه ويعرف ذلك ثم يقرأ هذه الآية ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح في قوله هل تعلم له سمياً قال يقول لا شريك له ولا مثل **القول** في تأويل قوله تعالى «ويقول الانسان أئذا مات لسوف أخرج حياً أولاد كـ الانسان أنا خلقناه من قبل ولم يك شيئاً» يقول تعالى ذكره ويقول الانسان للكافر الذي لا يصدق بالبعث بعد الموت أخرج حياً فأبعث بعد الممات وبعد البلاء والفناء انكاراً منه ذلك يقول الله تعالى ذكره أولاد كـ الانسان المتعجب من ذلك المنكر قدرة الله على احيائه بعد فناءه وابعاده بعد عدمه في خلق نفسه أن الله خلقه من قبل مماته فأنشأ بشراً سوياً من غير شيء ولم يك من قبل انشائه اياه شيئاً فيعتبر بذلك ويعلم أن من أنشأه من غير شيء لا يعجز عن احيائه بعد مماته وابعاده بعد فناءه وقد اختلف القراء في قراءة قوله أولاد كـ الانسان فقراءه بعض قراء المدينة والكوفة أولاد كـ بتخفيف الذال وقد قرأ ذلك عامة قراء الكوفة والبصرة والجاز أولاد كـ بتشديد الذال والكاف بمعنى أولاد كـ والتشديد أعجب الي وان كانت الاخرى جائزة لان معنى ذلك أولاد يتفكر فيعتبر **القول** في تأويل قوله تعالى «فوربك لنحضرنهم والشياطين ثم لنحضرنهم حول جهنم جنباً» يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فوربك لنحضرنهم حول جهنم جنباً يعني القائلين أئذا ماتنا لسوف نخرج احياء يوم القيامة من قبورهم مقرنين بأولادهم من الشياطين ثم لنحضرنهم حول جهنم جنباً والجنى جمع الجناء كما **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي الله بن أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ثم لنحضرنهم حول جهنم جنباً يعني القعود وهو مثل قوله وتري كل أمة جاثية **القول** في تأويل قوله تعالى «ثم لننزعن من كل شيعة أئهم أشد على الرحمن عتياً» يقول تعالى ذكره ثم لنأخذن من كل جماعة منهم

قال يارب علني شيئاً ذكره به فقال قل لا اله الا الله فقال كل عبادك يقول فقال قل لا اله الا الله قال انما أردت شيئاً تخصني به قال يا موسى لو أن السموات السبع ومن فوقهن في كفة ولاله الا الله في كفة لما تبهن لاله الا الله والبحث عن أسماء الله تعالى قد سلف في تفسير البسملة وعن أسماء الحسن قد مر في آخر الاعراف في قوله ولله الاسماء الحسنى واعلم أن الموجودات على ثلاثة أقسام كامل لا يحتمل الزيادة والنقصان وهو الله تقدس وتعالى وناقص لا يحتمل الكمال سوى الصورة الكلية التي جعل عليها كصغير

الانسان من المخلوقات وناقص يتقلب بين الامر من فتارة يصعد الى حيث يخبر عنه بانه في مقعد صدق عند مليك مقتدر وتارة يتسفل الى أن يقال له ثم رددناه اسفل سافلين والكمال بالحقيقة لما ليس معرض الزوال فلا كمال في الصحة والجاه والمال وانما الكمال في الانساب الى الكبير المتعال وهو تحقيق نسبة العبدية المنبثقة عن عزه الربوبية وكل من نسب الى بلد أو قبيلة فانه يبالغ في مدحها حتى يلزم مدحها بالعرض فيجب على المكاف أن يذكر به بالاسماء الحسنى حتى يثبت بذلك شرفه ويحسن ذكره (٨١) الهناحسن الاسم دليل حسن المسمى وحسن

المسمى يدل على أنه لا يفعل القبيح ولا يزال مواطبا على الاحسان كما قيل يا حسن الوجه توق الخنا *

لا تخاطن الزين بالشرين
فياحسن الأسماء والصفات لا تردنا
عن خوان احسانك محرومين ذكر
أن صادا الصطاد سمكة وكانت له بنت
فأخذتها وألقها في البحر وقالت
انها ما وقعت في الشبكة الا لغفلتها
الهنا تلك المرأة رجعت سمكة بسبب
غفلتها ونحن قد اصطادنا باللس
وأخرجنا من بحر رجعت لغفلتنا
فردنا الى مقرنا وأنت أرحم الراحمين
عن محمد بن كعب القرطبي أن
موسى عليه السلام قال يا رب أي
خلق أكرم عليك قال الذي لا يزال
لسانه رطبا من ذكرى قال أي
خلق أعلم قال الذي يلتس علما
الى علمه قال وأي خلق أعدل قال
الذي يقضى على نفسه كما يقضى
على الناس قال وأي خلق أعظم
حرما قال الذي يتمنى وهو الذي
يسألني ثم لا يرضى بما قضيت له
الهنا لا اتهمك فانك أعلم أن كل ما
أحسنتم فهو فضل وكل ما لا تفعلوه
بنامن الاحسان فهو عدل فلا
تواخذنا بسوء أعمالنا وعن الحسن
إذا كان يوم القيامة نادى مناد
سيعلم أجمع من أهل الكرم
أين الذين كانت تمنجاني جنوبهم
عن المضاجع فيقومون فيخطون
رقاب الناس ثم يقال أين الذين
لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر

منهم أشدهم على الله عتوا وعتوا فلبسوا بهم * ونحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من
قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن علي بن الأقرع عن
أبي الأحوص ثم لنز عن من كل شيعة أيهم أشد على الرحمن عتيا قال نبدأ بالأكابرة فالأكابر جرما
حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عني قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله
ثم لنز عن من كل شيعة أيهم أشد على الرحمن عتيا يقول أيهم أشد للرحمن معصية وهي معصيته
في الشرك حدثني علي قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله أيهم
أشد على الرحمن عتيا يقول عصيا حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى
وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله
من كل شيعة قال أمة وقوله عتيا قال كفرا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني
حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله وزاد فيه ابن جريح فلبسوا بهم * قال أبو جعفر والشيعة هم
الجماعة المتعاونون على الأمر من الأمور يقال من ذلك تشايع النقوم اذا تعاونوا ومنه قولهم للرجل
الشجاع انه لمسمع أي هو معان فعني الكلام ثم لنز عن من كل جماعة تشايعت على الكفر بالله
أشد هم على الله عتوا فلبسوا بهم والشيعة في غير هذا الموضع التفرق ومنه قول
الله عزذ كرهوا كانوا شيعة يعني فرقا ومنه قول ابن مسعود أو سعداني أكره أن آتي رسول الله صلى
الله عليه وسلم فيقول شيعة بين أمتي بمعنى فرقت القول في تأويل قوله تعالى (ثم لنن أعلم
بالذين هم أولى بها صليا) يقول تعالى ذكره ثم لنن أعلم من هؤلاء الذين نزعهم من كل شيعة
أولاهم بشدة العذاب وأحقهم بعظيم العقوبة وذكر عن ابن جريح أنه كان يقول في ذلك
ما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح ثم لنن أعلم بالذين هم
أول بها صليا قال أولي بالخلود في جهنم * قال أبو جعفر وهذا الذي قاله ابن جريح قول لا معنى له
لأن الله تعالى ذكره أخبر أن الذين ينزعهم من كل شيعة من الكفرة أشدهم كفرا ولا شك أنه لا كافر
بالله الا يخلد في النار فلا وجه وجميعهم يخلدون في جهنم لأن يقال ثم لنن أعلم بالذين هم أحق
بالخلود من هؤلاء المخلدين ولكن المعنى في ذلك ما ذكرنا وقد يحتمل أن يكون معناه ثم لنن أعلم
بالذين هم أولى ببعض طبقات جهنم صليا والصلى مصدر صليت أصلى صليا والصلى فعل ولكن
وأوها انقلبت ياء فأدغمت في الباء التي بعدها التي هي لام الفعل فصارت ياء مشددة (القول في
تأويل قوله تعالى (وان منكم الا وادها كان على ربك حتما مقضيا) يقول تعالى ذكره وان
منكم أيها الناس الا واد جهنم كان على ربك يا محمد ابرادهم وما قضاء مقضيا قد قضى ذلك وأوجبه
في أم الكتاب واختلف أهل العلم في معنى الورود الذي ذكره الله في هذا الموضع فقال بعضهم
الدخول ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن
عينة عن عمرو قال أخبرني من سمع ابن عباس يخاصم نافع بن الأزرق فقال ابن عباس الورود

(١١) - (ابن جرير) - (سادس عشر) الله ثم ينادي أين الجادون لله على كل حال ثم تكون التبعة والحساب
على من بقى الهى فتحن حمدناك وأثنينا عليك بمقدار قدرتنا وطاقتنا فأعف عنا بفضلك وحسن أسمائك وحين عظم شأن القرآن وبين
حال الرسول صلى الله عليه وسلم فيما كلف من أعباء الرسالة فقاء بقصة موسى تثبيتا له وتقوية وتسلية قال الكلبي معنى (وهل أتاك) أي لم
يأتك الى الآن وقد أتاك الآن فتنبه له ويقول المرء لصاحبه هل بلغك خبر كذا ليتطلع السامع لما يوحى اليه وعن مقاتل والفحاح عن ابن

عباس أن المراد منه نقرر الخبر في قلبه أي قد أنالك ذلك في الزمان المتقدم واذن طرف الحديث لأنه حديث أو المراد إذ كروفت كذا ومطروقه محذوف أي حين رأى ناراً كان كيت وكيت قال أهل السير استأذن موسى شعباً عليهم السلام في الخروج إلى أمه ونخرج بأهله وولده في الطريق ابن في ليلة شاتية مثلبة وكانت ليلة الجمعة وقد ضل الطريق وتفرقت ماشيته ولا ماء عنده وقد ح فصلد زنده فقرأ ناراً من يسار الطريق من بعيد قال السدي ظن أنهم من نيران الرعاة وقال الآخرون أنه رأى ناراً في شجرة واختلفوا أيضاً في أن الذي رأى ناراً أم لا قالوا والصحيح أنه كان ناراً ليكون صادقا في خبره إذا الكذب لا يجوز (٨٣) على الانبياء ويمكن أن يقال إطلاق اللفظ على ما يشبهه مما ليس بالكذب قيل

النار أربع أقسام ناراً كل ولا تشرب وهي نار الدنيا ونار تشرب ولا تأكل وهي نار الشجر جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً فأنارتا كل وتشرب وهي نار المعدة ونار لا تأكل ولا تشرب وهي نار موسى عليه السلام وبعبارة أخرى نور بلا حرقه وهي نار موسى وحرقه بلا نور وهي نار جهنم وحرقه ونور وهي نار الدنيا ولا حرقه ولا نور وهي نار الأشجار (فقال لأهلها امكنوا) إنما جمع لأن أهلها جمع وهم المرأة والخادم والولد ويجوز أن يخاطب المرأة وحدها ولكن أخرج الخطاب على ظاهر لفظ الأهل فإنه اسم جمع وأضاف مخاطب الواحد بلفظ الجماعة تفخيماً أي أقيموا في مكانكم فقد (آنست ناراً) أي أبصرت أبصاراً لا تشبهه فيه أو أبصاراً يؤنس به والتركيب يدل على الظهور ومن ذلك أنسان العين لأنه يظهر الأشياء ومنه الانس لظهورهم كما قيل الجن لاستئرامهم ومنه الأنس ضد الوحشة لظهور المطلوب وهو المأنوس به قال جارت الله لما وجد الإنسان وكان مقطوعاً متيقناً حقيقة لهم بكلمة إن لموطن أنفسهم ولما كان الاتيان بالقبس ووجود الهدى مترقبين بنى الأمر فيهما على الرجاء دون الجزم قائلاً (علي آتيتكم) قال المحققون فيه دلالة

السخول وقال نافع لا فقراً ابن عباس انكم وما تعبسون من دون الله حسب جهنم أنتم لها واردون أو ردهو أم لا وقال يقدم قوم يوم القيامة فأوردتهم النار وبئس الورد المورود أو ردهو أم لا أما أنا وأنت فستدخلها فانظر هل تخرج منها أم لا وما أرى الله يخرجك منها بتكذيبك قال فضحك نافع حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن عطاء بن أبي رباح قال قال أبو راشد الخروزي كروا هذا فقال الخروزي لا يسمعون حسيبها قال ابن عباس وبئس ما أجبتون أنت ابن قوله تعالى يقدم قوم يوم القيامة فأوردتهم النار وبئس الورد المورود وقوله ونسوق المجرمين إلى جهنم وردا وقوله وإن منكم إلا وادها والله إن كان دعاء من مضى اللهم أخرجني من النار سالماً وأدخلني الجنة عامناً قال ابن جريح يقول الورد الذي ذكره الله في القرآن الدخول ليردنها كل بر وفاجر في القرآن أربعة أو راد فأوردتهم النار وحسب جهنم أنتم لها واردون ونسوق المجرمين إلى جهنم وردا وقوله وإن منكم إلا وادها **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وإن منكم إلا وادها كان على ربك حتماً مقضياً يعني البر والفاجر ألم تسمع إلى قول الله تعالى لفرعون يقدم قوم يوم القيامة فأوردتهم النار وبئس الورد المورود وقال ونسوق المجرمين إلى جهنم وردا فسمى الورد في النار دخولا وليس بصادر **حدثنا** الحسن بن عرفة قال ثنا مروان بن معاوية عن بكابر أبي مروان عن خالد بن معدان قال قال أهل الجنة بعد ما دخلوا الجنة ألم بعد فاربنا الورد على النار قال قدم مرتحم عليها وهي خامدة قال ابن عرفة قال مروان بن معاوية قال بكابر أبي مروان أو قال جامدة **حدثنا** محمد بن المنثري قال ثنا مرحوم بن عبد العزيز قال ثني أبو عمران الجوني عن أبي خالد قال تكون الأرض يوماً ناراً فما أعدت لها قال فذلك قول الله وإن منكم إلا وادها كان على ربك حتماً مقضياً ثم تنجي الذين اتقوا ونذرا لظالمين فيها جثياً **حدثني** يعقوب بن إبراهيم قال ثنا ابن علية عن الحريري عن أبي السليل عن غنيم بن قيس قال ذكرنا ورود النار فقال كعب عسل النار للناس كأنها من أهالة حتى يستوي عليها أقدام الخلائق برهم وفاجرهم ثم يناديهم أماد أن أمسكي أعجابك ودعي أعجابي قال فيخسف بكل ولي لها ولهي أعلم بهم من الرجل بولده ويخرج المؤمنون ندية أبدانهم قال وقال كعب ما بين منكبي الخازن من خزنها مسيرة سنة مع كل واحد منهم عمود له شعبتان يدفع به الدفعة فيصرع به في النار سبع مائة ألف **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن مالك بن مغول عن أبي اسحق قال كان أبو ميسرة إذا أوى إلى فراشه قال ياليت أمي لم تلدني ثم يبكى فقيلاً وما يبكيك يا أبا ميسرة قال أخبرنا أنوار دوها ولم يخبرنا أناصدرون عنها **حدثنا** ابن جريد قال ثنا حكام عن اسمعيل عن قيس قال بكى

على أن إبراهيم عليه السلام لم يكذب البتة لأن موسى قبل نبوته احتز عن الكذب المظنون فلم يقل إلى آتيتكم إلا بعد ما لم يستيقن الوفاء به فإبراهيم وهو أبو الانبياء أولى بالاحتراز من الكذب الصريح والقبس النار المقتبسة في رأس عود أو قسيطة ونحوهما و (هدى) على حذف المضاف أي ذوى هدى أو إذا وجد الهداة فقد وجد الهدى والظاهر أنه أراد قوم ما يهتدون الطريق وعن مجاهد وقتادة قوم ما ينفعونني به داهم في أبواب الدين وذلك أن ههم الأبرار معقودة في جميع أحوالهم بالأمور الدينية لا يشغلهم عنها شغل ومعنى الاستعلاء في النار وهو مفعول ثان لأجد أو حال من ذوى هدى أن أهل النار يشغلون المكان القريب منها أو المصطلون بها تكتفوها تانياً ما

وقعودافهم مشرفون عليها وان كان المكانان مستويين (فلما أتاهما) أي أتى النار قال ابن عباس رأى شجرة خضراء من أسفلها إلى أعلاها كأنها نار بيضاء تتقد وسمع تسبيح الملائكة وروى نورا عظيما خفاف و بهت فألقبت عليه السكينة ثم نودي وكانت الشجرة عوصجة وقال وهب ظن موسى أنها أوقدت فأخذ من دقاق الحطب ليقتبس من لهبها قالت إليه كأنها تريد فتأخر عنها وهاجها ثم لم يزل تظمعه ويطمع فيها ثم لم يكن أسرع من خجودها فكانت لهم لم تكن ثم رمى موسى بنظره إلى فرعها فإذا خضرت ساطعة في السماء وإذا نور بين السماء والأرض له شعاع تنكس عنه الأبصار فلما رأى موسى ذلك وضع يده على عينيه فنودي (يا موسى) من (٨٣) قرأ (أني) بالفتح فتقديره نودي بأني ومن قرأ

بالكسر فلأن النداء في معنى القول أولان التقدير نودي فقبل يا موسى وتكرير الضمير في أني (أنا ربك) لتوكيد الدلالة وتحقيق المعرفة وإمالة الشبهة روي أنه لما نودي يا موسى قال من المتكلم فقال الله عز وجل أني أنا ربك فوسوس إليه ابليس لعلك تسمع كلام شيطان فقال أنا عرفت أنه كلام الله بأني أسمعه من جميع جهات الست وأسمعه بجميع أعضائي حتى كأن كل جارحة مني صارت أذنا وقيل لعله سمع النداء من جاد كالحصا والشجرة فيكون معجزا وأيضانه رأى النار في الشجرة الخضراء بحيث أن الخضرة ما كانت تطفئ تلك النار ولا النار تضر بالخضرة فعرف أنه لا يقدر عليه أحد إلا الله وخجوزا لا شعارة أن يكون قد خلق الله تعالى علما ضروريا بذلك والمعتزلة منعوا منه قالوا أن حصول العلم الضروري بأن ذلك المتكلم هو الله يستلزم العلم الضروري بوجود الصانع لا يستحالة أن تكون الصفة معلومة بالضرورة والذات معلوما بالاستدلال وحصول العلم الضروري بوجود الصانع ينافي التكليف وبالاتفاق لم يخرج موسى عن التكليف قال القاضي أن كانت النبوة قد تقدمت لموسى

عبد الله بن رواحة في مرضه فبكى امرأته فقال ما يبكيك قالت رأيتك تبكي فبكيت قال ابن رواحة أني قد علمت أني وارد النار فأدري أنا منكم أم لا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو عمرو وداود بن الزبرقان قال سمعت السدي يذكر عن مرة الهمداني عن ابن مسعود وإن منكم إلا واردة قال داخلها حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد عن ابن عباس في قوله وإن منكم إلا واردة قال يدخلها حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق عن ابن عيينة عن اسمعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم قال كان عبد الله بن رواحة واضع رأسه في حجر امرأته فبكت فبكى فبكيت امرأته قال ما يبكيك قالت رأيتك تبكي فبكيت قال إلى ذلك قول الله وإن منكم إلا واردة فأدري أنا منكم أم لا * وقال آخرون بل هو المر عليها ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وإن منكم إلا واردة يعني جهنم مر الناس عليها حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله وإن منكم إلا واردة قال هو المر عليها حدثنا خلاد بن أسلم قال أخبرنا النضر قال أخبرنا إسرائيل قال أخبرنا أبو اسحق عن أبي الأحوص عن عبد الله في قوله وإن منكم إلا واردة قال الصراط على جهنم مثل حد السيف فتمر الطبقة الأولى كالبرق والثانية كالريح والثالثة كأجود الخيل والرابعة كأجود الهائم ثم يعمرون والملائكة يقولون اللهم سلم سلم * وقال آخرون بل الورود هو الدخول ولكنه عن الكفار دون المؤمنين ذكر من قال ذلك حدثنا ابن المنني قال ثنا أبو داود قال ثنا شعبة قال أخبرني عبد الله بن السائب عن رجل سمع ابن عباس يقرأها وإن منكم إلا واردة يعني الكفار قال لا يرد لها مؤمن حدثنا محمد بن بشر قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا عمر بن الوليد الشني قال سمعت عكرمة يقول وإن منكم إلا واردة يعني الكفار * وقال آخرون بل الورود عام لكل مؤمن وكافر غير أن ورود المؤمنين المورود والكفار الدخول ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وإن منكم إلا واردة ورود المسلمين المورود على الجسر بين ظهرينها وورود المشركين أن يدخلوها قال وقال النبي صلى الله عليه وسلم الزالون والزالات يومئذ كثير وقد أحاط الجسر سمطان من الملائكة يدعوهم يومئذ يا الله سلم سلم * وقال آخرون ورود المؤمنين ما يصيبه في الدنيا من حى ومريض ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن عيمان عن عثمان بن الأسود عن مجاهد قال الحمى حظ كل مؤمن من النار ثم قرأ وإن منكم إلا واردة حدثني عمران بن بكار الكلاعي قال ثنا أبو المغيرة قال ثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جهم قال ثنا اسمعيل بن عبيد الله عن أبي صالح عن أبي هريرة

فلا كلام في حصول هذه الخوارق والأوجب أن تكون المعجزات لغيره من الأنبياء في زمانه كشعب مثالا وهذا أولى لأن قوله وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى دليل على أنه أول وحى يوحى إليه وعند أهل السنة الأرهاص جائز فلا يوجبوا الحالة تلك الخوارق إلى غيره وعندهم أن الله تعالى أسمعهم الكلام الذي ليس بحرف ولا صوت والمعتزلة أنكروا وجود ذلك الكلام وقالوا أنه تعالى خلق ذلك النداء في جسم من الأجساد كالشجرة وهو قادر على ذلك وأهل السنة مما وراء النهر أثبتوا الكلام القديم إلا أنهم زعموا أن الذي سمعه موسى صوت خلقه الله في الشجرة لانه تعالى رتب النداء على أنه أتى النار والمرتب على المحدث محدث ومثله استدلال المعتزلة بقوله (فاخلع نعليك) على أن كلامه تعالى ليس بتقديم

لان الامر والمأمور معدوم سفيه فلا بد أن يكون هذا الامر عند وجود موسى فيكون محدثاً اجابت الاشاعرة بأن كلامه الازل ليس بأمر ولا نهى ولو سلم فأمره بالازل مسترالى أن صار الشخص مأموراً من غير تغيير في أمره كالقدرة الازلية تتعلق بالقدور والحادث وأما الحكمة في الامر بخلق النخلين قال المفسرون لانهما كانتا من جلد حمار ميت غير مدبوغ وهو قول علي ومقاتل والكلبي والفتحاك وفسادة السدي وقال الحسن وسعيد بن جبير ومجاهد ليسا شر الوادي بقدميه متبركاه وقيل عظم البقعة عن وطئها الاحافيا يؤيده قوله (أنتك بالواد المقدس) ومن هنا كره بعضهم الصلاة والطواف (٨٤) في النخل وكان السلف يطوفون بالكعبة حفاة ومنهم من استعظم دخول المسجد

بنعليه وكان اذا وقع منه ذلك تصدق وعلى القول الاول لا يكره الا اذا كان غير مدبوغ وقد صلى النبي صلى الله عليه وسلم في نعليه ثم خلعهما في الصلاة فخلع الناس نعالهم فلما سلم قال مالك خلعتم نعالكم قالوا خلعت نخلعنا قال فان جبرائيل أخبرني أن فهم اقذر ابروى أن موسى خلع نعليه وألقاهما من وراء الوادي قال الجوهري (طوى) بكسر الطاء وضها اسم موضع بالأم فمن صرفه جعله اسم واد ومكان ومن لم يصرفه جعله اسم بقعة وقال بعضهم طوى بالضم مثل طوى وهو الشيء المشي أى طوى مرتين أى قدس وقال الحسن ثبت فيه البركة والتقديس مرتين ويحتمل أن يراد نودى نداهين وقيل طوى مصدر كهدي ومعناه العلى وعن ابن عباس أنه مر بذلك الوادي ليسلا فطواه فكان المعنى بالواد المقدس الذى طوىته طياً أى قطعته حتى ارتفعت الى أعلاه (وأنا اخترتلك) اصطفتك للنبوة قيل فيه دلالة على أن النبوة لا تحصل بالاستحقاق وانما هي ابتداء عطية من الله وفي هذه الأخبار غاية اللطف والرجة ولكن في قوله (فاستمع) نهاية الحلال والهيبة في الاول رجاء وفي الثانى خوف كأنه

قال نخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يعود رجلاً من أصحابه وعكاً وأنامعه ثم قال ان الله يقول هي نارى أسلطها على عبدى المؤمن استكون خطمه من النار فى الآخرة * وقال آخرون يردها الجميع ثم يصدر عنها المؤمنون بأعمالهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا يحيى بن سعيد عن شعبة قال ثنى السدي عن مرة عن عبد الله وان منكم الاواردها قال يردونها ثم يصدر من عنها بأعمالهم **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا شعبة عن السدي عن مرة عن عبد الله بنحوه **حدثني** محمد بن عبيد المحاربى قال ثنا أسباط عن عبد الملك عن عبيد الله عن مجاهد قال كنت عند ابن عباس فأنا رجل يقال له أبو راشد وهو نافع بن الأزرق فقال له يا ابن عباس أرايت قول الله وان منكم الاواردها كان على ربل حتما مقضيا قال أما أنا وأنت يا أبا راشد فسنردها فانظر هل تصدر عنها أم لا **حدثنا** ابن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا ابن جريج قال أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يسئل عن الورد فقال نحن يوم القيامة على كوى أو كرى فوق الناس فتدعى الامم بأوثانها وما كانت تعبد الأول فالاول فينطلق بهم ويتبعونه قال ويعطى كل انسان منافق ومؤمن نوراً ويغشى ظلمة ثم يتبعونه وعلى جسر جهنم كلاب تأخذ من شاء الله فيطفا نور المنافق وينجو المؤمنون فتنجو أول زمرة كالقمر ليلة البدر وسبعون ألفاً لا حساب عليهم ثم الذين يلونهم كأصول النجوم في السماء ثم كذلك ثم تحمل الشفاعة فيشفعون ويخرج من النار من قال لا اله الا الله من في قلبه وزن شعيرة من خير ثم يلقون تلقاء الجنة ويهريق عليهم أهل الجنة الماء فينبثون نبات الشئ في السيل ثم يسألون فيجعل لهم الدنيا وعشرة أمثالها **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن المبارك عن الحسن قال قال رجل لأخيه هل أتاك بأنتك وارتد النار قال نعم قال فهل أتاك أنتك صادر عنها قال لا قال فقيم النخل قال فإرؤى ضاحكاً حتى لحق بالله **حدثنا** يونس قال أخبرنا بن وهب قال أخبرنا عمرو بن الحارث أن بكيراً حدثه أنه قال لبسر بن سعيد ان فلان يقول ان ورود النار القيام عليها قال بسر أما أبو هريرة فسمعتة يقول اذا كان يوم القيامة يجتمع الناس نادى مناد ليلى كل أناس عما كانوا يعبدون فيقوم هذا الى الخمر وهذا الى الفرس وهذا الى الخشب حتى يبق الذين يعبدون الله فيأتهم الله فاذا رأوه قاموا اليه فيذهب بهم فيسلك بهم على الصراط وفيه عليق فعند ذلك يؤذن بالشفاعة فيمر الناس والنيون يقولون اللهم سلم سلم قال بكير فكان ابن عمر يقول ففناج مسلم ومنكوس في جهنم ويخدوش ثم ناج * وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال يردها الجميع ثم يصدر عنها المؤمنون فينجيهم الله ويهوى فيها الكفار وورودهموها

قال لقد جاءك أمر عظيم فأتاه به واجعل جميع همك مصروفة اليه و (لما يوحى) أى الذى يوحى أو اللوحى متعلق باستمع أو بأخترتلك ثم قال (اننى أنا الله لا اله الا أنا) ورتب عليه (فاعبدنى) ليعلم أن عبادته انما زمت لالهيته ومن هنا قال العلماء ان الله معناه المستحق للعبادة قال الاصوليون تأخير البيان عن وقت الحاجة غير جائز ولكن عن وقت الخطاب جائز لانه أمره بالعبادة ولم يذكر كيفيتها وأيضاً قال (وأقم الصلاة) ولم يبين هيأتها أجاب القاضى عن هذا الأخير بأنه لا يمتنع أن موسى عليه السلام قد عرف الصلاة التى تعبد الله بها شعبياً وغيره من الانبياء فكان الخطاب متوجهاً الى ذلك وزيف بأن جل الخطاب متوجهاً الى

التأسيس أولى قال لعله قد بينه ولكن لم يحل الله تعالى سوى هذا القدر ورد بأن البيان أكثر فائدة من الجمل فلو كان مذكور كان أولى بالحكاية وإقائل أن يقول سلمنا أن المبين أكثر فائدة للخاطب ولكن لا بد أن حكاية المبين أولى فعل حكاية الجمل تكفي لغيره لصيرورة بعض هيأت ذلك التكليف منسوخا وإن كان أصله باقيا وفي قوله (لذكري) وجوه لأن اللام إما بمعنى الوقت أو هي للتعليل والذكري إما بالجنان أو هو ضد النسيان وباء المتكلم فاعل في الأصل أو مفعول وهل يحتمل الكلام تقدير مضاف أم لا ولعل هذه الاعتبارات تعددت الوجوه فمنها أن اللام للتعليل والباء منصوب أي لنذكركني فإن ذكرني أن أعبد (٨٥) ويصلي لي أو أراد لنذكركني في الصلاة

لاشتمالها على الذاكر عن مجاهد والفرق أن الطلاق الذكري على العبادة والصلاة في الأول حقيقة شرعية وفي الثاني مجازي ونقول في الأول تكون نفس الصلاة مطلوبة بالذات وفي الثاني تكون مطلوبة بعرض الذكري أو أراد لذكري خاصة لا تشوبه بذكري ومنه أن المضاف مع ذلك محذوف أي لا خلاص ذكرى وطلب وجهي ومنها أن الباء فاعل أي لا تذكريها في الكتب وأمرت بها أولان أذكرك بالمدح والثناء وأجعل للسان صدق ومنها أن اللام للوقت كقولك جئت لك لوقت كذا أي لا وقت ذكرى وهي مواقيت الصلاة ومنها أن يحمل الذكري على ضد النسيان أي لتكون لي ذاكرة غير ناس فعل المخلصين في كونهم رطاب اللسان في جميع الأحيان بذكر مولى الانعام ومولى الاحسان رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله أو أراد ذكر الصلاة بعد نسيانها وكان حق العبادة أن يقال لذكريها كقوله صلى الله عليه وسلم من نام عن صلاة أو نسيها فليصلها إذا ذكرها ففعل المضاف محذوف أي لذكريها كصلاة أو ذكر الصلاة هو ذكرك الله فالباء في الأصل منصوب أو الذكري والنسيان من الله

هو ما تظاهرت به الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من مرورهم على الصراط المنسوب على من جهنم فناج مسلم ومكس فيها ذكر الاخبار المروية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن ادريس عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر عن أم مبشر امرأة زيد بن حارثة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في بيت حفصة لا يدخل النار أحد شهد بدرا والحديبية قالت فقلت يا رسول الله أليس الله يقول وإن منكم إلا واردها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقه ثم نجي الله الذين اتقوا حدثنا الحسن بن مدرك قال ثنا يحيى بن حماد قال ثنا أبو عوانة عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر عن أم مبشر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عمة حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر عن أم مبشر عن حفصة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنى لأرجو أن لا يدخل النار أحد شهد بدرا والحديبية قالت فقلت يا رسول الله أليس الله يقول وإن منكم إلا واردها قال فلم تسمعه يقول ثم نجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جحشا حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن محمد بن اسحق قال ثنا عبيد الله بن المغيرة بن معيقب عن سليمان بن عمرو بن عبد العتوارى أحد بني ليث وكان في حجر أبي سعيد قال سمعت أبا سعيد الخدري يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوضع الصراط بين ظهري جهنم عليه حسك حسك السعدان ثم يستخير الناس فناج مسلم ومجروح به ثم ناج ومجتبس ومكس فيها حتى إذا فرغ الله من القضاء بين العباد تفقد المؤمنون رجالا كانوا معهم في الدنيا يصلون صلاتهم ويركعون ركعتهم ويصومون صيامهم ويحجون حجهم ويغزون غزاهم فيقولون أي ربنا عباد من عبادك كانوا معنا في الدنيا يصلون صلاتنا ويركعون ركعتنا ويصومون صيامنا ويحجون حجنا ويغزون غزوانا تراهم فيقولون اذهبوا إلى النار فإن وجدتم فيها منهم فأنخرجوه فيجدونهم قد أخذتهم النار على قدر أعمالهم فمنهم من أخذته النار إلى قدميه ومنهم من أخذته إلى نصف ساقيه ومنهم من أخذته إلى ركبته ومنهم من أخذته إلى ثدييه ومنهم من أخذته إلى عنقه ولم تغش الوجوه فيستخرجونهم منها فيطرحونهم في ماء الحياة قبل وماء الحياة يا رسول الله قال غسل أهل الجنة فينبون كاتنتب الزرعة في غناء السيل ثم تشفع الأنبياء في كل من كان يشهد أن لا إله إلا الله مخلصا فيستخرجونهم منها ثم يتحنن الله برحمته على من فيها فابتكر فيها عبيدا في قلبه مثقال ذرة من الإيمان إلا أخرجه منها حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا أبي وشعيب بن الليث عن الليث بن خالد عن يزيد بن أبي هلال عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله

عز وجل في الحقيقة فالباء فاعل قال الشافعي من فاتته صلاة يستحب أن يقضيها على ترتيب الاداء ولو ترك الترتيب جاز ولو دخل عليه وقت فريضة وتذكر فائتة فإن كان في الوقت سعة يستحب أن يبدأ بالفائتة وإن بدأ بصلاة الوقت جاز لا إذا ضاق الوقت فله يجب الابتداء بصلاة الوقت وإن تذكر الفائتة بعد ما شرع في صلاة الوقت أتمها ثم قضى الفائتة ويستحب أن يعيد صلاة الوقت بعدها وقال أبو حنيفة يجب الترتيب في قضاء الفوائت ما لم ترد على صلاة يوم وليلة حتى لو تذكر خلال صلاة الوقت بطلت إلا أن يكون الوقت ضيقا فلا تبطل حجة الشافعي ما روى في حديث قتادة أنهم ناموا عن صلاة الفجر ثم انتبهوا بعد طلوع الشمس فأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم أن يقودوا رواحلهم

ثم صلاها ولو كان وقت الانتياء متعينا للصلاة لما فعل كذلك نعم انه وقت لتقرر بالوجوب عليه ثم الوقت موسع بعد ذلك حجة أبي حنيفة قوله تعالى اقم الصلاة فذكرى وقوله صلى الله عليه وسلم فليصلها اذا ذكرها وفي حديث جابر أن عمر جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم يوم الخندق يسب كفار قريش ويقول يا رسول الله ما صليت صلاة العصر حتى كادت تغيب الشمس فقال النبي صلى الله عليه وسلم وأما الله ما صليتها بعد قال فتزل في البطحاء وصلى العصر بعدما غابت الشمس ثم صلى المغرب بعدها وأما القياس فهما صلاتان فريضتان جمعتهما وقت واحد في اليوم والليلة فاشبهتهما صلاتي عرفة وحز دافعة فلما لم (٨٦) يحز اسقاط الترتيب فيهما واجب أن يكون كذلك حكم القوائت فيمادون اليوم والليلة وأما اذا دخل في حال الكثرة

فيسقط هذا الترتيب ثم لما أمر موسى بالعبادة عامة وبالصلاة التي هي أفضلها خاصة علل ذلك بقوله (ان الساعة آتية) * سؤال كاد نفيه اثبات واثباته نفي فبقوله (كاد أخفيها) يكون معناه لا أخفيها وهو باطل لقوله ان الله عنده علم الساعة ولان قوله (لتجزى كل نفس) انما يليق بالاختفاء لا بالاطهار اذ لو كان المكلف عارفا بوقت القيامة وكذا وقت الموت اشتغل بالمعاصي الى قريب من ذلك الوقت ثم تاب فيكون اغراء على المعصية والخباب لانسلم أن كاد اثنائه نفي وانما هو للمقاربة فقط والباقي موكل الى القرينة ولئن سلم فالمراد بعدم الاختفاء اخباره بأنها آتية وان كان وقتها غير معين كآتية قال كاد لا أقول هي آتية لفرط ارادة الاختفاء ولولا ما في الاخبار باتيانها مع تعية وقتها من اللطف لما أخبرت به وبالف بعض المفسرين في هذا المعنى فقال أراد كاد أخفيها من نفسي أي لوصح اخفاؤها من نفسي لأخفيها مني وأكاد ذلك بأنهم وجدوه في مصحف أبي كذلك فقال قطرب هذا على عادة العرب في الخطاب اذا بالغوا في كتمان الشيء قالوا كتمته من نفسي وقيل

عليه وسلم قال يؤتى بالحسر يعني يوم القيامة فيجعل بين ظهري جهنم قلنا يا رسول الله وما الحسر قال مدحضة منزلة عليه خطا طيف وكلايب وحسكة مفلطحة لها شوكة عقيمة تكون بنجد يقال لها السعدان عز المؤمنون عليها كالطرف والبرق وكالريح وكأجاودا خيل والركاب فناج مسلم ومخدوش مسلم ومكدوس في جهنم ثم يمر آخرهم بسحب سحب فأتوا ثم بأشدمنا شدة في الحق قد تبين لكم من المؤمنين يومئذ الجبار تبارك وتعالى اذا رآهم قد نجاوا وبقي اخوانهم حديثي أحمد بن عيسى قال ثنا سعيد بن كثير بن عفير قال ثنا ابن لهيعة عن أبي الزبير قال سألت جابر بن عبد الله عن الورود فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هو الدخول بردون النار حتى يخرجوا منها فأتوا من يتي رجل على الصراط ينحرف فيرفع الله له شجرة قال فيقول أي رب أدنني منها قال فيدنيه الله تبارك وتعالى منها قال ثم يقول أي رب أدنني الخسة قال فيقول سل قال فيسأل قال فيقول ذلك لك وعشرة أضعافه أو نحوها قال فيقول يا رب تستمرزني قال فيضجل حتى تبه ولهواته وأضراره حديثي يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يحيى بن أيوب ح وحديثنا أبو كريب قال ثنا محمد بن زيد عن رشدين جميعا عن زياد بن فائد عن سهل بن معاذ عن أبيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من حرس وراء المسلمين في سبيل الله متطوعا لا يأخذ سلطان بحرس لم ير النار بعينه الا تحته القسم فان الله تعالى يقول وان منكم الاواردها حديثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر أخبرني الزهري عن ابن المسيب عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من مات له ثلاثة لم تحسه النار الا تحلة القسم يعني الورود وأما قوله كان على ربك حتمام مقضيا فان أهل التأويل اختلفوا في تأويله فقال بعضهم معناه كان على ربك قضاء مقضيا ذكر من قال ذلك حديثي محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى الحديث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله حتما قال قضاء حديثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح حتما مقضيا قال قضاء وقال آخرون بل معناه كان على ربك حتما واجبا ذكر من قال ذلك حديثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو عمرو داود بن الزريقان قال سمعت السدي يذكر عن مرة الهمداني عن ابن مسعود كان على ربك حتما مقضيا قال قسما واجبا حديثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة كان على ربك حتما مقضيا يقول قسما واجبا * قال أبو جعفر وقد بينت القول في ذلك في القول في تأويل قوله تعالى (ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جحيشا) يقول تعالى ذكره ثم ننجي من النار بعدد وجميعهم ياها الذين

كاد من الله واجب وأراد أنا أخفيها من الخلق كقوله عسى أن يكون قريبا أي هو قريب قاله الحسن وعن أبي مسلم انقوا أن كاد بمعنى أريد كقوله كذلك كدنا يوسف ومنه قولهم لا أفعل ذلك ولا كاد أي لا أريد أن أفعله وقيل كاد صلة والمعنى أن الساعة آتية أخفيها وقال أبو الفتح الموصلي الهمزة لا زالة أي كاد أظهرها معناه قرب اظهارها كقوله اقتربت الساعة ومثله ما روى عن أبي الدرداء وسعيد بن جبيرة أخفيها بفتح الهمزة من خفاها اذا أظهره وقوله (لتجزى) متعلق بأخفيها كما قلنا أو بآتية فلولوا القيامة لم يميز المطيع من العاصي والحسن من المسيء وذلك خلاف قضية العدالة والحكمة واحتجاج المعتزلة بالآية طاهر لانه قال (عانتسعي) أي بسعيها فلو لم يكن

أعمال العباد بسعهم لم يصح هذا الاسناد ولولم يكن الثواب مستحقا على العمل لم يكن لباء السببية معنى والجواب أن اعتبار الوسط لا ينافي انتهاء الكل إلى الله واستناد الجزاء إلى عنايته الأزلية التي لا علة لها ومعنى الفاء في (فلا يصدك) أنه اذا صبح عندك أني أخبرتك باتيان الساعة فلا تلتفت إلى قول المخالف الذي يصدك عن التصديق بالساعة لان قوله ناشئ عن الهوى واتباعه وجوز أبو مسلم أن يكون الضمير في (عنها) للصلاة والعرب تذكرون ثم ترمي بضميرهما إلى السامع اعتمادا على أنه يرد كلا منهما إلى ما هو له وزيف بأن هذا انما يصار إليه عند الضرورة ولا ضرورة هنا وأما الخطاب فالظاهر أنه لموسى لان الكلام أجمع معه وجوز (٨٧) بعضهم أن يكون لتبييناعليه السلام والمقصود

الامة والنهي عن الصدق في الظاهر لمن لا يؤمن بالساعة وهو بالحقيقة نهى لموسى عن التكذيب والوجه فيه أن صد الكافر عن التصديق سبب للتكذيب فذكر السبب ليدل على المسبب أو صد الكافر مسبب عن رخاوة الرجل في الدين ولين شكيته فذكر المسبب ليدل على السبب كأنه قيل كن في الدنيا صلبا حتى لا يطعم في اغوائك الكافر والذي دعا إلى هذا النهي البالغ في معناه هو أن في المبطلين والجاحدين كثرة وهي مزلّة قد فعلى المرء أن يكون مع المحقين وان قالوا لامع غيرهم وان كثروا وفيه حث ببلغ على العمل بالدليل وزجر قوي عن التقليد وانذار بأن الردى والهلاك مع اتباع الهوى * وههنا استدلال الأصوليون على شرف علمهم وجوب تعلمه

كما لا يتكهن الخضم من تشكيكه وزعم القاضي أن في نسبة الصد إلى الكافر البعد دليل على أن القبائح انما تصدر عن العباد وعرض بالعلم والداعي كما مر مرارا قال أهل التحقيق قوله أولا لموسى اخلع عليك اشارة إلى التخلية وتطهير لوح الضمير عن الاغيار وما بعد اشارات إلى التخلية وتحصيل ما ينبغي تحصيله وأصول ذلك

اتقوا الخافوه بأدعرائه واجتناب معاصيه ونذر الظالمين فيها جثيا يقول جل ثناؤه ونذع الذين ظلموا أنفسهم فعبدا وغيروا الله وعصوا ربهم وقالوا أمره ونهيه في النار جثيا يقول بروكا على ركبهم * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ونذر الظالمين فيها جثيا على ركبهم حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة ونذر الظالمين فيها جثيا على ركبهم حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ونذر الظالمين فيها جثيا قال الجثي شر الجثوس لا يجلس الرجل جثيا الا عند كرب ينزل به حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ثم نجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا ان الناس وردوا جهنم وهي سوداء مظلمة فأما المؤمنون فأضاءت لهم حسناتهم فأنجوا منها وأما الكفار فأوبقهم أعمالهم واحتبسوا بذنوبهم * القول في تأويل قوله تعالى ﴿واذا أتى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للذين آمنوا أيّ الفرقين خير مما وأحسن نديا﴾ يقول تعالى ذكره واذا أتى على الناس آياتنا التي أنزلناها على رسولنا محمد بينات يعنى واخبات لمن تأملها وفكر فيها أنها أدلة على ما جعلها الله أدلة عليه لعباده قال الذين كفروا بالله وبكتابه وآياته وهم قريش للذين آمنوا بذلك فصدقوا به وهم أصحاب محمد أيّ الفرقين خير مما يعنى بالمقام موضع اقامتهم وهي مساكنهم ومنازلهم وأحسن نديا وهو المجلس يقال منه ندوت القوم أندوهم ندوا اذا جمعهم في مجلس ويقال هو في ندى قومه وفي ناديم بمعنى واحد ومن الندى قول حاتم

ودعيت في أولى الندى ولم * ينظر إلى باعين خزر

وتأويل الكلام واذا أتى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للذين آمنوا أيّ الفرقين منا ومنكم أوسع عيشا وأنعم بالا وأفضل مسكنا وأحسن مجلسا وأجمع عبدا وغاشية في المجلس نحن أم أنتم * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشر قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن الأعمش عن أبي ظبيان عن ابن عباس قوله خير مما وأحسن نديا قال المقام المغول والندي المجلس حدثنا ابن المثنى قال ثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن سليمان عن أبي ظبيان عن ابن عباس بعثه حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس واذا أتى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للذين آمنوا أيّ الفرقين خير مما وأحسن نديا قال المقام المسكن والندي المجلس والجمعة التي كانوا فيها وهو كما قال الله لفرعون حين أهلكهم وقص شأنهم في القرآن فقال كم تركوا من

ترجع إلى علم المبدأ وهو قوله أني أنا الله وإلى علم الوسط وهو قوله فاعبدني وأنه مشتمل على الاعمال الجسمانية وقوله لا كرى وهو مشتمل على الأعمال الروحانية وإلى علم المعاد وذلك قوله ان الساعة آتية وأيضاً انه افتتح الخطاب بقوله وأنا اخترتك وهو غاية اللطف وختم الكلام بقوله فلا يصدك إلى آخره وهو قهر تنبيهها على أن رجحه سبقت غضبه وأن العبد لا بد أن يكون سلبا كد على قديم الرجاء والخوف قوله (وما تلك) مبتدأ وخبر (بيمينك) حال منتصب بمعنى الاشارة أو الاستفهام وجوز الكوفيون أن يكون تلك اسما موصولا صلتها بيمينك أي ما التي بيمينك قيل لم يقل بيمينك لأنه يحتمل أن يكون في يساره خاتم أو شيء آخر وكان يلتبس عليه الجواب في أسئلة ما العائدة في هذا السؤال

جوابه أن الصانع الماهر إذا أراد أن يظهر من الشيء الحقير قطعة من حديد شيئاً شريفاً كاللبوس المسرّد عرضه على الحاضرين ويقول ما هذا حتى أنه بعد اظهار صنعته يلزمهم بقوله ويقول خذوا هذا من ذلك الذي قلتم فكأنه سبحانه قال لموسى هل تعرف حقيقة ما في عندك وأنه خشية يابسة حتى إذا قلبه ثعباناً عظيماً كان قد نهى على كمال قدرته الباهرة وقال أهل الخطابة أنه سبحانه لما أطلعهم على تلك الأنوار المتصاعدة من الشجرة إلى السماء وأسمعهم تسبيح الملائكة ثم أسمعهم كلام نفسه مما جاب بالطف والعهرو والتكليف تحير موسى وهش وكاد لا يعرف اليقين من الشمال فقل له وما تلك بيمينك (٨٨) يا موسى لي عرف موسى أن يمينه هي التي فيها العصا وأيضا أنه لما تكلم معه بالكلام

الالهية وقرب موسى أن يدّش تكلم معه بكلام البشر إزالة لتلك الدهشة والخيرة لأنّ المسؤول عنه مما يقع فيه الغلط كأن السائل لا يجوز عليه الغلط نظيره حال المؤمن في القبر يغلبه الوجع والحمل والحياة فيسئل عن أمر لا يسئل فيه في الدنيا وهو التوحيد دفعا لا يحاش وجلا للاستئناس وأيضا لما عرف موسى كمال الالهية أراد أن يعرفه نقصان البشرية فسأله عن منافع العصا فسذكر ما ذكره ففرقه الله تعالى أن فيها منافع أحل مما ذكر تنبها على أن عقول البشر قاصرة عن خفيات الأمور لولا التوفيق والارشاد * آخر خاطب موسى بلا واسطة وخطب محمدا صلى الله عليه وسلم بواسطة جبرائيل فيلزم أن يكون موسى أفضل وجوابه المنع بدليل فأوحى الى عبده ما أوحى وبيان الأفضلية أن كلامه مع موسى لم يكن سرا وكلامه مع محمد سر لم يستأهل له سواء وأيضا حصل لأمره في الدنيا شرف التكليم المصلي ينال في ربه وفي الآخرة شرف التسليم والتسليم سلام قولاً من رب رحيم وأيضا أن موسى كان عند استغراقه في بحر الحجة متعلقا بالعصا ومنافعها ومحمد عليه السلام

جنت وعيون وكنوز ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين فالمقام المسكن والنعيم والندى المجلس والجمع الذي كانوا يجتمعون فيه وقال الله فيما قص على رسوله في أمر لوط إذ قال وتأتون في ناديتكم المنكر والعرب تسمى المجلس النادی **حدثني** علي قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وأحسن نديا يقول مجلسا **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله أي الفريقين قال فريقش تقول لها أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وأحسن نديا قال مجلسا يقولونه أيضا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد نحوه **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وإذا أتتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا الذين آمنوا أي الفريقين خير مقاماً وأحسن نديا رأوا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم في عيشهم خشونة وفيهم قساسة فعرض أهل الشرك ما سمعوا قوله وأحسن نديا يقول مجلسا **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله أي الفريقين خير مقاماً وأحسن نديا قال الندي المجلس وقرأ قول الله تعالى فليدع ناديه قال مجلسه **حدثني** النضر بن عدي عن أبيه عن قتادة في قوله أي الفريقين خير مقاماً وأحسن نديا مجلس من قرنهم أكرم مناع منازل من هؤلاء وأحسن منهم منتظرا وأجل صورا فأهلكنا أموالهم وغيرنا صورهم ومن ذلك قول علقمة بن عبدة

كبت كلون الأرجوان نشرته * لبيع الرئي في الصوان المسكع
يعني بالصوان الخنث الذي تصان فيه الشيا * وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن الأعمش عن أبي ظبيان عن ابن عباس أحسن أنا ناورثيا قال الرئي المنظر والاثاث المتاع **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن سليمان عن أبي ظبيان عن ابن عباس قال الرئي المنظر **حدثني** علي قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس قوله أحسن أنا ناورثيا يقول منتظرا **حدثني** محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عبي قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس أحسن أنا ناورثيا الاثاث المال والرئي المنظر **حدثنا** ابن بشار قال ثنا هوة قال ثنا عوف عن الحسن في قوله أنا ناورثيا قال الاثاث أحسن المتاع والرئي قال المال **حدثنا**

لم يلتفت الى الكونين حين عرض عليه ما زاغ البصر وما طغى بل كان قائما عن الاغيار باقيا بالواحد القهار ولهذا لم يزد في الثناء حينئذ على قوله أنت كما أثبت على نفسك * وههنا نكت منها أنه سبحانه لما أشار الى العصا واليد بقوله وما تلك بيمينك يا موسى حصل في كل منهما ما بهر وهجر ما هرفصار أحدهما وهو الجهاد حيوانا والآخر وهو الكشف نورانيا طيفا ثم أنه تعالى ينظر في كل يوم ثلثمائة وستين نظرة الى قلب العبد فأى عجب أن ينقلب قلبه الجاهل المظلم حيا مستنيرا ومنها أن العصا صارت بين يمين موسى حيا فكيف لا يصير قلب المؤمن الذي هو بين أصبعين من أصابع الرحمن حيا ومنها أن العصا بإشارة واحدة صارت بحيث ابتلعت سحر السحرة كلهم

فقلب المؤمن أولى أن يصير بعدد نظراته في كل يوم مرات بحيث يتبلغ سحر النفس الامارة بالسوء ثم إن جواب موسى عليه السلام يتم بقوله (هي عصا) لأنه زاد على ذلك لأنه كان يحب المكالمة وكان المقام مقام انبساط وقرب فاعتنم الفرصة وجعل ذلك كالوسيلة إلى ذلك الغرض وقيل هو جواب سؤال آخر كأنه سئل فما صنعت مما أخفى ذكر منافعها وقيل خاف أن يتكرر عليه استعمال العصا كالتعدين ومعنى (أتوكأ عليها) أعتمد عليها إذا أعيت أو وقفت على رأس القطيع وعند الطفرة والتركيب يدور على الشد والابتاق (وأهش بها) أي أخطب الورق بها على رؤس غنمي لتأكله والتركيب يدل على الرخاوة (٨٩) والابن ومنه رجل هش المكسر أي سهل الشأن فيما يطلب من الحوائج وهو

مدح وهش الخبز هش بالكسر إذا كان ينكسر لرخاوته قال المحققون إن موسى عليه السلام كان يتوكأ على العصا ويخمد صلى الله عليه وسلم كان يتكلم على فضل الله ورجته قائلاً مع أمته حسبنا الله ونعم الوكيل فورد في حقه حسبنا الله ومن اتبعك من المؤمنين أي حسبك وحسب من اتبعك وأيضاً أنه بدأ بمصالح نفسه في قوله أتوكأ عليها ثم بمصالح رعيته بقوله وأهش بها على غنمي ومحمد صلى الله عليه وسلم لم يشتغل في الدنيا إلا بالصالح أمر أمته وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون فلا جرم يقول موسى يوم القيامة نفسي نفسي ومحمد يقول أمي أمي ثم قال (ولي فها ما رب) هي جمع الماربة بضم الراء الحاجة وقد تفتح الراء وحكي ابن الأعرابي وقطرب بكسر الراء أيضاً ومثله الارب بفتح الراء والاربه بكسر الهمزة وسكون الراء وانما قال (أخرى) لأن الماربة في معنى جماعة ونظيره الاسماء الحسنى ومن آياتنا الكبرى قالوا انما أجل موسى لیسأله عن تلك الماربة فتطول مكالمته وقالوا انقطع بالهيبة كلامه فأجل وقيل

بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يقول الله تبارك وتعالى وكما أهلكنا قبلهم من قرن هم أحسن أثاثاً ورثياً أي أكثر متاعاً وأحسن منزلة ومستقراً فأهلك الله أموالهم وأفسد صورهم عليهم تبارك وتعالى حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قوله أحسن أثاثاً ورثياً قال أحسن صوراً وأكثراً موالاً حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أن ثاقباً قال المتاع ورثياً قال فيما يرى الناس حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بن جوه حدثنا ابن جريد وبشر بن معاذ قال ثنا جرير بن قابوس عن أبيه عن ابن عباس الأثاث المال والرثى المنتظر الحسن حدثنا القاسم قال ثني حجاج عن ابن جريج عن عطاء الخراساني عن ابن عباس ورثياً منتظراً في اللون والحسن حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أحسن أثاثاً ورثياً قال الرثى المنتظر والأثاث المتاع أحسن متاعاً وأحسن منتظراً حدثت عن الحسن قال سمعت أبا معاذ يقول في قوله أحسن أثاثاً يعني المال ورثياً يعني المنتظر الحسن * واختلفت القراءة في قراءة ذلك فقراءته عامة قراء أهل المدينة ورواها غيرهم موز وذلك إذا قرئ كذلك يتوجه لوجهين أحدهما أن يكون قارئه أراد الهمزة فأبدل منها ياء فاجتمعت الياء المبدلة من الهمزة والياء التي هي لام الفعل فأدغمتا ففعلتا ياء واحدة مشددة ليلحقها ذلك إذ كان رأس آية بنظائر من سائر رؤس الآيات قبله وبعده والآخر أن يكون من رويت أو روى روية ورواها إذا أريد به ذلك كان معنى الكلام وكما أهلكنا قبلهم من قرن هم أحسن متاعاً وأحسن نظراً لماله ومعرفة لتدبيره وذلك أن العرب تقول ما أحسن روية فلان في هذا الأمر إذا كان حسن النظر فيه والمعرفة به وقرأ ذلك عامة قراء العراق والكوفة والبصرة ورثياً بمعنى رؤية العين كأنه أراد أحسن متاعاً ورثاً وحكي عن بعضهم أنه قرأ أحسن أثاثاً ورثياً بالزاي كأنه أراد أحسن متاعاً وهيئة منتظراً وذلك أن الزاي هو الهيئة والمنظر من قولهم زيت الحاربية بمعنى زيتها وهيئتها * قال أبو جعفر وأولى القراءات في ذلك بالصواب قراءة من قرأ أثاثاً ورثياً بالراء والهمز لاجتماع الخجة من أهل التأويل على أن معناه المنتظر وذلك هو من رؤية العين لا من الروية فلذلك كان المهموز أولى به فإن قرأ قرأ قرأ قرأ بترك الهمز وهو يريد هذا المعنى فغير مخطئ في قراءته وأما قراءته بالزاي فقراءة خارجة عن قراءة القراء فلا أستجيز القراءتهم بالخلاف فقرأتهم وإن كان لهم في التأويل وجه صحيح واختلف أهل العربية في الأثاث أجمع هو أم واحد فكان الأجر فيما ذكر لي عنه يقول هو جمع واحدتها أثانة كما الحام جمع

(١٢) - (ابن جرير) - (سادس عشر) في المآرب كانت ذات شعبتين ومحبين فاذا طال الغصن حناه بالمحبين واذا طلب كسر لواء بالشعبتين واذا سار ألقاه على عاتقه فعلق بها أدواته من القوس والكنانة والحراب وغيرها وإذا كان في البرية ركزها وعرض الزندين على شعبتها وألقى عليها الكساء واستظل واذا قصر رشأه وصله بها وكان يقاتل بها السباع عن غنمه وقيل إن موسى عليه السلام كان أحسن بأنه تعالى انما سأله عن أمر العصا المنافع عظيمة فقال الهى ما هذه العصا لا كثيرها ولكنك لما سألت عنها وكنتي بسيمها عرفت أن لي فيها ما رب أخرى وقيل كان فيها من المعجزات أنه كان يستقي بها فتطول بطول البر وتسير شعبتها دلوا وتكونان شعبتين

باليسل واذا ظهر عدو حاربته عنده واذا اشتبه عرقه ركزها فأورقت وأعرت وكان يحمل عليها زاده وسقاء فجعلت تماشيه ويركزها فينبع الماء فاذا رقعها انضب وكانت تقيه الهوام فقلت هذه الخوارق ان كانت بعد نبوة موسى فلا كلام وان كانت قبلها ففي صحة الرواية بعد والا كان الأنسب تقديره عند تعدد المنافع وعلى تقدير جحمتها فلعلها الرهاص أو من معجزات شعيب على ما يرى أنه كان قد أعطاها لياه قال أهل التكت أن موسى لما قال ولي فيها ما آرب أخرى أراد الله سبحانه أن يعرفه أن فيها ما ربه أخرى لا يفتن لها و (قال لهما يا موسى) وبوجه آخر كان في رجله شيء وهو النعل (٩٠) وفي يده شيء وهو العصا والرجل آله الهرب واليد آله الطلب فأمر بتركهما

تنبيه على أن السالك ما دام في مقام الطلب والهرب كان مشغلا بنفسه وطالب بالخطه فلا يحصل له كمال الاستغراق في بحر العرفان وفيه أن موسى عليه السلام مع جلالة منصبه وعلو شأنه لم يمكن له الوصول الى حضرة الجلال حتى خلع النعل وألقى العصا فأنت مع أنف وقر من المعاصي كيف يمكنك الوصول الى جنبه قال الكلي الاستطاعة قبل الفعل لان القدرة على القاء العصا اما أن توجد والعصا في يده فذلك قولنا أو توجد وهي خارجة عن يده وذلك تكليف بأنه يلقي من يده ما ليس في يده ويمكن أن يجاب بأن القدرة مع القاء العصا قوله (فاذا هي حية تسمى) وفي موضع آخر فاذا هي نعبان وفي آخر كأنها جان عبارات عن معبر واحد لان الحية اسم جنس يقع على الذكر والانثى والصغير والعظيم وأما النعبان وهو العظيم من الحيات والجنان وهو الدقيق منها فينبغي ما تنافى في الظاهر لافي التحقيق لانها حين انقلابها كانت تكون حية صفراء دقيقة كالجان ثم تتورم ويزايد جرمها حتى يصير نعبانا آخر الامر أو أنها كانت في شخص نعبان وسرعة حركة الجان ولهذا

واحدتها حامة والسحاب جمع واحدتها سحابة وأما الفراء فانه كان يقول لا واحد له كمال المتاع لا واحد له قال والعرب تجمع المتاع أمتعة وأما تسع ومتع قال ولو جعلت الاثناث لقلت ثلاثة آتة وأثث وأما الرئي فان جمعه آراء القول في تأويل قوله تعالى قل من كان في الضلالة فليمدده الرحمن ماذا حتى اذا راوا ما يوعدون اما العذاب واما الساعة فسيعلمون من هو شر مكاونا وأضعف جندا يقول تعالى ذكره انبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء المشركين برهم القائلين اذا اتيتهم آياتنا أي الفريقين منا ومنكم خير مقامنا وأحسن نديا من كان منا ومنكم في الضلالة جازع عن طريق الحق سالكا غير سبيل الهدى فليمدده الرحمن ماذا يقول فليطول له الله في ضلالتة وليله فيها ملاء وبه حوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني محمد بن عمرو** قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله في الضلالة فليمدده الرحمن ماذا فليدعه الله في طغيانه **وحدثني الحرث** قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا القاسم** قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله وقوله حتى اذا راوا ما يوعدون اما العذاب واما الساعة يقول تعالى ذكره قل لهم من كان منا ومنكم في الضلالة فليمدده الرحمن في ضلالتة الى أن يأتيهم أمر الله اما عذاب عاجل أو يلقوا ربهم عند قيام الساعة التي وعد الله خلقه أن يجمعهم لها فانهم اذا أتاهم وعد الله بأحد هذين الأمرين فسيعلمون من هو شر مكاونا ومسكننا منكم ومنهم وأضعف جندا أهم أم أنتم ويتبينون حينئذ أي الفريقين خير مقامنا وأحسن نديا القول في تأويل قوله تعالى (ويزيد الله الذين اهتدوا هدى والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير مردا) يقول تعالى ذكره ويزيد الله من سلك قصد المحجة واهتدى لسبيل الرشاد فأمن بربه وصدق بآياته فعلم بما أمر به وانتهى عما نها عنه هدى بما يتجدد له من الايات بالفرائض التي يفرضها عليه ويقرب بلزوم فرضها لياه ويعمل بها فذلك زيادة من الله في اهتدائه بآياته هدى على هداة وذلك نظير قوله واذا أنزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هداة إيماننا فأما الذين آمنوا فزادتهم إيماننا وهم يستبشرون وقد كان بعضهم يتأول ذلك ويزيد الله الذين اهتدوا هدى بناسخ القرآن ومنسوخه فيؤمن بالناسخ كما آمن من قبل بالنسوخ فذلك زيادة هدى من الله له على هداة من قبل والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا يقول تعالى ذكره والاعمال التي أمر الله بها عباده ورضيها منهم الباقيات لهم غير القانيات الصالحات خير عند ربك جزاء لأهلها وخير مردا عليهم من مقامات هؤلاء المشركين بالله وأنديتهم التي يفتخرون بها على أهل الايمان في الدنيا * وقد بينا معنى الباقيات الصالحات وذكرنا اختلاف المختلفين في ذلك وللتناهي الصواب من القول فيه

فيما

وصفها بالسعي وهو المشي بسرعة وخفة حركة والعجب أن موسى قال أتوكا

عليها فصدق الله تعالى في ذلك وجعلها متكاله بأن كانت أعظم معجزاته وأما قبلها حية في ذلك الوقت لتكون معجزة لموسى عليه السلام يعرف بها نبوة نفسه فان النداء والنور والكلام لم يكن في ظهور الدلالة كهذه ولان توالي المعجزات كتنابع الخلع والكرامات وأيضا لانه عرضها عليه ليسأهدها ويوطن نفسه عليها حتى لا يخافها عند عدوه فالولي يستراعيوب والعدو يبرز المناقب في صورة المثالب فكيف اذا وجد مجال طعن وقدح وقدم في الاعراف أن الحية كان لها عرف كعرف الفرس وكان بين لحبيها أربعون ذراعا فلما رأى ذلك الامر العجيب

الهائل ملكه من الفزع والنفار ما علك البشر عند الاهوال حتى ذهل عن الدلائل وأخذ يفرو ولو أنه بلغ حينئذ مقام ففروا الى الله لم يفزع عن شيء
أولعله لما حصل له مقام المكالمة بقي في قلبه عجب فأراه الله تعالى أنه بعد في نقص الامكان ولم يفاوت عالم البشرية وما النصر والتثبيت الامن
الله وحده فقدر وى أنه لما قال له ربه لا تخف بلغ من ذهاب خوفه وطمأنينة نفسه أن أدخل يده في فيها وأخذ يلحىها قال الشيخ أبو القاسم
الاتصاري ذلك الخوف من أقوى الدلائل على صدقه في النبوة لان الساحر يعلم أن الذي آتى به تمويه فلا يخافه البتة وعن بعضهم أنه خافها لانه
عرف ما لى آدم منها قلت يحتمل أن يكون خوف موسى وهجره ياها من فوات (٩١) المنافع المعدودة ولهذا علل عدم خوفه بقوله

(سعيد هاسيرتها الاولى) قال جارا لله

السيرة من السير كالكسبة من
الركوب يقال سار فلان سيرة
حسنة ثم اتسع فيها فنقلت الى
معنى المذهب والطريقة ومنه سير
الاولين فيجوز أن ينتصب على
الطرف أى في طريقها الاولى
حال ما كانت عصا أو يكون أعاد
منقولاً بالهمزة من عاده بنزع
الخافض بمعنى عاد اليه فيتعدي الى
مفعولين أو يكون المراد بالاعادة
الانشاء ثانياً ونصب سيرتها بفعل
مضمرف في موضع الحال أى سعيدها
تسير سيرتها الاولى حيث كنت
تتوكل عليها ولأن فيها المآرب التي
عرقها ثم قوى أمره معجزة ثانية
فقال (واضم يدك الى جناحك)
يقال لكل ناحيتين جناحان ومنه
جناحا العسكر وجناحا الانسان
لجنهمما والاصل المستعار منه
جناحا الطائر سيما حينئذ لانه
يخجنهما عند الطيران أى يميلهما
فقل المراد بالآية تحت العضد
بدليل قوله (تخرج) وعن ابن
عباس معناه الى صدرك وضعف
بأنه لا يطابقه قوله تخرج قلت
لأنك أن الصدر مستور بالقميص
فيظهر عند ذلك معنى الخروج
ويفسره قوله في موضع آخر
وأدخل يدك في جيبك والسوء

فيما مضى بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق
قال أخبرنا عمر بن راشد عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف قال جلس
النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم فأخذ عوداً يا بسا لفظ ورقه ثم قال ان قول لاله الا الله والله أكبر
والحمد لله وسبحان الله تحط الخطايا كما تحط ورق هذه الشجرة الرمح خذهن يا بالدرء قبل أن
يحال بينك وبينهن هن الباقيات الصالحات وهن من كنوز الجنة قال أبو سلمة فكان أبو الدرداء اذا
ذكر هذا الحديث قال لأهلان الله ولأكثر الله ولا سجن الله حتى اذا رأى الجاهل حسب أى
محزون **القول** في تأويل قوله تعالى ﴿أفرأيت الذى كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولدا
أطلع الغيب أم اتخذ عند الرحمن عهداً﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم أفرأيت
يا محمد الذى كفر بآياتنا جحفا لم يصدق بها وأنكر وعيدنا من أهل الكفر وقال وهو بالله كافر
وبرسوله لأوتين في الآخرة مالا وولدا وذكر أن هذه الآيات أنزلت في العاص بن وائل السهمي
أبى عمرو بن العاص ذكر الرواية بذلك **حدثنا** أبو السائب وسعيد بن يحيى قالنا ثنا أبو معاوية
عن الأعمش عن مسلم عن مسروق عن خباب قال كنت رجلاً قتيلاً وكان لى على العاص بن وائل
دين فأتيته أتعاضاه فقال والله لا أقضيك حتى تكفر محمد فقلت والله لا أكفر محمد حتى تموت
ثم تبعث قال فقال فاذا نامت ثم بعثت كما تقول جئتني ولى مال وولد قال فأنزل الله تعالى أفرأيت
الذى كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولدا أطلع الغيب أم اتخذ عند الرحمن عهداً الى قوله ويأتينا
فردا **حدثني** به أبو السائب وقرأ في الحديث وولدا **حدثني** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال
ثنى عبي قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس أن رجلاً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم كانوا يطلبون العاص بن وائل السهمي يدين فأتوه يتقاضونه فقال أستم ترعون أن في الجنة
فضة وذهباً وحريراً ومن كل الثمرات قالوا بلى قال فان موعدهم الآخرة فوالله لأوتين مالا وولدا
ولأوتين مثل كتابكم الذى جئتم به فضرب الله مثله في القرآن فقال أفرأيت الذى كفر بآياتنا
وقال لأوتين مالا الى قوله ويأتينا فردا **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا
عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي جريح عن مجاهد
في قول الله لأوتين مالا وولدا قال العاص بن وائل يقول **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال
ثنى حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد
عن قتادة قوله أفرأيت الذى كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولدا فذكر لنا أن رجلاً من أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم أتوا رجلاً من المشركين يتقاضونه ديناً فقال أليس يزعم صاحبكم أن

الرداء والقبح في كل شيء فكفى به عن البرص كما كفى عن العورة بالسوء والبرص أبغض شيء عند العرب بحيث قبحه أسماءهم فكان
جديراً بأن يكنى عنه ومعنى (بيضاء) أنها تنور كشعاع الشمس قال في الكشف من غير سوء من صلة البيضاء كما تقول ابيضت من غير سوء
قلت لعله أراد أن من التعليل أى ليس سبب البياض هو السوء وإنما السبب غيره وحقيقته ترجع الى الابتداء وبيضاء وآية حالان معاً أو
متداخلتان واحتل أن ينتصب آية بمضمير يدل عليه الكلام نحو خذ ودونك وقوله (لتريك) اما أن يتعلق بهذا المحذوف أو بمحذوف آخر
أى لتريك (من آياتنا) فعلنا ما فعلنا ولا يبعد عندي أن يتعلق بالامر من المذكورين أى ألحقها وضم لترك قال الحسن اليد في العجز أعظم

من العصاله تعالى وصفها بالكبرى وضعف بأنه ليس في اليد الا تغير اللون وأما في العصافيه تغير اللون والزيادة في الجسم وخلق الحياة والقدره على الامور الخارقة للمرادل بل بهاتين الآيتين بعض آياتنا الكبرى وجوز في الكشف أن يكون المراد لربك بهما الكبرى من آياتنا ويرد عليه لزوم أن تكون الآيات الكبرى منحصرة فيهما وليس كذلك فإن معجزات نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أكبر من الكل وكفاله بالقرآن شاهد على ذلك ثم صرح بالمقصود من المعجزات فقال (أذهب إلى فرعون) وخصه بالذكر لأن قومه تبعه ثم بين العلة في ذلك فقال (انه طغى) وعن وهب أن الله تعالى (٩٢) قال لموسى استمع كلامي واحفظ وصيتي وانطلق برسالتى فانك بعينى وبسمعى وان معك

يدى وبصرى وانى ألبستك جنه من سلطاني لتستكمل بها القوة في أمرى بعثتك الى خلق ضعيف من خلقى بطر نعمتى وأمر مكرى وغرته الدنيا حتى يجد حقى وأنكر تقديسى وانى أقسم بعزتى لولا الجنة والعذر الذى وضعت بينى وبين خلقى لبطشت به بطشه جبار شديده ولكن هان على وتسقط من عيني قبله رسالتى وادعه الى عبادتى وحذره نعمتى وقل له قولا لينال يغتر بلباس الدنيا وان ناصيته بيدي لا يظرف ولا يتنفس الا بعلى في كلام طويل قال فسكت موسى سبعة أيام ثم جاءه ملك فقال له أجبر بك فيما أمرتك فعندم قال رب أشرح لى صدرى قال علماء المعانى أنهم أول ما بقوله رب أشرح لى وبصرى فعلم ان غنة مشروحا وميسرا ثم بين فرغ الابهام بذكر المصدر والامر وكان أوكد من جهة الاجمال ثم التفصيل كان فى صدر موسى ضيق كجاء فى موضع آخر واضيق صدرى فسأل الله أن يبدل الضيق بالسعة حتى يفهم ما أنزل عليه من الوحي وقيل أراد شجعى على مخاطبة فرعون وعلى تحمل أعباء الرسالة واعلم أن الكلام فى الدعاء وشرايطه وفوائده وسائر ما يتعلق به قد سبق مناسا في البقرة فى

فى الجنة حريرا وذهبوا قالوا الى قال فيعاد كم الجنة فوالله لا ومن بكتابكم الذى جئتم به استهزأ بكتاب الله ولأوتين ما لا وولدا يقول الله أطلع الغيب أم اتخذ عند الرحمن عهدا حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن الأعشى عن أبي النخعي عن مسروق قال قال خباب بن الأرت كنت قينا بكة فكنت أعمل للعاص بن وائل فاجتعت لى عليه دراهم فبئت لأتقاضاه فقال لى لا أقضيك حتى تكفر بمحمد قال قلت لأ كفر بمحمد حتى تموت ثم تبعت قال فاذا بعثت كان لى مال وولد قال فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تبارك وتعالى أفرأيت الذى كفرا بآياتنا وقال لأوتين ما لا وولدا الى وبأيتنا فردا * واختلفت القراء فى قراءة قوله وولد فقراءه عامة قراءة المدينة والبصرة وبعض أهل الكوفة وولد ابفتح الواو من الولد فى كل القرآن غير أن أباعمر بن العلاء خص التى فى سورة نوح بالضم فقراءها ماله وولده وأما عامة قراء الكوفة غير عاصم فانهم قرأوا من هذه السورة من قوله ما لا وولدا الى آخر السورة واللتين فى الزحف والتى فى نوح بالضم وسكون اللام * وقد اختلف أهل العربية فى معنى ذلك اذا ضمت واو فقال بعضهم ضمها وقبحوا واحدوا عما هما الغتان مثل قولهم العدم والعدم والحزن والحزن واستشهدوا بغيرهم ذلك بقول الشاعر

فليت فلانا كان فى بطن أمه * وليت فلانا كان ولد حار
وبقول الحرث بن حنظلة
ولقد رأيت معاشرنا * قد ثمروا ما لا وولدا
وقول رؤبة

الحمد لله العزيز فردا * لم يتخذ من ولد شئ ولدا
وتقول العرب فى مثلها ولدك من دمي عقيم قال وهذا كله واحد بعنى الولد وقد ذكر لى أن قيسا يجعل الولد جعوا والولد واحد ولعل الذين قرؤوا ذلك بالضم فيما اختار وفيه الضم انما قرؤوه كذلك ليعرفوا به بين الجمع والواحد * قال أبو جعفر والذى هو أولى بالصواب من القول فى ذلك عندى أن الفتح فى الواو من الولد والضم فيها بعنى واحد وهما الغتان فبأيتنا قرأ القارى فخصب الصواب غير أن الفتح أشهر اللغتين فيها فالقراءة به أعجب الى لذلك وقوله أطلع الغيب يقول عزذ كرم أعلم هذا القائل هذا القول علم الغيب فعلم أن له فى الآخرة ما لا وولدا باطلاعه على علم ما غاب عنه أم اتخذ عند الرحمن عهدا يقول أم آمن بالله وعمل بما أمر به وانتهى عما نهى عنه فكان له بذلك عند الله عهدا أن يؤتبه ما يقول من المال والولد كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد

تفسير قوله سبحانه وإذا سألك عبادى عني فإني قريب ولندكره هنا انك تشاريفة الأولى أنه تعالى كامل عن فى الازل لأنه غير مكل فى الازل لان التكميل هو جعل الشئ كاملا ولا شئ معه فى الازل فلا تكميل وذلك كما يقال انه سبحانه لا يعلم عددا مفصلا لحرركات أهل الجنة لان كل ماله عند مفضل فهو متناه وحركات أهل الجنة غير متناهية فامتنع ذلك لا تصور فى العلم بل لكونه فى نفسه ممتنع الحصول ولما كان الغرض من التكوين تكميل الناقصين وكان الوجود أول صفة من صفات الكمال أجلس الله سبحانه على هذه المائدة بعض المعدومات لانه لو أجلس الكل عليها دخل فى الوجود ما لانهاية له ولا انتهت القدرة الذاتية لا ممتنع إيجاد الموجود وكما

أن رجته اقتضت وضع مائدة الوجود لبعض المعدومات دون بعض حتى صار ذلك البعض حيا مسددا كاللثافي والملائم واللذة والألم والخير والشر فقال الأحياء عند ذلك يا رب الأرباب شرفتنا بخلعة الوجود وخلعة الحياة ولكن ازدادت حاجتنا لآلحال العدم وحال الجمادية ما كنا نحتاج إلى الملائم والمخالف والموافق وما كنا نخاف المنافي والمؤذى والآن احتجنا إلى طلب الملائم ودفع المنافي فإن لم يكن لنا قدرة على الهرب والطلب كنا كالزمن المقعد في الطريق عرضة للأكفات وهذا السهام البليات فاقتضت الرحمة السكاملة تخصيص بعض الأحياء بالقدرة كما اقتضت تخصيص بعض المعدومات بالوجود وتخصيص بعض الموجودات (٩٣) بالحياة فقال القادرون عند ذلك الهنا الخواد

الكريم ان الحياة والقدرة بلا عقل لا تكون الا لله المسمى المسخر في حل الانقال فأفرض علينا من العقل الذي هو أشرف مخلوقات فأعطى بعضهم العقل حصص في أرواحهم نور البصيرة وجوهرا الهداية خاتمة مسك كما أن خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم كان أفضل المخلوقات فنظر العقل في نفسه فرأى نفسه كالحقبة المملوءة من الجواهر بل كسماء مريضة بالزواجر وهي العلوم الضرورية البديهية المركوزة في بداية العقول وصرائح الأذهان يمتد بها السائرون في ظلمات بر الشكوك وبحر الشبهات فاستبدل العقل بتلك الأرقام على راقم وبذلك النقوش على نقاش فغلبته دهشة الأنوار الأزلية وكاد يغرق في بحر الفكر ويضيع عليه نطاق التأمل والتدبر ويقع في تحاذب أدنى الأعداء الداخلية والخارجة وشياطين الجن والانس فعند ذلك قال رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري فاتممت جميع الحوادث اليه وتيسير الأمور الكمية والجزئية من عنده وهو الذي يعطي القابل قابليته والفاعل فاعلمته * الثامنة أنه تعالى خاطبه أولا بالتوحيد أنني أنا الله لا اله الا أنا وثانيا بالعبادة فاعبدني وثالثا

عن قتادة أطلع الغيب أم اتخذ عند الرحمن عهدا بعمل صالح قدمه ﴿ في القول في تأويل قوله تعالى ﴾ كلا سنكتب ما يقول ونعده من العذاب مذا وزنه ما يقول ويأتينا فردا ﴿ يعني تعالى ذكره بقوله كلا ليس الأمر كذلك ما أطلع الغيب فعلم صدق ما يقول وحقيقة ما يذكر ولا اتخذ عند الرحمن عهدا بالاعيان بالله ورسوله والعمل بطاعته بل كذب وكفر ثم قال تعالى ذكره سنكتب ما يقول أي سنكتب ما يقول هذا الكافر بربه القائل لأوتين في الآخرة ما لا ولدا ونعده من العذاب مذا يقول ونزيده من العذاب في جهنم بقبيله الكذب والباطل في الدنيا زيادة على عذابه بكفره بالله وقوله وزنه ما يقول يقول عز ذكره ونسب هذا القائل لأوتين في الآخرة مالا ولدا ماله وولده ويصير لنا ماله وولده دونه ويأتينا هو يوم القيامة فردا وحسده لا مال معه ولا ولد * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني محمد بن عمرو** قال ثنا **أبو عاصم** قال ثنا **عيسى ح** **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا **ورقاء** جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وزنه ما يقول ماله وولده وذلك الذي قال العاصي ابن وائل **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وزنه ما يقول ويأتينا فردا لا مال له ولا ولد **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله وزنه ما يقول قال معمره وهو قوله لأوتين مالا ولدا وفي حرف ابن مسعود وزنه ما عنده **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وزنه ما يقول قال مجاهد من الدنيا وما عمل فيها قال ويأتينا فردا قال فردا من ذلك لا يتبعه قليل ولا كثير **حدثني** علي قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وزنه ما يقول (١) ثرته ﴿ في القول في تأويل قوله تعالى ﴾ واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا كلاس يكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا ﴿ يقول تعالى ذكره واتخذوا محمد هؤلاء المشركون من قومك آلهة يعبدونها من دون الله لئلا تكون هؤلاء الآلهة لهم عزا ينعونهم من عذاب الله ويتخذون عبادتهم هو ما عند الله زلفى وقوله كلا يقول عز ذكره ليس الأمر كما ظنوا أو أملوا من هذه الآلهة التي يعبدونها من دون الله في أنها تنقذهم من عذاب الله وتنجيهم منه ومن سوء أن أرادهم بهم وقوله سيكفرون بعبادتهم يقول عز ذكره ولكن سيكفروا آلهة في الآخرة بعبادة هؤلاء المشركين يوم القيامة ياها وكفرهم بها قبلهم لربهم تبرا أنا إليك ما كانوا يأنى بعدون فجحدوا أن يكونوا عبدوهم أو أمروهم بذلك وتبرؤا منهم وذلك كفرهم بعبادتهم وأما قوله ويكونون عليهم ضدا فإن (١) كذا في ابن كثير أيضا والذي في الدر عن ابن عباس وزنه ما يقول ماله وولده كتبه مصححه

بعرفة المعاد ان الساعة آتية ورا بعا يعرفه الحكمة في جملة أفعاله وما تلك بمينك وخامسا بعرض المعجزات الباهرة عليه لتريك من آياتنا الكبرى وسادسا بإرساله إلى أعظم الناس كفرا وكانت هذه التكاليف الشاقة سببا لضيق العطن وانحلال عقدة الصبر فلا حرم تضرع إلى الله سبحانه قائلا رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري وههنا دقيقة هي أن شرح الصدر مقدمة لسطوع الأنوار الالهية في القلب والاستماع مقدمة الفهم ولما أعطى موسى المقدمة بقوله فاستمع تسبح موسى على ذلك المتوال فقال رب اشرح لي صدري ولما آل الأمر إلى محمد وكان خاتم النبيين ومقصودا من الكائنات ومخاطبا بقوله ألم نشرح لك صدرك أوفى النتيجة فليل له وقل رب زدني علما ووصف بقوله وسر اجاميرا

فشرح الصدر هو أن يصير الصدر قابلاً للنور والسراج المنير هو المعطى للنور فالتفاوت بين موسى ومحمد عليهما السلام هو التفاوت بين الآخذ والمعطى ولهذا قال موسى اللهم اجعلني من أمة محمد * الثالثة انه تعالى ذكر عشرة أشياء ووصفها بالنور أحدها وصف ذاته بالنور الله نور السموات والأرض وثانيها الرسول قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين وثالثها الكتاب واتبعوا النور الذي أنزل معه ورابعها الأيمان يريدون أن يطفئوا نور الله وخامسها عدل الله وأشرقته الأرض بنور ربها وسادسها ضياء القمر وجعل القمر نوراً وسابعها النهار وجعل القللمات والنور وثامنها البينات أنا أنزلنا (٩٤) التوراة فيها هدى ونور وتاسعها الانبياء نور على نور وعاشرها المعرفة مثل نوره

أهل التأويل اختلفوا في تأويله فقال بعضهم معنى ذلك وتكون آلهتهم عليهم عوناً وقالوا الضد العون ذكر من قال ذلك حدثنا علي قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ويكونون عليهم ضداً يقول أعوانا حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى ح وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ويكونون عليهم ضداً قال عوناً عليهم تخصصهم وتكذيبهم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد ويكونون عليهم ضداً قال أو ثامهم يوم القيامة في النار * وقال آخرون بل معنى ذلك في هذا الموضع القرناء ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ويكونون عليهم ضداً يقول يكونون عليهم قرناء حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ويكونون عليهم ضداً قرناء في النار يلعب بعضهم بعضاً ويتبعض بعضهم بعضاً حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ضداً قال قرناء في النار * وقال آخرون معنى الضد ههنا العدو ذكر من قال ذلك حدثت عن الحسين قال سمعت أنابعاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ويكونون عليهم ضداً قال أعداء * وقال آخرون معنى الضد في هذا الموضع البلاء ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ويكونون عليهم ضداً قال يكونون عليهم بلاء الضد البلاء وال ضد في كلام العرب هو الخلاف يقال فلان يضاد فلاناً في كذا إذا كان يخالفه في صنيعه فيفسد ما أصلحه ويصلح ما أفسده وإذا كان ذلك معناه وكانت آلهته هؤلاء المشركين الذين ذكرهم الله في هذا الموضع يتبرؤن منهم ويتنفون يومئذ صاروا إليهم أضداداً فوصفوا بذلك * وقد اخاف أهل العربية في وجه توحيد الضد وهو صفة لجماعة فكان بعض نحوي البصرة يقول وحده لانه يكون جماعة وواحد مثل الرصد والأرصاد قال ويكون الرصد أيضاً لجماعة وقال بعض نحوي الكوفة وحده لان معناه عوناً وذكر أن أبانهم كان يقرأ ذلك كما حدثنا ابن جسد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبد المؤمن قال سمعت أبانهم يكذب الأزدى يقرأ كذا سيكفرون بمعنى الآلهة كلها أنهم سيكفرون بعبادتهم في القول في تأويل قوله تعالى (الأنبياء) أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزراً فلا تجعل عليهم علماً بعد ثلثهم عذاباً يقول تعالى ذكره لتبنيهم محمد صلى الله عليه وسلم ألم تر يا محمد أنا أرسلنا الشياطين على أهل الكفر بالله تؤزهم بقول تحركهم بالآغواء والاضلال فترجمهم إلى معاصي الله وتغريهم بها حتى يواقعوها أزراً عاجوا وغواء

كشكاة فيها مصباح فكان موسى عليه السلام قال أولاً رب اشرح لي صدري يعرفه أنوار جلال كبريائك وثانياً رب اشرح لي صدري بالخلق بأخلاق رسلك وأنبيائك وثالثاً رب اشرح لي صدري باتباع وحيدك وامتنال أمرك ونهيك ورباعياً رب اشرح لي صدري بنور الأيمان والايقان بالهيك وخامساً رب اشرح لي صدري بالاطلاع على أسرار عدلك في قضائك وحكك سادساً رب اشرح لي صدري بالانتقال من نور شمسك وقرئك إلى أنوار جلالك وعزتك كما فعله إبراهيم صلوات الرحمن عليه وسابعاً رب اشرح لي صدري عن مطالعة نهارك وإبلاك إلى مطالعة نهار فضلك وليل عدلك وثامناً رب اشرح لي صدري بالاطلاع على مجاميع آياتك ومعافدينياتك في أرضك ومبائلك وتاسعاً رب اشرح لي صدري في أن أكون خلف صدق أنبيائك المتقدمين متسبهاً بهم في الانقياد لحكم رب العالمين وعاشراً رب اشرح لي صدري بأن تجعل سراج الأيمان كل مشكاة التي فيها المصباح * الرابعة شرح الصدر عبارة عن إيقاد النور في القلب حتى يصير القلب كالسراج ومستوقد السراج محتاج إلى سبعة أشياء زند وجر وحقاق وكبريت

ومسرجة وفتيلة ودهن فالزند زند المجاهدة والذين جاهدوا فنيوا والخمر حجر التصرع ادعوا ربكم تضرعاً وخفية والحراق منع الهوى ونهي النفس عن الهوى والكبريت الانابة وأنبياء الذين ربكم والمسرجة الصبر واستعينوا بالصبر والصلاة والفتيلة الشكر لأن شكرتم لا تزيدنكم والذهن الرضا واصبر لحكم ربك ثم إذا صلحت هذه الأدوات فلا تعمل عليها بل ينبغي أن تطلب المقصود من حضرة ربك بالتضرع والدعاء فالرب اشرح لي صدري فهناك تسمع قد أوتيت سؤالك يا موسى * الخامسة هذا النور الروحاني المسمى بشرح الصدر أفضل من الشمس الحسائية لوجوه أحدها الشمس يحجبها الغيم وشمس المعرفة لا تحجبها السموات السبع البه يصعد الكلام الطيب

عليه وسلم من أحياء أرضاً ميتة فهي له فيعلم أنه لما خلق أرض القلب فأحيها بنور الإيمان لا يكون لغيره فيها نصيب وثالثها الشفاء ويشف صدور قوم مؤمنين وفيه أنه إذا وضع الشفاء في العسل بقيت تلك الخاصية فيه أبداً فإذا وضع الشفاء في الصدر فكيف لا يبقى أبداً وثالثها الطهارة أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى وفيه أن الصانع إذا امتحن الذهب فبعد ذلك لا يدخله في النار فأن الله تعالى لما امتحن قلب المؤمن كيف يدخله النار بعده ورابعها الهداية ومن يؤمن بالله يهدي قلبه وفيه أن الرسول صلى الله عليه وسلم يهدي نفسه والقرآن يهدي روحك والمولى يهدي قلبك والاول قد يحصل (٩٦) وقد لا يحصل انك لا تهدي من أحببت وكذا الثاني يضل به كثير او يهدي به كثيرا

وقد يكون الوفود في هذا الموضع جمع وافد كما قالوا جمع جالس * وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** زكريا بن يحيى بن أبي زائدة قال ثنا ابن فضيل عن عبد الرحمن بن اسحق عن النعمان بن سعد عن علي في قوله يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفداً قال أما والله ما يحشر الوفاء على أرجلهم ولا يساقون سوقاً ولكنهم يؤتون بنوق لم ير الخلائق مثلها عليها رجال الذهب وأزمتها الزبرجد فيركبون عليها حتى يضر بواباب الجنة **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي عن شعبة عن اسمعيل عن رجل عن أبي هريرة يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفداً قال علي **حدثنا** علي قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفداً يقول ركبنا **حدثنا** ابن حميد قال ثنا الحكم بن بشير قال ثنا عمرو بن قيس الملائي قال ان المؤمن اذا خرج من قبره استقبله أحسن صورة وأطيبها ريحاً فيقول هل تعرفني فيقول لا الا أن الله طيب ريحك وحسن صورتك فيقول كذلك كنت في الدنيا فأعمالك الصالح طامسك كتبك في الدنيا فأركبني أنت اليوم وتلا يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفداً **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال قال عبد الرحمن وفداً قال وفداً الى الجنة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج في قوله يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفداً قال علي التجائب **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال سمعت سفيان الثوري يقول يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفداً قال علي الأبل النوق وقوله ونسوق المجرمين الى جهنم وردا يقول تعالى ذكره ونسوق الكافرين بالله الذين أجمعوا الى جهنم عطاشا والورد مصدر من قول القائل وردت كذا أُرده وردا ولذلك لم يجمع وقد وصف به الجمع * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثني عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ونسوق المجرمين الى جهنم وردا يقول عطاشا **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي عن شعبة عن اسمعيل عن رجل عن أبي هريرة ونسوق المجرمين الى جهنم وردا قال عطاشا **حدثني** يعقوب والفضل بن صباح قال ثنا اسمعيل بن عيسى عن أبي ربيعة قال سمعت الحسن يقول في قوله ونسوق المجرمين الى جهنم وردا قال عطاشا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن يونس عن الحسن مثله **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله الى جهنم وردا قال طمأ الى النار **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ونسوق المجرمين الى جهنم وردا سقوا اليها وهم ظم عطاش **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال سمعت سفيان يقول في قوله ونسوق

وأما هداية القلب فلا تزول البتة لان الهادي لا يزول ولكن الله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وخامسها الكتابة أولئك كتب في قلوبهم الايمان وفيه أن القرطاس اذا كتب فيه القرآن لم يجز احراقه فقلب المؤمن الذي فيه القرآن وجميع أحكام ذات الله وصفاته كيف يليق بالكريم احراقه وأيضاً ان بشر الخافي أكرم قرطاساً فيه اسم الله تعالى فقل سعادة الدارين فأكرام قلب فيه معرفة الله أولى بذلك وأيضاً ان القرطاس اذا كتب فيه اسم الله الأعظم عظم قدره حتى انه لا يجوز للجنب والخائض مسسه فانقلب الذي فيه أكرم الموجودات كيف يجوز للشيطان الخبيث أن يمسه وسادسها هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين وفيه أن ما بكر لما نزلت عليه السكينة في الغار قيل له لا تحزن ان الله معنا فالمؤمن اذا نزلت السكينة في قلبه لا بد أن يقال له عند قبض الروح لا تخف ولا تحزن كما قال تنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وسابغها المحبة والزينة كما قال ولكن الله يحب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وفيه أن الدهقان اذا ألقى في الارض حبة فهو لا يفسدها ولا يحرقها فهو سبحانه حين ألقى حبة المحبة في أرض القلب كيف يحرقها وثامنها ألف بين قلوبكم وفيه أن محمد حين ألف بين قلوب أصحابه ما تركهم غيبة ولا حضور اسلام علمنا وعلى عباد الله الصالحين فأكرم الاكرمين وأرحم الراحمين كيف يتركهم سلام قولاً من رب رحيم وتاسعها الطمأنينة لا بد كراته تطمئن القلوب وفيه أن الحاجات غير متناهية وما سوى الله فهو متناهية والمتناهية لا يقابل غير المتناهية فالكافي للهمات لا يكون الا من له كمالات غير متناهية فلا يزال قلق الحوائج واضطراب الاماني الا الله سبحانه وبازاء هذه الكرامات ورد في حق الكفار ضدادها فلما راعوا أن الله قلوبهم ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم في قلوبهم مرض قلوبهم قاسية انا جعلنا

ونسوق

وانما ألف بين قلوبكم وفيه أن محمد حين ألف بين قلوب أصحابه

ما تركهم غيبة ولا حضور اسلام علمنا وعلى عباد الله الصالحين فأكرم الاكرمين وأرحم الراحمين كيف يتركهم سلام قولاً من رب رحيم وتاسعها الطمأنينة لا بد كراته تطمئن القلوب وفيه أن الحاجات غير متناهية وما سوى الله فهو متناهية والمتناهية لا يقابل غير المتناهية فالكافي للهمات لا يكون الا من له كمالات غير متناهية فلا يزال قلق الحوائج واضطراب الاماني الا الله سبحانه وبازاء هذه الكرامات ورد في حق الكفار ضدادها فلما راعوا أن الله قلوبهم ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم في قلوبهم مرض قلوبهم قاسية انا جعلنا

على قلوبهم أكنة أن يفقهوه ختم الله على قلوبهم أم على قلوب أهله بل ران على قلوبهم طبع الله على قلوبهم فلاجل تلك الكرامات والهروب من أعداءها قال موسى رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري * الثامنة في حقيقة شرح الصدر وذلك أن لا يبقى للقلب النفثات الى الدنيا لا رغبة بأن يكون متعلق القلب الاهل والولد وتحصيل مصالحهم ودفع المضار عنهم ولا رهبة بأن يكون خائف من الاعداء والمنازعين فان القوة البشرية لضعفها كينبوع صغير فاذا وزعت على جداول كثيرة ضعف الكل وضاعت واذا انصب الكل في موضع واحد ظهر أثرها وقويت فائدتها فسأل موسى ربه أن يوقفه على معائب الدنيا وفتح صفاتها ليكون متوجها (٩٧) بالكلية الى عالم القدس ومنازل الروحانيات وهذا

معنى قوله رب اشرح لي صدري أو نقول انه لما كلف بضبط الوحي في قوله فاستمع لما يوحى وبالمواظبة على خدمة الخالق في قوله فاعبدني فكأنه صار مكلفا بتدبير العالمين والالتفات الى أحدهما يمنع من الاشتغال بالآخر فسأل موسى ربه قوة وافية بالطرفين فقال رب اشرح لي صدري أو نقول معدن النور هو القلب والاشتغال بما سوى الله من الزوجة والولد والصديق والعدو بل الجنة والنار هو الحجاب المانع من وصول نور شمس القلب الى فضاء الصدر فاذا قوى الله بصيرة العبد حتى طالع بمجر الخلق وقلة فائدتهم في الدارين صغروا في عينه كالذباب والبق والبعوض فلا يدعوه رغبة الى شيء مما يتعلق بالدنيا ولا رهبة من شيء من ذلك فيصير الكل عنده كالعدم فعند ذلك يزول الحجاب وينفصح القلب بل الصدر للنور رب اشرح لي صدري * التاسعة لنضرب مثلا لذلك فنقول البدن بالكلية كالملكة والصدر كالقلعة والفؤاد كالصفة والقلب كالسرير والروح كالملك والعقل كالوزير والشهوة كالعامل الكبير الذي يحلب النعم الى البلدة والغضب كالأسفهد الذي يشتغل بالضرب

ونسوق المجرمين الى جهنم وردا قال عطاءنا ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا ﴾ ﴾ يقول تعالى ذكره لا يملك هؤلاء الكافرون برهم بما يجد يوم يحشر الله المتقين اليه وفدا الشفاعة حين يشفع أهل الايمان بعضهم لبعض عند الله فيشفع بعضهم لبعض الا من اتخذ منهم عند الرحمن في الدنيا عهدا بالايمان به وتصديق رسوله والاقرار بما جاء به والعمل بما أمر به كما حدثني علي قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس قوله الا من اتخذ عند الرحمن عهدا قال العهد شهادة أن لا اله الا الله ويترأى الى الله من الحول والقوة ولا يرجو الا الله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح قوله لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا قال المؤمنون يومئذ بعضهم لبعض شفعاء الا من اتخذ عند الرحمن عهدا قال علاصا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا أي بطاعته وقال في آية أخرى لا تنفع الشفاعة الا من أذن له الرحمن ورضي له قولا ليعلموا أن الله يوم القيامة يشفع المؤمنين بعضهم في بعض ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول ان في أمي رجلا ليدخل الله بشفاعته الجنة أكثر من بني نعيم وكنا نحدث أن الشهيد يشفع في سبعين من أهل بيته حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن أبي المليح عن عوف بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شفاعة لمن مات من أمي لا يشرك بالله شيئا ومن في قوله الا من في موضع نصب على الاستثناء ولا يكون خفضا بضمير اللام ولكن قد يكون نصبا في الكلام في غير هذا الموضع وذلك كقول القائل أردت المرو واليوم الا العدو فاني لأمر به فيستتي العدو من المعنى وليس ذلك كذلك في قوله لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا لأن معنى الكلام لا يملك هؤلاء الكفار الا من آمن بالله فالمؤمنون ليسوا من أعداء الكافرين ومن نصبه على أن معناه الا من اتخذ عند الرحمن عهدا فإنه ينبغي أن يجعل قوله لا يملكون الشفاعة للمتقين فيكون معنى الكلام حينئذ يوم يحشر المتقين الى الرحمن وفدا لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا فيكون معناه عند ذلك الا من اتخذ عند الرحمن عهدا فاما اذا جعل لا يملكون الشفاعة خبرا عن المجرمين فان من تكون حينئذ نصبا على أنه استثناء منقطع فيكون معنى الكلام لا يملكون الشفاعة لكن من اتخذ عند الرحمن عهدا يملكه ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا اإذا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ﴾ ﴾ يقول تعالى ذكره وقال هؤلاء الكافرون بالله اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا اإذا قد جئتم شيئا اذا يقول تعالى ذكره للقائلين ذلك من خلقه لقد جئتم ايها الناس شيئا عظيما من القول منكرا * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال

(١٣) - (ابن جرير) - سادس عشر) والتأديب والحواس كالجواسيس وسائر القوى كالخترين والعملة والصناع ثم ان الشيطان كملك مطاع وانه يخاصم هذه البلدة والقلعة والهوى والحرص وسائر الاخلاق الذميمة جنوده فاذا أخرج الروح وزيره وهو العقل أخرج الشيطان في مقابلة الهوى فجعل العقل يدعوا الى الله تعالى والهوى الى الشيطان ثم ان الروح أخرج الفطنة اعانة للعقل فأخرج الخصم في مقابلة الشهوة فالفطنة توقف على معائب الدنيا والشهوة تحسن لذات الدنيا ثم ان الروح أمد الفطنة بالفكرة لتوقف على الحاضر والغائب من المعائب على ما قال تفكر ساعة خير من عبادة سنة فأنخرج الشيطان في مقابلة الفكرة الغفلة ثم أخرج

الروح الحليم والثبت فان العجبة ترى الحسن فيبحا والقيح حسنا فأخرج الشيطان بأزائه العجبة والسرعة فلهذا قال صلى الله عليه وسلم ما دخل الرق في شيء الا زانه وما دخل الخرق في شيء الا شانه وخلق السموات والارض في ستة ايام ليتعلم منه الرق والثبت فهذه هي الخصومة الواقعة بين الصغين وقلبك وصدرك هو المعركة ثم ان لهذا الصدر الذي هو القلعة خندقا وهو الزهد في الدنيا وله سور وهو الرغبة في الآخرة فان كان الخندق عظيما والسور قويا عجز عنسكر الشيطان وجنوده فانهزموا وان كان بالصد دخل الشيطان وجنوده من الكبر والهوى والعجب والجل وسوء النطق بالله (٩٨) ومن النيمة والغيبة وسائر الخصال الذميمة وينحصر المثلث في القصر ويضيق

الامر عليه ثم اذا جاء مدد التوفيق وأخرج هذا العسكر من القلعة انفسح وانشرح رب اشرح لي صدري * الشككة العائسة في الفرق بين الصدر والقلب والفؤاد واللب الصدر مقر الاسلام آفن شرح الله صدره للاسلام والقلب مقر الايمان حبيب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم أولئك كتب في قلوبهم الايمان والفؤاد مقر المشاهدة ما كذب الفؤاد ما رأى واللب مقام التوحيد انما يتذكر أولو الاسباب أي الذين خرجوا من قسور الوجود الجازي وبقراب لب الوجود الحقيقي ثم ان القلب كاللوح المحفوظ في العالم الصغير فاذا ركب العقل سفينة التوفيق وألقاه في بحار مواج المعقولات من عالم الروحانيات هبت من مهاب العظمة والكبرياء رضاء السعادة تارة ودبور الاديبار أخرى حينئذ يضطر الراكب الى التماس أنوار الهدايات وطلب انفتاح أبواب السعادات فيقول رب اشرح لي صدري وانما سأل موسى شرح الصدر دون القلب لان انشراح الصدر يستلزم انشراح القلب دون العكس وأيضا شرح الصدر كالقدمة لشرح القلب والجوارب كفيه الاشارة فاذا

أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس قوله شيئا إذا يقول قولاً عظيماً **حدثني** محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عبي قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله لقد جئتم شيئا إذا يقول لقد جئتم شيئا عظيماً وهو المنكر من القول **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنى عيسى **حدثني** الحرث قال ثنى الحسن قال ثنى ورقاء جميعاً ثنى ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله شيئا إذا قال عظيماً **حدثني** القاسم قال ثنى الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله **حدثني** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله شيئا إذا قال عظيماً **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لقد جئتم شيئا إذا قال جئتم شيئا كبيراً من الأمور حين دعوا للرجن ولداً وفي الآلات ثلاث يقال لقد جئتم شيئا إذا بكسر الالف وأذا بفتح الالف وأذا بفتح الالف ومدها على مثال ماد فاعل وقراء الامصار بكسر الالف وبهم انقرأ وقد ذكر عن أبي عبد الرحمن السلي أنه قرأ ذلك بفتح الالف ولا أرى قراءته كذلك تلافها قراءه الامصار والعرب تقول لكل أمر عظيم اد وإمر ونكر ومنه قول الرازي

لقد لقي الاعداء مني نكراً * داهية دهيما وإذا إمرأ

ومنه قول الآخر (١) * في لهث منه وحئل اذا *

وقوله تكاد السموات يتفطرن منه يقول تعالى ذكره تكاد السموات يتشققن قطعاً من قبلهم اتخذن الرجن ولداً ومنه قيل فطرنه اذا انشق * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنى عبد الله قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس قوله تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هذا أن دعوا للرجن ولداً قال ان الشريك فرغت منه السموات والارض والجبال وجميع الخلائق الا الثقلين وكادت أن تزول منه العظمة الله وكما لا ينفصع مع الشريك احسان الشريك كذلك ترجوا أن يغفر الله ذنوب الموحدين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لفتنوا موتاكم شهادة أن لا اله الا الله فمن قالها عند موته وجبت له الجنة قالوا يا رسول الله فمن قالها في صحته قال تلك أوجب وأوجب ثم قال والذي نفسي بيده لو جيء بالسموات والأرضين وما بينهما وما بينهما فوضعن في كفة الميزان ووضعتم شهادة أن لا اله الا الله في الكفة الأخرى لرحمتهم **حدثني** القاسم قال ثنى الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح عن مجاهد تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هذا

(١) لم نعر عليه غيره

علم أنه طالب للقدمة فلا يليق بكرمه أن يمنعه النتيجة وأيضا انه راى الادب في الطلب فاقصر على طلب الادنى ذكر فلا جرم أعطى المقصود فقال قد أوتيت سؤالك يا موسى وحين اجتري في طلب الرؤية بقوله أرفى أنظر اليك أوجب بقوله لن تراني واعلم أن جميع المهيآت الممكنة كالبلور الصافي الموضوع في مقابلة شمس القدس ونور العظمة ومشرق الجلال فاذا وقع للقلب التفات الهاصلت له نسبة اليها بأسرها فيعكس شعاع كبرياء الالهية من كل واحد منها الى القلب فيحترق القلب ومعلوم أن المحرق كلما كان أكثر كان الاحتراق أتم فلهذا قال موسى رب اشرح لي صدري حتى أقوى على ادراك درجات الممكنات وأصل الى مقام الاحتراق بأنوار الجلال كما قال

ينبأ صلى الله عليه وسلم أنى الأشياء كما هي وههنا دقيقة وهي أن موسى لما زاد لفظة لى في قوله رب اشرح لى دون أن يقول رب اشرح صدرى علم أنه أراد أن تعود منفعة الشرح إليه فلا جرم يقول يوم القيامة نفسى نفسى وإن ينبأ صلى الله عليه وسلم لم ينس أمته في مقام القرب إذ قيل له السلام عليكم أيها النبي فقال السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فلا جرم يقول يوم القيامة أمتى أمتى وستان ما بين نبي يتضرع الى الله ويقول رب اشرح لى صدرى وبين نبي يخاطب أو لا بقوله ألم نشرح لك صدرك ولا يخفى أن المراد بالشرح والتيسير عند أهل السنة هو خلقهما وعند المعتزلة تحريك الدواعى والبواعث بفعل اللطاف المسهلة (٩٩) فإنه يحتمل أن يكون هناك من اللطاف ما لا

يحسن فعلها إلا بعد هذا السؤال أما قوله سبحانه (واحلل عقدة من لساني) فأعلم أن النطق فضيلة عظيمة وموهبة جسيمة ولهذا قال خلق الإنسان علمه البيان غير توسط العاطف كأنه إنما يكون خالقاً للإنسان إذا علمه البيان وفي لسان الشاعر وهو زهير

لسان الفتى نصف ونصف فواده

فلم يبق إلا صورة اللحم والدم وعن علي كرم الله وجهه ما لا إنسان لولا اللسان الأصويرة مصورة أو بهيمة مهيمة وقالت العفلاء المرء بأصغره المرء مخبوء تحت لسانه وفي منازرة آدم والملائكة لم تظهر الفضيلة إلا بالنطق ومن التعريفات المشهورة أن الإنسان هو الحيوان الناطق وهذا النطق وإن كان في التحقيق هو أدراك المعاني الكلمة لكن النطق اللساني لا ريب أنه أظهر خواص الأدنى وقد نيط به أمر تمدنه والتعبير عما في ضميره فقول موسى رب اشرح لى صدرى إشارة الى طلب التور الواقع في القلب وقوله ويسر لى أمرى رمز الى تسهيل ذلك التحصيل وقوله واحلل طلب سهولة أسباب التكميل لأن اللسان آلة الأفاضة والأفادة وبه يتيسر ذلك الخطب الجسيم والمنصب العظيم

ذكرنا أن كعباً كان يقول غضبت الملائكة واستعرت جهنم حين قالوا ما قالوا وقوله وتنشق الأرض يقول وتكاد الأرض تنشق فتصعد من ذلك وتختر الجبال وهذا يقول وتكاد الجبال يسقط بعضها على بعض سقوطاً والهد السقوط وهو مصدر هددت فأنا ههنا * وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثي على قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وتختر الجبال هذا يقول ههنا حديثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس وتختر الجبال هذا قال الهد الانقضا حديثي يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وتختر الجبال هذا قال غضبت الله قال ولقد دعا هؤلاء الذين جعلوا لله هذا الذي غضبت السموات والأرض والجبال من قولهم لقد استجابهم ودعاهم الى التوبة فقال لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة قالوا هو صاحبته وابنه جعلوهما الهين معه وما من اله إلا اله واحد الى قوله ويستغفرونه والله غفور رحيم في تأويل قوله تعالى (أن دعوا للرحمن ولدا وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولدا) أن كل من في السموات والأرض إلا آتى الرحمن عبداً يقول تعالى ذكره وتكاد الجبال أن تختر انقضا لأن دعوا للرحمن ولدا فأن في موضع نصب في قول بعض أهل العربية لا تصالها بالفعل وفي قول غيره في موضع خفض بضمير المخاض وقد بينا الصواب من القول في ذلك في غير موضع من كتابنا هذا عما أغنى عن اعادته في هذا الموضع وقال أن دعوا للرحمن ولدا يعني بقوله أن دعوا أن جعلوا ولدا كما قال الشاعر

ألا رب من تدعو نصيحاً وإن تغب * تجده بغيب غير منتصح الصدر

وقال ابن أحرر

أهوى لها مشقة صاحبها فشرها * وكنت أدعو قذاهم إلا عند الفرد

وقوله وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولدا يقول وما يصلح لله أن يتخذ ولدا لأنه ليس كالخلق الذين تغلبهم الشهوات وتضطربهم اللذات الى جماع الآث ولا ولي يحدث الامن أنى والله يتعالى عن أن يكون تكلفه وذلك كقول ابن أحرر

في رأس خلقاء من عنقاء مشرقة * ما ينبغي دونها سهل ولا جبل

يعنى لا يصلح ولا يكون أن كل من في السموات والأرض إلا آتى الرحمن عبداً يقول ما جميع من في السموات من الملائكة وفي الأرض من البشر والانس والجن إلا آتى الرحمن عبداً يقول إلا آتى ربه يوم القيامة عبداً ذليلاً خاضعاً مقراً له بالعبودية لا نسب بينه وبينه وقوله آتى الرحمن إنما هو

وحسبك يا فتى شرفاً ونفراً * سكوت الحاضرين وأنت قائل ومن الناس من مدح الصمت بوجوه منها قوله صلى الله عليه وسلم الصمت حكمة وقيل فاعله وقولهم مقتل الرجل بين فكبيه وفي نواضع الكلام يا بني قالك لا تنزع فقال ومنها أن الكلام نجاسة أقسام فالذي ضرره خالص أو غالب أو مساو للرفع واجب الترك احترازاً من السفه والعبث والذي نفعه خالص أو غالب عسر المراجعة فالاولى تركه ومنها أنه ما من موجوداً ومعدوم معلوم أو موهوم الا واللسان يتناوله بآليات أو نفي بحق أو بباطل بخلاف سائر الاعضاء فالعين لا تصل الا الى الألوان والسطوح والاذن لا تصل الا الى الاصوات والحروف واليد لا تصل الا الى الاجسام وكذا باقى الجوارح أما اللسان فإنه رجب الميدان واسع

المضطرب خفيف المؤنة سهل التناول لا يحتاج إلى آلات وأدوات للعصية به فكان الأولى ترك الكلام وامسك اللسان والانصاف أن
الصبحت في نفسه ليس بفضيلة لأنه أمر عدوي والنطق في نفسه فضيلة وإنما يصير ذيلة لأسباب عرضية مما عدها ذلك القائل فيرجع الحق
إلى ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم رحم الله امرأ قال خيرا فغم أو سكنت فسلم قالوا ترك الكلام له أربعة أسماء الصمت وهو أعما حتى أنه
يستعمل فيما ليس يقوى على النطق كقولهم مال ناظق أو صامت والسكوت وهو ترك الكلام ممن يقدر على الكلام والانصات هو السكوت
مع استماع قال تعالى فاستمعوا له وأنصتوا (١٠٠) والأصاغة وهو الاستماع إلى ما يصعب إدراكه بالسرو والصوت من المكان البعيد أما العقدة

فقيل إنها كانت في أصل خلقته
وعن ابن عباس أنه في حال صباه
أخذ بلحية فرعون ونشفها فغم
فرعون بقتله وقال هذا هو الذي
برزول ملكي على يده فقالت آسية
أنه صبي لا يعقل وإن شئت فامتحنه
بالتمرة والجرة وقيل بالياقوت والجمر
فأحضر ابن يديه فأرأى دمه اليد إلى
الياقوت فقول جبرائيل يده إلى الجرة
فأخذها ووضعها في فيه فظهر به
تعتقد وتجنس عن بعض الحروف
فإن صحت هذه الرواية فالنار إنما
أحرقته وأثرت فيه أطفاء لثائرة
غضب فرعون وآل فأنه سبحانه
قادر على دفع الأحرار عن طبع
النار كما في حق إبراهيم صلوات
الرحن عليه وكما في حق موسى
حين ألقى في التور وروى أن يده
أحترقت أيضا وأن فرعون اجتهد
في علاجه فلم يبرأ ولمساعداه قال إلى
أي رب تدعوني قال إلى الذي أرى
بدي وقد عجزت عنها وعن بعض
العلماء أنه لم يبرأ منه شلا ينعقد
بينه وبين فرعون حرمة الموأكلة
من قصعة واحدة وقيل لم تحرق يده
لأن الصولة ظهرت بالسسد وإنما
أحترق اللسان لأنه خاطبه بقوله
يا أبت وما الحكمة في طلب حل
العقدة الأطهر كي لا يقع في أداء
الرسالة خلل فلماذا (قال يفقهوا قول)

فأعمل من أتيتهم فانا آتية ١٠ القول في تأويل قوله تعالى (لقد أحصاهم وعدهم عدوا كلهم
آتية يوم القيامة فردا) يقول تعالى ذكره لقد أحصى الرحمن خلقه كلهم وعدهم عدوا فلا يخفى
عليه مبلغ جميعهم وعرف عددهم فلا يعزب عنهم منهم أحد وكلهم آتية يوم القيامة فردا يقول
وجميع خلقه سوف يرد عليه يوم تقوم الساعة وحيدا لا ناصر له من الله ولا دافع عنه فيقضي الله
فيه ما هو قاض ويصنع به ما هو صانع ١١ القول في تأويل قوله تعالى (إن الذين آمنوا وعملوا
الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا) فأنما يسرناه بلسانك لتبشربه المتقين وتندبر به قومنا لئلا يقول
تعالى ذكره إن الذين آمنوا بالله ورسوله وصدقوا بما جاءهم من عند ربهم فعملوا به فأنزلوا حلالة
وحرموا حرامه سيجعل لهم الرحمن ودا في الدنيا في صدق وعبادته المؤمنين * ونحو الذي قلنا في
ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** يحيى بن طلحة قال ثنا شريك عن مسلم
الملائي عن مجاهد عن ابن عباس في قوله سيجعل لهم الرحمن ودا قال محبة في الدنيا **حدثني**
علي قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله سيجعل لهم الرحمن ودا قال
حبا حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس
قوله سيجعل لهم الرحمن ودا قال الود من المسلمين في الدنيا والرزق الحسن واللسان الصادق **حدثني**
يحيى بن طلحة قال ثنا شريك عن عبيد المكتب عن مجاهد في قوله سيجعل لهم الرحمن ودا قال
محبة في المسلمين في الدنيا **حدثنا** ابن جريد قال ثنا حكام عن عنبسة عن القاسم بن أبي رزة عن
مجاهد في قوله سيجعل لهم الرحمن ودا قال يحبهم ويحبهم إلى خلقه **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا
أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن
ابن أبي نجيح عن مجاهد سيجعل لهم الرحمن ودا قال يحبهم ويحبهم إلى المؤمنين **حدثنا** القاسم
قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا
الحسين قال ثنا علي بن هاشم عن ابن أبي ليلى عن الحكم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال
يحبهم ويحبهم **حدثنا** ابن جريد قال ثنا الحكم بن بشير قال ثنا عمرو عن قتادة في قوله
سيجعل لهم الرحمن ودا قال ما أقبل عبد إلى الله إلا أقبل الله بقلوب العباد إليه وزاده من عنده
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات
سيجعل لهم الرحمن ودا إلى والله في قلوب أهل الإيمان ذكر لنا أن هرم بن حبان كان يقول
ما أقبل عبد بقلبه إلى الله إلا أقبل الله بقلوب المؤمنين إليه حتى يرزقه مودتهم ورحمتهم **حدثنا**
بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أن عثمان بن عفان كان يقول ما من الناس عبد

وقيل لأن العقدة في اللسان قد تنقض الاستخفاف بالقائل وعدم الانتفات إليه وقيل اظهار العجزة فكأن
حبس لسان ذكر باعن الكلام كان معجزا له فكذا اطلاق لسان موسى كان معجزا في حقه وهل زالت تلك العقدة بالكلية فمن الحسن نعم
لقوله (قد أتيت سؤلًا يا موسى) والاصح أنه بقي بعضه لقوله تعالى حكاية عن فرعون أم أنا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين أي
يقارب أن لا يبين وكان في لسان الحسين بن علي رضي الله عنه مرة أي عجمة في الكلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ورثها من مـ
موسى وفي تنكير عقدة أي عقدة من عقد دلالة على أنه طلب حل بعضها بحيث يفهم عنه فهماجيدا ولم يطلب الفصاحة الكاملة وقال أهل

التحقيق وذلك لان حل العقدة بالكلية نصيب محمد صلى الله عليه وسلم فكان أفصح العرب والعجم وقد قال تعالى ولا تقر بوا مال النيم الاباتي
هي أحسن فلما كان ذلك حقا للنيم أبي طالب لأجره ما دار حوله ومن مطالب موسى قوله (واجعل لي وزيراً من أهلي هرون) قال أهل الاشتقاق
الوزير من الوزير بالكسر فالسكون لانه يتحمل عن الملك أوزاره ومثله أو من الوزير بفتحين وهو المجلال الملك يعصم برأيه ويلجئ اليه
أموره أو من الموازرة وهي المعاونة فيكون من الأزر والقوة ومنه قوله تعالى (اشد به أزرى) أي ظهره لانه محل القوة قال الجوهري أزر
فلاناً أي عاونته والعامة تقول وازرته وعلى هذا فيكون القياس أوزيراً بالهمز (١٠١) على ما حكى عن الاصمعي ووجه القلب حل

فعل على مفاعل لاتحاد معنيهما
في نحو عشرين وجليس وصديق
وغيرها وحله على أخواته من نحو
الموازرة ووزار والاستعانة بالوزير
وبحسن رأيه دأب الملوك العقلاء
وقد استحسنته نينا صلى الله عليه
وسلم فقال إذا أراد الله ملكاً خيراً
قيض له وزيراً صالحاً نسي
ذكره وإن نوى خيراً أعانه عليه
وإن أراد شراً كفه وكان أفوسروا
يقول لا يستغنى أجود السيوف
عن الصقل ولا أكرم الدواب عن
السوط ولا أعلم الملوك عن الوزير
وكفى عبرة لوزارة منقصة وغرأ
وشرفاً وذكر أن النبي صلى الله
عليه وسلم المؤيد بالمعجزات الباهرة
ابتهل الى الله سبحانه في مقام القرب
والمكاملة يطلبه منه فيجب على من
أوتى هذه الرتبة أن يؤدي الى الله
حقها ولا يغتر بالديار وما فيها ويرزق
في أرض الوزارة ما لم يندم عليه
وقت حصاده وقيل إن موسى خاف
على نفسه العجز عن القيام بذلك
الأمر العظيم والخطب الحسيم
فطلب المعين والأظهر أنه رأى أن
التعاون على الدين والتظاهر عليه مع
خلوص النية وصفاء الطوية أبعد
عن التهمة وأعون على الغرض ولهذا
حكى عن عيسى أنه قال من أنصاري

يعمل خيراً ولا شراً الا كسأه الله رداء عمله **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق
عن الثوري عن مسلم عن مجاهد عن ابن عباس في قوله سيجعل لهم الرحمن وذا قال محبة وذا كرا
هذه الآية نزلت في عبد الرحمن بن عوف **حدثني** محمد بن عبد الله بن سعيد الواسطي قال أخبرنا
يعقوب بن محمد قال ثنا عبد العزيز بن عمران عن عبد الله بن عثمان بن أبي سليمان بن جبير
ابن مطعم عن أبيه عن أمه أم إبراهيم ابنة أبي عبيدة بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيها عن
عبد الرحمن بن عوف أنه لما هاجر الى المدينة وجد في نفسه على فراق أصحابه عكة منهم شبة
ابن ربيعة وعتبة بن ربيعة وأمية بن خلف فأرسل الله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات
سيجعل لهم الرحمن وذا وقوله فاعلموا يسرناه بلسانك لتبشروا بالمتقين يقول تعالى ذكره فاعلموا
يسرنا يا محمد هذا القرآن بلسانك تقرؤم لتبشروا بالمتقين الذين اتقوا عقاب الله بأداء فرائضه
 واجتناب معاصيه بالحنّة وتذريه قومًا لدا يقول وتندبر هذا القرآن عذاب الله قومًا من قريش
 فانهم أهل لدود وجلد بالباطل لا يقبلون الحق واللدونة الخصومة وبنيحو الذي قلنا في ذلك
قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا
عيسى **حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
قوله لدا قال لا يستقيمون **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح
عن مجاهد مثله **حدثني** محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عبي عن أبيه عن
ابن عباس قوله وتذريه قومًا لدا يقول لتندبره قومًا ظلمة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا
سعيد عن قتادة وتذريه قومًا لدا أي جداً بالباطل ذوى لدود وخصومة **حدثنا** القاسم قال ثنا
الحسين قال ثنا محمد بن فضيل عن ليث عن مجاهد في قوله وتذريه قومًا لدا قال بخاراً **حدثنا**
الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله قومًا لدا قال جداً بالباطل
حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وتذريه قومًا لدا قال الألد
الظلم وقول الله وهو ألد الخصام **حدثنا** أبو صالح الصراري قال ثنا العلاء بن عبد الجبار
قال ثنا مهدي بن ميمون عن الحسن في قول الله عز وجل وتذريه قومًا لدا قال صما عن الحق
حدثني ابن سنان قال ثنا أبو عاصم عن هرون عن الحسن مثله وقد بينا معنى الألد فيما
مضى بشواهد فأنفى ذلك عن اعادته في هذا الموضع ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿وكم
أهلكنا قبلهم من قرن هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركز﴾﴾ يقول تعالى ذكره وكثيراً
أهلكنا يا محمد قبل قومك من مشركي قريش من قرن يعني من جماعة من الناس اذسلوكوا في خلاف

الى الله وخوطب نينا صلى الله عليه وسلم بقوله يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال انى في
السماء وزيرين وفي الأرض وزيرين فاللذان في السماء جبرائيل وميكائيل واللذان في الأرض أبو بكر وعمر ثم إن موسى طلب أن يكون ذلك
الوزير من أهله أي من أقاربه لتسكون الثقة به أكثر وليكون الشرف في بيته أقروا أنه كان وانقاباً أخيه هرون فأراد أن يحصيه بهذا المنصب
الشريف قضاء لحقوق الأئمة فمن منع المستوجبين فقد ظلم وكان أفصح منه لساناً وأكبر ستاً وأبى جانباً قال جارا لله وزيراً وهرون مفعولاً
اجعل قدمنا نبعنا بامر الوزارة أو لى وزيراً مفعولان وهرون عطف بيان للوزير وأخفى الوجهين بدل من هرون أو عطف بيان

آخر وقيل يجوز فيمن قرأ اشد على الامر أن يجعل أنى مرفوعا على الابتداء واشدد خبره فيوقف على هرون وشدد الازربه عبارة عن تقويته به وأن يجعله ناصر له فيما عسى يرد عليه من الشدائد والخطوب بل يجعله وسيلة له في أمر النبوة وطر بقى الرسالة لانه صرح بذلك في قوله وأشركه في أمرى ثم ذكر غاية الادعية فان المقصد الاسنى هو الاستغراق في بحر التوحيد ونفى الاشرار فان التعاون مهيج الرغبات ومسهل سبل الخير فقال (كن تسبحك كثيرا) أى تسبحا كثيرا (ونذكرك) ذكرنا (كثيرا) وقدم التسبيح وهو التثنية لان النفي مقدم على الاثبات فبالأول تزول العقائد (١٠٣) الفاسدة وبالثانى ترسم النقوش الحسنة المفيدة ثم ختم الادعية بقوله (انك كنت

بنا بصيرا) وفيه فوائد منها أنه فوض استجابة الدعوات الى علمه بأحوالهما وأنهما بصدد أهلية الاحابة أم لا وفيه من حسن الأدب ما لا يخفى ومنها أنه عرض فقره واحتياجه على علمه وأنه مفتقر الى التعاون والتعااض ولهذا سأل ما سأل ومنها أنه أعلم بأحوال أخيه هل يصلح لوزارته أم لا وأن وزارته هل نصير سببا لكثرة التسبيح والذكر وحين راعى من دقائق الأدب وأنواع حسن الطلب ما يجب رعايته فلا جرم أجاب الله تعالى مطالبه وأنجح مآربه قائلا (قد أوتيت سؤالك) والسؤال بمعنى المسؤل كالخبر بمعنى المخبور والاكل بمعنى المأكول وزيادة قوله (يا موسى) بعد رعاية الفاصلة لاجل كمال التمييز والتعيين والله أعلم بمصالح عبده ﷺ والتأويل يأمن طاب بطهارته بساط النبوة ما أنزلنا عليك القرآن الا لتسعد بتخلقك بتخلقه ويسعد بسببك الاولون والآخرين من أهل السموات وأهل الارضين تنزيلا عن خلق أرض بشريتك وسماوات روحانيتك التى هى أعلى الموجودات الممكنات كما قال أول ما خلق الله روحى استوى بصفة الرحمانية على عرش قلبك ليكون معه وقت لا يسعد فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل له ما فى السموات الروحانية من الصفات الحميدة وما فى الارض البشرية من الصفات الذميمة وما بينهما أى بين سماء الروح وأرض النفس وهو القلب بما فيه من الايمان والصدق والاخلاص وما تحت الترى أى ما هو مركز فى جبل الانسانية وان تجهر بالقول ان يظهر شئ من صفاتك بالقول فانه يعلم السر وهو ما يظهر من سيرتك وأخفى هو ما أخفى الله من خفيك * والسر فى اصطلاح الصوفية لطيفة بين القلب والروح وهو معدن الاسرار الروحانية والخفى لطيفة بين الروح والحضرة الالهية وهو مهبط أنوار الربوبية وأسرارها وجلتها المعقولات وقد يحصل لكل انسان عند نشأته الاولى وان كان كافرا والأخفى

وركوب معاصى مسلكتهم هل تحس منهم من أحد يقول قهلا تحس أنت منهم أحد يا محمد فتراه وتعاينه أو تسمع لهم ركزا يقول أو تسمع لهم صوتا بل بادوا واهلكوا وخلصت منهم دورهم وأوحشت منهم منازلهم وصاروا الى دار لا ينفعهم فيها الاصلاح من عمل قدموه فكذلك قومك هؤلاء صائرون الى ما صار اليه أولئك ان لم يعالجوا التوبة قبل الهلاك * وينحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله أو تسمع لهم ركزا قال صوتا **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قوله هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا قال هل ترى عينا أو تسمع صوتا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا يقول هل تسمع من صوت أو ترى من عين **حدثني** عن الحسن قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت النخالة يقول فى قوله أو تسمع لهم ركزا يعنى صوتا **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن عيينة عن عمرو عن عطاء عن ابن عباس قال ركز الناس أصواتهم قال أبو كريب قال سفيان هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا قال أو تسمع لهم حسا قال والركز الحس * قال أبو جعفر والركز فى كلام العرب الصوت الخفى كما قال الشاعر
فتوجست ركز الأتيس فسرعاها * عن ظهر غيب والأتيس سقامها
(آخر تفسير سورة مريم والحمد لله رب العالمين)

(تفسير سورة طه)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

القول فى تأويل قوله تعالى (طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى الا تذكرة لمن يخشى) قال أبو جعفر محمد بن جرير اخلف أهل التأويل فى تأويل قوله طه فقال بعضهم معناه يا رجل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن جريد قال ثنا أبو عميلة عن الحسن بن واقد عن يزيد النحوى عن عكرمة عن ابن عباس طه بالبطية يا رجل **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى فان قومه قالوا لقد شقى هذا الرجل بربه فأنزل الله تعالى ذكروه طه يعنى يا رجل ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى

حدثنا

له ما فى السموات الروحانية من الصفات الحميدة وما فى الارض البشرية من

الصفات الذميمة وما بينهما أى بين سماء الروح وأرض النفس وهو القلب بما فيه من الايمان والصدق والاخلاص وما تحت الترى أى ما هو مركز فى جبل الانسانية وان تجهر بالقول ان يظهر شئ من صفاتك بالقول فانه يعلم السر وهو ما يظهر من سيرتك وأخفى هو ما أخفى الله من خفيك * والسر فى اصطلاح الصوفية لطيفة بين القلب والروح وهو معدن الاسرار الروحانية والخفى لطيفة بين الروح والحضرة الالهية وهو مهبط أنوار الربوبية وأسرارها وجلتها المعقولات وقد يحصل لكل انسان عند نشأته الاولى وان كان كافرا والأخفى

لطيفة بين الروح والحضرة الالهية ويكون عند نشأته الاخرى ولا يحصل المؤمن موحدا صارمهبط الانوار البانية وجلتها المشاهدات والمكاشفات وحقائق العلوم الدنية ولهذا قال عقيه الله لاله الا هولان مظهر الالهية وصفاته العليا واسماؤه الحسنى هو الخفى الذى لا شئ اقرب الى الحضرة منه الا هو سر وعلم آدم الاسماء كلها وهو حقيقة قوله ان الله خلق آدم فتجلى فيه وهل انك حديث موسى القلب اذ رأى نارا هونورا في الحقيقة ما توس به من جانب طور الروح فقال لاله وهم النفس وصفاتها امكنوا في ظلمة الطبيعة الحيوانية الى انسى نار المحبة التى لا تبقى ولا تذر من حطب الوجود المجازى شيا على آتيكم منها بقبس (١٠٣) يخرجكم من ظلمات الطبيعة الى انوار الشريعة

أو أوجد على النار هدى بأدب الطريقة الى الحقيقة فلما أناها نودى من شجرة القدس بخطاب الانس فاخلع ثيابك أى اترك الالتفات الى الزوجة والولد فان النعل يعبر في الرؤيا بهما وأترك الالتفات الى الكونين أنك واصل الى جناب القدس وأوهما المقدمتان في نحو قولنا العالم محدث وكل محدث فله محدث وموجد وذلك أنه اذا غرق في لجة العرفان بقيت المقدمات على ساحل الوسائل وأنا اخترتك يا موسى القلب من سائر خلقي وجودك من البدن والنفس والسر والروح فاستمع سميع الطاعة والقبول انى لما تجليت بأنيبة الوهيتى لأنيبة وجودك المجازى لا يبقى الا أنا فاعندنى بافناء وجودك وأدم المناحة معى لنسلك كرى اليك بالتجلى أن قيامه العشق آتية كأدأ خفيها لعظم شأنها الآن متقاضى الكرم اقضى اظهارها لأخص عبيدى لتجرى كل نفس بما تسعى في العبودية من الروح والسر والقلب والنفس والقلب فلما كان سعى الروح بحجب الوطن الاصلى الرجوع الى أمكن اضافة ونفخت فيه من روى فجرأه من تجلى صفات الحلال بانعدام الناسوتية في اللاهوتية وكان سعى السعى بالخلو عن الاكوان لقبول افوض المكون فجرأه بافاضة القيص

حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال أخبرني عبد الله بن مسلم أو يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير أنه قال طه يارجل بالسر بانية * قال ابن جريج وأخبرني زمعة ابن صالح عن سلمة بن وهرام عن عكرمة عن ابن عباس بذلك أيضا * قال ابن جريج وقال مجاهد ذلك أيضا حدثنا عمران بن موسى القرأز قال ثنا عبد الوارث بن سعيد قال ثنا عمارة عن عكرمة في قوله طه قال يارجل كلمة بالنبطية حدثنا ابن جريد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبد الله عن عكرمة في قوله طه قال بالنبطية يا انسان حدثنا محمد بن بشار قال ثنا أبو عاصم عن قره بن خالد عن النخاع في قوله طه قال يارجل بالنبطية حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن حصين عن عكرمة في قوله طه قال يارجل حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله طه قال يارجل وهي بالسر بانية حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة والحسن في قوله طه قال يارجل حدثنا عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد يعنى ابن سليمان قال سمعت النخاع يقول في قوله طه قال يارجل * وقال آخرون هو اسم من أسماء الله وقسم أقسم الله به ذكر من قال ذلك حدثنا علي قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله طه قال فإنه قسم أقسم الله به وهو اسم من أسماء الله * وقال آخرون هو حرف هجاء * وقال آخرون هو حرف مقطعة يدل كل حرف منها على معنى واختلفوا في ذلك اختلا ففهم في الم وقد ذكرنا ذلك في مواضعه وبيننا ذلك بشواهد والذى هو أولى بالصواب عندى من الأقوال فيه قول من قال معناه يارجل لانهم اكامة معروفة في علم فيما بلغنى وأن معناها فهم يارجل أنشدت لهم بن نورية

هتفت بطه في القتال فلم يجب * نطقت عليه أن يكون مؤثلا

(وقال آخر)

ان السفاهة طه من خلائقكم * لا بارك الله في القوم الملاعين

فاذا كان ذلك معروفا فافهم على ما ذكرنا فالواجب أن يوجه تأويله الى المعروف فيهم من معناه ولا سيما اذا وافق ذلك تأويل أهل العلم من الصحابة والتابعين فتأويل الكلام اذا يارجل ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ما أنزلناه عليك فتكلفك ما لا طاقة لك به من العمل وذكر أنه قيل له ذلك بسبب ما كان يلقي من النصب والعناء والسهو في قيام الليل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء

الاهمى عليه وسعى القلب بقطع تعلقات الكونين لتصفيته وقابليته لتجلى صفات الجمال والحلال فجرأه بدوام التجلى وأن يبيت عند ربه يطعمه ويسقيه من الشراب الطهور الذى يزيل لون الحدوث عن لوح القلوب لتكشف حقائق القلوب وسعى النفس بتبديل الاخلاق وانتفاء الاوصاف الحيوانية فجرأه باشراف نور ربهم الازالة لظلمة صفاتها واطمئنانهم الى ذكر ربهم بالتصديق قابلية الخدبة ارجعى الى ربك وسعى القلب باستعمال أركان الشريعة وآداب الطريقة فجزأه رفعة الدرجات ونيل الكرامات في الدارين فلا يصعدك عن هذه السعادات النفس الامارة بالسوء التى لا تؤمن بها ويحتمل أن يقال كأدأ خفى الساعة ودخول الجنة والنار لئلا تكون عبادتى مشوبة

بطمع الجنة وخوف النار قالوا أخطأ موسى في قوله هي عصاي وكان عليه أن يقول أنت أعلم بحالها مني وفي قوله أتوكأ عليها وكان عليه أن يتكأ على لطف الله وكرمه فلهذا قيل له ألقها يا موسى وفي قوله وأهش بها على غنى اذنبي ان العصال تكون واسطة لرزق أغنامها وانما الرزاق هو الله خذها ولا تخف فان الضار والنافع هو الله وحده فلا يكن خوفك الا منه ولا رجاءك الا به واضم يدك همتك الى جناح فتوكل تخرج بيضاء نقيصة عن درن السؤال وعن الطمع وباقي الحقائق مذكور في التفسير وفي قوله قدأوتيت بلفظ الماضي إشارة الى أنه أعطى ذلك بالتقدير الأزلي لا بالتقدير العلي (١٠٤) والله أعلم بالصواب (وقد امتنع عليه مرة أخرى اذا وحينا الى أمك ما يوحى أن

أعذبه في التابوت فأعذبه في اليم فليقله اليم بالساحل يأخذ عدوتي وعدوته وألقبت عليك بحبة مني ولتصنع علي عيني أذعني أختك فتهول هل أدلكم على من يكفله فرجعناك الى أمك كي تقر عينها ولا تحزن وقتلت نفسا فنجيناك من الغم وقتلنا فتونا فلبنت سنين في أهل مدين ثم جئت على قدر يا موسى واصطفا عتلك نفسي اذهب أنت وأهلك ما باني ولا تنسافي ذكرى اذهب الي فرعون انه طغي فقوله قولنا لعلنا نعبده يتذكر أو يخشى قال ربنا اننا نخاف أن يفرط علينا أو أن يطغى قال لا تخافا اني معكما اسمع وأرى فأنباه فقولا انارسلوك فإرسل معنا بني اسرائيل ولا تعذبهم فعد جنائلك يا آية من ربك والسلام على من أتبع الهدى انافدا وحى النساء العذاب على من كذب وتولى قال فمن ربك يا موسى قال ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى قال فما بال القرون الاولى قال علمها عند ربى في كتاب لا يضل ربى ولا ينسى الذى جعل لكم الأرض مهذا لعلكم فيها تسلا وأنزل من السماء ماء فأخرجنا به أزواجا من نبات شتى كلوا وارعدوا أنعامكم ان فى ذلك لآيات لاولى النهى منها

جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى قال هي مثل قوله فافروا ما نيسر منه فكانوا يعلقون الحبال في صدورهم في الصلاة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى قال في الصلاة كقوله فافروا ما نيسر منه فكانوا يعلقون الحبال في صدورهم في الصلاة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى لا والله ما جعله الله شقيا ولكن جعله رحمة ونورا ودليلا الى الجنة وقوله الا انذ كرم لمن يخشى يقول تعالى ذكره ما أنزلنا عليك هذا القرآن الا انذ كرم لمن يخشى عقاب الله فينتبه بأداء فرائض ربه واجتناب محارمه كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الا انذ كرم لمن يخشى وان الله أنزل كتبه وبعث رسله رحمة رحم الله بها العباد ليتد كذا كرو ويتنفع رجل بما سمع من كتاب الله وهو ذكره أنزل الله فيه حلاله وحرامه فقال تنزيلها لمن خلق الارض والسموات العلى حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الا انذ كرم لمن يخشى قال الذى أنزلنا عليك تذكرة لمن يخشى فعنى الكلام اذا بارجل ما أنزلنا عليك هذا القرآن لتشقى به ما أنزلنا الا انذ كرم لمن يخشى * وقد اختلف أهل العربية في وجه نصب تذكرة فكان بعض نحوي البصرة يقول قال الا انذ كرم بدلا من قوله لتشقى فجعله ما أنزلنا عليك القرآن الا انذ كرم وكان بعض نحوي الكوفة يقول نصبت على قوله ما أنزلنا الا انذ كرم وكان بعضهم ينكر قول القائل نصبت بدلا من قوله لتشقى ويقول ذلك غير جائز لان لتشقى في الجحد والا انذ كرم في التحقيق ولكنه تكسر ر وكان بعضهم يقول معنى الكلام ما أنزلنا عليك القرآن الا انذ كرم لمن يخشى لا لتشقى ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ تنزيلها لمن خلق الارض والسموات العلى الرحمن على العرش استوى ﴾ يقول تعالى ذكره لنبى محمد صلى الله عليه وسلم هذا القرآن تنزيل من الرب الذى خلق الارض والسموات العلى والعلى جمع علياء واختلف أهل العربية في وجه نصب قوله تنزيلا فقال بعض نحوي البصرة نصب ذلك بمعنى نزل الله ذلك تنزيلا وقال بعض من أنكرك ذلك من قبله هذا من كلامين ولكنه المعنى هو تنزيل ثم أسقط هو واتصل بالكلام الذى قبله فخرج منه ولم يكن من لفظه * قال أبو جعفر والقولان جميعا عندى غير خطأ وقوله الرحمن على العرش استوى يقول تعالى ذكره الرحمن على عرشه ارتفع وعلا وقد بينا معنى الاستواء بشواهد فيما مضى وذكرنا اختلاف المختلفين فيه فأغنى ذلك عن اعادته فى هذا الموضع والرفع في الرحمن وجهان أحدهما بمعنى قوله تنزيلها فيكون معنى الكلام نزل من خلق الارض والسموات نزل الرحمن الذى على العرش استوى والآخر بقوله

خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى وقد أربنا آياتنا كلها فكذب وأبى قال أحثنا لتخرجنا من أرضنا بسحرنا يا موسى فلما أتيتك بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك موعدا لا تخلفه نحن ولا أنت مكانا سوى قال موعدكم يوم الزينة وان يحضر الناس فحضى فقولوا فرعون فجمع كيد ثم أتى قال لهم موسى ويلكم لا تقفوا على الله كذبا فيسحقكم بعذاب وقد خاب من افتري فتنازعوا أمرهم بينهم وأسرر التاجوى قالوا ان هذان لساحران يريدان أن يخرجاك من أرضك بسحرهما ويزهبا بطريقك المشلى فأجعوا كيدكم ثم اتوا صفا وقد أفلح اليوم من استعلى قالوا يا موسى اما أن تلقى واما أن تكون أول من ألقي قال بل اتقوا فاذا احببناهم وعصمهم

يخيل اليه من سحرهم أنها تسعى فأوجس في نفسه خيفة موسى قلنا لا تخف انك انت الأعلى وألق ما في يمينك تلقف ما صنعوا انما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى فألقى السحرة سجدا قالوا آمنا برب هرون وموسى قال آمنتم له قبل أن آذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر فلا قطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولا صلبنكم في جذوع النخل ولتعلن أيتنا أشد عذابا وأنتي قالوا لن نؤثر لك على ما جاءنا من البينات والذي فطرنا فاقض ما أنت قاض انما تقضي هذه الحياة الدنيا انا آمنت بربنا بالغفر لنا خطايانا وما كرهتنا عليه من السحر والله خير وأنتي انه من بات بربته مجرم فان له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى ومن بآته مؤمنا (١٠٥) قد عمل الصالحات فأولئك لهم الدرجات العلى

جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى ﴿ القراءات وتلصق بسكون اللام والعين على الأمر يزيد الآخرون بكسر اللام ونصب العين لنفسى اذهب في ذكرى اذهباً بفتح ياء المتكلم أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو وخلق بفتح اللام على أنه فعل نصر الباقون بالسكون مهذا وكذلك في الزخرف عاصم وحركة وعلى وروح الآخرون مهذا سوى بكسر السين أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو وعلى الآخرون بالضم لا تخلفه بالجرم جواب الأمر يزيد يوم الزينة على الظرف هجرة وقد خاب حيث كان بالامالة حجرة فيسحقكم من الاسحات حرة وعلى وخلف ورويس وحفص الباقون بفتح الياء والحاء ان تخففة ابن كثير وحفص والمفضل الباقون مشددة هذين أبو عمرو وهذا بالتشديد ابن كثير الباقون بالتخفيف فاجعوا بهمزة الوصل وفتح الميم أمرا من الجمع أبو عمرو والآخرون على لفظ الامر من الاجماع وقد أفلح بنقل الحركة الى الدال حيث كان ورش وعباس وحركة في الوقف تخيل بالياء الفوقانية ان ذكوان وروح والمعدل عن زيد الباقون وابن مجاهد عن ابن

على العرش استوى لان في قوله استوى ذكر من الرحمن ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى ﴾ يقول تعالى ذكره ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى ملكا له وهو مدبر ذلك كله ومصرف جميعه ويعني بالثرى التندى يقال للتراب الرطب المتبل ترى منقوص يقال منه تربت الارض ترى ترى منقوص والثرى مصدر * ويخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما تحت الثرى والثرى كل شئ مبتل حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وما تحت الثرى ما حفر من التراب مبتلا واعاى بذلك وما تحت الارض السبع كالذى حدثني محمد بن ابراهيم السلمي المعروف بابن صدران قال ثنا أبو عاصم قال ثنا محمد بن رفاعه عن محمد بن كعب وما تحت الثرى قال الثرى سبع أرضين ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وان تجهر بالقول فانه يعلم السر وأخفى ﴾ الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى ﴿ يقول تعالى ذكره وان تجهر يا محمد بالقول أو تخف به فسواء عند ربك الذى له ما في السموات وما في الارض فانه يعلم السر يقول فانه لا يخفى عليه ما استسرى في نفسه فلم تبده بجوارحه ولم تتكلم بلسانك ولم تنطق به وأخفى ثم اختلف أهل التأويل في المعنى بأخفى فقال بعضهم معناه وأخفى من السر قال والذي هو أخفى من السر ما حدث به المرء نفسه ولم يعلمه ذكر من قال ذلك حدثنا ابن جبير قال ثنا حكام عن عمرو بن عطاء عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس يعلم السر وأخفى قال السر ما علمته أنت وأخفى ما قذف الله في قلبك مما لم تعلمه حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد الله بن أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله يعلم السر وأخفى يعني ما لم يعلمه وهو عامله وأما السر في معنى ما أسرى في نفسه حدثني علي قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله يعلم السر وأخفى قال السر ما أسرا ابن آدم ما أخفى ابن آدم مما هو فاعله قبل أن يعلمه فانه يعلم ذلك فعله فيما مضى من ذلك وما بقي علم واحد وجميع الخلائق عنده في ذلك كنفس واحدة وهو قوله ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج قال قال ابن جريج قال سعيد بن جبيرة عن ابن عباس السر ما أسرا الانسان في نفسه وأخفى ما لا يعلم الانسان مما هو كائن حدثني زكريا بن يحيى بن أبي زائدة ومحمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله يعلم السر وأخفى قال أخفى الوسوسة زاد ابن عمرو والحرث في حديثهم ما والسر العمل الذى

(١٤ -) (ابن جرير) - (سادس عشر) ذكوان بالتخمانية تلقف بالتشديد والرفع على الاستثنا فان ذكوان تلقف بالتخفيف والجرم حفص والمفضل وقرأ البرى وابن فليح مشددة التاء كيد سحر على المصدر حرة وعلى وخلف الباقون كيد ساحر على الوصف قال آمنتم بالمد أبو عمرو وسهل ويعقوب وابن عامر وأبو جعفر ونافع وابن كثير عن ابن مجاهد وأبي عون عن قبل قال آمنتم على الخبر بغير مد حفص وابن مجاهد وأبو عون عن قبل الباقون آمنتم بزيادة همزة الاستفهام ومن بآته مختلصة الهاء يزيدون ويعقوب غير زيدوا أبو عمرو عن طريق الهاشمي عن الزيدى ومن بآته بسكون الهاء خلا دور جاء والهجلى وشجاع واليزيدى غير أبي شعيب ويحيى

وحاد بالباقون بأنه بالاشباع ۞ الوقوف أخرى ۞ لا لأن اذ تفسير المرة ما يوحى ۞ لا لأن ما بعده تفسير ما يوحى وعندوله ط منى ج
لأن الواو قد تكون مقحمة وتعلق اللام بالقيت وقد تكون عاطفة على محذوف أى أحب ولتصنع ومن جزم اللام وقف على منى لا محالة على
عنى م لئلا يوهى أن اذ طرف لتصنع من يكفاه ط لانقطاع النظم وانتهاء الاستفهام على أن فاء التعقيب مع اتحاد القصة يحجز الوصل ولا
تجزئ ط لابتداء منة أخرى فتونا ۞ ط ياموسى ۞ لنفسى ۞ لاتساق الكلام مع حق الفاء مضمرة ذكرى ۞ ج لمثل ما قلنا والمضمر واو
طغى ۞ لا يمع الفاء يخشى ۞ يطغى ۞ (١٠٦) وأرى ۞ ولا تعذبهم ط لان قد لتوكيد الابتداء وقد انقطع النظم على أن

يسرون من الناس حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح عن مجاهد
وأخفى قال الوسوسة حدثنا هناد قال ثنا أبو الأحوص عن سماك عن عكرمة في قوله يعلم
السر وأخفى قال أخفى حديث نفسك حدثنا ابن بشار قال ثنا الحسين بن الحسن الأشقر
قال ثنا أبو كدينة عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله يعلم السر وأخفى قال
السر ما يكون في نفسك اليوم وأخفى ما يكون في غد وبعد غد لا يعلمه إلا الله ۞ وقال آخرون
بل معناه وأخفى من السر ما لم يتحدث به نفسك ذكر من قال ذلك حدثنا الفضل بن الصباح
قال ثنا ابن فضيل عن عطاء عن سعيد بن جبير في قوله يعلم السر وأخفى قال السر ما أسررت
في نفسك وأخفى من ذلك ما لم يتحدث به نفسك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد
عن قتادة وان يجهر بالقول فإنه يعلم السر وأخفى كنا نتحدث أن السر ما حدثت به نفسك وأن
أخفى من السر ما هو كائن مما لم يتحدث به نفسك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا سليمان بن
حرب قال ثنا أبو هلال قال ثنا أبو قتادة في قوله يعلم السر وأخفى قال يعلم ما أسررت
في نفسك وأخفى ما لم يكن وهو كائن حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال
أخبرنا ممر عن قتادة في قوله يعلم السر وأخفى قال أخفى من السر ما حدثت به نفسك وما لم
تحدث به نفسك أيضا ما هو كائن حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا
عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله يعلم السر وأخفى أما السر فأسررت في نفسك وأما أخفى
من السر فمالم تعلمه وأنت عامله يعلم الله ذلك كله ۞ وقال آخرون بل معنى ذلك أنه يعلم سر العباد
وأخفى سر نفسه فلم يطلع عليه أحدا ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قوله يعلم السر وأخفى قال يعلم أسرار العباد وأخفى سره فلا يعلم ۞ قال أبو جعفر
وكان الذين وجهوا تأويل ذلك إلى أن السر هو ما حدثت به الإنسان غيره سرا وأن أخفى معناه
ما حدثت به نفسه وجهوا تأويل أخفى إلى الخفى وقال بعضهم قد توضع أفعال موضع الفاعل
واستشهدوا قبلهم ذلك بقول الشاعر

تمنى رجال أن أموت وإن أمت ۞ فذلك سبيل لست فيها بأوحد

۞ والصواب من القول في ذلك قول من قال معناه يعلم السر وأخفى من السر لان ذلك هو الظاهر
من الكلام ولو كان معنى ذلك ما تأوله ابن زيد لكان الكلام وأخفى الله سره لأن أخفى فعل واقع
متعدد كان بمعنى فعل على ما تأوله ابن زيد وفي انفراد أخفى من مفعوله والذي يعمل فيه لو كان
بمعنى فعل الدليل الواضح على أنه بمعنى أفعال وأن تأويل الكلام فإنه يعلم السر وأخفى منه فاذ كان
ذلك تأويله فالصواب من القول في معنى أخفى من السر أن يقال هو ما علم الله مما أخفى عن العباد

اتحاد المقول يحجز الوصل من ربك
ط لذلك فإن الواو لا ابتداء في
كتاب ج لاحتمال ما بعده الصفة
والاستئناف ولا ينسب ۞ بناء
على أن الذي صفة الرب والاحسن
تقدير هو الذي أو أعنى الذي ماء
ط للالتفات شتى ۞ أنعامكم ط
الهمى ۞ أخرى ۞ وأبى ۞
ياموسى ۞ سوسى ۞ ضعى
۞ أنى ۞ بعذاب ج لاختلاف
الملتزمين أفترى ۞ التجوى ۞
المثلى ۞ صفا ۞ استعلى ۞
ألقي ۞ أفقوا ج لان التقدير
فألقوا ما ألقوا فإذا جابهم مع فاء
التعقيب وإذا المفاجأة المناهضة
لوقف نسبي ۞ موسى ۞ الأعلى
۞ ما صنعوا ط كدساحر ط
أبى ۞ وموسى ۞ لكم ط السحر
ق للقسم المحذوف ولانقطاع
النظم مع فاء التعقيب وإتمام
مقصود الكلام النخل ج لابتداء
معنى القسم ولفظ استفهام يعقبه
مع اتفاق الجملة واتحاد الكلام
وأبقى ۞ قاض ط الحياة الدنيا
ط من السحر ط وأبقى ۞ جهنم
ط ولا يحيى ۞ العلى ۞ لا
لأن ما بعده بدل فيها ط تركى
۞ التفسير من عليه منا
أنعم ومن عليه منة أى امتن عليه
كان الله سبحانه قال لموسى أنى

راعت صلاحك قبل سؤالك فكيف لا أعطيك مرادك بعد السؤال أو كنت ربيتك من غير سابق حق فلو منعك
الحال مطلوبك لكان ذلك ردا بعد القبول وحرمانا بعد الاحسان وذلك بنا في السكرم الذاتي قالوا المنية تهدم الصنيعة فهي نوع من الأذى
فقوله (ولقد مننا عليك) يكون من المن لان المنية قلت يحتمل أن لا تكون المنية من المنم المطلق أذية وانما تكون تنبيه على المنم وإيقاظا
من سنة الغفلة حتى يتلقى المكاف النعمة بالشكر والطاعة وانما قال (مرة أخرى) لان الجملة قصة واحدة وان كانت مشتتة على من كثيرة
والوحى إلى أم موسى اما أن يكون على لسان نبي في عصرها كسبب مثلا أو عن لسان ملك لا على طريق النبوة كالوحى إلى مريم في قوله واذ

قالت الملائكة يا مريم أأرأاه في المنام أنه وضع ولدها في التابوت وقذف في البحر ثم رده الله اليها وأولهم بذلك أو اعلم الانبياء المتقدمين كإبراهيم واسحق ويعقوب أخبروا بذلك وانتهى خبرهم عنها ومعنى (ما يوحى) ما يجب أن يوحى لمصفيه من المصلحة الدينية ولأنه أمر عظيم ولأنه مما لا يعلم إلا بطريق الوحي وأن هي المفسرة لأن الإيجاف في معنى القول والقذف يستعمل بمعنى الوضع أي ضعيه في التابوت وقدم معناه في البقرة في قصة طالوت قال جارا لله الضميران الباقيان في قوله فأقذفه في اليم فليلقه عائدان إلى موسى أيضا لا يؤدي إلى تناقض النظم فإن المقدوف والملقى إذا كان موسى وهو في جوف التابوت لزم أن يكون التابوت (١٠٧) أيضا مقدوفًا وملقى ويؤيده أن الضمير في قوله

عند قوله لموسى بالضرورة لأن عداوة التابوت غير معقولة وإذا كان الضمير الأول والضمير الآخر لموسى فالأنسب بالعجاز القرآن أن يكون الضمير المتوسط أيضا له لأن المعنى صحيح واللفظ متناسب فلا حاجة إلى العدول اعتمادا على القرينة واليم هو البحر والمراد ههنا نيل مصر والساحل شاطئ البحر وأصل السحل القشر ولهذا قال ابن دريد هو مقسوب لأن الماء سحله فهو مسحول قال أهل الإشارة من خصوصية انشراح الصدر بنور الوحي أن يقذف في قلبه قذف الولد الذي هو أعز الأشياء في تابوت التوكل وبحر التسليم حتى يلقه اليم بساحل إرادة الله ومشيبته يروى أنها جعلت في التابوت قطنا محلوها فوضعت فيه وجصصته وقبرته ثم ألقته في اليم وكان يشرع منه إلى بستان فرعون ثم ركب في نياحه جالس على رأس بركة مع أسبغة إذا بالتابوت فأمر به فأخرج ففتح فاذا صبي أصبح الناس وجها فأحبه عدو الله حبسا شديدا لا يتألك أن يصبر عنه وظاهر اللفظ يدل على أن التابوت النقط من الساحل فعمل اليم أنقاء موضع من الساحل فيه فوهه نهر فرعون فأداه النهر إلى البركة أما

ولم يعلموه مما هو كائن ولما يكن لأن ما ظهر وكان فغير سر وأن ما لم يكن وهو غير كائن فلا شيء وأن ما لم يكن وهو كائن فهو أخفى من السر لأن ذلك لا يعلمه إلا الله ثم من أعلمه ذلك من عباده وأما قوله تعالى ذكره لا اله الا هو فإنه يعني به المعبود الذي لا تصلح العبادة الا له يقول فأياد فاعبدوا أيها الناس دون ما سواه من الآلهة والاولئان له الأسماء الحسنى يقول جل ثناؤه لعبودكم أيها الناس الأسماء الحسنى فقال الحسنى فوحدوه ونعت الأسماء ولم يقل الأحسن لأن الأسماء تقع عليها هذه فيقال هذه أسماء وهذه في لفظه واحدة ومنه قول الأعشى

وسوف يعقبنه ان ظفرت به * رب غفور وبهض ذات أطهار

فوجد ذات وهو نعت للبيض لأنه يقع عليها هذه كما قال حداثي ذات بهجة ومنه قوله جل ثناؤه ما رب أخرى فوجد أخرى وهي نعت لما رب والمآرب جمع واحدة ما ربة ولم يقل أخر لما وصفنا ولو قيل أخر لما كان صوابا ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (وهل أتاك حديث موسى) إذا رأى نارا فقال لأهله امكثوا إني آنست نارا على آتيكم منها بقبس أو أجده على النار هدى ﴿يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم عليه عما يلقى من الشدة من مشركي قومه ومعرفته ما إليه صائرا أمره وأمرهم وأنه معلية عليهم وموهن كيد الكافرين ويحبه على الخذل في أمره والصبر على عبادته وأن يتمد كرفيا يتوبه فيه من أعدائه من مشركي قومه وغيرهم وفيما يراى من الاجتهاد في طاعته ما ناب أخاه موسى صلوات الله عليه من عدوه ثم من قومه ومن بني إسرائيل وما لقي فيه من البلاء والشدة طفلا صغيرا ثم بافعا مترعرا ثم رجلا كاملا وهل أتاك يا محمد حديث موسى بن عمران إذا رأى نارا ذكر أن ذلك كان في الشتاء ليلا وأن موسى كان أضل الطريق فلما رأى ضوء النار قال لأهله ما قال ذلك من قال ذلك حديثا موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس قال لما قضى موسى الأجل سار بأهله فضل الطريق قال عبد الله بن عباس كان في الشتاء ورفعت لهم نارا فلما رأوها ظن أنها نار وكانت من نور الله قال لأهله امكثوا إني آنست نارا حديثا ابن جند قال ثنا سلمة عن ابن إسحق عن وهب بن منبه اليساني قال لما قضى موسى الأجل خرج ومعه غنمه ومعهم زنده وعصاه في يده يشبهها على غنمه نهارا فاذا أمسى اقتدح بزنده نارا فبات عليها هو وأهله وغنمه فاذا أصبح غدا بأهله وغنمه فتوكل على عصاه فلما كانت الليلة التي أراد الله بعيسى كرامته وأبتدأه فيها بنبوته وكلامه أخطأ فيها الطريق حتى لا يدري أين يتوجه فأخرج زنده ليقدم نارا لأهله ليبستوا عليها حتى يصبح ويعلم وجه سبيله فأصلد زنده فلا يورى له نارا فقدح حتى أعياء لاحت

كون فرعون عدو الله من جهة كفره وعتوه وظاهر وأما كونه عدو لموسى وهو صغير فباعتبار المال ولأنه لو ظهر له حاله لقتله فسبحان من يرى حبيبه في حجر عدوه قالوا كان بحضرة فرعون حينئذ أربعاء غلام وجارية حين أشار بأخذ التابوت ووعدهم يسبق إلى ذلك الاعتاق تسابقوا جميعا ولم يظفر بأخذ الا واحد منهم فأعق السك والنتكة فيه أن عدو الله لم يجوز من كرمه حرمان البعض أذعزم الكل على الأخذ فأكرم الأكرمين كيف لا يعتبر عزائم المؤمنين على الطاعة والخير والمرحوم منه اعتاق الكل من النار وان وقع لبعضهم تقصير في العمل قوله (منى) اما أن يتعلق بالقيت أو يكون صفة للجنة أي حبة حاصلة منى وعلى الوجهين فالحبة اما حبة الله ومن أحب الله أحبته القلوب واما حبة

الناس التي زرعتها الله في قلوبهم فقد يروى أنه كانت على وجهه مسحة جال وفي عينيه ملاحاة لا يكاد يصبر عنه من رآه قال القاضي هذا الوجه أقرب لأنه في الصغير لا يوصف بحجة الله التي يرجع معناها إلى اتصال الثوب ورد بأن حجة الله عبارة عن ارادة الخير والنفع وهو أعم من أن يكون خرا على العمل أولا يكون ولهذا بين الحجة بقوله (ولتصنع على عيني) أي لتربي ويحسن اليك وأنا مراعيل ومراقيل كما يراعي الشيء بالعينين إذا عني بحفظه ولما كان العالم بالشيء حارسه عن الآفات كما أن الناظر إليه يحرسه أطلق لفظ العين على العلم لاشتباهاهما من هذا الوجه وأيضا العين سبب الحراسة (١٠٨) فأطلق السبب وأريد المسبب ويقال عين الله عليك إذا دعى له بالحفظ والحياطة

فالجار والمجرور في موضع الحال من ضمير المبنى للفعل في لتصنع وجوز في الكشف أن يكون إذ تسمى طرفا لتصنع وليس بذلك وانما هو طرف لأقيمت أو يدل من إذ أوحينا على أن الوقتين من زمان واحد واسمع بقول الرجل لقيت فلانا سنة كذا ثم تقول وأنا لقيته إذ ذاك وربما لقيه هو في أولها وأنت في آخرها يروى أنه لما فشا الخبر أن آل فرعون أخذوا غلاما في اليم وأنه لا يرتفع من ثدي امرأة كما قال سبحانه وحرمانا عليه المراضع جاءت أخت موسى عليه السلام واسمها امرئيم متسكرة فقالت (هل أدلكم على من يكفله) فخافت بالام فقبل ثديها وذلك قوله (فرجعناك إلى أمك) وقال في القصص فردناه إلى أمه تصديقا لقوله أنارادوه اليك (كي تفرعينها) بلقائك (ولا تحزن) بسبب وصول ابن غيرها إلى معدتك (وقلت) وأنت ابن انتي عشرة سنة (نفسا) هو القبطي الذي يحكي ذكره في القصص (فنجيناك من الغم) وهو اقتصاص فرعون منك وقيل الغم هو القتل بلغة قريش أو أراد بالغم خوف عقاب الله وذلك قوله فأنقذني من الغم (وقتناك فتونا) مصدر

النار فراها فقال لا هله امكثوا اني آنست نارا لعلي آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى وعني بقوله آنست نارا وجدت ومن أمثال العرب بعد اطلاع ابناس ويقال أيضا بعد طلوع ابناس وهو مأخوذ من الانس وقوله لعلي آتيكم منها بقبس يقول لعلي آجيئكم من النار التي آنست بشعلة والقبس هو النار في طرف العود أو القصبة يقول القائل لصاحبه أقبسي نارا فيعطيه إياها في طرف عود أو قصبة وانما أراد موسى بقوله لأهله لعلي آتيكم منها بقبس لعلي آتيكم بذلك لتصلوا به كما حدثنا ابن جريد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن وهب بن منبه لعلي آتيكم منها بقبس قال بقبس تصطلون وقوله أو أجد على النار هدى دلالة تدل على الطريق الذي أضلناه اما من خبر هادي هدينا اليه واما من بيان وعلم تيمنه به ونعرفه * وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله أو أجد على النار هدى يقول من يدل على الطريق **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله أو أجد على النار هدى قال هادي يهديه الطريق **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أو أجد على النار هدى أي هداة يهديه الطريق **حدثني** أحمد بن المقدم قال ثنا المعتمر قال سمعت أبي يحدث عن قتادة عن صاحب له عن حديث ابن عباس أنه زعم أنها (٣) آيلة أو أجد على النار هدى وقال أبي وزعم قتادة أنه هدى الطريق **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله أو أجد على النار هدى قال من يهديني إلى الطريق **حدثنا** ابن جريد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن وهب بن منبه أو أجد على النار هدى قال هدى عن علم الطريق الذي أضلنا بنعت من خبر **حدثني** يونس قال أخبرنا سفيان عن أبي سعيد عن عكرمة قال قال ابن عباس لعلي آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى قال كانوا أضلوا عن الطريق فقال لعلي أجد من يدلني على الطريق أو آتيكم بقبس اعلمكم تصطلون ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ فلما أتاهم موسى في أنار برك فاخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى ﴾ يقول تعالى ذكره فلما أتاهم موسى ناداه ربهم يا موسى اني أنار برك فاخلع نعليك كما **حدثنا** ابن جريد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن وهب بن منبه قال خرج موسى نحوها يعني نحو النار فاذاهي في شجر من العليق وبعض أهل الكتاب يقول في عوسجة فلما نادا استأخرت عنه فلما رأى استخارها رجوع عنها وأوجس في نفسه

على ففعل في المتعدي كالشكور والكفور أو جمع فتن كالظنون الظن أو جمع فتنة على ترك الاعتدال بقاء التائب منها كبدور في بدرة وجوز في حجرة والفتنة الحنة والابتلاء بخير أو شر قال تعالى وتبلوكم بالشر والخير فتنة وفهم معنى التخليص من قولهم ففنت الذهب إذا أردت تخليصه عن سعيد بن جبيرة أنه سأل ابن عباس عن الفتون فقال أي خلصناك من محنة بعد محنة ولد في عام كان يقتل فيه الولدان وألقته أمه في البحر وهم فرعون بقتله وقتل قبطيا وأجر نفسه عشرين وفضل الطريق وتفرقت غنمه في ليلة مظلمة وكان يقول عند كل واحدة فهذه فتنة يا ابن جبيرة قال العلماء لا يجوز إطلاق اسم الفتان على الله تعالى وإن جاء وقتناك لانه صفة ذم في العرف وسبجي قصه

لشه في أهل مدين وأنه على ثمان مراحل من مصر في سورة القصص ان شاء العزيز قوله (على قدر) أي في وقت سبق في قضائي وقد رى أن
أكل كل وأستنبك فيه أو على مقدار من الزمان يوحى فيه إلى الأنبياء وهو رأس أربعين سنة أو على موعدة قدرته بأخبار شعيب أو غيره والصنع
بالضم مصدر صنع إليه معروفاً وفيه حياءى فعل والاصطناع اقتعال منه واستعماله في الخير أكثر واصطنع فلان فلان إذا اتخذ صنعة
واصطنعت فلان لنفسه إذا اصطنعته ونرجسته ومعناه أحسن إليه حتى أنه يضاف إلى وقوله (لنفسى) أي لا صرفن جوامع همتك في أوامري
حتى لا تشغل بغير ما أمرتك به من تبليغ الرسالة وإقامة الحجّة وقال جار الله مثل حاله (١٠٩) بحال من يراه بعض الملوك أهلاً للتقريب

والتكريم لخصائص فيه فصطنعته
بالسكامة ويستخلصه لنفسه فلا
يبصر إلا بعينه ولا يسمع إلا بأذنه
ولا يأتين على مكنون سره سواء
وقال غيره من المعترلة أنه سبحانه
إذا كلف عباده وجب عليه أن
يلطف بهم ومن جملة اللطف
ما لا يعلم إلا بما عاين ولم يصطنعه
للرسالة لبقى في عهدة الواجب فهذا
أمر فعله الله لأجل نفسه حتى
يخرج عن عهدة ما يجب عليه ولما
عد عليه المائن السابقة بأزاء الادعية
المذكورة رتب على ذكر ذلك
أمرها ونهيها أما الأمر فقوله (أذهب
أنت وأخولك) وفيه بيان ما لاجله
اصطنعه وهو الإلحاح وأداء الرسالة
(يا أي) أي مع آياتي لأنهم ما لو ذهبوا
بدونهم بلزمه الإيمان وهذا من
أقوى الدلائل على فساد التقليد
وما هذه الآيات غير العصا والسيد
لأنه لم يجر إلا ذكرهما فأطلق الجمع
على الاثنين لأن كلا منهما مستقلة
على آيات أخر ولأنه يستدل بكل
منهما على وجوده قادر على الكل
عالم بالكل وعلى نبوة موسى وعلى
جواز الخسر حيث انقلب الجباد
حيواناً والمظلم مستنيراً ومثله قوله
فيه آيات بينات مقام إبراهيم
وقيل هما مع حل العقدة وقيل
أراد اذهباني أمداً كما يأتي

منها خيفة فلما أراد الرجعة دنت منه ثم كلم من الشجرة فلما سمع الصوت استأنس وقال الله تبارك
وتعالى له يا موسى اخلع نعليك انك بالوادي المقدس طوى فلقها فألقاها واختلف أهل العلم
في السبب الذي من أجله أمر الله موسى بخلع نعليه فقال بعضهم أمره بذلك لأنهما كانتا من جلد
جباريت فذكره أن يطأ بهما الوادي المقدس وأراد أن يسهل من بركة الوادي ذكر من قال ذلك
حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عاصم عن أبي قلابة عن
كعب أنه رأى أنهم يخلعون نعالهم في الصلاة فقال أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك
فقرئ عليه اخلع نعليك انك بالوادي المقدس طوى فقال كانت من جلد جباريت فأراد الله
أن يسهل المقدس حدثنا ابن جبر قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين بن يزيد
عن عكرمة في قوله فاخلع نعليك قال كانتا من جلد جباريت حدثنا بشر قال ثنا يزيد
قال ثنا سعيد عن قتادة قال حدثنا أن نعليه كانتا من جلد جباريت فخلعهما ثم أتاه حدثنا
الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله فاخلع نعليك قال كانتا
من جلد جباريت فخلعهما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا ججاج عن
ابن جريج * قال وأخبرني عمر بن عطاء عن عكرمة وأبوسفيان عن معمر عن جابر الجعفي عن علي بن
أبي طالب فاخلع نعليك قال كانتا من جلد جباريت فخلعهما * قال وقال قتادة مثل ذلك
* وقال آخرون كانتا من جلد بقر ولكن الله أراد أن يطأ موسى الأرض بقدميه ليصل إليه بركتها
ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا ججاج قال قال ابن جريج
قال الحسن كانتا يعني نعلي موسى من بقر ولكن الله أراد أن يباشر بقدميه بركة الأرض
وكان قد قدس مرتين قال ابن جريج وقيل لمجاهد زعموا أن نعليه كانتا من جلد جبار وميته قال
لا ولكنه أمر أن يباشر بقدميه بركة الأرض حدثني يعقوب قال قال أبو بشر يعني ابن عليه
سمعت ابن أبي نجيم يقول في قوله فاخلع نعليك انك بالوادي المقدس طوى قال يقول أفض
بقدميك إلى بركة الوادي * قال أبو جعفر وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال أمره الله
تعالى بذكره بخلع نعليه ليباشر بقدميه بركة الوادي إذ كان وادياً مقدساً وإنما قلنا ذلك أولى
التأويلين بالصواب لأنه لا دلالة في ظاهر التنزيل على أنه أمر بخلعهما من أجل أنهما من جلد
جبار ولا نجاستهما ولا خبر بذلك عن يلزم بقوله الحجّة وإن في قوله انك بالوادي المقدس بعقبه
دليلاً واضحاً على أنه إنما أمر بخلعهما لما ذكرنا ولو كان الخبر الذي حدثنا به بشر قال ثنا
خلف بن خليفة عن جبر بن عبد الله بن الحرث عن ابن مسعود عن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال
يوم كلم الله موسى كانت عليه حبة صوف وكساء صوف وسراويل صوف ونعلان من جلد جبار غير

وأظهرها على أيديكم متى وقع الاحتياج إليها وأما النهي فقوله (ولا تنيا) بكسر النون مثل تعدا وقرئ تنيا بكسر حرف المضارعة أيضاً لا تناع
والنهي بفتح النون الضعف والفتور والكلال والاعياء والمعنى لا تنسباني بل اتخذاذ كرى وسيلة في تحصيل المقاصد واعتقد أن أمرهم بالأمور
لا يمتشي لأحد إلا بد كرى فإن المداومة على ذكر الله توجب عدم الخوف من غيره وأن يستعقر في نظره ما سوا ملقوة نفسه واستثارة باطنه
وقيل أراد بالذ كر تبليغ الرسالة فإن الذ كر يقع على كل العبادات فضلاً عن أعظمها فائدة وأتمها عائدة وقيل إذ كرى عند فرعون وقومه
بأنى لأرضي بالكفر وأعاقب عليه وأنب على الإيمان وأرضيه وبالجملة كل ما يتعلق بالترهيب والترغيب ما الفائدة في تكرير قوله (أذهب)

الى فرعون) والجواب بعد التقرير والتأكيد أمرهما أن يشتغلا بأداء الرسالة معاً لأن ينفر ديه موسى أو الأول أمر بالذهاب الى كل بني اسرائيل والقبض والثاني مخصوص بفرعون الطاغى ثم انه خوطب كلاهما وموسى حاضر فقط لانه أصل أو هو كقوله وأذ قتلتم نفساً والقاتل واحد منهم ويحتمل أن هرون قد حضر وقتئذ فقد روى أن الله عز وجل أوحى الى هرون وهو عصراً أن يتلقى موسى وقيل ألهم بذلك وقيل سمع بحجبه فتلقاه * سؤال لم أمر بتليين القول للعدو والمعاد جوابه لان من عادة الجبارة اذا أغلظ لهم في الكلام أن يزداد واعتوا وعلا وقيل لماله من حق تربية موسى شبه حق الانوة وكيف ذلك (١١٠) القول اللين الاصح أنه نحو قوله تعالى هل لك الى أن تركي وأهديك الى ربك فتخشي

لان ظاهره الاستفهام والمشورة وعرض ما فيه صلاح الدارين وقيل أراد عدها شياً بالاهرم بعده ولمكلاً لينزع منه الاملوت وأن يبقى له لذة المظم والمشرى والمنسكح الى حين موته حتى عمرو ابن دينار قال بلغني أن فرعون عمر أربع مائة وتسع وستين سنة فقال له موسى ان أطعني فلان مثل ما عمرت فإذا مت فلان الجنة وقيل أراد كنيته وهو من ذوى الكنى الثلاث أبو العباس وأبو الوليد وأبو مريم ويحتمل أن يكون أمر بالقول اللين لانه كان في موسى حدة وخشونة بحيث اذا غضب اشتعلت قلوبه ناراً فعاالج حذنه باللين ليكون حليماً في أداء الرسالة ومعنى التبرج في لعله يعود الى موسى وأخيه أى اذهب على رجائك وابشرا الامر مباشرة من رجوان يتمر سعيه فغساه بتذكرك بأن يرجع من الإنكار الى الحق رجوعاً كلياً اذا تأمل فأنصف (أو يخشى) فيقل إنكاره وأصراره قالت المعتزلة حدودى ارسائهم الى مع العلم بأنه لن يؤمن قطع المعذرة والزمانه الحجة وقالت الاشاعرة العقول قاصرة عن معرفة السر القدر ولا سبيل الا التسليم وترك الاعتراض والسكوت بالقلب واللسان قالوا انه كمن يدفع

مذكى صحيحاً لم نعهده الى غيره ولكن في اسناده نظر يحجب التثبت فيه واختلفت القراء في قراءة قوله انى أنا ربك فقرا ذلك بعض قراء المدينة والبصرة نودى يا موسى انى بفتح الالف من انى فان على قراءتهم في موضع رفع بقوله نودى فان معناه كان عندهم نودى هذا القول وقراء بعض عامة قراء المدينة والكوفة بالكسر نودى يا موسى انى على الابتداء وان معنى ذلك قيل يا موسى انى قال أبو جعفر والكسر أولى القراءتين عندنا بالصواب وذلك أن النداء قد حال بينه وبين العمل في ان قوله يا موسى وحظ قوله نودى أن يعمل في ان لو كانت قيل قوله يا موسى وذلك أن يقال نودى أن يا موسى انى أنا ربك ولا حظ لها في ان التي بعد يا موسى وأما قوله انك بالوادي المقدس فانه يقول انك بالوادي المطهر المبارك كما حدثني على قال ثنا عبد الله قال ثنا ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله انك بالوادي المقدس يقول المبارك حمداً القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قال قال مجاهد قوله انك بالوادي المقدس طوى قال قدس بورك مرتين حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله انك بالوادي المقدس طوى قال بالوادي المبارك واختلف أهل التأويل في تأويل قوله طوى فقال بعضهم معناه انك بالوادي المقدس طويته فعلى هذا القول من قولهم طوى مصدر خرج من غير لفظه كأنه قال طويت الوادي المقدس طوى ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنا ثنى أبى قال ثنا عى قال ثنا أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله انك بالوادي المقدس طوى يعنى الارض المقدسة وذلك أنه مر بواديهما ليلا فطواه يقال طويت وادى كذا وكذا طوى من الليل وارتفع الى أعلى الوادى وذلك نبي الله موسى صلى الله عليه وسلم وقال آخرون بل معنى ذلك مرتين وقال نداء ربه مرتين فعلى قول هؤلاء طوى مصدر أيضاً من غير لفظه وذلك أن معناه عندهم نودى يا موسى مرتين نداءين وكان بعضهم ينشد شاهد القول طوى أنه يعنى مرتين قول عدى ابن زيد العبادى

أعاذل ان اللوم في غير كنهه * على طوى من غيبك المتردد

وروى ذلك آخرون على ثنى أى مرة بعد أخرى وقالوا طوى وثنى بمعنى واحد ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فاخلع نعليك انك بالوادي المقدس طوى كذا نحدث أنه واد قدس مرتين وأن اسمه طوى * وقال آخرون بل معنى ذلك انه قدس طوى مرتين ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج قال قال ابن جريح قال الحسن كان قد قدس مرتين * وقال آخرون بل طوى اسم الوادى ذكر من قال

سكتنا الى من علم قطعاً أنه عرق بطن نفسه ثم يقول انى ما أردت بدفع السكين اليه الا الاحسان وروى عن كعب انه قال والذي يخلف به كعب أنه مكتوب في التوراة فقالوا له قولنا وسأقضى قلبه فلا يؤمن (قالا ربنا) فيه دليل على أن هرون أيضاً كان حاضراً وقتئذ كما روينا وسئل أنه أنشرح صدره ونيسر أمره فكيف قال (اننا نخاف) فان حصول الخوف ينافى شرح الصدر وأجيب بأن المراد من شرح الصدر ضبط الامر والنواهي وحفظ الشرائع والاحكام بحيث لا يتطرق اليها خلل وتخريف وهذا شئ آخر مغاير لزوال الخوف قلت لعلهما خافا أن لا يتمكن من أداء الرسالة بدليل قوله (أن يفطر علينا) أى يسبق رسالتنا وبادرنا بالعقوبة (أو أن يطغى) أى يجاوز الحد

بأن يقول فيك ما لا ينبغي أو يجاوز حد الاعتدال في معاقبتنا إن لم يعاجل بنا فلا تمكن من إقامة وظائف الأداء وأيضا الدليل النقل السبعي إذا انضاف الى الدليل العقلي زاد ما يقانا وطما نينة ولهذا (قال لا تخافا اني معكما) أي بالنصرة والتأييد (أسمع وأرى) ما يجري بينكما وبينه من قول وفعل فأفعل بكم ما يوجب عنايتي وحراستي فلا يذهب وهمكما الى أن مواد كرامتي انقطعت عنكما إذا فارقتم مقام المملكة فصار هذا الوهم سبب خوفكما ويجوز أن يكون الفعلان متروكي المفعول كأنه قيل أنا سامع مبصروا إذا كان الحافظ والناصر كذلك ثم الحفظ وكلمات النصرة قال بعض الأصوليين في الآية دلالة على أن الامر لا يقتضي الفور والا (١١١) كان تعلمهم بالخوف معصية وانها غير جائزة

على الرسل في الاصح وقال بعض المتكلمين فيها دليل على أن السمع والبصر صفتان زائدتان على العلم والالزم التكرار فان معصيته هي بالعلم ولتقاتل أن يقول الخاص بغير العام ولكن لا يباينه ثم كرر الامر قائلا (فأتياه فقولا) فسئل انهما أمران بأن يقولاه قولنا لينا فكشف غلظاه وأول بقوله (انارسولا ربك) ففيه إيجاب انقياده لهما واكرهه على طاعتهما وهذا مما يعظم على الجبار وثانيا بقوله (فأرسل معنا بني اسرائيل) وفيه ادخال النقص في ملكه لأنه كان يستعملهم في الاعمال الشاقة وثالثا بقوله (ولا تعذبهم) وفيه منعه عما يريد بهم وأجيب بأن هذا القدر من التغلظ ضروري في أداء الرسالة قبل ألبس الاولى أن يقول انارسولا ربك قد جئناك بآية من ربك فأرسل معنا بني اسرائيل فيكون ذكر المعجز مقررنا بادعاء الرسالة والجواب أن قوله فأرسل من تمة الدعوى وانما وجد قوله بآية ومعه آيات بل آيات لقوله اذهب أنت وأخوك بآياتي لانه أراد الخس كأنه قيل قد جئناك ببيان من عند الله وبرهان قال في الكشف قلت وفيه أيضا نوع من الأدب كما لو قلت أنا راجل

ذلك حدثني علي بن داود قال ثنا عبدالله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله طوى اسم للوادي حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد طوى قال اسم الوادي حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله بالوادي المقدس طوى قال ذلك الوادي هو طوى حيث كان موسى وحيث كان اليه من الله ما كان قال وهو نحو الطور * وقال آخرون بل هو أمر من الله لموسى أن يطأ الوادي بقدميه ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن منصور الطوسي قال ثنا صالح بن اسحق عن جعفر بن برقان عن عكرمة عن ابن عباس في قول الله تبارك وتعالى اخلع نعليك انك بالوادي المقدس طوى قال طأ الوادي حدثنا ابن جبر قال ثنا يحيى قال ثنا الحسن عن يزيد عن عكرمة في قوله طوى قال طأ الوادي حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن سعيد بن جبير في قول الله طوى قال طأ الارض حافيا كما تدخل الكعبة حافيا يقول من بركة الوادي حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد طوى طأ الارض حافيا * واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأه بعض قراءة المدينة طوى بضم الطاء وترك التنوين كأنهم جعلوه اسم الارض التي بها الوادي كما قال الشاعر

نصروا نبيهم وشدوا أزره * بحنين يوم تواكل الابطال

فلم يجر حنين لانه جعله اسما للبلدة لا الوادي ولو كان جعله اسما للوادي لأجراه كما قرأت القراء ويوم حنين إذا عجبتمكم كثرتمكم وكما قال الآخر

ألسنا أكرم الثقيلين رحلا * وأعظمه بطن حراء نارا

فلم يجر حراء وهو جبل لانه جعله اسما للبلدة فكذلك طوى في قراءة من لم يجره جعله اسما للارض وقرأ ذلك عامة قراء أهل الكوفة طوى بضم الطاء والتنوين وقارئو ذلك كذلك يختلفون في معناه على ما قد ذكرت من اختلاف أهل التأويل فأما من أراد به المصدر من طويت فلا مؤنة في تنوينه وأما من أراد أن يجعله اسما للوادي فإنه انما يتونه لانه اسم ذكر لا مؤنث وان لام الفعل منه جاء فزاد ذلك خفة فأجراه كما قال الله ويوم حنين إذا كان حنين اسم واد والوادي مذكر * قال أبو جعفر وأولى الأقوالين عندي بالصواب قراءة من قرأه بضم الطاء والتنوين لانه ان يكن اسما للوادي فخطه التنوين لما ذكر قبل من العلة لمن قال ذلك وان كان مصدرا أو مفسرا فكذلك

فندخلت شيئا من العلم ولعل عندك علوما جعة على أن يخص عدد بالذ كر لا يدل على نفي الزائد عليه وأيضا الاصل في معجزات موسى كان هي العصا ولهذا وقعت في معرض المعارضة كما أن الاصل في معجزات نبينا صلى الله عليه وسلم كان هو القرآن فوقع لذلك في حيز التعدي (والسلام) أي جنس السلامة أو سلام خزنة الجنة (على من اتبع الهدى) يحتمل أن يكون هذا أيضا مما أمر بأن يقولاه لقرون ويحتمل أن تكون الرسالة قد تمت عند قوله بآية من ربك ويكون هذا وعدا بالسلامة من عقوبات الدارين لمن آمن وصدق قالت الأشاعرة في قوله (أن العذاب) أي جنسه أو كل فرد منه (على من كذب وتولى) دليل على أنه لا يعاقب أحد من المؤمنين ترك العمل به في بعض الاوقات فوجب أن

يبقى على أصله في نفي الدوام على أن العقاب المنتهى لا نسبة له إلى النعيم المقيم الذي لا نهاية له فكان له لم يعاقب أصلاً وبضالع العارف بالله قد اتبع الهدى فوجب أن يكون من أهل السلامة (قال فن ربك يا موسى) فاطلب الاثنين ووجه النداء إلى موسى لأنه الأصل في ادعاء الرسالة وهو رز به ويجوز أنه خص موسى عليه السلام بالنداء لما عرف من فصاحة هرون والرثة التي نالت في لسان موسى فأراد أن يجرح عن الجواب قال أهل الأدب أن فرعون كان شديد البطش جباراً ومع ذلك لم يبدأ بالسفاهة والشغب بل شرع في المناظرة وطلب الحجة فدل على أن الشغب من غير حجة شيء ما كان يرتضيه فرعون مع كمال (١٢) جهله وكفره فكيف يليق ذلك عن يدى الإسلام والعلم وفي اشتغال موسى بأقامة

الدلالة على المطلوب دليل على فساد التقليد وفساد قول القائل بأن معرفة الله تستفاد من قول الرسول وفيه جواز حكاية كلام المبطل مقررنا بالجواب لتلايق الشك وفيه أن الحق يجب عليه استماع شبهة المبطل حتى يمكنه الاشتغال بحلها وإعلم أن العلماء اختلفوا في كفر فرعون فقيس كان عارفاً بالله لأنه كان معانداً لدليل قوله لقد علمت ما أنزل هؤلاء الأرب السموات والأرض وقوله وحيداً وبها واستمقنتها أنفسهم ظلموا وعلموا وقوله في سورة القصص وظنوا أنهم المينال لا يرجعون وليس فيه إلا انكار المعاد دون انكار المبدأ وقوله في الشعراء ومارب العالمين إلى قوله إن رسولكم الذي أرسل إليكم يحزنون يعني أنا أطلب منه المأهية وهو يشرح الوجود فدل على أنه اعترف بأصل الوجود وأيضاً أن ملك فرعون لم يتجاوز القبط ولم يبلغ الشام لأن موسى لما هرب إلى مدين قال له شعيب لا تخف نجوت من القوم الظالمين فكيف يعتقد مثل هذا الشخص أنه إله العالم بل كل عاقل مكلف يعلم بالضرورة أنه وجد بعد العدم فلا يكون واجب الوجود وأيضاً أنه سأل ههنا عن طالب الكيفية وفي

أيضاً حكمه التنوين وهو عندى اسم الوادى وإذا كان ذلك كذلك فهو في موضع خفض رداً على الوادى ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (وأنا اخترناك فاستمع لما يوحى إني أنا الله لا اله الا أنا فاعبدنى وأقم الصلاة لذكري) اختلفت القراء في قراءة ذلك فقراءته عامة القراء الذين قرأوا وأنا يتشدديد النون وأنا بفتح الالف من أنارداً على نودى يا موسى كأن معنى الكلام عندهم نودى يا موسى إلى أناربك وأنا اخترناك وهذه القراءة كذلك عامة قراء الكوفة وأما عامة قراء المدينة والبصرة وبعض أهل الكوفة فقروا وأنا اخترناك بخفيف النون على وجه الخبر من الله عن نفسه أنه اختاره * قال أبو جعفر والصواب من القول في ذلك عندى أن يقال أنهم ما قرأوا تان قد قرأوا بكل واحدة منهم ما قرأ أهل العلم بالقرآن مع اتفاق معنيهم ما فأتى ما قرأ القارئ فصيب الصواب فيه وتأويل الكلام نودى أنا اخترناك فاجتبيناك لرسالتنا إلى من نرسل إليه فاستمع لما يوحى يقول فاستمع لو حينما الذى نوحى اليك وعه وأعمل به إني أنا الله يقول تعالى ذكره إني أنا المعبود الذى لا تصلح العبادة الا لله الا أنا فلا تعبد غيرى فإنه لا معبود تجوزاً وتصلح له العبادة سوى فاعبدنى يقول فأخلص العبادة لى دون كل ما عبد من دونه وأقم الصلاة لذكري * واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك أقم الصلاة لى فأنك اذا أقمها ذكرتنى ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله أقم الصلاة لذكري قال إذا صلى ذكر ربه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد في قوله أقم الصلاة لذكري قال إذا عبد ذكر ربه * وقال آخرون بل معنى ذلك أقم الصلاة حين تذكرها ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا سفيان عن مغيرة عن إبراهيم في قوله وأقم الصلاة لذكري قال يصلح حين يذكرها حدثني أحمد بن عبد الرحمن بن وهب قال ثنا عيسى بن وهب قال ثنا يونس ومالك بن شهاب قال أخبرني سعد بن المسيب عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من نسي صلاة فليصلها إذا ذكرها قال الله أقم الصلاة لذكري وكان الزهري يقرؤها أقم الصلاة لذكري بمنزلة فعلى * قال أبو جعفر وأولى التأويلين في ذلك بالصواب تأويل من قال معناه أقم الصلاة لذكري فيه إلا أن ذلك أظهر معنييه ولو كان معناه حين تذكرها كان التنزيل أقم الصلاة لذكري كما وفي قوله لذكري دلالة تيسرة على صحة ما قال مجاهد في تأويل ذلك ولو كانت القراءة التي ذكرناها عن الزهري قراءة مستفيضة في قراءة المصارع كان صحيحاً تأويل من تأوله بمعنى أقم الصلاة حين

الشعراء عا طابا بالمأهية فكان موسى لما أقام الدلالة على الوجود ترك المناظرة والمنازعة معه في هذا المقام تذكرها لظهوره وشرع في مقام أصعب لأن العلم بماهية الله تعالى غير حاصل للبشر وأيضاً أنه قال في الجواب (ربنا الذى أعطى كل شيء خلقه) وصلة الذى لا بد أن تكون جملة معلومة الانتساب ومن الناس من قال أنه كان جاهلاً بالله بعد اتفاقهم على أن العاقل لا يجوز أن يعتقد في نفسه أنه خالق السموات والأرض وما فيهم فاتهم من قال أنه كان دهر ياناقياً للزأر أصلاً ومنهم من قال أنه فلسفى فائق بالعله الموجبة أو هو من عبدة الكواكب أو من الحلولية والمجسمة وأما ادعاء الإلهية والربوبية فمعنى أنه يجب عليهم طاعته والانقياد لحكمه قال بعض العلماء إنما قال

في ربك ولم يقل في الهك كما تعرضا بانه رب موسى كما قال ألم نربك نحنا ولدا قلت يحتمل أن يكون تخصيص موسى بالنسبة تنبيه على هذا المعنى ولم يعلم الكافر أن الربوبية التي ادعاه موسى لله في قوله انار صولاً ربك غير هذه في الحقيقة ولا مشاركة بينهما في اللفظ وهذا كما عارض عمرو بن ابراهيم صلوات الرحمن عليه في قوله أنا أحي وأميت ولم يعلم أن أحياءه واماته ليسا من الأحياء والاماته في شيء ثم شرع موسى في الدلالة على اثبات الصانع بأحوال الخلق وفيه دلالة على أن موسى كان أصلاً في النبوة وأن هرون راى الأدب فلم يشغل بالحواس قبله لأن الأصل في النبوة هو موسى ولأن فرعون خصص موسى بالنسبة من قرأ خلقه (١١٣) بسكون اللام فالألف في الحقيقة والضمير المجرور لله وفندم المفعول الثاني ليتصل قوله ثم هدى والخطبة أي أعطى الخلاق ما به قوامهم من المطعم والمشروب والملبس والمنكوح ثم هداهم إلى كيفية الانتفاع بها فيستخرجون الحديد من الجبال والآلات من البحار ويركبسون الأغذية والأدوية والأسلحة والامتنع ونظير هذا الكلام قوله الذي خلق فسقوى والذي قدر فهدى وقوله حكاية عن ابراهيم الذي خلقني فهو يهدين واما أن يكون الخلق بمعنى الصورة والشكل أي أعطى كل شيء صورته وشكله الذي يطابق المنفعة المنوطة به فأعطى العين هيئتها التي تطابق الابصار والاذن ما يوافق الاستماع والانف الشم واليد للبطش والرجل للمشي بل أعطى رجل الآدمي شكلاً يوافق سعيه ورجل الحيوانات الأخر شكلاً يطابق مشيها بل أعطى ذوات القرون رجلاً توافق حاجتهم وكذا الخلف والحافر وذوات الخالب وقيل أراد أعطى كل حيوان نظيره في الخلق والصورة فجعل الحصان والجحرز وجبن وكذا البعير والناقة والرجل والمرأة ومن قرأ خلقه بفتح اللام صفة للمضاف والمضاف إليه والمفعول الثاني متروك أي

تذكرها وذلك أن الزهري وجه بقراءته أقم الصلاة كرى بالالف لا بالاضافة (١) إذا قمت ذكرها لأن الهاء والالف حذفنا وهما امرادتان في الكلام ليوفق بينهما وبين سائر رؤس الآيات إذ كانت بالالف والفتح ولو قال قائل في قراءة الزهري هذه التي ذكرنا عندها قصد الزهري بفتحها تصديره الاضافة ألفاً للتوفيق بينه وبين رؤس الآيات قبله وبعده لأنه خالف بقراءته ذلك كذلك من قرأه بالاضافة وقال انما ذلك كقول الشاعر

أطوف ما أطوف ثم آوى * إلى أمار وبنى النقيع

وهو يريد إلى أي وكقول العرب يا أبا وأما وهي تريد إلى أي وهي كأنه بذلك مضال في القول في تأويل قوله تعالى (إن الساعة آتية أكاد أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه فتردى) يقول تعالى ذكره ان الساعة التي يبعث الله فيها الخلائق من قبورهم لموقف القيامة جائية أكاد أخفيها فعلى ضم الالف من أخفيها قراءة جميع قراء أمصار الاسلام بمعنى أكاد أخفيها من نفسي لتلاطع عليها أحد وبذلك جاء تأويل أكثر أهل العلم ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله أكاد أخفيها يقول لا أظهر عليها أحد غيري **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي الله بن أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ان الساعة آتية أكاد أخفيها قال لا تأتكم الا بغتة **حدثنا** ابن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن ليث عن مجاهد ان الساعة آتية أكاد أخفيها قال من نفسي **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله أكاد أخفيها قال من نفسي **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا عجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنا** ابن جبير قال ثنا جرير عن عطاء ابن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أكاد أخفيها قال من نفسي **حدثني** عبد الأعلى ابن واصل قال ثنا محمد بن عبد الطناقي قال ثنا اسمعيل بن أبي خالد عن أبي صالح في قوله أكاد أخفيها قال يخفيها من نفسي **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أكاد أخفيها وهي في بعض القراءة أخفيها من نفسي ولعمري لقد أخفاها الله من الملائكة المقربين ومن الأنبياء المرسلين **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال في بعض الحروف ان الساعة آتية أكاد أخفيها من نفسي * وقال آخرون انما هو أكاد أخفيها بفتح الألف من أخفيها بمعنى أظهرها ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن جبير قال ثنا

(١) لعله اذا صلها أقم الصلاة إذ كرها وان الألف والهاء حذفنا الخ فتأمل كتبه معجحه

(١٥ - (ابن جرير) - سادس عشر)

كل شيء خلقه الله لم يخله من عطائه وانعامه واعلم أن عجائب حكمة الله تعالى في مخلوقاته بجزل ساحل له وقد دون العلماء طرفاً منها في كتب التشریح وخواص الاحجار والنبات والحيوان ولندكرهنا واحداً منها هي أن الطبيعي يقول الثقيل هابط والخفيف صاعد فالله ذلك فوق الارض والهواء فوق الماء والنار فوق الكل ثم انه سبحانه جعل العظم والشعر أصلب الاعضاء على طبيعة الارض وجعل مكانها فوق البدن وجعل تحتها الدماغ الذي هو بمنزلة الماء وجعل تحتها النفس الذي هو الهواء وجعل تحتها الحرارة الغريزية في القلب كالنار ليكون دليلاً على وجود الفاعل المختار خلاف ما يقوله الدهري والطبيعي

وسائر الكفار وأيضاً اختصاص كل جسم بقوة وتركيب وهذه إما أن يكون واجباً أو جائزاً أو الأول محال والألم يقع فيها تفسير والثاني يستدعي مرجحاً فإن كان ذلك المرجح واجب الوجود لذاته فهو المطلوب وإن كان جائز الوجود افتقر في اتصافه بالوجود إلى موجود لابد من الانتهاء إلى موجود يجب وجوده لذاته ثم أنه يستغنى عن سمات النقص وشوائب الافتقار وليس إلا الله الواحد القهار قال أهل النظم إن موسى عليه السلام لما قرأ عليه أمر المبدار قال (فرعون إن كان وجوده الواجب في هذا الخدم من الظهور (في أبا القرون الأولى) لم يؤمنوا ووجدوا فعارض الحجة بالتقليد والبال الخال وأنه (١١٤) لما هدده بالعذاب في قوله إن العذاب على من كذب وتولى قال فبالهيم كذبوا

يحيى بن واضح قال ثنا محمد بن سهل قال سألني رجل في المسجد عن هذا البيت

داب شهرين ثم شهراً مديكا * بأريكين يخفيان غميرا

فقلت يظهران فقال ورعاً من إياس وهو خلفي أقرأ أنها سعيد بن جبيرة كاد أخفيها بنصب الألف وقد روى عن سعيد بن جبيرة وفاق لقول الآخرين الذين قالوا معناه كاد أخفيها من نفسي ذكر الرواية عنه بذلك حمدشاً ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عطاء عن سعيد بن جبيرة ومنصور عن مجاهد قال إن الساعة آتية كاد أخفيها قالاً من نفسي حدثني عبيد بن اسمعيل الهباري قال ثنا ابن فضيل عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبيرة كاد أخفيها قال من نفسي * قال أبو جعفر والذي هو أولى بتأويل الآية من القول قول من قال معناه كاد أخفيها من نفسي لأن تأويل أهل التأويل بذلك جاء والذي ذكر عن سعيد بن جبيرة من قراءة ذلك بفتح الألف قراءة لا أستجيز القراءة فيها لافها قرأه الحجة التي لا يجوز خلافها فيها جاءت به نقلاً مستفيضاً فإن قال قائل ولم وجه تأويل قوله كاد أخفيها بضم الألف إلى معنى كاد أخفيها من نفسي دون توجيهه إلى معنى كاد أظهرها وقد علمت أن للاخفاء في كلام العرب وجهين أحدهما الإظهار والآخر الكتمان وأن الإظهار في هذا الموضع أشبه بمعنى الكلام إذ كان الاخفاء من نفسه يكاد عند السامعين أن يستحيل معناه إذ كان محالاً أن يخفي أحد عن نفسه شيئاً هو به عالم والله تعالى ذكره لا يخفي عليه خافية قيل الأمر في ذلك بخلاف ما ظننت وإنما وجهنا معنى أخفيها بضم الألف إلى معنى أسترها من نفسي لأن المعروف من معنى الاخفاء في كلام العرب الستر يقال قد أخفيت الشيء إذا سترته وأن الذين وجهوا معناه إلى الإظهار اعتمدوا على بيت لامرئ القيس بن عباس الكندي حدثت عن معمر بن المثنى أنه قال أنشدني أبو الخطاب عن أهله في بلده

فإن تدفنوا الداء لا تخفه * وإن تبعثوا الحرب لا تنقده

بضم النون من لا تخفه ومعناه لا تظهره فكان اعتمادهم في توجيه الاخفاء في هذا الموضع إلى الإظهار على ما ذكرنا من سماعهم هذا البيت على ما وصفت من ضم النون من تخفه وقد أنشدني النفاة عن القراء فإن تدفنوا الداء لا تخفه بفتح النون من تخفه من خفيته أخفيه وهو أولى بالصواب لأنه المعروف من كلام العرب فإذا كان ذلك كذلك وكان الفتح في الألف من أخفيها غير جائز عندنا لما ذكرنا ثبت وصح الوجه الآخر وهو أن معنى ذلك كاد أسترها من نفسي وأما وجه صحة القول في ذلك فهو أن الله تعالى ذكره مخاطب بالقرآن العرب على ما يعرفونه من كلامهم وجرى به

فأعذبوا فأجاب بأن هذا مما استأثر الله بعلمه وما أنا إلا عبد مثلك لأعلم منه إلا ما يخبرني به علام الغيوب أو أنه سأله عن أحوال القرون الخالصة وعن شقاء من شق منهم وسعادة من سعادهم صرف موسى عن المقصود وبشغله بالحكايات خوفاً من أن يعل قلوب ملئه إلى حجة الباهرة ودلائله الظاهرة فلم يلتفت موسى إلى حديثه بل (قال عليها عند ربّي) ولا يتعلق غرضي بأحوالهم ويجوز أن يكون الكلام قد انجز ضمناً وأصرحاً إلى احاطة الله سبحانه بكل شيء فنارعه الكافر قائل ما بال سؤالي القرون في عمادي كثرتهم وتباعد أطرافهم كيف أحاط بهم وبأجرائهم وجواهرهم فأجاب بأن كل كائن محيط به علمه ولا يجوز عليه الخطأ والنسيان كما يجوز عليك أيها العبد الذليل والبشر الضئيل وقوله عليها عند ربّي مع قوله في كتاب لا يتناهيان بل المراد أنه تعالى عالم بجميع الغيبات مطلع على الكلبيات والخرنابات من أحوال الموجودات والمعدومات ومع ذلك فإن جميع الأحوال ثابتة في اللوح المحفوظ ثم كان لقائل أن يقول لعلها أثبتت في اللوح لاحتمال الخطأ والنسيان فتدارك ذلك بقوله

خطابهم

(لا يضل ربي ولا ينسى) قال مجاهد هما واحد المراد أنه لا يذهب عنه شيء ولا يخفى عليه والأكثر أن يكون على

الفرق فقال القفال الأول إشارة إلى كونه عالماً بالكل والثاني إشارة إلى بقاء ذلك العلم أي لا يضل عن معرفة الأشياء وما علم من ذلك لا ينسا ولا يتغير علمه يقال ضلت الشيء إذا أخطأته في مكانه فلم تهتد له وقال مقاتل لا يخطئ ذلك الكتاب ربي ولا ينسى ما فيه وقال الحسن لا يخطئ وقت البعث ولا ينسا وقال أبو عمرو ولا يغيب عن شيء ولا يعزب عنه شيء وقال ابن جرير لا يخطئ في التدبير فيعتقد غير الصواب صواباً وإذا عرف لا ينسا والوجه متقاربة والتحقيق ما قاله القفال وعن ابن عباس لا يترك من كفر به حتى ينقم منه ولا يترك من وحده

حتى يجازيه ولما ذكر الدليل العام المتناول لجميع المخلوقات السمويات والارضيات من الانسان وسائر الحيوانات وأنواع النباتات والجمادات ذكر الدلائل الخاصة فقال (الذي جعل لكم الارض مهدياً) أي كالمهد وهو ما عهد للصبي قال أبو عبيدة الذي اختاره مهدياً لانه اسم لما عهد والمهد مصدر وقال غيره المهدي اسم والمهاد جمع وقال المفضل هم مصدران (وسلك) أي حصل (لكم فيها سبلاً) ووسطها بين الجبال والأودية والبراري يقال سلكت الشيء في الشيء سلكاً بالفتح أي أدخلته فيه (فأخرجنا به) أي بواسطة أنزال الماء ومن المتكلمين الأقدمين من أفكر تأثير الوسايط رأساً (أزواجاً) أي أصنافاً سميت بذلك لأنها من زوجة مقترن بعضهم ببعض (١١٥) و (شيء) صفة للزواج جمع شئت كريض ومرضى أو صفة للنبات لا مصدر

وسمي به الذابت كاسمي بالذبت فاستوى فيه الواحد والجمع يعني أنها مختلفة التفسيع والطبع والطعم واللون والرائحة والشكل ثم ههنا ضمائر والتقدير وقلنا وقائين (كلوا) وارعوا أنعامكم) وذلك أن بعضها يصلح للناس وبعضها يصلح للبهائم وأباحة الأكل تتضمن إباحة سائر وجوه الانتفاع كقوله ولأننا كلوا أموالكم ومن نعم الله تعالى أن أرزاق العباد إنما تحصل بعمل الأنعام وقد جعل الله علفها ما يفضل عن حاجتهم ولا يقدرون على أكله قال الجوهري

خطابهم بينهم فلما كان معروفاً في كلامهم أن يقول أحدهم إذا أراد المبالغة في الخبر عن أخفائه شيئاً هوله مسر قد كدت أن أخفي هذا الأمر عن نفسي من شدة استسراي به ولو قدرت أخفيه عن نفسي أخفيته خاطبهم على حسب ما قدر جري به استعمالهم في ذلك من الكلام بينهم وما قدر فوه في منطقهم وقد قيل في ذلك أقوال غير ما قلنا وإنما اخترنا هذا القول على غيره من الأقوال لموافقة أقوال أهل العلم من الصحابة والتابعين إذ كنا نستجير للخلاف عليهم فيما استفاض القول به منهم وجاء عنهم مجيئاً بقطع العذر فأما الذين قالوا في ذلك غير قولنا ممن قال فيه على وجه الانزعاج من كلام العرب من غير أن يعزوا إلى إمام من الصحابة أو التابعين وعلى وجه يحتمل الكلام غير وجهه المعروف فانهم اختلفوا في معناه بينهم فقال بعضهم يحتمل معناه أريد أخفياها قال وذلك معروف في اللغة وذكر أنه حكى عن العرب أنهم يقولون أو لئلك أصحابي الذين أكاد أنزل عليهم وقال معناه لا أنزل إلا عليهم قال وحكى أكاد أبرح منزلي أي ما أبرح منزلي واحتج بيت أنشد لبعض الشعراء

كادت وكدت وتلك خير ارادة * لوعاد من لهو الصبابة ماضى

وقال يريد بكادت أرادت قال فيكون المعنى أريد أخفياها لتجزي كل نفس بما تسعى قال ومما يشبه ذلك قول زيد النخيل

سريع إلى الهيجاء شاك سلاحه * فما إن يكاد قسرته يتنفس

وقال كأنه قال فما يتنفس قرنه والاضعف المعنى قال وقال ذو الرمة

إذا غير النأي المحبين لم يكد * ريس الهوى من حب مية يبرح

قال وليس المعنى لم يكدي يبرح أي بعد يسر ويبرح بعد عسر وإنما المعنى لم يبرح أو لم يرد يبرح والاضعف المعنى قال وكذلك قول أبي النجم

وان أذاك نسعي فاندب أباً * قد كاد يضطلع الأعداء والخطبا

وقال يكون المعنى قد اضطلع الأعداء والالام يكن مدحاً إذا أراد كاد ولم يرد يفعل * وقال آخرون بل معنى ذلك ان الساعة آتية أكاد قال وانتهى الخبر عند قوله أكاد لأن معناه أكاد أن آتيتها

قال ثم ابتدأ فقال ولكني أخفيها لتجزي كل نفس بما تسعى قال وذلك نظير قول ابن ضابطي هممت ولم أفعل وكدت ولتني * تركت على عثمان تبكي أقاربه

فقال كدت ومعناه كدت أفعل * وقال آخرون معنى أخفياها أظهرها وقالوا الاخفاء والاسرار

بالارض الامن رفعه الله الى السماء وهو أيضاً يحتمل أن يعاد إليها بعد ذلك ومنها نخرجكم تارة أخرى بالحشر والبعث أو بأن نخرجكم تارياً وطناً ثم نحكمكم بعد الانحراج أو المراد الأحياء في القبر وههنا بحث وهو أن يكون قوله الذي جعل لكم الارض الى ههنا من تمة كلام موسى أو هو ابتداء كلام من الله تعالى وعلى الاول يمكن أن يوجه قوله فأخرجنا بأن المراد فأخرجنا نحن معاشر عباده بذلك الماء بالحرارة والزرع أزواجاً من نبات شتى الآن قوله كلوا وارعوا الى قوله ومنها نخرجكم لا يطابقه وان قيل ان كلام موسى يتم عند قوله وأزلفنا من السماء ماء لم يصلح قوله فأخرجنا ابتداء كلام من الله لمكان فاء التعقيب فالصواب أن يتم كلام موسى عند قوله ولا ينسى ثم انه تعالى ابتدأ فقال الذي أي

هو الذي جعل الى آخره وعلى هذا يكون قوله فأخرجنا من قبيل الالفات افتنا بالكلام وايدنا بانه مطاع تنقاد الاشياء المختلفة لامره
تخصيصاً بان مثل هذا لا يدخل تحت قدرة أحد سواء والحاصل أنه تعالى عدد عليهم ما علق بالارض من المنافع حيث جعلها لهم فراشا
يتقلبون عليها عند الإقامة وسوى لهم فيها مسالك يتقلبون بها في أسفارهم وأثبت فيها أصناف النبات متاعاً لهم ولانعامهم ثم ان الارض
لهم كالأم التي منها أنشأوا وهي التي تجمعهم وتضمهم اذا ماتوا ثم يخرجون من الاجداث خروج الأجنحة من الارحام ومن ثم قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم تسبحوا بالارض أي ارقدوا (١١٦) واسجدوا عليهم من غير حائل أو تيمموا بها فانها بكم بركة أي انها لكم كالأم ومنها

خلقناكم وفيها ماعيشكم وهي بعد الموت كفأتكم قوله عز وجل (ولقد أريناه آياتنا) أي عرفناه صحتها ثم ان كان التعريف يستلزم حصول المعرفة فيكون كفره كفر بخود وعند كقوله وسجدوا بها واستيقنتها أنفسهم والا كان كفر جهالة وضلالة * سؤال الجمع المضاف يفسد العموم ولا سيما اذا أكد بالكل لكنه تعالى ما أراه جميع الآيات لأن من حملها ما أظهرها على الانبياء الاقدمين ولم يتفق لموسى مثلاً الجواب هذا التعريف الاضافي محدوده حذو التعريف العهدي لوقيل الآيات كلها وهي التي ذكرت في قوله ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات ولو سلم العموم فالمراد أنه أراه الآيات الدالة على التوحيد في قوله ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه وعلى النمو باظهار المعجزات القاهرة وعلى المعاد لان تسليم القدرة على الانشاء يستلزم تسليم القدرة على الاعادة بالطريق الاولى أو أراد أنه أراه آياته المختصة به وعدد عليه سائر آيات الانبياء واخبار النبي الصادق جار مجرى العيان أو أراه بعض الآيات كآراء الكل كما أن تكذيب بعض الآيات يستلزم تكذيب الكل كما قال (فكذب)

قد توجههما العرب الى معنى الاظهار واستشهد بعضهم بقوله ذلك بيت الفرزدق فلما رأى الحجاج جرد سيفه * أسرا الخ وروى الذي كان أضمر

وقال عني بقوله أسراً أظهر قال وقد يجوز أن يكون معنى قوله وأسروا الندامة وأظهروها قال وذلك أنهم قالوا بالبنائز ولا نكذب بآيات ربنا وقال جميع هؤلاء الذين حكينا قولهم جائز أن يكون قول من قال معنى ذلك كأدأخفيها من نفسي أن يكون أراد أخفيها من قبلي ومن عندى وكل هذه الاقوال التي ذكرنا عن ذكرنا توجيه منهم للكلام الى غير وجهه المعروف وغير جائز توجيه معاني كلام الله الى غير الأغلب عليه من وجوهه عند المخاطبين به ففي ذلك مع خلافهم تأويل أهل العلم فيه شاهد عدل على خطا ما ذهبوا اليه فيه وقوله لتجرى كل نفس بما تسعى يقول تعالى ذكره ان الساعة آتية تجرى كل نفس يقول لتثاب كل نفس امتحانها بها بالعبادة في الدنيا بما تسعى يقول بما تعمل من خير وشر وطاعة ومعصية وقوله فلا يصدك عنها يقول تعالى ذكره فلا يردنك يا موسى عن التأهب الساعة من لا يؤمن بها يعني من لا يقر بقيام الساعة ولا يصدق بالبعث بعد الممات ولا يرجو ثواباً ولا يخاف عقاباً وقوله واتبع هواه يقول اتبع هواي نفسه وخالف أمر الله ونهييه فتردى يقول فتهلك ان أنت انصدت عن التأهب الساعة وعن الايمان بها وبأن الله باعث الخلق اقيامها من قبورهم بعد فنائهم بصد من كفر بها وكان بعضهم يزعم أن الهاء والألف من قوله فلا يصدك عنها كناية عن ذكر الايمان قال وانما قيل عنها وهي كناية عن الايمان كما قيل ان ربك من بعدها الغفور رحيم يذهب الى الفعلة ولم يجز الايمان ذكر في هذا الموضع فيجعل ذلك من ذكره وانما جرى ذكر الساعة فهو بأن يكون من ذكرها أولى

القول في تأويل قوله تعالى ((وماتلك يمينك يا موسى)) يقول تعالى ذكره وما هذه التي في يمينك يا موسى فالباء في قوله يمينك من صلة تلك والعرب تصل تلك وهذه كما تصل الذي ومنه قول يزيد بن مفرغ عدس ما لعباد عليك اماره * أمنت وهذا تحملي طليق كأنه قال والذي تحملي طليق ولعل قائل أن يقول وما وجه استخبار الله موسى عما في يده ألم يكن عالماً بأن الذي في يده عصا قيل له ان ذلك على غير الذي ذهب اليه وانما قال ذلك عز ذكره اذا أراد أن يحولها حية تسعى وهي خشبة فنبه عليها وقرره بأنها خشبة يتوكل عليها ويهش بها على غنمه ليعرفه قدرته على ما يشاء وعظم سلطانه ونفاذ أمره فيما أحب تحويله اياها حية تسعى اذا أراد ذلك به ليحعل ذلك لموسى آية مع سائر آياته الى فرعون وقومه

أي الآيات كلها (وأبي) قول الحق قال القاضي الاباء الامتناع وانه لا يوصف به الامن يمكن من تعالى الفعل والتزلة والالم توجه الذم وجواب الاشاعة أنه لا يستل عما يفعل ثم ان فرعون خاف أن تحيل قلوب ملأته الى قول موسى فذكر ما يوجب نفار القوم عنه مع القدح في نبوته لادعاء مكان معارضة قائلنا (أجئتنا للتخرجنا) فان الانحراج من الديار فرينة القتل بدليل قوله أن اقتلوا أنفسكم وأخر جوامع من دياركم ثم طالب المعارضة موعداً فان جعلته زمان الوعد بدليل قوله موعدكم يوم الزينة بالرفع كان الضمير في لا تخلفه عائداً الى الوعد المعلوم من الموعد أو الى زمان الوعد مجازاً وانصب مكاناً على أنه ظرف للوعد المقدر وان جعلته مكاناً الوعد ليكون

قوله مكانا بدلا منه فوجه عود الضمير في لا تخلفه مثل ما قلنا ويكون قوله موعدكم يوم الزينة مطابقا لمعنى لانه لا بد لهم من أن يجتمعوا يوم الزينة في مكان مشتهر عندهم وكانه قيل موعدكم مكان الاجتماع في يوم الزينة وان جعلته مصدر المصح وصفه بعدم الاخلاق من غير ارتكاب اضمارا أو تجاوزا نصب مكانا على أنه ظرفه ثم قرأ (يوم الزينة) بالنصب فظاهراى وعدكم أو انجاز وعدكم في يوم الزينة أو وقت وعدكم في يوم الزينة وفي يوم يحشر الناس هو ضحى أى ضحى ذلك اليوم ومن قرأ بالرفع فيقدر مضاف محذوف أى وعدكم وعيد يوم الزينة ومعنى (سوى) بالكسر والضم عدلا ووسطا بين الفريقين وهو معنى قول مجاهد (١١٧) فوصف المكان بالاستواء باعتبار المسافة وقال ابن زيد أى مستويا لا يحجب شيئا

بارتفاعه وانخفاضه ليسهل على كل الحاضرين ما يحسرى بين الفريقين وقال الكلبي مكانا سوى هذا المكان الذى نحن فيه الآن قال القاضى الاظهر أن قوله موعدكم يوم الزينة من قول فرعون لانه الطالب للاجتماع وقال الامام فخر الدين الرازى الأقرب أنه من كلام موسى ليكون الكلام مبنيًا على السؤال والجواب ولان تعيين يوم الزينة يقتضى اطلاع الكل على ما يقع وهذا انما يلدق بالمحق الواقع بالغلبة لا بالمبطل المزور على أن موعدكم خطاب الجمع وليس هناك الاموسى وهرون فاما أن يرتكب أن أقل الجمع اثنان وهو مذهب مرجوح وأما أن يقال الجمع للتعظيم ولم يكن فرعون لعظمهما ويوم الزينة يوم عيدهم يتربنون فيه وعن مقاتل يوم النير وزعن سعيد بن جبير يوم سوق لهم وعن ابن عباس هو يوم عاشوراء وانما قالوا (أن يحشر) من غير تسمية الفاعل لأنهم يجتمعون ذلك اليوم بأنفسهم من غير حاشرتهم وتحمل أن يحشر رفع أو جر عطفًا على اليوم أو الزينة عين اليوم ثم الساعة وهى (ضحى) ذلك اليوم وانما واعدتهم ذلك اليوم ليكون عاكو كلمة الله ورهوق

تعالى (قال هى عصا أتوكا عليها وأهش بها على غنمى ولى فيها ما رب أخرى) يقول تعالى ذكره مخبرا عن موسى قال موسى مجيبا لربه هى عصا أتوكا عليها وأهش بها على غنمى يقول أضرب بها الشجر اليابس فيسقط ورقها فترعاه غنمى يقال منه هش هش فلان الشجر يهش هش إذا اختبط ورق أغصانها فسقط ورقها كما قال الراجز

أهش بالعصا على أغنامى * من ناعم الأراك والبشام

* ويخو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله وأهش بها على غنمى قال أخطب بها الشجر حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأهش بها على غنمى قال كان نبي الله موسى صلى الله عليه وسلم هش على غنمه ورق الشجر حدثنى موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى وأهش بها على غنمى يقول أضرب بها الشجر للغنم فيقع الورق حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله هى عصا أتوكا عليها وأهش بها على غنمى قال يتسوكا عليها حين غنمى مع الغنم وهش بها بحرك الشجر حتى يسقط الورق الحبلة وغيرها حدثنا ابن جبير قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسن بن عكرمة وأهش بها على غنمى قال أضرب بها الشجر فيسقط من ورقها على حدثنى عبد الله بن أحمد بن شوية قال ثنا علي بن الحسن قال ثنا حسين قال سمعت عكرمة يقول وأهش بها على غنمى قال أضرب بها الشجر فيسقط الورق على غنمى حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت النخاع يقول فى قوله وأهش بها على غنمى يقول أضرب بها الشجر حتى يسقط منه ما تأكل غنمى وقوله ولى فيها ما رب أخرى يقول ولى فى عصا هذه حوائج أخرى وهى جمع ماربة وفيها العرب لغات ثلاث ماربة بضم الراء وماربة بفتحها وماربة بكسرها وهى مفعلة من قولهم لا أرب لى فى هذا الأمر أى لا حاجة لى فيه وقيل أخرى وهى ماربة بجمع ولم يقل آخر كما قيل له الاسماء الحسنى وقد بينت العلة فى توجيه ذلك هناك * ويخو الذى قلنا فى معنى المأرب قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أحمد بن عبد الصبى قال ثنا حفص بن جريح قال ثنا سمك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله ولى فيها ما رب أخرى قال حوائج أخرى قد علمتها حدثنى علي قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ولى فيها ما رب أخرى يقول حاجة أخرى حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولى فيها ما رب أخرى قال حاجات

الباطل على رؤس الاشهاد ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وليسيع أمره العجيب فى الاقطار والاعصار والاطراف والاكاف فى ذلك تقوية دين الحق وتكثير رعاييه وقلة شوكة المخالف وتوهمين عزائمهم (فتولى فرعون) انصرف الى مقام تهمة الأسباب المعارضة فان صاحب السحر يحتاج فى تدبير السحر الى طول الزمان ولهذا طلب الموعد وقال مقاتل أعرض على امرأته عن الحق (بجمع كبده) أى أسباب الكيد وأدوات الخيلة والتوهم من مهرة السحر وغير ذلك (ثم أتى) الموعد عن ابن عباس كانوا اثنين وسبعين ساحرا مع كل واحد منهم جبل ومعاوية قيل أر بعمانه وقيل أكثر من ذلك فضرب لفرعون قبة طولها سبعون ذراعا فلس فيها ينظر اليهم فبين الله

يجب عن الاول بأن التأكيدها هو لنسبة الخبر الى المبتدأ لا لمتبدا وحده ولوسلم فذكر اللام يدل على المبتدأ المنوي وذكر المبتدأ لا يدل على التأكيدها فكان حذف المبتدأ أولى وعن الثاني بأن الكلام قد يكون موجزا من وجه مطنبا من وجه آخر فلا منافاة وانما المنافاة اذا كانت الجهتان واحدة وعن الثالث بأنهم امتنعوا من حمل النفس على التأكيدها في المثال المذكور لأنهم رأوا أن اسناد الفعل الى المظهر أولى من اسناده الى المضمير لأن تأكيدها المنوي ممتنع على تأنيدها أن المؤكد ليس بحذف في الآية مطلقا فان أحد طرفي الكلام مذكور وعن الرابع بأن ذهول المتقدمين عن هذا الوجه لا يقتضي كونه باطلا (١١٩) فكذلك الاول للآخر * ولترجع الى التفسير

قال الفراء الطريقة بقية اسم لوجوه الناس وأشرفهم الذين هم قدوة لغيرهم يقال هم طريقة قومهم وهو طريقة قومهم قبح أمر موسى في أعين الحاضرين ونفرهم عنه بأنه ساحر والطباع تفور عن السحر وبأنه يقصد إخراجكم من دياركم وهذا أيضا ما يغض القاصد اليهم وبأنه يريد أن يذهب بأشراف قومكم وأكاركم قالوا وهم بنو إسرائيل لقول موسى أرسل معنا بني إسرائيل وجعلها الزجاج من باب حذف المضاف أي بأهل طريقكم المشي وسماؤهم من الطريقة المشي والسنة الفضلى لأن كل حزب بما لديهم فرحون وانثى تأنيث الامثلة أي الاشبه بالحق ومنهم من فسر الطريقة ههنا بالخاء والمنصب والرياسة وكان الأمر على ما قاله من قرأ فاجعوا من الجمع فظاهر ومن قرأ من الاجماع فعناء جعلوا كيدكم مجمعا عليه حتى لا تختلفوا نظيره ما مر في سورة يونس فاجعوا أمركم وشركاءكم سماء كيدا لأنه علم أن السحر لأصله وقال الزجاج معناه لكن عزمكم كلكم كالكيد مجمعا عليه ثم أمرهم بأن يأتوا صفا أي مصطفين محبته من ليكون أهيب في الصدور وأوقع في النفوس

كان على أمر فتركه وتحول عنه ثم راجعه عاد فلان سيرته الاولى وعاد الى سيرته الاولى * وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله سيرتها الاولى يقول حالها الاولى **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد سيرتها الاولى قال هيئتها **حدثني** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا ججاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثني** ابن جند قال ثنا سلمة عن ابن إسحاق عن وهب بن منبه سعيدها سيرتها الاولى أي سردها عصا كما كانت **حدثني** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة سعيدها سيرتها الاولى قال هيئتها الاولى في القول في تأويل قوله تعالى ﴿واضمم يدك الى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء﴾ أي أخرى لا يربك من آياتنا الكبرى يقول تعالى ذكره واطمئني بضم يدها من غير سوء أي والجنات هما الميدان كذلك روى الخبر عن أبي هريرة وكعب الأحمار وأما أهل العربية فانهم يقولون هما الجنان وكان بعضهم يستشهد بقوله ذلك بقول الرازي * أضمه للصدر والجناح * وبخوالذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله الى جناحك قال كف تحت عضده **حدثني** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا ججاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله وقوله تخرج بيضاء من غير سوء ذكر أن موسى عليه السلام كان رجلا آدم فأدخل يده في جيبه ثم أخرجه بيضاء من غير سوء من غير برص مثل الثلج ثم ردها فخرجت كما كانت على لونه **حدثني** بذلك ابن جند قال ثنا سلمة عن ابن إسحاق عن وهب بن منبه **حدثني** اسمعيل بن موسى الفراء قال ثنا شريك عن يزيد بن أبي زياد عن مقسم عن ابن عباس في قوله تخرج بيضاء من غير سوء قال من غير برص **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد من غير سوء قال من غير برص **حدثني** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله بيضاء من غير سوء قال من غير برص **حدثني** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا ججاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثني** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة من غير سوء قال من غير برص (١) **حدثني** الحسن قال أخبرنا

(١) سبق هذا الحديث قبل حديث القاسم فهو مكرر سنداً ومقتناً فتنبه كتبه منحه

وعن أبي عبيدة أنه فسر الصف بالمصلي أي مصلي من المصليات أو هو علم لمصلي بعينه لأن الناس يصطفون فيه لعبدتهم وصلواتهم (وقد أفلح اليوم من استعلى) أي فاز من غلب وهو اعتراض واعلم أن قصة السحرة أكثرها يشبه ما مر في الاعراف وقد فسرنا هاهنا فنحن الآن نقصر ونذكر ما هو المختص بهذه السورة (أما أن تلقى) أي اخترأ حد الأمرين القاء أو القاءنا (فأذا حباهم) هي اذا المأجأة وأصلها الوقت أي فاجأ موسى وقت تخيل سعي حباهم وعصيم قال وهب سحروا عين موسى عليه السلام حتى تخيل ذلك وقيل أراد أنه شاهد شيئا لولا علمه بأنه لاحقيقة لذلك الشيء فظن فيها أنها سعي فيكون تعبلا (فأوجس) أضمر (في نفسه خيفة) هو مفعول أوجس و(موسى) فاعله

أنحرل فاصلة وذلك الخوف اما من جبلة البشرية حين ذهل عن الدليل وهو قول الحسن واما لانه خاف أن يخالف الناس شك فلا يتبعوه قاله مقاتل أو خاف أن يتأخرزل الوحي عليه في ذلك الوقت أو خاف أن يتفرق بعض القوم قبل أن يشاهدوا غلبته أو خاف تمادي الامر عليه وتكرره فزال الله تعالى خوفه مجاز بقوله (انك أنت الاعلى) وفيه من أنواع التاكيد ما لا يخفى وهي الاستئناف والتصدي بان والتوسيط بالفصل وكون الخبر معر فاولفظ العلو ومعناه الغلبة وصورة التفضيل ولا فضل لهم ومفصلا بقوله (وألقى ما في يمينك) لم يقل عصاك لما علم في الاعراف ولما في هذه السورة وما تالك يمينك وقال (١٣٠) جاز الله هو تصغير لسان العصا وتهوين لاهل السجدة أى ألقى العويد الفرد الصغير

الحرم الذى في يمينك فانه بقسرة الجرم الذى في يمينك فانه بقسرة الله يتطلع (ما صنعوا) أى زوروا وافتعلوا على وحدته وكثرتها وصغره وعظمها أو هو تعظيم لسانها أى لا تحفل بهذه الاجرام الكبيرة النكثية لان في يمينك شيا أعظم شأن من كلها (انما صنعوا) ان الذى افتعلوه (كيد سحر) أى ذى سحر أو ذى سحر أو هم في توغلهم في سحرهم كأنهم السحر بعينه أو الاضافة للسان أى كيد هو سحر كقولك علم فقه وانما وحد سحر فحين فسر على الوصف لمعلم أن المقصود هو الجنس كما قال (ولا يفلح الساحر) أى هذا الجنس ولو جمع لأوهم أن المراد هو العدد وانما تكسر أولا لأن المراد تنكير الكيد كأنه قال هذا الذى أتوا به قسم واحد من أقسام السحر أو من أفعال السجدة وجميع أقسام السحر وأفراد السجدة لا فلاح فيها ومن نظائر ما لا كره أن أرى أحدكم سبهلا لا في أمر دنيا ولا في أمر آخر ومعنى سبهلا أنه ينجى ويذهب في غير شئ ومعنى (حيث أتى) أينما كان وأية سلك (فألقى السجدة سجدا) قال جاز الله سبحانه الله ما أعجب أمرهم قد ألقوا حبالهم وعصمهم للكفر والجحود ثم ألقوا رؤسهم بعد ساعة للشكر في السجود فأعظم الفرق

عبد الرزاق عن ميمر عن قتادة في قوله بيضاء من غير سوء قال من غير برص حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى تخرج بيضاء من غير سوء قال من غير برص حدثنا عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله من غير سوء قال من غير برص حدثنا ابن بشار قال ثنا حماد بن مسعدة قال ثنا قرة عن الحسن في قول الله بيضاء من غير سوء قال أخرجه الله من غير سوء من غير برص فعلم موسى أنه لقي ربه وقوله آية أخرى يقول وهذه علامة ودلالة أخرى غير الآية التى أرى نالك قبلها من نحو بل العصا حية تسعى على حقيقة ما بعثناك به من الرسالة لمن بعثناك اليه ونصب آية على اتصالها بالفعل اذ لم يظهر لهما ما يرفعها من هذه أو هي وقوله ليريك من آياتنا الكبرى يقول تعالى ذكره واضم يدك يا موسى الى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء كى ترى من أدلتنا الكبرى على عظيم سلطاننا وقدرتنا وقال الكبرى فوجد وقد قال من آياتنا كما قال له الأسماء الحسنى وقد بينا ذلك هنالك وكان بعض أهل البصرة يقول انما قيل الكبرى لانه أريد بها التقديم كأن معناها عنده ليريك الكبرى من آياتنا في القول في تأويل قوله تعالى (اذهب الى فرعون انه طغى) قال رب اشرح لى صدرى ويسر لى أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولى واجعل لى وزيراً من أهلى هرون أخى) يقول تعالى ذكره لنبه موسى صلوات الله عليه اذهب يا موسى الى فرعون انه طغى يقول انه تجاوز قدره وتغرد على ربه وقد بينا معنى الطغيان فيما مضى بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع وفي الكلام محذوف استغنى بفهم السامع عما ذكر منه وهو قوله اذهب الى فرعون انه طغى فادعه الى توحيد الله وطاعته وارسل بنى اسرائيل معك قال رب اشرح لى صدرى يقول رب اشرح لى صدرى لأعنى عندك ما تودعه من وحيلك وأجرتى به على خطاب فرعون ويسر لى أمري يقول وسهل على القيام بما تكلفنى من الرسالة وتحملنى من الطاعة وبهو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد في قول الله رب اشرح لى صدرى قال برأت لى وقوله واحلل عقدة من لساني يقول وأطلق لسانى بالمنطق وكانت فيه فيما ذكر جمعة عن الكلام الذى كان من القائه الجرة الى فيه يوم هم فرعون يقتله ذكر الرواية بذلك عن قتله **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن سعيد بن جبير في قوله عقدة من لساني قال جمعة لجرة نارا أدخلها في فيه عن امرأة فرعون ترد به عنده عقوبة فرعون حين أخذ موسى بلعته وهو لا يعقل فقال هذا عدوى فقالت له انه لا يعقل **حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح واحلل عقدة من لساني لجرة نارا

بين الاقارب وروى أنهم لم يرفعوا رؤسهم حتى رأوا الجنة والنار وراوا أبواب أهلها وعن عكرمة لما نحر واسجدا أدخلها أراهم الله في سجودهم منازلهم التى يصيرون اليها في الجنة واستبعده القاضى لانه كالإلحاء الى الإيعان وأنه ينافى التكليف قلت اذا كان الإيعان مقدما على هذا الكشف فلا منافاة ولا إلحاء ثم ان فرعون لعب لعب الحيل وأنكر عليهم إيمانهم وألقى شبهته في البين أنه كبيرهم أى أسخرهم وأعلمهم درجة في الصناعة أو معلمهم وأستاذهم من قول أهل مكة للعالم أمرنى كبيرى أى أستاذى في العلم أو غيره وأوعدهم بقطع الأبدى والارجل (من خلاف) قال في الكشف من لا يتدأ الغاية لان القطع مبتدأ وثانى من مخالفة العضو العضولا من وفاته ياء قالت الاولى

أن يقال الخلاف ههنا معنى الجهة المخالفة حتى يصح معنى الابتداء أى لأقطعن أيديكم وأرجلكم مبتدأ من الجهتين المختلفتين بينهما وشمالا فيكون الحار والجور في موضع الحال أى لأقطعنها مختلفات الجهات قبل (في جذوع النخل) أى عليها والأصوب أن يقال هي على أصلها شبه تمكن المصوب في الخدع يتمكن المطرور في الظرف (أي أنا أشد) أراد نفسه وموسى وفيه صلف بأفكاره وقهره وما أفهمه من تعذيب الناس واستخفاف بموسى مع الهزء به لأن موسى لم يكن قط من التعذيب في شيء قاله في الكشف قلت يحتمل أن يريد بقوله أي أنا الله تعالى ونفسه لتقدم ذكر رب هرون وموسى وقد سبق عذاب الله في قوله إن العذاب على من كذب (١٣١) وتولى وفي قوله فبسطكم بعذاب وتولى يده

قول السحرة في جوابه والله خير وأبقي (لن نؤثر لك) لن نختار لك (على ما جاء من البنات) المحجرات الظاهرات (و) على (الذي فطرنا) والوالو للقسم وعلى هذا يجوز أن يكون على ما جاءنا معنى فيما جاءنا أى لن نعمل البلى والحالة هذه وعلى الوجه الأول فبحوى الكلام لن تترك طاعة خالقنا والتصديق بعجزات نبيه لأجل هوالك (واقض ما أنت قاض) عاشت من العذاب (انما تقضى هذه الحياة الدنيا) أى في مدة الحياة العاجلة وقرئ تقضى مبنيًا على قول هذه الحياة بالرفع اجراء للظرف مجرى المفعول به أنساعا مثل صير يوم الجمعة والحاصل أن قضاءك وحكمك مختصر في مدة حياتنا الفانية والاعان وعمرته باق لأزول والعقل يقتضى تحمل الضرر الفانى للغير بالسعادة الباقية وللخلاص من العقاب الأبدى وذلك قولهم (أنا أنابر بنا ليعفوننا خطايانا) قال الحسن سبحان الله قوم كفار ثبت في قلوبهم الإيمان طرفة عين فلم يتعاطهم عندهم أن قالوا في ذات الله تعالى فاقض ما أنت قاض والله إن أحدهم ليصحب القرآن ستين عاما ثم ليبع دينه بمن غلبت ولما كان أقرب خطاياهم عهدا

أدخلها في فيه عن أمر امرأه فرعون تدرب به عنه عقوبة فرعون حين أخذ موسى بلحيته وهو لا يعقل فقال هذا عدوى فقالت له أنه لا يعقل هذا قول سعيد بن جبير حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد قوله وأحبل عقدة من لسانى قال بجمة لجرة نار أدخلها في فيه عن أمر امرأه فرعون تدرب به عنه عقوبة فرعون حين أخذ بلحيته حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال لما تحرك الغلام يعنى موسى أوترته أمه آسية صبا فبذمه ما هي ترفعه وتلعبه إذ ناولته فرعون وقالت خذ فلبا أخذ ما له أخذ موسى بلحيته فتفتها فقال فرعون على الذباخين قالت آسية لا تفتوه عسى أن ينفعنا أو نتخذة ولدا انما هو صبي لا يعقل وانما صنع هذا من صباه وقد علمت أنه ليس في أهل مصر أحلى منى أنا أضع له حليا من الباقوت وأضع له جرافان أخذنا الباقوت فهو يعقل فاذبحه وان أخذ الجرافانما هو صبي فأخرجته إلى باقوته وأوضع له طستًا من جرجاء جبرائيل صلى الله عليه وسلم فطرح في يده جرة فطره ما موسى في فيه فأحرق لسانه فهو الذى يقول الله عز وجل وأحبل عقدة من لسانى يفقهوا قولى (١) فتوالت عن موسى من أجل ذلك وقوله يفقهوا قولى يقول يفقهوا عنى ما أعاطهم وأراجعهم به من الكلام واجعل لى وزيراً من أهلى يقول واجعل لى عوناً من أهلى بنى هرون أخى وفى نصب هرون وجهان أحدهما أن يكون هرون منصوباً بقوله اجعل ويكون الوزير إذا نصب على هذا الوجه فعلا له هرون والآخر أن يكون هرون منصوباً على الترجمة عن الوزير حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قال قال ابن عباس كان هرون أكبر من موسى في القول في تأويل قوله تعالى (أشد به أزرى وأشركه فى أمرى) كى نسجك كثيراً ونذرك كثيراً أنك كنت بنا بصيراً يقول تعالى ذكركم خبراً عن موسى أنه سأل ربه أن يشدد أزره بأخيه هرون وانما يعنى بقوله أشد به أزرى قوت ظهري وأعنى به يقال منه قد أزر فلان فلان إذا أعانه وشد ظهري * ونحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكركم قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله أشد به أزرى يقول أشد به ظهري حدثني بونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أشد به أزرى يقول أشد به أمرى وقوتى به فان لى به قوة وقوله وأشركه فى أمرى يقول واجعله نياماً مثل ما جعلتني نياماً وأرسله معي إلى فرعون كى نسجك كثيراً يقول كى نعظمك بالتسبيح لك كثيراً ونذرك كثيراً فحمدك أنك كنت بنا بصيراً يقول أنك كنت ذا بصير بنا لا يخفى عليك من أفعالنا شيء وذكر عن عبد الله بن أبي اسحق أنه كان يقرأ أشد به أزرى بفتح الالف من أشدد وأشركه فى أمرى بضم الالف من أشركه بمعنى الحبر من موسى عن نفسه أنه يفعل ذلك لأعلى

(١) في نسخة الكتبخانة الخديوية قترالت ولعله قرأت وحركتبه مصححه

(١٦) - (ابن جرير) - (سادس عشر) ما ظهره من السحر قالوا (وما أكرهنا عليه من السحر) وفي هذا الاكراه وجوه عن ابن عباس أن الفراعنة كانوا يكرهون قضايتهم على تعلم السحر ليوم الحاجة فكانوا من ذلك القبيل وروى أنهم قالوا لفرعون أرناموسى ناعماً ففعل فوجدوه تحرسه عشاء فقالوا ما هذا السحر الساحر لان الساحر اذا نام بطل سحره فأبوا أن يعارضوه وعن الحسن أنهم حشروا من المداخن مكرهين وزعم عمر بن عبيد أن دعوة السلطان اكراه وليس بقوى فلما اكراه الامع الخوف فحشا وجد حكم بالا كراه والا فلا وباقى الآيات ابتداء اخبار من الله أو هي من تمة كلامهم فيه قولان ولعل الأول أولى (أنه) أى الشأن (من يأت ربه) أى

حيث لا حكم الا هو فيسقط استدلال المجسمة حال كون الآتي (مجرم فان له جهنم لا يعوت فيها) مودة مريجة (ولا يحيي) حياة ممثلة قالت المعتزلة صاحب الكبيرة مجرم وكل مجرم فان له جهنم بالآية لعموم من الشريعة بدليل صحة الاستثناء فيحصل القطع بوعيد أصحاب الكبائر أجاب الأشاعرة بأن المجرم كثير ما يحيي في القرآن بمعنى الكافر كقوله يتساءلون عن المجرمين ما سلككم في سقر الى قوله وكنا نكذب بيوم الدين ولا يرب أن التكذيب بالبعث والجزاء كفر وكقوله ان الذين أحرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون الى آخر السورة فلم قلتم ان المجرم ههنا ليس بمعنى الكافر فبطل المقدمة الاولى سلمنا (١٣٣) لكن المقدمة الثانية كايها ممنوعة على الاطلاق وانما هي كلية بشرط عدم العفو

وحينئذ لا يحصل القطع بالوعيد على الاطلاق سلمنا المقدمتين والتدريج لكنه معارض بعوم الوعد في قوله ومن يأت به مؤمنا فان قيل صاحب الكبيرة لم يأت به مؤمنا عندنا قلنا يصدق عليه المؤمن لان الاعيان صدر عنه في الزمان الماضي كالضارب على من قد ضرب أمس وليس بين الحال والزمان الماضي منافاة كلية ولهذا صبح جاء في زيد قد قام بل صبح قوله قد عمل الصالحات وأنه حال آخر فكأنه قيل ومن يأت به قد آمن قد عمل ولئن قيل ان عقاب المعصية يحيط ثواب الطاعة قلنا ممنوع بل العكس أولى لان الدفع أسهل من الرفع واقامة الحد على التائب في بعض الصور لاجل المحنة لا لاجل التنكيل وقوله نكال من الله في حق من لم يتب بعدم السرقة سلمنا أن قوله ومن يأت به مؤمنا لا يعم صاحب الكبيرة الآن قوله فأولئك لهم الدرجات العلى من الجنة لمن أتى بالاعيان والاعمال الصالحات أي الواجبات لان الزائد عليهم غير محصور فساير الدرجات التي غير عالية لا بد أن تكون لغيرهم وما هم الا العصاة من أهل الاعيان ثم عظم شأن المذكور بقوله (وذلك جزاء من تركي) أي قال لا اله الا الله قاله ابن عباس وفيه دليل على أن قوله ومن يأت به مؤمنا يشمل صاحب الكبيرة وقال آخرون تركي أي تظهر من دنس

وجه الدعاء وانما قرئ ذلك كذلك بجرم أشدد وأشرك على الجزاء أو جواب الدعاء وذلك قراءة لا أرى القراءة بها وان كان لها وجه مفهوم بخلافها قراءة الحجة التي لا يجوز خلافها ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (قال قدأوتيت سؤلأكم يا موسى ولقد مننا عليك مرة أخرى اذ أوحينا الى أمك ما نوحى) يقول تعالى ذكره قال الله لموسى صلى الله عليه وسلم قد أعطيت ما سألت يا موسى ربك من شرحه صدره وتيسيره لك أمرك وحل عقدة لسانك وتصيير أخيك هرون وزيراً لك وشداً زرك به وإشراكه في الرسالة معك ولقد مننا عليك مرة أخرى يقول تعالى ذكره ولقد تطوّلنا عليك يا موسى قبل هذه المرة مرة أخرى وذلك حين أوحينا الى أمك اذ ولدتك في العام الذي كان فرعون يقتل كل مولود ذكر من قومك ما أوحينا اليها ثم فسر تعالى ذكره ما أوحى الى أمه فقال هو أن افذفيه في التابوت فأن في موضع نصب رداعلى ما أتى في قوله ما يوحى وترجمة عنها ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (أن افذفيه في التابوت فافذفيه في اليم فليلقه اليم بالساحل يأخذه عدو لي وعدو له وألقيت عليك محبة مني) يقول تعالى ذكره ولقد مننا عليك يا موسى مرة أخرى حين أوحينا الى أمك أن افذ في ابنك موسى حين ولدتك في التابوت فافذفيه في اليم يعني باليم النبل فليلقه اليم بالساحل يقول فافذفيه في اليم يلقه اليم بالساحل وهو جزاء أخرج من خارج الامر كأن اليم هو المأمور كما قال جل ثناؤه اتبعوا سبيلنا واتحمل خطاياكم يعني اتبعوا سبيلنا وتحمل عنكم خطاياكم ففعلت ذلك أمه به فألقاه اليم عشرة آل فرعون كما حدثنا ابن جرير قال ثنا سلمة عن ابن إسحق قال لما ولدت موسى أمه أرضعته حتى اذا أمر فرعون بقتل الولدان من سنه تلك عمدت اليه فوضعت به ما أمرها الله تعالى جعلته في تابوت صغير ومهدت له فيه ثم عمدت الى النيل ففقدته فيه وأصبح فرعون في مجلس له كان يجلسه على شفير النيل كل غداة فينأى وهو جالس اذ مر النيل بالتابوت ففقد به وأسية ابنة مزاحم امرأته جالسة الى جنبه فقال ان هذا الشيء في البحر فأتوا به فخرج اليه أعوانه حتى جاؤا به ففتح التابوت فاذا فيه صبي في مهده فألقى الله عليه محبة وعطف عليه نفسه وعنى جل ثناؤه بقوله يأخذه عدو لي وعدو له فرعون وهو العدو كان لله ولموسى حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي في قوله فافذفيه في اليم وهو البحر وهو النيل * واختلف أهل التأويل في معنى المحبة التي قال الله جل ثناؤه وألقيت عليك محبة مني فقال بعضهم عنى بذلك أنه حبه الى عباده ذكر من قال ذلك حدثني الحسين بن علي الصدائي والعباس ابن محمد الدوري قال ثنا حسين الجعفي عن موسى بن قيس الحضرمي عن سلمة بن كهيل في قول الله وألقيت عليك محبة مني قال عباس حببتك الى عبادي وقال الصدائي حببتك الى خلقى * وقال آخرون

بل الذنوب وعلى هذا يقع صاحب الكبيرة خارجاً ﴿ولقد أوحينا الى موسى أن أسر بعبادي فاضرب لهم طريقاً يلقى الصخر يبتسا لاتخاف دركا ولا تخشى فأتهم فرعون بجنوده فغشيهم من اليم ما غشيهم وأضل فرعون قومه وما هدى يابني اسرائيل قدأنجيناكم من عدوكم وواعدناكم بجانب الطور الأيمن ووزنا عليكم المن والسلوى كما وامن طيبات ما رزقناكم ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى والى غفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاتم اهتدى وما أعجلكم عن قومك يا موسى قال هم أولاد على أترى وجعلت اليك رب لترضى قال فانا قد فتننا

قولك من بعدك وأضلهم السامري فرجع موسى الى قومه غضبان أسفا قال يا قوم ألم يعدكم ربكم وعدا حسنا أفظال عليكم العهد أم أردتم أن يحل عليكم غضب من ربكم فأخلفتم موعدى قالوا ما أخلفنا موعدك بملكنا ولكنا حملنا أوزارا من زينة القوم فقذفناها فكذلك أنى السامري فأخرج لهم عجلا جسده خوار فقالوا هذا الهكم واله موسى ففسى أقلا يرون أن لا يرجع اليهم قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا ولقد قال لهم هرون من قبل يا قوم انما فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعوني وأطيعوا أمرى قالوا ان نبرح عليه عا كفين حتى يرجع الينا موسى قال ياهرون ما منعك اذ رأيتهم ضلوا ألا تتبعن أفعصيت أمرى قال يابن أم لا تأخذ (١٣٣) بلحيتى ولا برأسى انى خشيت أن تقول فرقت بين

بنى اسرائيل ولم ترقب قولى قال فما خطبك يا سامري قال بصرت عما لم يبصر وابه فقبضت قبضة من أثر الرسول فتمذتها وكذلك سولت لى نفسى قال فاذهب فان لك فى الحياة أن تقول لا مساس وانك موعدا لن تخلفه وانظر الى الهك الذى طلبت عليه عا كفنا نحرقه ثم لنسفنه فى اليه نسفا انما الهكم الله الذى لا اله الا هو وسع كل شئ علما كذلك نقص عليك من أنباء ما قد سبق وقد آتيناك من اننا ذكرا من أعرض عنه فإنه يحمل يوم القيامة وزرا خالدين فيه وساء لهم يوم القيامة جلا يوم ينفخ فى الصور ونحشر المجرمين يومئذ زقايتهم خاقون بينهم ان لبثتم الا عسرا نحن أعلم بما يقولون اذ يقول أمثلهم طريقة ان لبثتم الا يوما ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا أمنا يومئذ ينبعون الداعي لا عوج له وخشعت الاصوات للرحن فلا تسمع الا همسا يومئذ لا ترفع الشفاعة الا من أذن له الرحمن ورضى له قولا يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما وعتت الوجوه لى القيوم وقد خاب من حل ظلما ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلما ولا

بل معنى ذلك أى حسنت خلقك ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا ابراهيم بن مهدي عن رجل عن الحكم بن أبان عن عكرمة قوله وألقيت عليك محبة منى قال حسنا وملاحه * قال أبو جعفر والذى هو أولى بالصواب من القول فى ذلك أن يقال ان الله ألقي محبة على موسى كما قال جل ثناؤه وألقيت عليك محبة منى فبها الى آسية امرأه فرعون حتى تبنته وغذته وربته الى فرعون حتى كف عنه عاديتة وشربه وقد قيل انما قيل وألقيت عليك محبة منى لانه حببه الى كل من رآه ومعنى ألقيت عليك محبة منى حببتك اليهم يقول الرجل لا نخر اذا أحبه ألقى عليك رحمة أى محبة القول فى تأويل قوله تعالى (ولتصنع على عيني اذ عشي أختك فتقول هل أدلكم على من يكفله فرجعناك الى أمك كي تقر عينها ولا تحزن وقتلت نفسا فنجيناك من الغم وقتناك فتونا فلبثت سنين فى أهل مدين ثم جئت على قدر يا موسى) اختلاف أهل التأويل فى تأويل قوله ولتصنع على عيني فقال بعضهم معناه ولتغذى وتربى على عيني وارادى ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله ولتصنع على عيني قال هو غداؤه ولتغذى على عيني حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ولتصنع على عيني قال جعله فى بيت الملك ينم ويترف غداؤه عندهم غدا على الملك فتلك الصنعة * وقال آخرون بل معنى ذلك وأنت بعينى فى أحوالك كلها ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج ولتصنع على عيني قال أنت بعينى اذ جعلت أمك فى التابوت ثم فى البحر واذ عشي أختك وفرأ ابن نهيك ولتصنع بفتح التاء وتأوله كما حدثنا ابن جريد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبد المؤمن قال سمعت أبا نهيك يقرأ ولتصنع على عيني فسأله عن ذلك فقال ولتعمل على عيني * قال أبو جعفر والقراءة التى لا تستجيز القراءة بغيرها ولتصنع بضم التاء لاجتماع الحجة من القراء عليها واذا كان ذلك كذلك فأولى التأويلين به التأويل الذى تأوله قتادة وهو وألقيت عليك محبة منى ولتغذى على عيني ألقى عليك المحبة منى وعنى بقوله على عيني عمراى منى ومحبة وارادة وقوله اذ عشي أختك فتقول هل أدلكم على من يكفله يقول تعالى ذكره حين عشي أختك تبعل حتى وجدتك ثم أتى من يطلب المراضع لك فتقول هل أدلكم على من يكفله وحذف من الكلام ما ذكر بعد قوله اذ عشي أختك استغناء بدلالة الكلام عليه وانما قالت أخت موسى ذلك لهم لما حدثنا موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى قال لما ألقته أمه فى اليه قالت لأخته قصيه فلما التقطه آل فرعون وأرادوا له المرضعات فلم يأخذ من أحد من النساء وجعل النساء يظنن ذلك لينزلن عند فرعون فى الرضاع فأبى أن يأخذ فقالت أخته هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون

خضا وكذلك أنزلناه قرآنا عربيا وصرنا فيه من الوعيد لهم يتقون أو يحدث لهم ذكرا فتعالى الله الملك الحق ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يلقى اليك وحيه وقل رب زدنى علما القرآن لا يخف ذكرا بالجزم جزء الباقون لا يخاف بالرفع أعجبتكم وواعدتكم وورقتكم على التوحيد جزء وعلى وخلف وعدناكم من الوعد أبو عمرو وسهل ويعقوب فيحل ومن يحلل بالضم فيه ما على الآخرون بالكسر بلكنا بفتح الميم أبو جعفر ونافع وعاصم غير المفضل بضمها جزء وعلى وخلف بكسرهما الباقون والمفضل جلتنا بفتح الحاء والميم مخففة أبو عمرو وسهل ويعقوب وجزء وعلى وخلف سوى حفص الآخرون بضم الحاء وكسر الميم مشددة تبغى بالياء الساكنة فى الخالين ابن كثير وسهل ويعقوب

وافق أبو عمرو ونافع غير معيل في الوصل وقرأ يزيدوا معيل بفتح الياء الباقيون بحذفها بالبن أم بكسر الميم ابن عامر وجرزة وعلى وخلف وعاصم غير حفص لم تبصر وابتداء الخطاب جرزة وعلى وخلف الباقيون على الغيبة فنبتت ما دغما أبو عمرو وجرزة وعلى وخلف ويزيد وهشام وسهل لن تخلفه بكسر اللام ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب الآخرون بفتحها التحرفه بفتح النون وضم الراء يزيد الآخرون من التحريق فلا يخف بالحزم على النسي ابن كثير أن نقضي بالنون مبنيا للفاعل وحسبه بالنصب يعقوب الباقيون بالياء مضمومة وبفتح الضاد وحسبه بالرفع الوقوف يساج لأن قوله لا تخاف يصلح (١٣٤) صفة للطريق مع حذف الضمير العائد أي لا تخاف فيه ويصلح مستأنفا ومن قرأ

لا تخف فوقه أجوز لعدم العاطف ووقوع الحائل مع تعقب النهي الأمر الآن يكون جوابا للأمر فلا يوقف ولا تخشى ما غشيم ط لأن التقدير وقد أضل من قبل على الحال الماضية دون العطف لانه عندما غشيمه لم تنفرغ للاضلال وما هدى ه وألسوى ه غضبي ج هوى ه اهتدى ه ياموسى ه لترضى ه السامرى ه أسفا ج لا تنساق الماضى على الماضى بالاناسق حسنا ط موعدى ه السامرى ه لا فنى ه ط قولا لا للعطف ولا نفعاً ه ط فتنم به ج لا ابتداء بان مع اتصال العطف أمرى ج موسى ه أن لا تتبع ط أمرى ه برأى ج لا ابتداء بان مع اتصال المعنى واتحاد القائل قولى ه ياموسى ه نفسى ه لامساس ص لن تخلفه ج لاختلاف الجلتين عاكفا ط القسم المحذوف نسفا ه الاهو ط علما ه سبق ج للاستئناف والحال ذكرنا ج ه لان الشرطية تصلح صفة للذكر وتصلح مبتدأ بها وزرا ه لأن قوله خالد بن حال من الضمير في يحمل وهو عائدا الى من ومن الجميع معنى فيه ط جلا ه لا لأن يوم ينفخ بدل من يوم القيامة زرقاه ج لأن ما بعده يصلح للصفة

فأخذوها وقلوا بل قد عرفت هذا الغلام فدلينا على أهله قالت ما أعرفه ولكن أعقلت هم المالك ناصحون حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال قالت يعنى أم موسى لأخته قصبة فانظري ماذا يفعلون به فخرجت في ذلك فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون وقد احتاج الى الرضاع والتس السدى وجعوا له المراضع حين ألقى الله محبتهم عليه فلا يؤتى بأمره فيقبل نديها فيرضعهم ذلك فيؤتى برضع بعد مريض فلا يقبل شيئا منهم فقالت لهم أخته حين رأت من وجههم به وحرصهم عليه هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون أي لمزلته عندكم وحرصكم على مسرة المالك وعنى بقوله هل أدلكم على من يكفله هل أدلكم على من يضمه اليه فيحفظه ويرضعه ويربيه وقبل معنى وكفلها زكريا ضمها وقوله فرجعناك الى أمك كي تفرعينها ولا تحزن يقول تعالى ذكره فرددناك الى أمك بعدما صرت في أيدي آل فرعون كيما تفرعينها بسلامتك ونجاتك من القتل والغرق في اليم وكذا تحزن عليك من الخوف من فرعون عليك أن يقتلك كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما قالت أخت موسى لهم ما قالت قالوا هات فأتت أمه فأخبرتهم فأنطلقت معها حتى أتتهن فناولوهن إياه فلما وضعته في حجرها أخذ نديها وسروا بذلك منسه وردته الله الى أمه كي تفرعينها ولا تحزن فبلغ لطف الله لها وله أن رد عليها ولدها وعطف عليها فرفع فرعون وأهل بيته مع الأمتة من القتل الذي يتخوف على غيره فكأنهم كانوا من أهل بيت فرعون في الأمان والسعة فكان على فرش فرعون وسريره وقوله وقتلت نفسا يعني جمل ثنائيا بذلك قتله القبطى الذى قتله حين استغاثه عليه الاسرائيلي فذكره موسى وقوله فنجيناك من الغم يقول تعالى ذكره فنجيناك من غمك بقتلك النفس التي قتلت اذ أرادوا أن يقتلوه بها فخلصناك منهم حتى هربت الى أهل مدين فلم يصلوا الى قتلك وقولك به وكان قتله اياه فيما ذكر خطأ كما حدثني واصل بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن فضيل عن أبيه عن سالم عن عبد الله بن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما قتل موسى الذي قتل من آل فرعون خطأ فقال الله له وقتلت نفسا فنجيناك من الغم وقتلتك فتونا حدثني زكريا بن يحيى بن أبي زائدة ومحمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فنجيناك من الغم قال من قتل النفس حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فنجيناك من الغم النفس التي قتل واختلف أهل التأويل في تأويل قوله وقتلتك فتونا فقال بعضهم ابتليناك ابتلاء واختبرناك اختبارا ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية

وللاستئناف عشرا ه يوما ه نسفا ه لا صفتا ه لا أمتا ه لا عوجا ج لاختلاف الجلتين همسا ه قولاً ه علما ه عن القيام ط ظلما ه هضما ه ذكرنا ه الحق ج وحيه ز اعطف الجلتين المتفقين مع اعتراض الطرف وما أضيف اليه علما ه في التفسير هذا شروع في قصة النجاة بني اسرائيل واهلاله عدوهم وقد تقدم في البقرة وفي الاعراف وفي يونس ومعنى (فاضرب لهم طريقا) اجعل لهم من قولهم ضرب له في ماله سهم وضرِب المبن عملة أو اراديين لهم طريقا (في البحر) بالضرب بالعصا حتى ينقلق فعدى الضرب الى الطريق ثم بين أن جميع أسباب الامن حاصل في ذلك الطريق واليس مصدر ووصف به ومثله اليس ونحوهما العدم والعدم ويوصف به الموثن لذلك فيقال ناقتنا

يس اذا جف لبنها والدرك والدرك اسنان من الادراك أي لا يدرك فرعون وجنوده ولا يلقونك وفي لا تخشى اذا قرئ لا تخف أوجه الاستئناف أي وانت لا تخشى وجوز في الكشف أن يكون الالف اللام للاق من أجل الفاصلة كقوله وتظنون بالله الظنونا وأن يكون كقول الشاعر كأن لم ترى قبلي أسيرا عيانيا أراد لم تر لان ما قبله وتفعلك مني شحنة عبسية قلت لعل هذا التام يجوز في الضرورة ولا ضرورة في الآية (فأتبعهم فرعون) ألحق بهم جنوده وأتبعهم ومعه جنوده كما مر في يونس (فغشيهم) أي غلاهم ورهقهم (من اليم ما غشيهم) وهذا من جملة ما علم في باب الایجاز لذللة على أنه غشيهم ما لا يعلم كتبه الا الله (١٣٥) وقد سلف منه في السور المذكورة ما حكى في

الاخبار وروى في الآثار ونسبة الاضلال الى فرعون لا تنافي انتهاء الكل الى ارادة الله ومشيئته وقوله (وما هدى) تأكيذا للاضلال وفيه تمكيد في قوله وما اهديكم الاسمىل الرشد ثم عدهما تأنيده على بني اسرائيل ويجوز أن يكون خطايا اليهود المعاصرين لأن النعمة على الآباء نعمة في حق الابناء ومثله قوله (وواعدناكم جانب الطور الايمن) أي الواقع على يمين من انطلق من مصر الى الشام لان منفعة المواعدة عادت اليهم وان كانت المواعدة لتبنيهم فيكتب التوراة في الواح قام شرعهم واستقام أمر معاشهم ومعادهم (كلوا) من ثمة القول وطغيانهم في الرزق هو شغلهم باللهو والتهم عن القيام بشكرها وتعدى حدود الله فيها بالاسراف والتفكير والغضب ومن قرأ (فيحل) بالكسر فمعنى الوجوب من قوله هم حل الدين يحل اذا وجب أدائه ومن قرأ بالضم فمعنى التزول وزول الغضب نزول تنالجه من العقوبات والمثلاث ومعنى (هوى) هلاك وأصله السقوط من مكان عال كالجبل وقيل هوى أي وقع في الهاوية سؤال كيف أثبت المغفرة في حق من استجمع التوبة والایمان والعمل

عن علي عن ابن عباس قوله وقتلناه فتونا يقول اختبرناك اختبارا **حديثي** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عني قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وقتلناه فتونا قال ابتليت بلاء **حديثي** العباس بن الوليد الأملي قال ثنا يزيد بن هرون قال أخبرنا أصبغ بن زيد الجهني قال أخبرنا القاسم بن أيوب قال ثني سعيد بن جبيرة قال سألت عبد الله بن عباس عن قول الله لموسى وقتلناه فتونا فسأله عن الفتون ما هي فقال لي استأنف النهار يا ابن جبيرة فان لها حديثا طويلا قال فلما أصبحت غدوت على ابن عباس لا تنجز منه ما وعدني قال فقال ابن عباس نذاكر فرعون وجلساؤه ما وعد الله ابراهيم أن يجعل في ذريته أنبياء وملوكا فقال بعضهم ان بني اسرائيل ينتظرون ذلك وما يشكون ولقد كانوا يظنون أنه يوسف بن يعقوب فلما هلك قالوا ليس هكذا كان الله وعد ابراهيم فقال فرعون فكيف ترون قال فأعروا بنينهم وأجمعوا أمرهم على أن يبعث رجلا معهم السفار يطوفون في بني اسرائيل فلا يجدون مولودا ذكر الاذبحوه فلما رأوا أن الكبار من بني اسرائيل يموتون بأجالهم وأن الصغار يذبحون قالوا يوشع أن تفنوا بني اسرائيل فتصيرون الى أن تباشر وامن الاعمال والخدمة التي كانوا يكفونكم فافتلوا عاما كل مولود ذكر فيقتل أبناءهم ودعوا عاما لا تقتلوا منهم ثم أحدا فتشبه الصغار مكان من يموت من الكبار فانهم لم ينكروا بمن تستحيون منهم فتخافون مكارهم ياكم ولن يقولوا من تقتلون فأجمعوا أمرهم على ذلك فمات أم موسى بهرون في العام المقبل الذي لا يذبح فيه الغلمان فولدته علاية آمنة حتى اذا كان العام المقبل حلت بموسى فوق في قلبها الهم والحزن وذلك من الفتون يا ابن جبيرة ما دخل عليه في بطن أمه مما يراده فأوحى الله اليها ألا تخافي ولا تحزني انار أدوه اليك وجاعلوه من المرسلين وأمرها اذا ولدته أن تجعله في تابوت ثم تلقيه في اليم فلما ولدته فعلت ما أمرت به حتى اذا توارى عنها ابنها تأها ابليس فقالت في نفسها ما صنعت بابني لو ذبح عندي فواريته وكفنته كان أحب الي من أن ألقيه بيدى الى حيطان البحر ودوابه فانطلق به الماء حتى أوفى به عند فرضة مستقي جوارى آل فرعون فأرأته فأخذته فهمم أن يقتلها فقال بعضهن لبعض ان في هذا ما لا وان فتحنه لم تصدقنا امرأة فرعون بما وجدنا فيه فحملته كهيئته لم يحركن منه شيئا حتى دفعنه اليها فلما فتحته رأته في الغلام فألقى عليه منها محبة لم يلق مثلها منها على أحد من الناس وأصبح فؤاد أم موسى فارغاً من كل شيء الا من ذكر موسى فلما سمع الذباحون بأمره أقبلوا الى امرأته فرعون بشفارهم يريدون أن يذبحوه وذلك من الفتون يا ابن جبيرة فقالت للذباحين انصرفوا عني فان هذا الواحد لا يزيدني بني اسرائيل فأتى فرعون فاستوهبه اياه فان وهبه لي كنتم قد أحسنتم وأجلتم وان

الصالح والمغفرة انما تتصور في حق من أذنب وأيضا ما معنى قوله (ثم اهتدى) بعد الامور المذكورة والاهتداء انما يكون قبلها لا أقل من أن يكون معها الجواب أراد واني لغفار لمن تاب من الكفر وآمن وعمل صالحا وفيه دليل لمن ذهب الى وجوب تقديم التوبة من الكفر على الايمان والحاصل أن الغفران يعود الى الذنوب السابقة على هذه الامور ويجوز أن يراد أنه اذا تاب من الكفر وأقبل على الايمان والعمل الصالح فان الله يغفر الصغائر التي تصدر عنه في خلال ذلك كقوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه فمكفر عسكم بسياتكم وأما الاهتداء فالمراد به الاستقامة والثبت على الامور المذكورة كقوله ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا ومعنى ثم الدلالة على تبيان المرتبتين فان المتداومة

على الخدمة أصعب من الشروع فيها كإقبال لكل إلى شأه والعلو حركات * ولكن عزيز في الرجال ثبات ونظير هذا العطف قوله أهلكتناها
 فجاءها بأسنا وقدم البحث فيه ويرى أن موسى قدم مضى مع النقباء السبعين إلى الطور على الموعود المضروب ثم تقدمهم شوقاً إلى كلامه به
 وتجزأ ما وعد به بناء على اجتهداه وظنه أن ذلك أقرب إلى رضا الله فأنكر الله تعالى تقدمه قائلاً (وما أعجبتك عن قولك) أي شئ يحل بك عنهم
 فالمراد بالقوم النقباء لا جميع قومه على ما توهم بعضهم يؤكده قوله (هم أولاً على أثرى) ولم يكن جميع قومه على أثره قال جارا الله قد تضمن
 ما واجهه به رب العزة شيتين أحدهما انكار (١٣٦) العجلة في نفسها والثاني السؤال عن سبب التقدم فكان أهم الأمرين

أمر بذبحه لم الملك فلما أتت به فرعون قالت فرعون عيني لي ولك قال فرعون يكون لك وأما أنا فلا حاجة
 لي فيه فقال والذي يحلف به لو أفر فرعون أن يكون له فرعون عيني كما أقرت به لهداه الله به كما هدى
 به امرأته ولكن الله حرمة ذلك فأرسلت إلى من حوالها من كل أنثى لها لبن تختار له ظمراً لفعل
 كما أخذته امرأته منهم لترضعه لم يقبل نديها حتى أشفقت امرأته فرعون أن يمنع من اللبن فيبوت
 فخرها ذلك فأمرت به فأخرج إلى السوق مجمع الناس ترجو أن تصيب له ظمراً يأخذ منها فلم يقبل
 من أحد وأصبحت أم موسى فقالت لأختها قصيه واطلبه هل تسمعين له ذكر أختي أوفد
 أكلته دواب البحر وحيتانه ونسيت الذي كان الله وعدها فصرت به أخته عن جنب وهم
 لا يشعرون فقالت من الفرح حين أعياهم الطوورات أنا أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له
 ناصحون فأخذوها وقالوا ما يدريك ما نصحهم له هل يعرفونه حتى شكوا في ذلك من القتون
 يابن جبر فقالت نصحهم له وشققهم عليه وغبتهم في طويرة الملك ورجاء منفعته فتركوها فانطلقت
 إلى أمها فأخبرتها الخبر فباعت فلما وضعتها في حجرها رزاً إلى نديها حتى امتلأ حنباها فانطلق
 البشراء إلى امرأته فرعون يبشرونها أن قد وجدنا لابنك ظمراً فأرسلت إليها فأتيتهما وبه
 فلما رأت ما يصنع بها قالت امكني عندي حتى ترضعين ابني هذا فاني لم أحب حبه شيئاً قط قال
 فقالت لا أستطيع أن أدع ابني وولدي فيضيع فإن طابت نفسي أن تعطينيه فأذهب به إلى ابني
 فيكون معي لا ألوه خيرا ففعلت والافاني غير تاركة ابني وولدي وذكرت أم موسى ما كان الله
 وعدها فقامت على امرأته فرعون وأيقنت أن الله تبارك وتعالى منجز وعده فرجعت بابنها
 إلى بيتها من يومها فأبنته الله نبأ تاحسنا وحفظه لما قضى فيه فلم يزل بنوا إسرائيل وهم مجتمعون
 في ناحية المدينة يمتنعون به من الظلم والسخره التي كانت فيهم فلما ترعرع قالت امرأته فرعون لأم
 موسى أزيروني ابني فوعدها يومئذ برها ياه فيه فقالت لخواصها وطورها وقهارتها لا يقين
 أحد منكم الاستقبال ابني هدية وكرامة ليري ذلك وأنا باعته أمانة تخصني ما يصنع كل إنسان منكم
 فلم تزل الهدية والكرامة والتحف تستقبله من حين خرج من بيت أمه إلى أن دخل على امرأته
 فرعون فلما دخل عليها انحلتها وأكرمته وفرحت به وأعجبها ما رأت من حسن أثرها عليه وقالت
 انطلقن به إلى فرعون فليدخله ويسكره فلما دخلوا به عليه جعلته في حجره فتناول موسى لحبة
 فرعون حتى مدها فقال عدو من أعداء الله ألا ترى ما وعد الله إبراهيم أنه سيصرعك ويعلولك
 فأرسل إلى الذابحين لينذبحوه وذلك من القتون يابن جبر بعد كل بلاء ابتلي به وأريد به بقاء
 امرأته فرعون تسعى إلى فرعون فقالت ما بدالك في هذا الصبي الذي قد وهبته لي قال ألا ترى بزعم
 أنه سيصرعني ويعلولني فقالت اجعل ابني وبينك امرأته تعرف فيه الحق أثبت بحمرتين وتولوتين

إلى موسى تيميد العذر من العجالة
 فنسبها فاعتل بأنه لم يوجد مني
 الا تقدم يسير وليس بيني وبينهم الا
 مسافة يتقدم عنهما الوفد رأسهم
 وه تقدمهم ثم عقبه بجواب السؤال
 عن السبب فقال (وعجبت البسك
 رب لترضى) أي طلبت دوام رضائك
 عني أو مريد رضائك بناء على
 اجتهداى أن التجميل إلى مقام
 المكاملة والحرص على ذلك بوجوب
 من يد الثواب والكرامة وقيل لما
 أنكر عليه الاستعجال دهش خوفا
 من العقاب فتجبر في الجواب (قال
 فانا قد فتنا قومك) يعنى جميع
 قومه الذين خلفهم مع هرون
 وكانوا ستمائة ألف ما نجح من عبادة
 العجل الا اثنا عشر ألفا روى أنهم
 أقاموا بعد مفارقتة عشرين ليلة
 وحسبوا أر بعين مع أيامها
 وقالوا قد كلفنا العدة ثم كان أمر
 العجل بعد ذلك فسئل انه تعالى
 كيف قال لموسى عنده مقدمه انا
 قد فتنا قومك وأجيب بأنه على
 عادة الله تعالى في اخباره عن
 الامور المترقبه بلفظ الماضي
 تحقيقا للوقوع أو أراد بدء الفتنة
 لأن السامري افترض غيبة
 موسى فعزم على اضلال قومه غيب
 انطلاقه ولقائل أن يمنع كون هذه
 الاخبار عنده مقدم موسى عليه

السلام بل لعله عند رجوعه بدليل فاء التعقيب في قوله فرجع موسى قال جارا الله انه رجع بعد ما استوفى
 الاربعين ذا النعده وعشر ذى الحجة وأتى التوراة وسامري منسوب إلى قبيلة من بني إسرائيل يقال لها السامرية وقيل السامرة قوم من
 اليهود يخالفونهم في بعض دينهم وقيل كان علجا من كرمان واسمه موسى بن طفور كان منافقا وكان من قوم يعبدون البقر قالت المعتزلة
 الفتنة عنى الاضلال لا يجوز أن تنسب إلى الله تعالى لانه يناقض قوله وأضلهم السامري وانما الفتنة بمعنى الامحان بتشديد التكليف
 ومنه فتنت الذهب بالنار وبيان ذلك أن السامري لما أخرج لهم العجل صاروا مكلفين بأن يستدلوا بحديث جلة الاجسام على أن العجل

لا يصلح للالهية وقالت الأشاعة الشبهة في كون الشمس والقمر الها أعظم من العجل الذي له خوار وهو جسد من الذهب وحيث لا يكون حدوث ذلك العجل تشديدا في التكليف فلا يكون فتنة من هذا الوجه فوجب حله على خلق الضلال فيهم وأجابوا عن إضافة الضلال إلى السامري بأن جميع المسببات العادية تضاف إلى أسبابها في الظاهر وإن كان الموجد لها في الحقيقة هو الله تعالى قال بعضهم الأسف المغناط وفرق بين الاغتياب والغضب لأن الغيظ تغير يلحق المغناط فلا يصلح الأعلى الأجسام والغضب قد يراد به الاضرار بالمغضوب عليه فلهذا صح إطلاقه على الله سبحانه ثم عاتب موسى عليه السلام قومه بأمر منها (١٢٧) قوله (ألم يعدكم ربكم وعدا حسنا) كأنهم كانوا

معسرفين بالرب الأكبر لكنهم عسروا والعجل على التأويل الذي تذكروا عبادة الأصنام أو على تأويل الحلول والوعدا الحسن هو انزال التوراة التي فيها هدى ونور وقيل هو الثواب على الطاعات ومثله ما روي عن مجاهد أن العهد المذكور من قوله ولا تطغوا فيه إلى قوله ثم اهتدي وقيل وعدهم اهلاك فرعون وعدهم أرضهم وديارهم وقد فعمل ومنها قوله (أطفال عليكم العهد) أي الزمان يريد مدة مقارفته لهم وعده أن يقيموا على أمره وماتركهم عليه من الأيمان فأخلفوا مواعده بعبادتهم العجل وقيل أراد عهدهم بسم الله تعالى من الانبياء وغيره والا كثرون على الأول لما روي أنه وعدهم ثلاثين كما أمر الله تعالى وواعده ناموسى ثلاثين ليلة فخاف بعد الأربعين لقوله تعالى وأتمناها بعشر ولما روى أنهم حسبوا العشرين أربعين ومنها قوله (ألم أردت أن يحل عليكم غضب من ربكم) قالوا هذا لا يمكن إجراؤه على الظاهر لأن أحدا لا يريد اهلاكا نفسه ولكن المعصية وهو خلاف الموعد لما كانت توجب ذلك صح هذا الكلام لأن مراد السبب مراد للسبب بالعرض

فقر بين اليه فان بطش بالوثنيين واجتنب الجرتين علمت أنه يعقل وان تناول الجرتين ولم يرد الوثنيين فاعلم أن أحدا لا يؤثر الجرتين على الوثنيين وهو يعقل ففرب ذلك اليه فتناول الجرتين فزعوهما منه مخافة أن يحرقا به فقال المرأة ألا ترى فصرقه الله عنه بعدما قد هم به وكان الله بالغ فيه أمره فلما بلغ أشده وكان من الرجال لم يكن أحدهم من آل فرعون يخلص إلى أحدهم من بني إسرائيل معه بظلم ولا سخرة حتى امتنعوا كل امتناع فبينما هو عشي ذات يوم في ناحية المدينة إذ هو برجلين يقتتلان أحدهما من بني إسرائيل والآخر من آل فرعون فاستغاثه الإسرائيلي على الفرعوني فغضب موسى واشتد غضبه لأنه تناولوه وهو يعلم منزلة موسى من بني إسرائيل وحفظه لهم ولا يعلم الناس إلا أن ذلك من قبل الرضاعة غير أم موسى لأن يكون الله أطلع موسى من ذلك على ما لم يطلع عليه غيره فوكر موسى الفرعوني فقتله وليس براهما أحد الله والاسرائيلي فقال موسى حين قتل الرجل هذا من عمل الشيطان أنه عدو مفضل مبين ثم قال رب اني طلعت نفسي فاغفر لي فغفر له أنه هو الغفور الرحيم فأصبح في المدينة خائفا يترقب الأخبار فأتى فرعون فقتله ان بني إسرائيل قد قتلوا رجلا من آل فرعون فخذلنا بحقنا ولا ترخص لهم في ذلك فقال ابغوني قاتله ومن يشهد عليه لأنه لا يستقيم أن يقضى بغير بينة ولا ثبت فطلبوا له ذلك فينتماهم يطوفون لا يجدون ثبنا اذ مر موسى من الغد فرأى ذلك الاسرائيلي يقاتل فرعونيا فاستغاثه الاسرائيلي على الفرعوني فصادف موسى وقد ندم على ما كان منه بالأمس وكره الذي رأى فغضب موسى فذبحه وهو يريد أن يبطش بالفرعوني فقال للاسرائيلي لما فعل بالأمس واليوم انك لغوى مبين فنظر الاسرائيلي موسى بعدما قال فاذا هو غضبان كغضبه بالأمس الذي قتل فيه الفرعوني فخاف أن يكون بعد ما قال له انك لغوى مبين أن يكون اياه أراد ولم يكن أراد وانما أراد الفرعوني فخاف الاسرائيلي فحاجز الفرعوني فقال يا موسى أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسك بالأمس وانما قال ذلك مخافة أن يكون اياه أراد موسى ليقته فتناكفا فطلق الفرعوني إلى قومه فأخبرهم بما سمع من الاسرائيلي من الخبر حين يقول أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسك بالأمس فأرسل فرعون الدياحين فسلك موسى الطريق الأعظم فطلبوه وهم لا يخافون أن يفوتهم وجاء رجل من شيعة موسى من أقصى المدينة فاخترطر يقاتلهم حتى سبقهم إلى موسى فأخبره الخبر وذلك من الفتون يا ابن جبر حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله فتونا قال بلاء القاه في التابوت ثم في البحر ثم التقاط آل فرعون اياه ثم خروجه خائفا * قال محمد بن عمرو وقال أبو عاصم خائفا

احتج العلماء بالآية وعما مر من قوله فيحل عليكم غضبي أن الغضب من صفات الأفعال لا من صفات الذات لأن صفة ذات الله تعالى لا تنزل في شيء من الأجسام وموعده موسى هو ما ذكرنا من أنهم وعدهوا إقامة على دينه إلى أن يرجع إليهم من الطور وقيل وعدهوا للحاق به والمجي على أثره (قالوا ما أخلقنا موعدا بملكنا) بالحركات الثلاث أي بأن ملكنا أمرنا أي لملكنا أمرنا وخلصنا وأورأينا لما أخلقناه ولكن غلبنا من جهة السامري وكبدوا الظاهر أن الثاليتين هم عبدة العجل وقيل انهم الذين لم يعبدوا العجل وقد يضيف الرجل فعل قرينه إلى نفسه فكأنهم قالوا الشبهة قوية على عبدة العجل فلم يقدروا على منعهم ولم يقدروا أيضا على مخالفتهم حذرا من التفرقة وزيادة الفتنة

ثم ان القوم ينو ذلك العذر المجمل فقالوا (ولكننا خلنا أوزار من زينة القوم) أي أنفالا من حلى القبط كما مر في الاعراف وقيل الأوزار
 الأناجم وانما في الحقيقة أنفالا مخصوصة معنوية (٣) وهو بذلك لان المعاني لم تحل حينئذ ولا منهم كانوا مستأمنين في دار الحرب وليس للمستأمن
 أن يأخذ مال الحربى وقيل ان ذلك الحلى كان القبط يتزينون بهافي مجامع الكفر ومجالس المعاصى فلذلك وصفت بأنها أوزار كما يقال
 في آلات المعاصى (فقد فئناها) أى في الحفرة كان هرون أمرهم بمجمع الحلى انتظار العود موسى أوفى موضع أمرهم السامرى بذلك
 بعد أن أوقد النار (فكذلك ألقى (١٣٨) السامرى) مثل فعلنا أراهم أنه يلقى حليا في يده مثل ما ألقوا وانما ألقى

أوجائعا شك أبو عاصم وقال الحرث خائفا يترقب ولم يشك حدثنا القاسم قال ثنا
 الحسين قال ثنا ججاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله وقال خائفا يترقب ولم يشك حدثنا
 بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وقتنا فتونا يقول ابتليناك بلاء حدثنا
 عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وقتناك
 فتونا هو البلاء على اثر البلاء * وقال آخرون معنى ذلك أخلصناك ذكر من قال ذلك حدثني
 الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورفاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وقتناك فتونا أخلصناك
 اخلاصا حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن يعلى بن مسلم قال
 سمعت سعيد بن جبير يفسر هذا الحرف وقتناك فتونا قال أخلصناك اخلاصا * قال أبو جعفر
 وقد بينا في ماضى من كتابنا هذا معنى الفتنة وأنها الابتلاء والاختبار بالأدلة المغنية عن الاعادة
 في هذا الموضع وقوله فلبثت سنين في أهل مدين وهذا الكلام قد حذف منه بعض ما به تمامه
 اكتفاء بدلالة ما ذكرنا حذف ومعنى الكلام وقتناك فتونا فخرجت خائفا الى أهل مدين
 فلبثت سنين فيهم وقوله ثم جئت على قدر يا موسى يقول جئت ثنائوا ثم جئت للوقت الذى أردنا
 ارسالك الى فرعون رسولا ولقد ارسله * وبهو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال
 ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنا ابن المثنى عن عيسى قال ثنا الحسن قال ثنا ورفاء
 ابن عباس قوله ثم جئت على قدر يا موسى يقول لقد جئت ليقات يا موسى حدثني محمد بن عمرو
 قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورفاء
 جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال على قدر يا موسى قال موعده حدثنا القاسم قال ثنا
 الحسين قال ثنا ججاج عن ابن جريح عن مجاهد قال على ذي موعده حدثنا الحسن بن يحيى
 قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله على قدر يا موسى قال قدر الرسالة والنبوة
 والعرب تقول جاء فلان على قدر إذا جاء ليقات الحاجة اليه ومنه قول الشاعر

نال الخلافة أو كانت له قدرا * كما أتى ربه موسى على قدر

القول في تأويل قوله تعالى (واصطغبتك لنفسى اذهب أنت وأخوك بآياتى ولا تنيا في ذكرى
 اذهب الى فرعون انه طغى) يقول تعالى ذكره واصطغبتك لنفسى أنعمت عليك يا موسى هذه
 النعم ومننت عليك هذه المنن اجتناء منى لك واختيارا لرسالتى والبلاغ عنى والقيام بأمرى ونهى
 اذهب أنت وأخوك هرون بآياتى يقول بأدلتى وحججى اذهب الى فرعون بها انه تمرد في ضلاله
 وغيبه فابلاغه رسالاتى ولا تنيا في ذكرى يقول ولا تضعفانى أن تذكرانى فيما أمرتكما ونهىكما

التربة التى أخذها من موطئ حافر
 فرس جبريل كما يحكى في قوله
 فقبضت قبضة من أثر الرسول
 فنبذتها (فأخرج لهم عجلا جسدا له
 خوار) قدم في الاعراف (فقالوا)
 أى السامرى ومن تبعه (هذا الهكم
 واله موسى فنى) موسى أن يطلبه
 ههنا فذهب يطلبه عند الطور
 أو فنى السامرى وترك ما كان
 عليه من الايمان الظاهر أو نسي
 الاستدلال على أن العجل لا يجوز
 أن يكون الها بقوله (أفلا يرون أن
 لا يرجع) أن مخفقة من القيلة
 ولهذا لم يعمل وقرئ بالنصب على
 أنها الناصبة قال العلماء ظهور
 الخوارق على يد مدعى الالهية جائز
 لانه لا يحصل الالتباس وههنا
 كذلك فوجب أن لا يعتنع خلق
 الحياة في صورة العجل وروى
 عكرمة عن ابن عباس أن هرون
 مر بالسامرى وهو يصنع العجل
 فقال ما تصنع فقال أصنع ما ينفع
 ولا يضر فادعنى فقال اللهم أعظه
 ما سألك فلما مضى هرون قال
 السامرى اللهم انى أسألك أن
 يخور غفارا وعلى هذا التقدير
 يكون معجزا للنسب لا السامرى ثم
 انه سبحانه أخبر أن هرون لم يأل

تعبا واشفاقا في شأن نفسه وفي شأن القوم قبل أن يقول اللهم السامرى ما قال أما شفقتك على نفسه فهمي
 فان
 أنه أدخلها في زمرة الأمرين المعروفين الناهيين عن المنكر أما الامتنان فانه امتثل في نفسه وفي شأن القوم أمر أخيه حين قال اللهم
 يا قوم انما فتنت به قال جاز الله كأنهم هم أول ما وقعت عليه أنصارهم حين طلع من الحفرة فتتوا به واستحسنوه فقيل أن ينطق السامرى
 بأمرهم هرون فزجرهم عن الباطل أولا بأن هذا من جملة الفتن ثم دعاهم الى الحق بقوله (وان ربكم الرحمن) ومن فوائد تخصيص هذا الاسم
 بالمقام أنهم ان تابوا عما عزمو عليه فان الله يرجمهم ويقبل توبتهم ثم بين أن الوسيلة الى معرفة كيفية عبادة الله هو اتباع النبي وطاعته

فقال (فاتبعوني وأطيعوا أمري) وهذا ترتيب في غاية الحسن واعلم أن الشفقة على خلق الله أصل عظيم في الدين وقاعدة متينة روى النعمان ابن بشير عن النبي صلى الله عليه وسلم مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم مثل الجسد إذا اشتكى عضومنه تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى ويرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ييناوحو جالس إذ نظر إلى شاب على باب المسجد فقال من أراد أن ينظر إلى رجل من أهل النار فليتنظر إليه فسمع الشاب ذلك فولى وقال الهي وسيدى هذا رسولك يشهد على باني من أهل النار وأنا أعلم أنه صادق فإذا كان الأمر كذلك فأسألك أن تجعلني فداء أمة محمد صلى الله عليه وسلم وتشعل النار بي حتى يبرئ عني (١٢٩) ولا تسفع النار أحدًا فبهط جبريل وقال يا محمد بشر

الشاب باني قد أنقذته من النار بتصديقه لك وفداء أمتك بنفسه وشفقته على الخلق قال أهل السنة ههنا ان الشيعة تسكوا بقوله صلى الله عليه وسلم أنت مني عزلة هرون من موسى ثم ان هرون ما منعته التقية في مثل ذلك الجعبل سعد المنبر وصرح بالحق ودعا الناس إلى متابعتة فلو كانت أمة محمد صلى الله عليه وسلم على الخطا لكان يجب على علي كرم الله وجهه أن يفعل ما فعل هرون من غير تقية وخوف ولا شيعة أن يقولوا ان هرون صرح بالحق وخاف فسكت ولهذا عاتبه موسى بما عاتب فاعتذر بأن القوم استضعفوني وكادوا يقتلوني وهكذا على رضى الله عنه امتنع أولًا من البعثة فلما آل الأمر إلى ما آل أعطاهم ما سألووا عما قلنت هذا على سبيل البحث لا لأجل التعصب ثم ان القوم قابلوا حسن موعظة هرون بالتقليد والجود قائلين (ال نبرح عليه عا كفن حتى يرجع اليانا موسى) ولا يخفى ما في هذا الكلام من أنواع التوكيد من جهة النبي بلن ومن لفظ البراح والعكوف ومن صيغة اسم الفاعل ومن تقديم الخبر ثم حكى ما جرى بين موسى وهرون بعد الرجوع وقوله

فان ذكر كما اياي يقوى عزائمكما ويثبت أقدامكما لأنكما إذا ذكرتماني ذكرتماني عليكم انما حجة ومننا لا تحصى كثرة يقال منه وفي فلان في هذا الأمر وعن هذا الأمر اضعف وهو بني وفي كما قال العجاج

فما وفي محمد مذ أن غفر * له الاله ما مضى وما غبر

* وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا عبد الله قال ثني معارية عن علي عن ابن عباس قوله ولا تنيا يقول لاتبطن **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ولا تنيا في ذكرى يقول ولا تضعفا في ذكرى **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ولا تنيا في ذكرى قال لا تضعفا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد تنيا تضعفا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تنيا في ذكرى يقول لا تضعفا في ذكرى **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ولا تنيا في ذكرى قال لا تضعفا **حدثني** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت أنسك يقول في قوله ولا تنيا في ذكرى يقول لا تضعفا **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا تنيا في ذكرى قال الولائي هو الغافل المفرط ذلك الولائي **القول** في تأويل قوله تعالى (فقل لاله قولنا لعله يتذكر أو يخشى قال ابن عباس لا تخاف أن يفرط علينا أو أن يطغى) يقول تعالى ذكره لموسى وهرون فقلوا لفرعون قولنا لينا ذكر أن القول اللين الذي أمرهما الله أن يقولاه هو أن يكسياه **حدثني** جعفر بن ابنة اسحق بن يوسف الأزرق قال ثنا سعيد بن محمد الثقفي قال ثنا علي بن صالح عن السدي فقلوا لاله قولنا لينا قال كسياه وقوله لعله يتذكر أو يخشى اختلف في معنى قوله لعله في هذا الموضع فقال بعضهم معناها ههنا الاستهزام كأنهم وجهوا معنى الكلام إلى فقلوا لاله قولنا لينا فانظروا هل يتذكر ويراجع أو يخشى الله فيرتدع عن طغيانه ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله لعله يتذكر أو يخشى يقول هل يتذكر أو يخشى وقال آخرون معنى لعل ههنا كى ووجهوا معنى الكلام إلى اذهبوا إلى فرعون انه طغى فادعوا وعظاه ليتذكر أو يخشى كما يقول القائل اعمل عملا لعلك تأخذ أجره بمعنى لتأخذ أجره واقرغ من عملك لعلنا نتغدى بمعنى لتغدى أو حتى نتغدى ولكلا هذين القولين وجه حسن ومذهب

(١٧) - (ابن جرير) - (سادس عشر) (ما منعك إذ رأيتهم ضلوا ألا تتبعن) كقوله ما منعك ألا تسجد في أن لاهذه مزيدة أم لا وقد مر في الأعراق وفي هذا الاتباع قولان فعن ابن عباس ما منعك من اتباعي عن أطاعك والحق بي وترك المقام بين أظهرهم وقال مقاتل أراد الاتباع في وصيته كأنه قال هلا قاتلت من كفر عن آمن ومالك لا تبشر الأمر كما كنت أبشره قال الأصوليون في قوله (أفصبت أمري) دلالة على أن تارك المأمور به عاص والعاصي يستحق العقاب لقوله ومن يعص الله ورسوله فإنه نازجهم فيعلم منه أن الأمر للوجوب واحتج الطاعنون في عصمة الانبياء بأن موسى عليه السلام هل أمر هرون باتباعه أم لا وعلى التقديرين فهرون اتبعه أم لا

فان لم يأمره أو أمره ولكن اتبعه فلامته لهرون من غير حرم تكون ذنبا وان أمره ولم يتبعه كان هرون عاصيا وأيضا قوله أف عصيت استفهام
يعني الانكار فاما أن يكون موسى كاذبا في نسبة العصيان الى هرون واما أن يكون هرون عاصيا وأيضا أخذه بلحية هرون وبرأسه ان كان
بعدا للبحث والتفتيش فهرون عاص والافوسو وأجيب بان كل ذلك أمور اجتهادية جائزة للخطأ أو هي من باب ترك الأولى وقد مر في أوائل
البقرة في قصة آدم ما يتعلق بهذه المسئلة قوله (ولم ترقب قولي) أي وصيتي لك بحفظ الدهماء واجتماع الشمل يؤيده قوله (ان خشيت أن تقول
فرقت) قال الامام أبو القاسم الانصاري (٣٠) الهداية أنفع من الدلالة وان السحرة مارأوا الآية واحدة فآمنوا وتحملوا في الدين

صحيح وقوله فالاربنا اننا نخاف أن يفطر علينا يقول تعالى ذكره قال موسى وهرون ربنا اننا
نخاف فرعون ان نحن دعونا الى ما أمرتنا أن ندعوه اليه أن يعجل علينا بالعقوبة وهو من قولهم
فطر منى الى فلان أمرا اذا سبق منه ذلك اليه ومنه فاطر القوم وهو المتعجل المتقدم أمامهم الى
الماء أو المنزل كما قال الرازي * قد فطر العليج علينا ويحل * وأما الافراط فهو الاسراف
والانشطاط والتعدي يقال منه أفطرت في قولك اذا أسرف فيه وتعدي وأما التفريط فانه التواني
يقال منه فطرت في هذا الامر حتى فات اذا تواني فيه * ونحن الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل
ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني**
الحريث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أن يفطر علينا
قال عقوبة منه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن
مجاهد مثله **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله اننا نخاف أن يفطر
علينا أو أن يطغى قال نخاف أن يعجل علينا ان يبلغه كلامك أو أمرنا يفطروا يعجل وقرأنا فإنا
معكم أسمع وأرى **القول** في تأويل قوله تعالى (قال لا تخافا اني معكما أسمع وأرى فأتياه فقولا
انارسلوك بأمرنا فأرسل معنا بني اسرائيل ولا تعذبهم قد جئناك بأية من ربك والسلام على من
اتبع الهدى) يقول الله تعالى ذكره قال الله لموسى وهرون لا تخافا فرعون اني معكما أعينكما عليه
وأبصركما أسمع ما يحكي بينكما وينسبه فافهم كما منحاورانه به وأرى ما نفع لعل وبفعل لا يخفى على
من ذلك شيء فأتياه فقولا انارسلوك بأمرنا **القول** في ذلك قال أهل التأويل ذكر
من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال لا تخافا اني معكما أسمع
وأرى ما منحاوركما فأوحى اليك فتجاوبانه وقوله فأتياه فقولا انارسلوك بأمرنا أرسلنا اليك بأمرنا
ترسل معنا بني اسرائيل فأرسلهم معنا ولا تعذبهم بما تكلفهم من الاعمال الرديئة قد جئناك بأية
معجزة من ربك على أنه أرسلنا اليك بذلك ان أنت لم تصدقنا فيما نقول لك أرينا كهنا والسلام
على من اتبع الهدى يقول والسلامة لمن اتبع هدى الله وهو يمانه يقال السلام على من اتبع
الهدى وان اتبع بمعنى واحد **القول** في تأويل قوله تعالى (انأفدأوحى اليك ان العذاب على
من كذب وتولى) قال فن ربك يا موسى قال ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى يقول تعالى
ذكره لرسوله موسى وهرون قولاً لفرعون انأفدأوحى اليك ان العذاب الذي لا تغادله ولا
انقطاع على من كذب بما ندعوه اليه من توحيد الله وطاعته واجابة رساله وتولى يقول وأدبر معرضا
عما جئناه به من الحق كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أن
العذاب على من كذب وتولى كذب بكتاب الله وتولى عن طاعة الله وقوله قال فن ربك يا موسى

ما منحهموا وأما قوم موسى فقد رأوا
ذلك مع زيادة سائر الآيات التسع
ومع ذلك اغترابا بصوت العجل
وعكفوا على عبادته فعرفنا أن
الغرض لا يحصل الا بهدي الله
تعالى ولما فرغ موسى من عتاب
هرون أقبل على السامري ويمكن
أن يكون بعيدا ثم حضر وأذهب
اليه موسى لخطابه قال جار الله
الخطيب مصدر خطب الامر اذا طلبه
فاذا قيل لمن يفعل شيئا ما خطبك
فعنه ما طلبك له والغرض منه
الانكار عليه وتعظيم صنيعه (قال)
أي السامري (بصرت عالم ببصر وا
به) قال ابن عباس ورواه أبو عبيدة
علمت عالم يعلموا به من البصارة
يعني العلم وقال الآخرون رأيت
عالم ترواه للباء لعدة رجح العلماء
قراءة الغيبة على الخطاب احترازا
من نسبة عدم البصارة الى النبي
صلى الله عليه وسلم والقبضة بالفتح
مصدر بمعنى المفعول وهو المقبوض
بجميع الكف عامة المفسرين على
أن المراد بالرسول جبريل عليه
السلام وأثره التراب الذي أخذه من
موقع حافرة دابته واسمها حيزوم
فرس الحية ومتى رآه الآخرون
على أنه رآه يوم فلق البحر كان جبريل

على الركبة وفرعون على حصان وكان لا يدخل البحر فقدم جبريل فتيه فرس فرعون وعن علي رضي الله عنه
ان جبريل لما نزل ليذهب موسى الى الطور أبصره السامري من بين الناس وكان راكب حيزوم فقال ان لهذا شأنا فقبض من تربة
موطئة فعنى الآية فقبضت من أثر فرس المرسل اليك يوم حلول الميعاد ثم من المفسرين من جوز أن السامري لم يعرف أنه جبريل ومنهم
من قال انه عرفه عن ابن عباس انما عرفه لانه رآه في صغره وحفظه من القتل حين أمر فرعون بقتل أولاد بني اسرائيل فكانت المرأة
تلد وتطرح ولدها حيث لا يشعر به آل فرعون فتأخذ الملائكة الولدان فيربونهم حتى يترعرعوا ويختلطوا بالناس فكان السامري أخذه

جبريل وجعل كف نفسه في فيه وارضع منه العسل واللبن فلم يزل يحتلف اليه حتى عرفه وقال أبو سلم اطلاق الرسول على جبريل في هذا المقام من غير فريضة تكليف بعلم الغيب وأيضا تخصص السامري من بين الناس برؤية جبريل وبعرفه خاصة تراب حافر دابته لا يخلو عن تعسف ولو جاز اطلاق بعض الكفرة على تراب هذا شأنه فبئس ما يقول لعل موسى اطلع على شيء آخر لا جله قدر على الخوارق فالأولى أن يراد بالرسول موسى فقد يواجهه الحاضر بلفظ الغائب كما يقال ما يقول الأمير في كذا ويكون اطلاق الرسول منه على موسى نوعا من التهمك لانه كان كافرا به مكذبا وأراد بأثره سنته ورسمه من قولهم فلان يقفو (١٢٩) أثر فلان أي عرفت أن الذي عليه ليس بحق

وقد كنت قبضت شيئا من سنتك فطرحتها فاعلى قول العامة يكون قوله (وكذلك سؤلت لي نفسي) إشارة الى ما أوحى اليه وليه الشيطان أن تلك التربة اذا نبذت على الجباد صار حيوانا وعلى قول أبي مسلم يشير الى أن اتباع أثرك كان من تسويلات النفس الأمارة فلذلك تركته ثم بين موسى أن له عقوبة في الدنيا وعقوبة في الآخرة يروى أنه أراد أن يقتله فنهقه الله من ذلك وقال لا تقتله فإنه سيئ وفي قوله (لامساس) وجوه الأول أنه حرم عليه مما ساس الناس لانه اذا اتفق أن هناك مما ساس فأحدهم الماس والثاني المسوس فلذلك اذا رأى أحد اصاح لامساس ويقال ان قومه باق فهم ذلك الى الآن الثاني أن المراد منع الناس من مخالطة من قال مقاتل ان موسى أخرجه من محله بنى اسرائيل وقال له اخرج أنت وأهلك طريدا الى البرارى اعترض الواحدى عليه بأن الرجل اذا صار مهجورا فلا يقول هو لامساس وانما يقال له ذلك وأجب بأن هذا على الحكاية أي أجعلك يا سامري بحيث اذا أخبرت عن حالك لم تقل الا لامساس والثالث قول أبي مسلم ان المراد انقطاع نسله وان يخبر بأنه لا يمكن له مما ساس المرأة أي مجامعتها وأما حاله في الآخرة

في هذا الكلام متروك تركه استغناء بدلالة ما ذكر عليه عنه وهو قوله فأنباه فقال لاله ما أمرهما به بهما وأبلغاه رسالته فقال فرعون لهما فن ريك يا موسى فخطب موسى وحده بقوله يا موسى وقد وجه الكلام قبل ذلك الى موسى وأخبره وانما فعل ذلك كذلك لان المجابوة اعما تكون من الواحد وان كان الخطاب لجماعة لا من الجميع وذلك نظير قوله نسيحوتهم ما وكان الذي يحمل الحوت واحدا وهو قتي موسى يدل على ذلك قوله اني نسيح الحوت وما أنسانيه الا الشيطان أن أذكره وقوله قال ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى يقول تعالى ذكره قال موسى له محييا ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه يعني نظير خلقه في الصورة والهيشة كالكور من بنى آدم أعطاهم نظير خلقهم من الاناث أزواجا وكذلك كور من الهائم أعطاهم نظير خلقها وفي صورتها وهيشتها من الاناث أزواجا فلم يعط الانسان خلاف خلقه في وجهه بالاناث من الهائم ولا الهائم بالاناث من الانس ثم هداهم للمأى الذي منه النسل والنماء كيف يأتيه ولسائر منافعه من المطاعم والمشارب وغير ذلك * وقد اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم ينحو الى الذي قلنا فيه ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس قوله أعطى كل شيء خلقه ثم هدى يقول خلق لكل شيء زوجة ثم هداها لمنكحه ومطعمه ومشربه ومسكنه ومولده **حدثنا** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى قال ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى يقول أعطى كل دابة خلقها وزوجا ثم هدى للنكاح * وقال آخرون معنى قوله ثم هدى أنه هداهم الى الأنفة والاجتماع والمناكة ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عبي قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى يعني هدى بعضهم الى بعض ألف بين قلوبهم وهداهم للتزويج أزواج بعضهم بعضا * وقال آخرون معنى ذلك أعطى كل شيء صورته وهى خلقه الذي خلقه به ثم هداها ليصلحهم من الاحتيال للغذاء والمعيش ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو بكر يرب وأبو السائب قالا ثنا ابن ادريس عن ليث عن مجاهد في قوله أعطى كل شيء خلقه ثم هدى قال أعطى كل شيء صورته ثم هدى كل شيء الى معيشته **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله أعطى كل شيء خلقه ثم هدى قال سوى خلق كل دابة ثم هداها لما يصلحها فاعلمها اياه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى قال سوى خلق كل دابة ثم هداها لما يصلحها وعلها اياه ولم يجعل

فذلك قوله (وان لثم موعدا ان تحلفه) قال جار الله من قرأ بكسر اللام فهو من أخلفت الموعدة اذا وجدت خلقا ثم بين ما ل حال الهه فقال (وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا) أي ضالت فخذف إحدى اللامين تخفيفا (التحرقة) من الاحراق ففيه دليل على أنه صار لحما ودماء لان الذهب لا يمكن احراقه بالنار ونسف في الم قال السدى أمر موسى بذبحه فسال منه الدم ثم أحرق ثم نسف والنسف النقص ومن جعله من الحرق أي شبردنه بلبرد ففيه دلالة على أنه لم يتقلب حيوانا الا اذا أريد بدعظامه ومن جعله من التحريق فإنه يهتمل الوجهين والمراد اهدار السامري وابطال كبسه ومحق صنيعه والله خير الماكرين ثم ختم الكلام ببيان الدين الحق فقال (اعمالهم) أي المستحق للعبادة

والعظيم (الله الذي لا اله الا هو وسع كل شيء علما) قد مر مثله في الانعام قال مقاتل أي يعلم من يعبده وحين فرغ من قصة موسى شرع في تثبيت رسوله صلى الله عليه وسلم فقال (كذلك) أي (١٣٣) نحو ما اقتضينا عليك قصة موسى وفرعون والاسمى (نقص عليك من)

الناس في خلق البهائم ولا خلق البهائم في خلق الناس ولكن خلق كل شيء فقدره تقديرا **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن حميد عن مجاهد أعطى كل شيء خلقه ثم هدى قال هداه الى حيلته ومعيشته * وقال آخرون بل معنى ذلك أعطى كل شيء ما يصلحه ثم هداه ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قوله أعطى كل شيء خلقه قال أعطى كل شيء ما يصلحه ثم هداه * قال أبو جعفر وإنما اخترنا القول الذي اخترنا في تأويل ذلك لأنه جل ثناؤه أخبرنا أنه أعطى كل شيء خلقه ولا يعطى المعطى نفسه بل انما يعطى ما هو غيره لأن العطية تقتضى المعطى والمعطى والعطية ولا تكون العطية هي المعطى وانما تكن هي هو وكانت غيره وكانت صورة كل خلق بعض أجزائه كان معلوما أنه اذا قيل أعطى الانسان صورته أنه انما يعنى أنه أعطى بعض المعاني التي به مع غيره دعى انسانا فكان قوله قال أعطى كل خلق نفسه وليس ذلك اذا وجه اليه الكلام بالمعروف من معاني العطية وان كان قد يحتمل الكلام فاذا كان ذلك كذلك فالأصوب من معانيه أن يكون موجها الى أن كل شيء أعطاه به مثل خلقه فوجه به ثم هداه لما بينا ثم ترك ذكر مثل وقيل أعطى كل شيء خلقه كما يقال عبد الله مثل الأسد ثم يحذف مثل فيقول عبد الله الأسد * القول في تأويل قوله تعالى (قال فابال القرون الاولى قال علمها عند ربى في كتاب لا يضل ربى ولا ينسى) يقول تعالى ذكره قال فرعون لموسى اذ وصف موسى ربه جل جلاله بما وصفه به من عظيم السلطان وكثرة الانعام على خلقه والافضال فاشأن الامم الخالية من قبلنا لم تقرب بما تقول ولم تصدق بما تدعوا اليه ولم يخلص له العبادت ولكنكم اعبدت الآلهة والأوثان من دونه ان كان الامر على ما تنصف من أن الأشياء كلها خلقه وأنهم في نعمته تتقلب وفي منته تتصرف فأجابهم موسى فقال علم هذه الامم التي مضت من قبلنا فيما فعلت من ذلك عند ربى في كتاب يعنى في أم الكتاب لا علمى بأمرها وما كان سبب ضلال من ضل منهم فذهب عن دين الله لا يضل ربى يقول لا يخطئ ربى في تديبه وأفعاله فان كان عذب تلك القرون في عاجل وعجل هلاكها فالصواب ما فعل وان كان أخرعها الى القيامة فالحق ما فعل هو أعلم بما يفعل لا يخطئ في فعله ولا ينسى في تركه فعل ما فعله حكمة وصواب * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** علي قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس قوله في كتاب لا يضل ربى ولا ينسى يقول لا يخطئ ربى ولا ينسى **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فما بال القرون الاولى يقول فما أعمى القرون الاولى فوكلها نبي الله موكلها فقال علمها عند ربى الآية يقول أي أعمارها وأجالاتها * وقال آخرون معنى قوله لا يضل ربى ولا ينسى واحد ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي جريح عن مجاهد قوله لا يضل ربى ولا ينسى قال هماشي واحد **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله والعرب تقول ضل فلان منزله اذا أخطأه يضل به غير ألف وكذلك ذلك في كل ما كان من شيء ثابت لا يبرح فأخطأهم من يده فانها تقول ضله ولا تقول أضله فاما اذا ضاع منه ما يروى بنفسه من دابة ونافقه وما أشبه ذلك من الحيوان الذي ينفلت منه فيذهب فانها تقول أضل فلان بعيره

سائر أخبار الرسل مع أهمهم تكنيها لمجيزا تلك ثم عظم شأن القرآن بقوله (وقد آتيناك من لدنا ذكرا) أي ما ذكر فيه كل ما يحتاج اليه المكلف في دينه وفي دنياه والوزر العقوبة النفيية التي تنقص ظهير صاحبها والمراد جزء الوزر وهو الاسم (حادين فيه) أي في ذلك الوزر أو في احتماله (وساء) فيه ضمير مهم يفسر جلا والخصوص محذوف للقرينة أي ساء جلا وزرهم واللام في (لهم) للبيان كما في هيت لث ويجوز أن يكون ساء بمعنى فجع ويكون فيه ضمير الوزر وانتصب جلا على التمييز ولهم حال من جلا ولا أدري لم أنكره صاحب الكشاف اللهم إلا أن يمنع وقوع الحال من التمييز وفيه نظر قال ابن السكيت الخلل بالفتح ما كان في بطن أو على رأس شجرة وبالكسر ما كان على ظهر أو رأس وفي الصور قولان أشهرهما أنه القرن يؤيده قوله فاذا نقر في الناقور وانه تعالى يعرف أمور الآخرة بمثال ما شوهد في الدنيا ومن عادة الناس النفخ في البوقات عند الأسفار وفي العساكر بفعل الله تعالى النفخ في تلك الآلة علامة لخراب الدنيا ولاعادة الاموات وأقربهم ما من المعقول أن الصور جميع صورة يؤكده قراءة من قرأ بفتح الواو يقال صورة وصورة كدرة ودرر والنفخ نفخ الروح فيها ولكنه يرد عليه أن النفخ يشكر لبقوله تعالى ثم نفخ فيه أخرى والاحياء لا يشكر بعد الموت

الاما ثبت من سؤال القبر وليس هو عباد من النفخة الاولى بالاتفاق (ونحشر المحرمين) عن ابن عباس هم الذين اتخذوا مع الله الها آخر وقالت المعتزلة هم الكفار والعصاة وفي الزرق وجوه قال الضعفاء ومقاتل ان الزرقاة أبغض شيء من ألوان

العيون الى العرب لان الروم أعمدواهم وانهم زرقوا العيون ومن كلامهم في صفة العدو أسود الكبد أصهب السبال أزرق العين وقال
الكلبي زرقا أي عيا قال الزجاج يخرجون بصرا في أول أمرهم لقوله ليوم تشخص (١٣٣) فيه الابصار ولقوله اقرأ كتابك ثم يؤول

حاله إلى العمى وإن حذقة من
يشهب نور بصره تزرق وقيل زرقا
أي عطاشا لقوله ونسوق الجرمين
إلى جهنم وردا فكأنهم من شدة
العطش يتغير سواد عيونهم حكاه
نعلب عن ابن الأعرابي (يتخفقون)
ينسأرون (ينهم) من شدة خوفهم أو
لأن صدورهم امتلأت رعبا وهؤلاء
يستقصرون مدة لبثهم في الدنيا لما
لأنهم أيام سرورهم وهن فصاروا وما
لأنهم أقاد انقضت والذهاب قليل
وأن طائل ولا سيما بالنسبة إلى الابد
المسمى كأن ظنينهم يقول قدر
لبثنا في الدنيا بالقياس إلى لبثنا في
الآخرة كعشرة أيام فقال أعقلهم
بل كالיום الواحد وإنما قال عشرة
لأن المراد عشر ليال وقال مقاتل
أراد عشر ساعات أي بعض يوم وعلى
هذا فأفضلهم رد عليهم استقصارهم
وتفاهلهم وقيل المراد لبثهم في القبور
قال أهل النظم كأن سائلا سأل
كيف يصح التخافت بين المجرمين
والجبال حائلة مانعة فاذلك قال
(ويسألونك عن الجبال) وقال النخعي
إن مشركي مكة قالوا على سبيل
الاستهزاء يا محمد كيف يكون حال
الجبال يوم القيامة فترلت ويحتمل
أن يكون هذا جواب شبهة تسلك
بها مشركو البعث منهم جالينوس
زعم أن الأفلاك لا تفنى لأنها الوفيات
لا تبدأ بالتقصان حتى تنتهي إلى
البطلان وكذا الجبال وغيرها من
الأجرام الكونية فأمر الله نبيه صلى
الله عليه وآله وسلم أن يبين لهم
هذه المسئلة الأصولية من غير

أوشاته أو ناقته يضل به بالآلف وقد بينا معنى التسيان فيما مضى قبل بما أغنى عن إعادته ﴿القول
في تأويل قوله تعالى ﴿الذي جعل لكم الأرض مهدا وسلك لكم فيها سبلا﴾ وأنزل من السماء ماء
فأنخرجنا أزواجا من نبات شتى﴾ اختلاف أهل التأويل في قراءة قوله مهدا فقراءه عامة قراء
المدينة والبصرة الذي جعل لكم الأرض مهدا بكسر الميم من المهاد والحق ألف فيه بعد الهاء
وكذلك علمهم ذلك في كل القرآن وزعم بعض من اختار قراءته ذلك أنه إنما اختار من أجل
أن المهاد اسم الموضع وأن المهد الفعل قال وهو مثل الفرش والفرش وقراء ذلك عامة قراء الكوفيين
مهدا بمعنى الذي مهد لكم الأرض مهدا * والصواب من القول في ذلك أن يقال إنهم قراءتان
مستفيضتان في قراءة المصار مشهورتان فبما يتماقرا القارئ فيصيب الصواب فيها وقوله وسلك
لكم فيها سبلا يقول وأنهج لكم في الأرض طرقا والهاء في قوله فيها من ذكر الأرض كما حدثنا
بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وسلك لكم فيها سبلا أي طرقا وقوله وأنزل من
السماء ماء يقول وأنزل من السماء مطرا فأنخرجنا أزواجا من نبات شتى وهذا خبر من الله تعالى
ذكره عن أنعامه على خلقه بما يحدث لهم من الغيث الذي ينزله من سمائه إلى أرضه بعد تناهي
خبره عن جواب موسى فرعون عما سأله عنه وثناؤه على ربه عما هو أهله يقول جل ثناؤه فأنخرجنا
نحسب أيها الناس بما ننزل من السماء من ماء أزواجا يعني ألوانا من نبات شتى يعني مختلفة الطعوم
والأراييع والمنظر * ويصح الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** علي
قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله من نبات شتى يقول مختلف
﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿كلوا وارعوا﴾ أنعامكم أن في ذلك آيات لأولي النهي﴾ يقول
تعالى ذكره كلوا أيها الناس من طيب ما أخرجنا لكم بالغيث الذي أنزلناه من السماء إلى الأرض
من ثمار ذلك وطعامه وما هو من أقواتكم وغذاكم وارعوا أيما هو أراقبها عنكم منه وأقواتها
أنعامكم أن في ذلك آيات يقول أن فيما وصفت في هذه الآية من قدرة ربكم وعظيم سلطانه آيات
بمعنى دلالات وعلامات تدل على وحدانية ربكم وأن لا اله لكم غيره أولى النهي يعني أهل الحق
والعقول وأنهي جمع نهيمة كما لكشي جمع كشيمة «قال أبو جعفر» والكشي شحمة تكون
في جوف الضب شبهة بالسرة وخص تعالى ذكره بأن ذلك آيات لأولي النهي لأنهم أهل التفكير
والاعتبار وأهل التدبر والاعتاط ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿منها خلقناكم وفيها نعيدكم
ومنها نخرجكم تارة أخرى﴾ يقول تعالى ذكره من الأرض خلقناكم أيها الناس فأنشأناكم أجساما
ناطقة وفيها نعيدكم يقول وفي الأرض نعيدكم بعد مماتكم فنصيركم ترابا كما كنتم قبل أن نشأناكم
بشراسويا ومنها نخرجكم يقول ومن الأرض نخرجكم كما كنتم قبل مماتكم أحياء فننشئكم منها
كما أنشأناكم أول مرة وقوله تارة أخرى يقول مرة أخرى كما **حدثنا** يزيد قال
ثنا سعيد عن قتادة ومنها نخرجكم تارة أخرى يقول مرة أخرى **حدثني** يونس قال أخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله تارة أخرى قال مرة أخرى الخلق الآخر * قال أبو جعفر
فتأويل الكلام إذا من الأرض أخرجناكم ولم تكونوا شيئا خلقا سويا ونخرجكم منها بعد مماتكم
مرة أخرى كما أخرجناكم منها أول مرة ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿ولقد أنشأنا قبلا﴾

تأخير ولهذا أدخل فاء التعقيب في الجواب والنسف القلع وقال الخليل التطبير والذهاب كأنه يجعلها كالرمل ثم يرسل عليها الرياح فتنفضها
وحاصل الجواب أن كل بطلان لا يلزم أن يكون ذنوبيا بل قد يكون رفعا وضميرا في (فيذرها) للضاف المحذوف أي فيدع مقارها ومراكرها

وهو الارض العلم بها كقوله ماترك على ظهرها والافاع المستوى من الارض وقيل المكان المظلم وقيل مستنقع الماء والصف صف الارض
المساء المستوية وقيل التي لا نبات فيها والامت (١٣٤) التوا السير وقيل التلال الصغار قالوا العوج بالكسر في المعاني وكانه سبحانه

في العوج الذي يدق عن الاحساس ولا يدرك الا بالقياس الهندسي
واذا كان هذا النوع من العوج الاعتباري منتفيا فكيف بالعوج الحسي وقد يستدل بالآية على أن الارض يومئذ تكون زمة حقيقة اذ لو كانت مقلعة وقعت بين الاضلاع فصول مشتركة فيعوج الامتداد القائم عليها ثم انه تعالى وصف ذلك اليوم بأن الخلائق فيه (تبعون اداعي) قيل هو النفخ في الصور وقوله (العوج له) أي لا يعدل عن أحد بدعائه بل يحشر الكل وقيل ان اسرافيل أو ملكا آخر يقوم على حجرة بيت المقدس ينادي أجمع العظام النخرة والواصل المتفرقة واللحوم المتمركة قوي الى ربك للحساب والجزاء فلا يعوج له مدعويل يتبعون صوته من غير انحراف (وتشعبت الاصوات للرجن) خففت من شدة الفرع (فلا تسمع) أيها السامع (الاهمسا) وهو الصوت الخفي وذلك أن الجن والانس علموا أن لا مال لهم سواء وحق لمن كان الله محاسبه أن يحشع طرفه ويضعف صوته ويحتلط قوله ويطول نغمه وعن ابن عباس والحسن وعكرمة وابن زيد الهمس وطء الاقدام الى الحشر قوله (الامن أذن له الرجن) يصلح أن يكون من منتصبا على المفعولية وأن يكون مرفوعا على البدلية بتقدير حذف المضاف أي لا تنفع الشفاعة الاشفاعة من أذن له الرجن (ورضى له) أي لأجله (قولا) قال الامام نحر الدين الرازي

فكذب وأني يقول تعالى ذكره ولقد أرينا فرعون آياتنا يعني أدلتنا وحججنا على حقيقة ما أرسلنا به رسولنا موسى وهرون اليه كلها فكذب وأني أن يقبل من موسى وهرون ما جاء آية من عند ربهما من الحق استكبارا واعتوا في القول في تأويل قوله تعالى (قال أجنثنا اخرجنا من أرضنا بصرك يا موسى قلنا ينك بصرك مثله فاجعل بيننا وبينك موعدا لا تخلفه نحن ولا أنت مكانا سوى) يقول تعالى ذكره قال فرعون لما أرينا آياتنا كلها الرسولنا موسى أجنثنا يا موسى اخرجنا من منازلنا ودورنا بصرك هذا الذي جثنا به قلنا ينك بصرك مثله فاجعل بيننا وبينك موعدا لا تتعدا لحي عسجر مثل الذي جثت به فنظرا يبايغ صاحب لا تخلف ذلك الموعد نحن ولا أنت مكانا سوى يقول يمكن عدل بيننا وبينك ونصف وقد اختلفت القراء في قراءة ذلك فقراءته عامة قراء الحجاز والبصرة وبعض الكوفيين مكانا سوى بكسر السين وقراءته عامة قراء الكوفة مكانا سوى بضمها « قال أبو جعفر » والصواب من القول في ذلك عندنا أنهم ما لغتان أعني الكسر والضم في السين من سوى مشهورتان في العرب وقد قرأت بكل واحدة منهما علماء من القراء مع اتفاق معنهما ما فإني سمعنا قارئ القارئ فسيب وللعرب في ذلك اذا كان بمعنى العدل والنصف لغة شئ أشهر من الكسر والضم وهو الفتح كما قال جل ثناؤه تعالى الى كلمة سواء بيننا وبينكم واذ فتحت السين منهمة واذا كسرت أو ضمت قصر كما قال الشاعر

فان أبانا كان حل ببلدة « سوى بين قيس قيس عيلان والفرد

ونظير ذلك من الأسماء طوى وطوى وثنى وثنى وعدى وعدى وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله مكانا سوى قال منصفنا بينهم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بنحوه **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة مكانا سوى أي عادلا بيننا وبينك **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قوله مكانا سوى قال منصفنا وبينك **حدثنا** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي في قوله فاجعل بيننا وبينك موعدا لا تخلفه نحن ولا أنت مكانا سوى قال يقول عدلا وكان ابن زيد يقول في ذلك ما **حدثني** به يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله مكانا سوى قال مكانا مستويا يبين للناس ما فيه لا يكون صوب ولا شئ فيغيب بعض ذلك عن بعض مستوحين يرى القول في تأويل قوله تعالى (قال موعدكم يوم الزينة وأن يحشركم الناس ضحى فتولى فرعون جمع كيدته ثم أتى) يقول تعالى ذكره قال موسى لفرعون حين سأله أن يجعل بينه وبينه موعدا للاجتماع موعدكم للاجتماع يوم الزينة يعني يوم عيد كان لهم أو سوق كانوا يترنون فيه وأن يحشركم الناس يقول وأن يساق الناس من كل فج وناحية ضحى فذلك موعد ما بيني وبينك للاجتماع وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس

الاحتمال الاول اول اعدم التزام الانصار ولان درجة الشاع درجة عظيمة فلا تصلح ولا تحصل الامن أذن له فيها وكان قوله عند الله مريضاً فلو جئنا الآية على ذلك كان من اوضح الواجبات بخلاف ما لو جئت على المشفوع وأقول الاحتمالان متقاربان متلازمان

لان المشغوع لا تقبل الشفاعة في حقه الا اذا اذن الرحمن لأجله فيعود الى الثاني قالت المعتزلة الفاسق غير مرضى عند الله تعالى فوجب أن لا يتنفع بشفاعة الرسول وأجيب بأنه قد رضى لأجله قولوا واحدا من أقواله وهو (١٣٥) كلمة الشهادة قالوا هب أن الفاسق قد رضى

الله قولاً لأجله فلم قلتم ان الاذن حاصل للشافع في حقه والجواب أنا أيضاً نمنع من أن الاذن غير حاصل في حقه عـ لي أنه قال في موضع آخر ولا يشفعون الا لمن ارتضى فلم يعتبر الا أحد القمدين ثم أخبر عن نهاية علمه بقوله (يعلم ما بين أيديهم) الضمير للذين يتبعون الداعي أي يعلم ما يقدمهم من الاحوال وما يستقبلونه (ولا يحيطون) بعلمه (علماً) وقال الكلبي ومقاتل الضمير للشافعين من الملائكة والانباء كما مر في آية الكرسي وفيه تقريب لمن يعبد الملائكة ليشفعوا له أي يعلم ما كان قبيل خلقهم وما كان منهم بعد خلقهم من أمور الآخرة والثواب والعقاب وانهم لا يعلمون شيئاً من ذلك فكيف يصلحون للمعبودية ثم ذكر غاية قدرته فقال (وعنت الوجوه) أي زلت رقاب الممكنات متقادين لأمره كالاسارى عناء بعونوا اذا صار اسيراً وقيل أراد وجوه العصاة في القيامة كقوله سيئت وجوه الذين كفروا ولعله خص الوجوه بالذكر لان أثر الذل والانكسار فيها أبين وأظهر قال جارائه (وقد خاب) وما بعده اعتراض أي كل من ظلم فهو خائب خاسر ولأهل السنة أن يخسوا الظلم ههنا بالشرك أو يعارضوا هذا العموم بعمومات الوعد من قرأ فلا يخاف بالرفع فعلى الاستثناء أي فهو لا يخاف كقوله فينتقم الله منه ومن قرأ فلا يخاف فغناه فلما من له لان النهي عن الخوف أمر بالامن من

قوله قال موعدهم يوم الزينة وأن يحشر الناس ضحى فانه يوم زينة يجتمع الناس اليه ويحشر الناس له **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال موعدهم يوم الزينة قال يوم زينة لهم ويوم عيد لهم وأن يحشر الناس ضحى الى عيد لهم **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد يوم الزينة قال يوم السوق **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يوم الزينة موعدهم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثني** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال موسى موعدهم يوم الزينة وأن يحشر الناس ضحى وذلك يوم عيد لهم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال موعدهم يوم الزينة يوم عيد كان لهم وقوله وأن يحشر الناس ضحى يجتمعون لذلك الميعاد الذي وعدوه **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله قال موعدهم يوم الزينة قال يوم العيد يوم تفرغ الناس من الأعمال ويشهدون ويحضرون ويرون **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحاق قال موعدهم يوم الزينة يوم عيد كان فرعون يخرج له وأن يحشر الناس ضحى حتى يحضر وأمرى وأمره وأن من قوله وأن يحشر الناس ضحى رفع بالعطف على قوله يوم الزينة وذكر عن أبي نعيم في ذلك ما **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبد المؤمن قال سمعت أبا نعيم يقول وأن يحشر الناس ضحى يعني فرعون يحشر قومه وقوله فتولى فرعون يقول تعالى ذكره فأدبر فرعون معرضاً عما أتاهه من الحق فجعل كيداً يقول لجمع مكره وذلك جمع مكره بعد أخذها يا هم بتعلمه ثم أتى يقول ثم جاء الموعد الذي وعده موسى وجاء به مكره **القول في تأويل قوله تعالى** (١٣٥) قال لهم موسى ويلكم لا تنفروا على الله كذبا فيسحقكم بعباد وقد خاب من افترى **القول في تأويل قوله تعالى** ذكره قال موسى للسحرة لما جاءهم فرعون ويلكم لا تنفروا على الله كذبا يقول لا تخلفوا على الله كذبا ولا تنقلوه فيسحقكم بعباد فيستأصلكم بهلاك فيبيدكم وللعرب فيه لغتان سحت وأسحت وسحت أكثر من أسحت يقال منه سحت الدهر (٣) وأسحت مال فلان اذا أهلكه فهو يسحته سحتاً وأسحته يسحته اسحاحاً ومن الاسحات قول الفرزدق

وعض زمان يا ابن مروان لم ينح * من المال الامسحتا أو مجلف

ويرى الامسحت أو مجلف * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فيسحقكم بعباد يقول فيهلككم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فيسحقكم بعباد يقول يستأصلكم بعباد **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله فيسحقكم بعباد قال فيستأصلكم بعباد فيهلككم **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فيسحقكم بعباد قال يهلككم هلاك كاليس فيه بقية قال والذي يسحت ليس فيه بقية **حدثنا** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي فيسحقكم بعباد يقول يهلككم بعباد * واختلفت القراءة في قراءة ذلك فقراءته عامة قراء أهل المدينة والبصرة

فسر الظلم بأنه الأخذ فوق حقه والهضم بالنقص من حقه كصفة المطففين فيقدر مضافاً ومحمد وآل أي فلا يخاف خزان ظلم ولا هضم لأنه لم يظلم ولم يهضم ومن فسر الظلم بأنه العقاب لا على جرعة والهضم بأنه النقص من الثواب فلا يحتاج الى تقدير المضاف قال أبو مسلم الظلم أن ينقص من

الثواب والهضم أن لا يوفي حقه من التعظيم لأن الثواب مع كونه من اللذات لا يكون ثوابا إلا إذا قارنه التعظيم قال جابر الله (وكذلك) عطف على قوله كذلك نقص أي ومثل ذلك الانزال (١٣٦) وعلى نهجه وكما أنزلنا عليك هؤلاء الآيات المضمنة للوعيد أنزلنا القرآن كما عبر ببيان

العرب أصل وغيرهم تبع لأن النبي عربي (وصرفنا فيه من الوعيد) كرهناه وفصلناه ويدخل في ضمنه الفرائض والمخارم لأن الوعيد يتعلق بترك أحدهما وبفعل الآخر (لعلهم يتقون أو يحدث لهم ذكرا) حل جابر الله الأول على إرادة ترك المعاصي والثاني على فعل الخير والطاعة لأن الذكرا يطلق على الطاعة والعبادة قلت لا ريب أن القرآن ينفر عن السيئات ويبعث على الطاعات من حيث أن فهم معانيه يؤدي إلى ذلك وإنما قدم الأول على الثاني لأن التخلية مقدمة على التعلية ويحتمل أن تكون التقوى عبارة عن فعل الخير وترك المنكرات جميعا والذي يكون محمولا على ضد الناس أي أن نسوا شيئا من التروك والأفعال أحدث أهم ذكرا إذا أملوا معانيه وكامة أو على الأول للتخيير والاباحة للتثافي وعلى الثاني يجوز أن تكون للتثافي وقيل أراد أنزلنا القرآن ليتقوا فإن لم يحصل ذلك فلا أقل من أن يوجب القرآن لهم ذكرا أي شرفا ومنصبا كقوله وأنه لذكركم ولقومك وعلى التقديرين يكون في انزال القرآن نفع ثم عظم شأن القرآن من وجه آخر وهو عظمة شأن منزله قائلا (فتعالى الله الملك الحق) ارتفع صفاته عن صفات المخلوقين أنزل القرآن ليحترزوا عما لا ينبغي وأنه منزله عن الانتفاع والتضرر بطاعتهم ومعاصيهم ومعنى الحق قد مر في

وبعض أهل الكوفة فيسحتكم بفتح الياء من سحت يسحت وقرأته عامة قراء الكوفة فيسحتكم بضم الياء من أسحت يسحت * قال أبو جعفر والقول في ذلك عندنا أنهم قراءتان مشهورتان ولغتان معروفتان بمعنى واحد فبأيتم ما قرأ القارئ فصيب غير أن الفتح فيها أعجب إلى لأنها لغة أهل العالمة وهي أفصح والأخرى وهي انضم في نجد وقوله وقد خاب من افتري يقول ولم يظفر من يخلق كذبا ويقوله بكذب ذلك بحاجته التي طلبها به وربا ادرا كهابه في القول في تأويل قوله تعالى (فتنازعوا أمرهم بينهم وأسرروا النجوى) قالوا إن هذان لساحران يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى يقول تعالى ذكره فتنازع السحرة أمرهم بينهم وكان تنازعهم أمرهم بينهم فيما ذكر أن قال بعضهم لبعض ما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فتنازعوا أمرهم بينهم وأسرروا النجوى قال السحرة بينهم أن كان هذا ساحرا فانا سنغلبه وإن كان من السماء فله أمر * وقال آخرون بل هو أن بعضهم قال لبعض ما هذا القول يقول ساحر ذكر من قال ذلك حدثنا ابن جبر قال ثنا سلمة عن ابن إسحق قال حدثت عن وهب بن منبه قال جمع كل ساحر حباله وعصيه وخرج موسى معه أخوه يشكي على عصاه حتى أتى الجمع وفرعون في مجلسه معه أشرف أهل مملكته فداست كف له الناس فقال موسى للسحرة حين جاءهم ويلكم لا تفسروا على الله كذبا فيسحتكم بعدذاب وقد خاب من افتري فتراد السحرة بينهم وقال بعضهم لبعض ما هذا يقول ساحر وقوله وأسرروا النجوى يقول تعالى ذكره وأسرروا السحرة المناجاة بينهم ثم اختلف أهل العلم في السرار الذي أسروه فقال بعضهم هو قول بعضهم لبعض إن كان هذا ساحرا فانا سنغلبه وإن كان من السماء فانه سيغلبنا * وقال آخرون في ذلك ما حدثنا ابن جبر قال ثنا سلمة عن ابن إسحق قال حدثت عن وهب بن منبه قال أشار بعضهم إلى بعض بتناج إن هذان لساحران يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي فتنازعوا أمرهم بينهم وأسرروا النجوى من دون موسى وهرون قالوا في نجواهم إن هذين لساحران يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى قالوا إن هذان لساحران يعنون بقوله إن هذان موسى وهرون لساحران يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله إن هذان لساحران يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما موسى وهرون صلى الله عليهما * وقد اختلفت القراء في قراءة قوله إن هذان لساحران فقرأته عامة قراء الأمصار إن هذان بتشديد الهمزة وبالالف في هذان وقالوا قرأنا ذلك كذلك وكان بعض أهل العربية من أهل البصرة يقول إن خفيفة في معنى ثقيلة وهي لغة لقوم يرفعون بها ويدخلون اللام ليعرفوا بيننا وبين التي تكون في معنى ما وقال بعض نحوي الكوفة ذلك على وجهين أحدهما على لغة بني الحرث بن كعب ومن جاوهرهم يجعلون الاثنين في رفعهما ونصبهما وخفضهما بالالف وقد أشدني رجل من الأسدي عن بعض بني الحرث بن كعب فأطرق أطراق الشجاع ولو يرى * مساعا لنا به الشجاع اصمعا

قال وحكي عنه أيضا هذا خط يدا أحمى أعرفه قال وذلك وإن كان قليلا أقيس لأن العرب قالوا

بسملة قال جابر الله فيه استعظام له ولما يصرّف عليه عباده من أواصره ونواهيته ووعده ووعيده والادارة بين ثوابه وعقابه وغير ذلك كما يجري عليه أمر ملكوته قال أبو مسلم من قوله ويستألونك عن الخبال إلى ههنا كلام تام وقوله (ولا تعجل) خطاب

مستأنف وقال آخرون انه صلى الله عليه وآله كان يخاف أن يفوته شيء فيقرأ مع الملائكة فانه تعالى حين شرح كيفية نفع القرآن للكافرين وبين أنه سبحانه متعال عن الانتفاع والتضرر بالطاعات والمعاصي وأنه موصوف (١٣٧) بالملائكة الدائم والعرب الباقي وكل من كان كذلك

وجب أن يصون رسوله عن السهو والنسيان في أمر الوحي وما يتعلق بصلاح العباد في المعاش والمعاد قال ولا تعجل بالقرآن لانه حصل لك الأمان من السهو والنسيان (من قبل أن يقضى اليك وحيه) أي من قبل أن تتم قراءة جبريل ونحوه قوله لا تحرك به لسانك لتعجل به قاله مقاتل والسدي وابن عباس في رواية عطاء وقال مجاهد وقادة أراد ولا تعجل بالقرآن فتقرأ على أصحابك من قبل أن يوحى اليك بيان معانيه أي لا تبلغ ما كان مجعلا حتى يأتيك البيان وقال النخعي أن أهل مكة وأسقف نجران قالوا يا محمد أخبرنا عن كناؤكنا وقد ضربنا لك أجلا ثلاثة أيام فأبطأ الوحي عليه وفشت المقالة أن اليهود قد غلبوا فتركت هذه الآية أي لا تعجل بنزول القرآن من قبل أن يقضى اليك وحيه من اللوح المحفوظ إلى اسرافيل ومنه إلى جبرائيل ومنه اليك وعن الحسن أن أمراً أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت زوجي لطم وجهي فقال يشكك القصاص فتركت الآية فأمسك رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القصاص وأعانشت هذه الأقوال لأن قوله ولا تعجل بالقرآن يحتمل التعجيل بقراءته في نفسه أو في تأديته إلى غيره أو في اعتقاد ظاهره أو في تعريف الغير بما يقتضيه الظاهر وقوله من قبل أن يقضى اليك وحيه احتمل أن يراد من قبل

مسلمون فجعلوا الواو تابعة للضمة لانها لا تعرب ثم قالوا رأيت المسلمين فجعلوا الياء تابعة لكسرة الميم قالوا فليأروا الياء من الانسيان لا يمكنهم كسر ما قبلها وثبت مفتوحاً تركوا الالف تتبعه فقالوا رجلان في كل حال قال وقد اجتمعت العرب على اثبات الالف في كلا الرجلين في الرفع والنصب والخفض وهما اثنان إلا بني كنانة فأنهم يقولون رأيت كلتي الرجلين وممرت بكلي الرجلين وهي قبيلة قليلة مضوا على القياس قال والوجه الآخر أن تقول وجبت الالف من هذا دعامة وليست بالام فعمل فلما بنيت زدت عليها نونا ثم تركت الالف ثابتة على حالها لا تقول بكل حال كما قالت العرب الذي ثم زادوا نونا تدل على الجمع فقالوا الذين في رفعهم ونصبهم وخفضهم كآثر كوا هذا في رفعه ونصبه وخفضه قال وكان القياس أن يقولوا الذين وقال آخر منهم ذلك من الحزم المرسل ولونصب لخرج إلى الانبساط وحديث عن أبي عبيدة معمر بن المثنى قال قال أبو عمرو وعيسى بن عمرو ويونس بن هذيل لساحران في اللفظ وكتب هذان كبير يدون الكتاب واللفظ صواب قال وزعم أبو الخطاب أنه سمع قوماً من بني كنانة وغيرهم يرفعون الانسين في موضع الجر والنصب قال وقال بشر بن هلال ان بعضي الابتداء والايجاب ألا ترى أنهم تعمل فيما يلزم ولا تعمل فيما بعد الذي بعدها فترفع الخبر ولا تنصبه كما نصبت الاسم فكان مجازان هذان لساحران مجاز كلامين مخرجه انه أي نعم ثم قلت هذان ساحران ألا ترى أنهم يرفعون المشترك كقول ضابي

فن يك أمسي بالمدينة رحله * فاني وفياربها لغسريب

وقوله ان السيف غدوها ورواحها * تركت هوأزن مثل قرن الأعضب

قال ويقول بعضهم ان الله وما لا يكتنه يصلون على النبي فيرفعون على شركة الابتداء ولا يعملون فيه ان قال وقد سمعت الفصحاء من المحرمين يقولون ان الحمد والنعمة لك والمالك لا شريك لك قال وقرأها قوم على تخفيف نون وان ساكنها قال ويجوز لانهم قد أدخلوا اللام في الابتداء وهي فصل قال * أم الخليلس لجوز شهر به * قال وزعم قوم أنه لا يجوز لانه اذا خفف نون ان فلا بد له من أن يدخل الالف فيقول ان هذان الاساحران * قال أبو جعفر والصواب من القراءة في ذلك عندنا ان بتشد نونها وهذان بالالف لا جاع الحجة من القراءة عليه وأنه كذلك هو في خط المحقق ووجهه اذا قرئ كذلك مشابته الذين اذدادوا على الذي النون وأقر في جميع الاحوال الاعراب على حالة واحدة فكذلك ان هذان زيدت على هذان وأقر في جميع أحوال الاعراب على حال واحدة وهي لغة البحر بن كعب وخشم وزبيد ومن ولهم من قبائل اليمن وقوله ويذهب بطريقك المثلثي يقول ويغلب على ساداتكم وأشرافكم يقال هو طر بقصة قومهم ونظيرة قومهم ونظيرتهم اذا كان سيدهم وشريفهم والمنظور اليه يقال ذلك للواحد والجمع وربما جعوا فقالوا هو لا عطرأق قومهم ومنه قول الله تبارك وتعالى كنا طرائق قددا وهو لا عنظر قومهم وأما قوله المثلثي فانها تأنيث الامثل يقال للثلاث خذ المثلثي منها وفي المذ كخذ الأمثل منها وحدث المثلثي وهي صفة ونعت للجماعة كما قيل له الاسماء الحسنى وقد يحتمل أن يكون المثلثي أثنت ثلثاً ثلث الطريقة * ونحو ما قلنا في معنى قوله بطريقك المثلثي قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثه على قال لنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ويذهب بطريقك المثلثي

معرفة الاجمال والظاهر أن هذا الاستعجال كان أمرا اجتهاديا وكان الأولى تركه فلذلك نهى عنه قال جارا لله هذا الأمر متضمن للتواضع لله
والشكر له عند ما علم من ترتيب العلم أي (١٣٨) علمتني يارب لطيفة في باب التعلم وأدب جيلاما كان عندي فزديتني علما إلى علم ومن

فضائل العلم أن النبي صلى الله عليه وسلم ما أمر بطلب الزيادة في شيء إلا في العلم وفيه إشارة إلى أن أسرار القرآن غير متناهية اللهم إن هذا العبد الضعيف معترف بقصوره ونقصانه فأسألك عما سألك به نبيك أن ترزقني بتمعنه علما ينفعني في الدارين ﴿التأويل﴾ ولقد أوجبتنا إلى موسى القلب أن أسرب عبادي وهم صفات القلب من الاخلاق الحميدة سرهم من مصر البشرية إلى بحر الروحانية فاضرب لهم بعضا الذي كثر طريقا يسا من ماء الهوى وطين الصفات الحيوانية وياق التأويل كما مر في يونس وزلنا عليكم من صفاتنا وسأوى أخلاقنا فاتصفوا بطيات أخلاقنا ولا تطغوا فيه بأفشاء أسرار الربوبية إلى غيرنا كن قال أنا الحق وسبحاني فإن الحالات لا تصلح للمقالات والى لغفار لمن رجع عن الطغيان وآمن بالربوبية وعمل صالحا في مقام العبودية ثم اهتدى فتحقق أن حضرة الربوبية منزهة عن دنس الوهم والخيال ومقام الوصال مبين للقليل والقال وعملت اليك فيه أن الشوق إذا غلب انقطع العلائق وأن مطلوب السائل لا ينبغي أن يكون الأرض الله قد فتنا قومك من بعدك فيه أن فتنة الأمة والمريدة مقرونة بالنبي والشيخ بل كننا أي بارادتنا ومشيئتنا ولكن بارادة الله ومشيئته فكذلك ألقى السامري من غير اختيار منه ولكن باضطوار من القدر يا ابن أم

يقول أمثلكم وهم بنو إسرائيل **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ويذهب بطريقكم المثلى قال أولى العقل والشرف والأنساب **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد في قوله ويذهب بطريقكم المثلى قال أولى العقول والأشراف والأنساب **حدثنا** أبو كريب وأبو السائب قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ويذهب بطريقكم المثلى وطريقهم المثلى يومئذ كانت بنو إسرائيل وكانوا أكثر القوم عددا وآء والا وأولادا قال عبد الله بن إدريس أن يذهب بهم لأنفسهما **حدثنا** الحسن ابن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله بطريقكم المثلى قال يني إسرائيل **حدثني** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي ويذهب بطريقكم المثلى يقول يذهب بأشراف قومك وقال آخرون معنى ذلك ويغير استكم ودينتكم الذي أتم عليه من قولهم فلان حسن الطريقة ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ويذهب بطريقكم المثلى قال يذهب بالذي أتم عليه غيرا ما أتم عليه وقرأ ذروني أقتل موسى وليدع ربه أني أخاف أن يبديل دينكم أو أن يظهر في الأرض الفساد قال هذا قوله ويذهب بطريقكم المثلى وقال يقول طريقكم اليوم طريقة حسنة فإذا غرت ذهبت هذه الطريقة **وروي** عن علي في معنى قوله ويذهب بطريقكم المثلى ما **حدثنا** به القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال أخبرنا عبد الرحمن بن اسحق عن القاسم عن علي بن أبي طالب قال بصرفان وجود الناس اليهما **قال** أبو جعفر وهذا القول الذي قاله ابن زيد في قوله ويذهب بطريقكم المثلى وإن كان قولاه وجه يحتمله الكلام فإن تأويل أهل التأويل خلافه فلا أستخير لذلك القول به **في** القول في تأويل قوله تعالى ﴿فأجمعوا كيدكم ثم اتوا صفا وقد أفلح اليوم من استعلى﴾ اختلفت القراءة في قراءة قوله فأجمعوا كيدكم فقراءة عامة قراء المدينة والكوفة فأجمعوا كيدكم همز الالف من فأجمعوا ووجهوا معنى ذلك إلى فأحكوا كيدكم وأعزموا عليه من قولهم أجمع فلان الخروج وأجمع على الخروج كما يقال أزمع عليه ومنه قول الشاعر

يأليت شعري والمني لا تنفع * هل أعقدون يوما وأمرى شجع

يعني بقوله شجع قد أحكم وعزم عليه ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم من لم يجمع على الصوم من الليل فلا صومه **وقرأ** ذلك بعض قراء أهل البصرة فأجمعوا كيدكم بوصل الالف وترك همزها من جعت الشيء كأنه وجهه إلى معنى فلا تدعوا من كيدكم شيئا الا جئتم به وكان بعض قارئ هذه القراءة يعقل فيما ذكر لي لقراءة ذلك كذلك بقوله فتولى فرعون بجمع كيدكم **قال** أبو جعفر والصواب في قراءة ذلك عندنا همز الالف من أجمع لا جاع الحجة من القراءة عليه وأن السجدة هم الذين كانوا به معروفين فلا وجه لأن يقال لهم أجمعوا ما دعيتكم به مما أنتم به عالمون لأن المرء انما يجمع ما لم يكن عنده إلى ما عنده ولم يكن ذلك يوم تدين في علمهم بما كانوا يعملونه من السحر بل كان يوم اظهروه أو كان متفرقا ما هو عنده بعضه إلى بعض ولم يكن السحر متفرقا عندهم فيجمعونه وأما قوله بجمع كيدكم

فغير
قبل خاطبه بذلك لئذ كره قول الملائكة يا ابن النساء الخبيث ما للفراب ورب الأرباب
فقبضت قبضة من أثر الرسول فنبذتها فيه أن الكرامة لأهل الكرامة كرامة ولاهل الغرامة استندراج وفتنة فيصرفونها في الباطل

والطبيعة لافي الحق والحقيقة قوله لا أساس فيه معارضة بنقيض مقصود من أراد الجمعية والغلبة واتباع الناس إياه فعدت بالتفرد والتوحش والتفارع عن الخلق زرقان الوجه أشرف أعضاء الانسان والعين أشرف (١٣٩) أعضاء الوجه وزرق العين دلالة على خروجها

عن الاعتدال وإذا كان أشرف الاعضاء خارجا عن الاعتدال فما ظنك بغيرها وكذا ان اخلاق النابعة للامزجة وغنت الوجوه أي كل جهة بها يستند المكن الى الواجب يتبعون الداعي لان كل ناس تدعى بامامهم فيتبعونه البتة وأهل الله لا يفرون الا الى الله في قوله والله يدعوا الى دار السلام وعلى الله المستعان ولقد عهدت الى آدم من قبل نفسي ولم نجعل له عزما وانقلنا لللائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس ابي فقلنا يا آدم ان هذا عدوك ولزوجهك فلا يخرجكما من الجنة فتشقى ان لك الالنجوع فيها ولا تعري وأنك لا تطعمها ولا تفشى فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملايك ابلى فأكل منها فبدلت لهم ما سواهم وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتباه ربه قتال عليه وهدي قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو فاما يا أيتمكم فاني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى ومن أعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى وكذلك نجزي من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة أشد وأبقى أفلم يهد لهم كم أهلكنا قبلهم من القرون

فغير شبيه المعنى بقوله فأجمعوا كيدكم وذلك أن فرعون كان هو الذي يجمع ويحتفل بما يغلب به موسى مما لم يكن عنده مجتمعا حاضرا فقل فتولى فرعون بجمع كيديه وقوله ثم اتوا صفا يقول احضروا وجميعوا صفا والصف ههنا مصدر ولذلك وحده ومعناه ثم اتوا صفا والصف في كلام العرب موضع آخر وهو قول العرب أتيت الصف اليوم يعني به المصلى الذي يصلي فيه وقوله وقد أفلح اليوم من استعلى يقول قد تظفر بحاجته اليوم من علا على صاحبه فقهره كما حدثنا ابن جبر قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال حدثت عن وهب بن منبه قال جمع فرعون الناس لذلك الجمع ثم أمر السحرة فقال اتوا صفا وقد أفلح اليوم من استعلى أي قد أفلح من أفلح اليوم على صاحبه ٥ القول في تأويل قوله تعالى (قالوا يا موسى اما أن تلقى واما أن تكون أول من ألقى قال بل ألقوا فاذا جبالهم وعصيم يخيل اليه من سحرهم أنها تسعى) يقول تعالى ذكره فأجعت السحرة كيدهم ثم اتوا صفا فقالوا لموسى يا موسى اما أن تلقى واما أن تكون أول من ألقى وتزل ذلك من الكلام اكتفاء بدلالة الكلام عليه واختلف في مبلغ عدد السحرة الذين اتوا يومئذ صفا فقال بعضهم كانوا سبعين ألف سحر مع كل سحر منهم جبل وعصا ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن عيسى عن هشام الدستوائي قال ثنا القاسم بن أبي برة قال جمع فرعون سبعين ألف سحر فألقوا سبعين ألف جبل وسبعين ألف عصا فألقى موسى عصاه فاذا هي ثعبان مبين فاغربه فاه فابتلع جبالهم وعصيم فألقى السحرة عند ذلك سجدا فافرعوا رؤسهم حتى رأوا الجنة والنار وثواب أهلها فعد ذلك قالوا ان نؤثر لك على ما جاءنا من البينات * وقال آخرون بل كانوا ثلثين ألفا سحر مع كل سحر منهم رجل ذكر من قال ذلك حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال قالوا لموسى اما أن تلقى واما أن تكون نحن الملقين قال لهم موسى ألقوا فألقوا جبالهم وعصيم وكانوا بضعة وثلاثين ألف رجل ليس منهم رجل إلا ومعه جبل وعصا * وقال آخرون بل كانوا خمسة عشر ألفا ذكر من قال ذلك حدثنا ابن جبر قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال حدثت عن وهب بن منبه قال صف خمسة عشر ألف سحر مع كل سحر جباله وعصيه * وقال آخرون كانوا تسعمائة ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال كان السحرة ثلثمائة من العريش وثلثمائة من فيوم ويشكون في ثلثمائة من الاسكندرية فقالوا لموسى اما أن تلقى ما معك قبلنا واما أن تلقى ما معنا فلك ذلك قوله واما أن تكون أول من ألقى وأن في قوله اما أن في موضع نصب وذلك أن معنى الكلام اخشع يا موسى أحد هذين الامرين اما أن تلقى قبلنا واما أن تكون أول من ألقى ولو قال قائل هو رفع كان مذهبا كأنه وجهه الى أنه خبر كقول القائل

فسيرا فاما حاجة تقضيانها * واما مقيل صالح وصديق

وقوله قال بل ألقوا يقول تعالى ذكره قال موسى للسحرة بل ألقوا أنتم ما معكم قبلى وقوله فاذا جبالهم وعصيم يخيل اليه من سحرهم أنها تسعى وفي هذا الكلام متروك وهو فألقوا ما معهم من الجبال والعصى فاذا جبالهم ترك ذكره استغناء بدلالة الكلام الذي ذكر عليه عنه وذكر أن السحرة سحروا عين موسى وأعين الناس قبل أن يلقوا جبالهم وعصيم فخيّل حينئذ الى موسى أنها تسعى

عشون في مساكنهم ان في ذلك آيات لاولى انتهى ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما وأجل مسمى فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن آناه الليل فسبح وأطراف النهار اعلك ترضى ولا تعدن عينيك الى مائة عذابه أو اياهم زهرة

الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى وقالوا لولا
 يا نبينا بآية من ربك أولم تأتهم بينة ما في الصحف (١٤٠) الأولى ولولا أناهلكناهم بعذاب من قبله لفلأولاد بنالوا أرسلت الميسر لولا

كما حدثنا ابن جبريد قال ثنا سلمة عن ابن إسحاق قال حدثت عن وهب بن منبه قال قالوا
 يا موسى أما أن تلقى وأما أن تكون أول من ألقى قال بل ألقوا فكان أول ما اختطفوا بسحرهم
 بصرموسى وبصر فرعون ثم أبصار الناس بعد ثم ألقى كل رجل منهم ما في يده من العصي والحبال
 فإذا هي حيات كأنها الحبال قد ملأت الوادى يركب بعضها بعضا * واختلفت القراء في قراءة
 قوله يخيل اليه فقر ذلك عامة قراء الامصار يخيل اليه بالياء بمعنى يخيل اليهم سعيها وإذا قرئ ذلك
 كذلك كانت أن في موضع رفع وروى عن الحسن البصري أنه كان يقرؤه تخييل بالياء بمعنى
 تخيل حبالهم وعصيم بأنهم اتسعى ومن قرأ ذلك كذلك كانت أن في موضع نصب تعلق تخيل بها
 وقد ذكر عن بعضهم أنه كان يقرؤه تخييل اليه بمعنى تخيل اليه وإذا قرئ ذلك كذلك أيضا فإن
 في موضع نصب بمعنى تخيل بالسعي لهم والقراءة التي لا يجوز عندي في ذلك غيرها تخييل بالياء
 لأجاء الخجة من القراء عليه ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ فأوجس في نفسه خيفة موسى قلنا لا تخف أنك أنت الأعلى ﴾ وألقى ما في يمينك تلقف ما صنعوا إنما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح
 الساحر حيث أتى ﴾ يعني تعالى ذكره بقوله فأوجس في نفسه خيفة موسى فوجدته وقوله قلنا
 لا تخف أنك أنت الأعلى يقول تعالى ذكره قلنا لموسى إذا وجس في نفسه خيفة لا تخف أنك أنت
 الأعلى على هؤلاء السحرة وعلى فرعون وجنده والظاهر لهم وألقى ما في يمينك تلقف ما صنعوا
 يقول وألقى عصاك تتبع حبالهم وعصيم التي سحر بها حتى خيل اليك أنها تسعى وقوله إنما
 صنعوا كيد ساحر اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة وبعض قراء
 الكوفة إنما صنعوا كيد ساحر برفع كيد وبالالف في ساحر بمعنى أن الذي صنعه هؤلاء السحرة
 كيد من ساحر وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة إنما صنعوا كيد سحر برفع الكيد وبغير الف
 في السحر بمعنى أن الذي صنعه كيد سحر والقول في ذلك عندي أنهم ما قرأوا من مشهورتان
 متقاربتا المعنى وذلك أن الكيد هو المكر والخدعة فالساحر مكره وخدعته من سحر يسخره
 ومكر السحر وخدعته تخيله إلى المسحور على خلاف ما هو به في حقيقة الساحر كائد بالسحر
 والسحر كائد بالتخييل فإلى أيهما أضفت الكيد فهو صواب وقد ذكر عن بعضهم أنه قرأ كيد
 سحر بنصب كيد ومن قرأ ذلك كذلك جعل إنما حرفا واحدا وأعمل صنعوا في كيد ﴿ قال
 أبو جعفر ﴿ وهذه قراءة لا أستجيز القراء بها لأجاء الخجة من القراء على خلافها وقوله
 ولا يفلح الساحر حيث أتى يقول ولا يفلح الساحر يسخره بما طلب أين كان وقد ذكر عن
 بعضهم أنه كان يقول معنى ذلك أن الساحر يقتل حيث وجد وذكر بعض نحوي البصرة أن
 ذلك في حرف ابن مسعود ولا يفلح الساحر أين أتى وقال العرب تقول جئتكم من حيث لا تعلم
 ومن أين لا تعلم وقال غيره من أهل العربية الأول جزء يقتل الساحر حيث أتى وأين أتى وقال أما
 قول العرب جئتكم من حيث لا تعلم ومن أين لا تعلم فأنما هو جواب لم يفهم فاستفهم كما قالوا أين
 الماء والعشب ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ فألقى السحرة سجدا قالوا آمنا برب هرون
 وموسى قال آمنتم له قبل أن آذن لكم أنه لكبيركم الذي علمكم السحر فلا قطعن أيديكم وأرجلكم
 من خلاف ولا صليكن في جذوع النخل ولتعلمن أينا أشد عذابا وأبقى ﴾ وفي هذا الكلام من ترك
 قد استغنى بدلالة ما ترك عليه وهو فآلقى موسى عصاه فتلقفت ما صنعوا فآلقى السحرة سجدا قالوا

فنتبع آياتك من قبل أن نذل
 ونخزى قل كل متر بص قتر بصوا
 فستعلمون من أصحاب الصراط
 السوى ومن اهتدى ﴿ القراءات
 وانك بالكسر أبو بكر وحامد الخراز
 ونافع الساقون بالفتح عطف على
 أن لا تجوع ولا يلزم منه دخول ان
 المكسورة على المفتوحة للفصل
 بالخبر ولأنه يجوز في المعطوف
 ما لا يجوز في المعطوف عليه أعني
 بالامالة الجزرة وعلى وخلف حشرتى
 بفتح الياء أبو جعفر ونافع وابن كثير
 ترضى مينا للفتح ول على وأبو بكر
 وحامد والمفضل زهرة بفتح الهاء
 قتيبة وسهل ويعقوب الآخرون
 يسكنونها وقرأ جزرة وعلى وخلف
 هذه السورة وكل سورة آياتها
 على الياء بالامالة المفرطة وان
 شاء بين الفتح والكسر الوقوف
 عزما ﴿ الا ابلis ط أى ﴿
 فتشقى ﴿ ولا تغرى ﴿ لمن قرأ
 وانك بالكسر ولا تضى ﴿ لا يلى
﴿ الجنة ز لنوع عدول عن ذكر
 حال اثنين إلى بيان فعل من هو
 المقصود فتغوى ﴿ ص وهدى ﴿
 عدو ج لا ابتداء الشرط مع الفاء
 ولا يشق ﴿ يوم القيامة أعنى
﴿ بصيرا ﴿ فنسيتها ج لعطف
 المختلفتين تنسى ﴿ يايات ربه
 ط وأبقى ﴿ مساكنهم ط
 انتهى ﴿ مسمى ﴿ ط غروبها
 ج لعطف الجملتين مع اختلاف
 النظم ترضى ﴿ نفتنهم فيه ط وأبقى
﴿ عليها ط رزقا ط رزقك ط
 للتقوى ﴿ من ربه ط الأولى

﴿ ونخزى ﴿ قتر بصوا ج اسين التهديد مع الفاء اهتدى ﴿ التفسير في تعلق قصة آدم بما قبلها ووجوه
 منها أنه لما قال كذلك نقص عليهم من أنباء ما قد سبق ثم عظم شأن القرآن وبالغ فيه ذكر هذه القصة المجاز للوعود ومنها أنه لما قال وصرفنا

فيه من الوعيد أردفه بهذه القصة ليعلم أن طاعة بني آدم للشيطان أمر قديم وخلة مورثة وذلك أنه عهد إلى آدم من قبل هؤلاء الذين صرف لأجلهم الوعيد فنتسى وتزل العهد ومنها أن قوله ولا تجعل بالقرآن دليلاً على (١٤١) أنه صلى الله عليه وسلم زاد على قدر الواجب في رعاية أمر الدين وكان مقرطاً في

أداء الرسالة وحفظ ما أمر به فتناسب أن يعطف عليه قصة آدم لأنه كان موسوماً بالتفريط والافراط والتفريط كلاله ما من باب تركه الأولى وإذا كان أول الأنبياء وخاتمهم موصوفين بما فيه نوع تقصير فاطنك بغيرهما ومن هنا يعرف أفضلية الخاتم فإنه سمي في طلب الكمال إلى أن عوتب بالخروج عن حد الاعتدال وادم توسط في حيز النقصان فلا جرم وسى بالظلم والعصيان ومنها أن محمداً صلى الله عليه وآله أمر بأن يقول رب زدني علماً ثم ذكر عقبة قصة آدم تنبهاً على أن بني آدم مفتقرون في جميع أحوالهم إلى التضرع والرجاء إلى الله حتى يفتح عليهم أبواب التيسير في العلم والعمل ومعنى (عهدنا إلى آدم) أمرناه ووصيناه (من قبل) أي من قبل محمد والقرآن وفي التبيين قولان أحدهما أنه نقض الذكر عن الحسن والله ماعصى قط إلا بنين والثاني أن معناه الترتيب وعلى هذا يحتمل أن يقال أقدم على الأكل من غير تأويل وأن يقال أقدم عليه بتأويل قدم في البقرة قال أهل الإشارة عهد إليه أن لا يعلق نوره فأنقاد للشيطان وهو النسيان والعزم أيضاً في أقوال أحدها عزما على الذنب لأنه أخطأ ولم يتعمد وإنما عزما في العود إلى الذنب ثانياً وثالثاً وأوصوا أي لم يكن من أهل العزيمة والنسب إذ كان من حقه أن يتصلب في المأمور به

آمناب هرون وموسى وذكر أن موسى لما ألقى ما في يده تحوّل ثعباناً فالتقم كل ما كانت السحرة ألقته من الحبال والعصى ذكر الرواية عن قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد قال لما اجتمعوا والقوا ما في أيديهم من السحر خيل إليه من سحرهم أنها تسعي فأوجس في نفسه خيفة موسى قلنا لا تخف إنك أنت الأعلى وألقى ما في يمينك تلفف ما صنعوا فألقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين قال فتحت ففالهام مثل الدحل ثم وضعت مشفرها على الأرض ورفعت الآخر ثم استوعبت كل شيء القوم من السحر ثم جاء إليها فقبض عليها فاذا هي عصا نفر السحرة سجداً قالوا آمناب هرون وموسى قال آمنتم له قبل أن آذن لكم أنه لكبيركم الذي علمكم السحر فلا قطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف قال فكان أول من قطع الأيدي والأرجل من خلاف فرعون ولأصلبكم في جذوع النخل قال فكان أول من صلب في جذوع النخل فرعون حدثنا موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي فأوجس في نفسه خيفة موسى فأوحى الله إليه لا تخف وألقى ما في يمينك تلفف ما يافكون فألقى عصاه فأكلت كل حية لهم فلما رأوا ذلك سجدوا وقالوا آمناب العالين رب هرون وموسى حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق قال حدثت عن وهب بن منبه فأوجس في نفسه خيفة موسى لما رأى ما ألقوا من الحبال والعصى خيل إليه أنها تسعي وقال والله إن كانت لعصا في أيديهم ولقد عادت حيات وما تعسّد وعصى هذه أو كما حدثت نفسه فأوحى الله إليه أن ألقى ما في يمينك تلفف ما صنعوا انما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى وفرح موسى فألقى عصاه من يده فاستعرضت ما ألقوا من حبالهم وعصاهم وهي حيات في عين فرعون وأعين الناس تسعي فجعلت تلففها لتبتلعها حية حية حتى ما يرى بالوادي قليل ولا كثير عما ألقوا ثم أخذها موسى فاذا هي عصا في يده كما كانت ووقع السحرة سجداً قالوا آمناب هرون وموسى لو كان هذا سحراً ما غلبنا وقوله قال آمنتم له قبل أن آذن لكم يقول جل ثناؤه وقال فرعون للسحرة أصدقم وأقررت لموسى بما دعاكم إليه من قبل أن أطلق ذلك لكم أنه لكبيركم يقول إن موسى لعظيمكم الذي علمكم السحر كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق قال حدثت عن وهب بن منبه قال لما قالت السحرة آمناب هرون وموسى قال لهم فرعون وأسف وراي الغلبة البينة آمنتم له قبل أن آذن لكم أنه لكبيركم الذي علمكم السحر أي العظيم السحار الذي علمكم وقوله فلا قطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف يقول فلا قطعن أيديكم وأرجلكم بخالفين قطع ذلك وذلك أن يقطع عن يدي يدي ويسرى الرجلين أو يسرى اليدين وعن يدي الرجلين فيكون ذلك قطعاً من خلاف وكان فيما ذكر أول من فعل ذلك فرعون وقد ذكرنا الرواية بذلك وقوله ولأصلبكم في جذوع النخل يقول ولأصلبكم على جذوع النخل كما قال الشاعر

هم صلبوا العبدى في جذع نخلة * فلا عطست شيبان إلا بأجدعاً

يعنى على جذع نخلة وانما قيل في جذوع لان المصلوب على الخشبة يرفع في طولها ثم يصير عليها فيقال صلب عليها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولأصلبكم في جذوع النخل لما رأى السحرة ما جاء به عرفوا أنه من الله نفرّوا سجداً وأمنوا عند ذلك قال

تصلياً يؤيس الشيطان من التسويل قال جاز الله قوله ولم نجعله يجوز أن يكون بمعنى العلم ومفعولاً له عزماً وأن يكون بمعنى نقض العدم كأنه قال وعدمنا له عزماً قوله (واذ قلنا لللائكة) سلف في البقرة مستقضى قوله (ان هذا أعدوا لك) ذكر وفي سبب عداوته إياه أنه كان شاباً عالماً

أقوله وعلم آدم الأسماء كلها وإبليس كان شجاعاً جاهلاً لأنه أثبت فضله بفضيلة أصله والشيوخ الجاهل أبداً يكون عدواً للشباب العالم وأيضاً الماء والتراب مضادان لل نار (فلا يخرج جنك) فلا يكون (١٤٣) سبباً لاجتماعهما لأن الغاغل الحقيقي هو الله سبحانه (فتشقى) فتعيب في طلب القوت

وسائر ما يتعيش به الإنسان أستند الشقاء إليه وحده مع اشتراكهما في الخروج لأن الرجل أصل في باب الانفاق والكسب والمرأة تابعة ثم بين ذلك الشقاء بقوله (إن لك أن لا تجوع فيها) إلى آخره والظما العطش وتقول ضحيت للشمس بالكسر أضحى ضحاً مدوداً إذا برزت لها والمراد به السكن مع أن الجنة ليس فيها شمس حتى يتصور فيها النجاء نفي كون هذه الأمور في الجنة لثبت حصولها في غيرها ولا ريب أن أصول المتاعب في الدنيا هي الشبع والرى والكسوة والكن وأما المنكوح فمسترك إلا أن مؤن النكاح تختص بالدنيا وأنها أيضاً ترجع إلى المذكورات بروى أنه كان لهما سهمان الظفر فلما أصابا الخطيئة زرع عنهما وتركت هذه البقيا في أطراف الأصابع (فوسوس إليهم الشيطان) أنهى إليه وسوسة كما مر في الاعراف بيان الوسوسة أنه (قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد) أضافها إلى الخلد وهو الخلود لأن من أكل منها خلد بزعمه كما قيل لحيزوم فرس الحياة لأن من باشر أثره حي (وملك لا يبلى) أي لا ينقطع ولا يزول قال القاضي ليس في الظاهر أنه قبل ذلك منه لأنه لا بد أن يحصل بين حال التكليف وحال المحازاة فصل بالموت والنجى بمنع أن لا يعلم هذا القدر وأجيب بالمنع ولو سلم فلم لا يكفي الفصل بغشى أو نوم خفيف ولو سلم أنه لا يكفي فلم يستحال أن

عدو الله فلا قطعاً أيديكم وأرجلكم من خلاف الآية **حدثنا** موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال فرعون لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولأصلبنكم في جذوع النخل فقتلهم وقطعهم كما قال عبد الله بن عباس حين قالوا ربنا أفرغ علينا صبراً وتوفنا مسلمين وقال كانوا في أول النهار سحرة وفي آخر النهار شهداء وقوله ولتعلن أيناً أشد عذاباً وأبقى يقول ولتعلن أيها السحرة أيناً أشد عذاباً بالكم وأدوم أنا وموسى ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (قالوا لن نؤثرك على ماءنا من البينات والذين فطرنا فافض ما أنت قاض إنما تقضي هذه الحياة الدنيا أنا آمنا ربنا بالغفر لنا خطايانا وما أكرهتنا عليه من السحر والله خير وأبقى) يقول تعالى ذكره قالت السحرة لفرعون لما توعدهم بما توعدهم به لن نؤثرك فتنبعك ونكذب من أجلك موسى على ماءنا من البينات يعني من الحجج والأدلة على حقيقة ما دعاهم إليه موسى والذي فطرنا يقول قالوا لن نؤثرك على الذي جاءنا من البينات وعلى الذي فطرنا ويعني بقوله فطرنا خلقنا والذي من قوله والذي فطرنا خفض على قوله ماءنا وقد يحتمل أن يكون قوله والذي فطرنا خفضاً على القسم فيكون معنى الكلام لن نؤثرك على ماءنا من البينات والله وقوله فافض ما أنت قاض يقول فاصنع ما أنت صانع واعمل بنا ما بدا لك إنما تقضي هذه الحياة الدنيا يقول إنما تقدر أن تعذبنا في هذه الحياة الدنيا التي تقضي ونصب الحياة الدنيا على الوقت وجعلت إنما حرقاً واحداً * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن جبر قال ثنا سلمة عن ابن إسحق قال حدثت عن وهب بن منبه لن نؤثرك على ماءنا من البينات والذي فطرنا أي على الله على ماءنا من الحجج مع بيته فافض ما أنت قاض أي اصنع ما بدا لك إنما تقضي هذه الحياة الدنيا أي ليس لك سلطان إلا فيما هم لاسطان لك بعده وقوله أنا آمنا ربنا بالغفر لنا خطايانا يقول تعالى ذكره أنا أقررنا بتوحيد ربنا وصدقنا بوعده ووعيدته وأن ماءنا به موسى حق ليغفر لنا خطايانا يقول ليغفولنا عن ذنوبنا فيسترها علينا وما أكرهتنا عليه من السحر يقول ليغفر لنا ذنوبنا وتعلمنا ما تعلمنا من السحر وعلمنا به الذي أكرهتنا على تعلمه والعمل به وذكر أن فرعون كان أخذهم بتعليم السحر ذكر من قال ذلك **حدثني** موسى بن سهل قال ثنا نعيم ابن حماد قال ثنا سفيان بن عيينة عن أبي سعيد عن عكرمة عن ابن عباس في قول الله تبارك وتعالى وما أكرهتنا عليه من السحر قال غلمان دفعهم فرعون إلى السحرة تعلمهم السحر بالقرما **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وما أكرهتنا عليه من السحر قال أمرهم بتعليم السحر قال تركوا كتاب الله وأمرهم بتعليم السحر وما أكرهتنا عليه من السحر قال أمرتنا أن نتعلمه وقوله والله خير وأبقى يقول والله خير منك يا فرعون جزأ من أطاعه وأبقى عذاباً لمن عصاه وخالف أمره كما **حدثنا** ابن جبر قال ثنا سلمة عن ابن إسحق والله خير وأبقى خير منك ثواباً وأبقى عذاباً **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن أبي معشر عن محمد بن كعب ومحمد بن قيس في قول الله والله خير وأبقى قالوا خير منك أن أطيع وأبقى منك عذاباً إن عصي ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (إنه من يأتي ربه مجزوماً فإن له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى) ومن يأتيه مؤمناً قد عمل الصالحات فأولئك لهم الدرجات العلى يقول تعالى

يجهل النبي ذلك كما جهل عدم جواز الرتبة على زعمكم حين قال أرني أنظر اليك ومما يدل على أن آدم قبل وسوسته قوله تعالى (فأكل) بالفاء والفاء مشعر بالعلية كقول الصحابي زنى ما عز فرجهم ومافي الآية قد مر تفسيره في الاعراف الأقوله (وعصى آدم ربه

فعوى) قال بعض الناس إن آدم ذنبه كبيرة والالم يوصف بالعصيان والغواية فإن العاصي والغاوي اسمان مذمومان عرفا وشرا وقد ترتب الوعيد عليهما وأجيب بأن المعصية مخالفة الأمر والأمر قد يكون مندوبا (١٤٣) وزيف بالمنع من أن المندوب غير مأور به ثم من

أن مخالفه عاص والألا كان الأتباء
كلهم عصاة لأنهم لا ينكفون عن
ترك المندوب قالوا يقال أشرت
اليه في أمر كذا فعصاني وأمرته
بشرب الدواء فعصاني وأجيب
بالمع من أن هذا من مستعملات
العرب العاربة ولوسلم فعله انما
يقال ذلك اذا عرف أن المستشير
لا بد له أن يفعل ذلك وحيث
يكون معنى الإيجاب حاصل وان
لم يكن وجوب شرعي لان ذلك
الإيجاب لم يصدر عن الشارع
ومنه من زعم أنه ذنب صغير وهم
عامة المعتزلة ورد بأن العاصي اسم
من يستحق العقاب وهذا لا يليق
بالصغيرة وأجاب أبو مسلم الاصفهاني
بأنه عصي في مصالح الدنيا لا في
يتصل بالكليف ولهذا قال سبحانه
فعوى أي خاب من نعيم الجنة لأن
الرشد هو أن يتوصل بشئ إلى شئ
فيصل إلى المقصود والغى ضده وأنه
سعى في طلب النالود فنال ضد
المقصود وعن بعضهم فعوى أي
بشم من كثرة الأكل وزيف بحار
الله ورد قول أبي مسلم بأن مصالح
الدنيا تكون مباحة فلا يوصف
تاركها بالعصيان قلت في هذا
نظر والأحوط في هذا الباب أن
يعتقد كون هذه الواقعة قبيل
النوبة بدليل قوله (ثم اجتناب
ربه) أي اختاره للرسالة (وهدي)
لحفظ أسباب العصمة أصل
الاجتناب هو الجمع كما مر في آخر
الاعراف يروي عن أبي أمامة

ذكره مخبر عن قيل السحرة لفرعون انه من يأت ربه من خلقه مجرما يقول مكتسبا الكفر به فان
له جهنم يقول فان له جهنم أوى ومسكننا جزاءه على كفره لا يموت فيها فخرج نفسه ولا يحيا
فتستقر نفسه في مقرها فطمئن ولكنم اتعلق بالحناء منهم ومن يأت مؤمنا موحدا لا يشرك به
قد عمل الصالحات يقول قد عمل ما أمر به ربه وانتهى عما نها عنه فأولئك لهم الدرجات العلى
يقول فأولئك الذين لهم درجات الجنة العلى ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (جنات عدن تجري
من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء من تركي) يقول تعالى ذكره ومن يأت مؤمنا قد عمل
الصالحات فأولئك لهم الدرجات العلى ثم بين تلك الدرجات العلى ما هي فقال هن جنات عدن يعني
جنات اقامة لا طعن عنها ولا نقاد لها ولا قضاء تجري من تحتها الأنهار يقول تجري من تحت
أشجارها الأنهار خالدين فيها يقول ما كثر فيها إلى غير غاية محدودة فالجنات من قوله جنات عدن
مرفوعة بالدرجات كما حدثننا القاسم قال ثنا الحسن قال ثنا حجاج عن ابن جريح
في قوله ومن يأت مؤمنا قد عمل الصالحات فأولئك لهم الدرجات العلى قال عدن وقوله وذلك جزاء
من تركي يقول وهذه الدرجات العلى التي هي جنات عدن على ما وصف جل جلاله ثواب من تركي
يعني من تطهر من الذنوب فأطاع الله فيما أمره ولم يدنس نفسه بعصيته فيما نها عنه ﴿القول
في تأويل قوله تعالى﴾ (ولقد أوحينا إلى موسى أن أسر بعبدى فأضرب لهم طريقا إلى البحر يسا
لا تخاف دركا ولا تخشى) يقول تعالى ذكره ولقد أوحينا إلى نبينا موسى اذا تبعنا له الخج على
فرعون فأبى أن يستجيب لأمر به ووطئ وعناد في طغيانه أن أسر لبعبادى يعني لعبادى
من بنى اسرائيل فأضرب لهم طريقا إلى البحر يسا يقول فاتخذ لهم في البحر طريقا يابسا واليبس
واليبس يجمع أيباس تقول وقفوا في أيباس من الأرض واليبس الخفيف يجمع يوس * ويخو
الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم
قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد قوله يسا قال يابسا حدثننا القاسم قال ثنا الحسن قال ثنا حجاج عن ابن
جريح عن مجاهد مثله وأما قوله لا تخاف دركا ولا تخشى فانه يعني لا تخاف من فرعون وجنوده أن
يدركوك من وراءك ولا تخشى غرقا من بين يديك ووحلا * وبنحو الذى قلنا في تأويل ذلك
قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن
علي عن ابن عباس في قوله لا تخاف دركا ولا تخشى يقول لا تخاف من آل فرعون دركا ولا تخشى
من البحر غرقا حدثننا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لا تخاف دركا ولا تخشى
يقول لا تخاف أن يدركك فرعون من بعدك ولا تخشى الغرق أمامك حدثننا القاسم قال ثنا
الحسين قال ثنا حجاج قال قال ابن جريح قال أصحاب موسى هذا فرعون قد أدركنا وهذا البحر
قد غشينا فأمر الله لا تخاف دركا أصحاب فرعون ولا تخشى من البحر وحلا حدثنى أحمد
ابن الوليد الرملى قال ثنا عمرو بن عون قال ثنا هشيم عن بعض أصحابه في قوله لا تخاف دركا
ولا تخشى قال الرجل * واختلفت القراء في قراءة قوله لا تخاف دركا فقراؤه عامة قراء الأمصار غير
الأعمش وجره لا تخاف دركا على الاستئناف بلا كما قال واصطبر عليها لأنسا لك رزقا فرفع وأكث

لو زنت أحلام بنى آدم بحلم آدم لرجح حلمه وقد قال الله تعالى ولم نجد له عزما قال العلماء فيه دليل على أنه لا راد لقضائه وما قدره كائن
لا محالة ولذا جاء القضاء على البسر والدليل قد يكون في غاية الظهور ومع ذلك يخفى على أعقل الناس كما خفى على آدم عداوة ابليس وأنه

ما جاء في الامر الجواب مع لا بالرفع وقرأ ذلك الأعمش وجزء لا تخف دركاً جزماً لا تخاف على الجزاء
ورفعوا لا تخشى على الاستئناف كما قال جل ثناؤه يولواكم الأديار ثم لا يتصرفون فاستأنف بهم ولو نوى
بقوله ولا تخشى الحزم وفيه الباء كان جائزاً كما قال الرازي * هزى اليك الخدع بحسبك الحنا *
وأعجب القراءتين التي أن أقرأ بها لا تخاف على وجه الرفع لأن ذلك أفصح اللغتين وإن كانت الأخرى
جائزة وكان بعض نحووي البصرة يقول معنى قوله لا تخاف دركاً ضرب لهم طريقاً لا تخاف فيه
دركاً قال وحذف فيه كما تقول زيداً كرمته وأنت تريد كرمته وكما تقول واتقوا وما لا تجزى
نفس عن نفس شيئاً أي لا تجزى فيه وأما نحو والكوفة فاتهم بنكرون حذف فيه إلا في المواقف
لأنه يصلح فيها أن يقال قت اليوم وفي اليوم ولا يجيزون ذلك في الاسماء في القول في تأويل
قوله تعالى (فأتبعهم فرعون بجنوده فغشيهم من اليم ما غشيهم وأضل فرعون قومه وما هدى)
يقول تعالى ذكره فسر موسى بنى إسرائيل إذا وحينا إليه أن أسربهم فأتبعهم فرعون بجنوده
حين قطعوا البحر فغشى فرعون وجنوده من اليم ما غشيهم فغرقوا جميعاً فأضل فرعون قومه وما
هدى يقول جل ثناؤه وجاز فرعون بقومه عن سواء السبيل وأخذ بهم على غير استقامة وذلك أنه
سلك بهم طريق أهل النار بأمرهم بالكفر بالله وتكذيب رسله وما هدى يقول وما سلك بهم
الطريق المستقيم وذلك أنه نهاهم عن اتباع رسول الله موسى والتصديق به فأطاعوه فلم يهدهم
بأمره يأمر بذلك ولم يهتدوا باتباعهم إياه في القول في تأويل قوله تعالى (يا بني إسرائيل قد
أنجيناكم من عدوكم وواعدناكم جانب الطور الأيمن ونزلنا عليكم المن والسلوى كما ومن طيبات
ما رزقناكم ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي) يقول تعالى ذكره فلما نجى موسى بقومه من البحر
وغشى فرعون وقومه من اليم ما غشيهم قلنا لقوم موسى يا بني إسرائيل قد أنجيناكم
من عدوكم فرعون وواعدناكم جانب الطور الأيمن ونزلنا عليكم المن والسلوى وقد ذكرنا
كيف كانت مواعده الله موسى وقومه جانب الطور الأيمن وقد بينا المن والسلوى باختلاف
المختلفين فهم ما وذكروا الشواهد على الصواب من القول في ذلك فيمضى قبل بما أغنى
عن إعادته في هذا الموضع * واختلفت القراء في قراءة قوله قد أنجيناكم فكانت عامة قراء المدينة
والبصرة بقروئه قد أنجيناكم بالنون والالف وسائر الحروف الأخر معه كذلك وقرأ ذلك عامة
قراء الكوفة قد أنجيتكم بالتاء وكذلك سائر الحروف الأخر إلا قوله ونزلنا عليكم المن والسلوى فاتهم
وافقوا الآخرين في ذلك وقروا بالنون والالف والقول في ذلك عندنا أنهم ما قرأوا من معروفنا
باتفاق المعنى فيما يقرأ القارئ ذلك فصيب وقوله كما ومن طيبات ما رزقناكم يقول تعالى ذكره
لهم كما ويا بني إسرائيل من شهيأت رزقنا الذي رزقناكم وحلاله الذي طيبناه لكم ولا تطغوا فيه
يقول ولا تعتدوا فيه ولا تظلم فيه بعضكم بعضاً كما حدثنا علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا
معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ولا تطغوا فيه يقول ولا تظلموا وقوله فيحل عليكم غضبي يقول
فينزل عليكم عقوبي كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فيحل
عليكم غضبي يقول فينزل عليكم غضبي * واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الحجاز
والمدينة والبصرة والكوفة فيحل عليكم بكسر الحاء ومن يحلل بكسر اللام ووجهه ووجهه إلى فيجب
عليكم غضبي وقرأ ذلك جماعة من أهل الكوفة فيحل عليكم بضم الحاء ووجهه وأوله إلى ما ذكرنا
عن قتادة من أنه فيقع وينزل عليكم غضبي * قال أبو جعفر والصواب من القول في ذلك أنهما
قرأتا مشهورتان قد قرأ بكل واحدة منهما علماً من القراء وقد حذر الله الذين قبل لهم هذا القول

نعرض لسخط الله في شأنه حين
امتنع من سجوده فكيف قبل منه
وسوسة لولا كتاب من الله سبق قال
المحققون الأولى أن لا يطلق لفظ
العاصي والغاوي على آدم عليه
السلام وإن ورد في القرآن وعصى
آدم ربه فعوى لأنه لم تصدر عنه الزلة
الامرة واحدة وصيغة اسم التفاعل
تنبي عن المرافاة ولأن المسلم إذا تاب
عن الشرب أو الزنا وحسنت توبته
لا يقال له شارب وزان ولأن السيد
يجوز له أن يشتم عبده بما شاء
وليس غيره ذلك (قال أهبطاً)
قد مر تفسيره مثله في البقرة فاطمها
بالهبط لأنهما أصل البشري ثم عم
الخطاب لهما ولذا يهمل في قوله فاما
يأتينكم أما قوله (بعضكم لبعض
عدو) فقد قال القاضي يكفي في
توفيقه هذا الظاهر حقه أن يكون
ابليس والشياطين أعداء الناس
والناس أعداء لهم فإذا انضاف
إلى ذلك عداوة بعض الفريقين
لبعض لم يمتنع دخوله في الكلام
عن ابن عباس ضمن الله لمن اتبع
القرآن أن لا يضل في الدنيا ولا
يشقى في الآخرة ثم تلا قوله فمن اتبع
هداي فلا يضل ولا يشقى والسبب
فيه أن العقاب في الآخرة لأجل أنه
قد ضل عن الدين في مدة التكليف
واتباع كتاب الله يستلزم عدم

من بني اسرائيل وقوع بأسه بهم ونزوله بعصيتهم اياه ان هم عصوه وخوفهم وجوبه لهم فسواء قرئ ذلك بالوقوع أو بالوجوب لأنهم كانوا قد خفوا المعنيين كليهما ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى﴾﴾ يقول تعالى ذكره ومن يجب عليه غضبي فينزل به فقد هوى يقول فقد تردى فشقي كما حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فقد هوى يقول فقد شقي وقوله واني لغفار لمن تاب يقول واني لذو غفر لمن تاب من شركه فرجع منه الى الايمان بي وآمن يقول وأخلص الى الالهة ولم يشرك في عبادته اياي غيري وعمل صالحا يقول وأدى فرائضي التي افترضتها عليه واجتنب معاصي ثم اهتدى يقول ثم لم ذلك فاستقام ولم يضيع شيئا منه * وبنحو الذي قلنا في تأويل قوله واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله واني لغفار لمن تاب من الشرك وآمن يقول وحد الله وعمل صالحا يقول أدى فرائضي حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واني لغفار لمن تاب من ذنبه وآمن به وعمل صالحا بينه وبين الله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن أبي جعفر الرازي عن الربيع واني لغفار لمن تاب من الشرك وآمن يقول وأخلص لله وعمل في اخلاصه واختلفوا في معنى قوله ثم اهتدى فقال بعضهم معناه لم يشكك في ايمانه ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ثم اهتدى يقول لم يشكك * وقال آخرون معنى ذلك ثم لم الايمان والعمل الصالح ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ثم اهتدى يقول ثم لم الاسلام حتى عوت عليه * وقال آخرون بل معنى ذلك ثم استقام ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس ثم اهتدى قال أخذ بسنة نبيه صلى الله عليه وسلم * وقال آخرون بل معناه أصاب العمل ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وعمل صالحا ثم اهتدى قال أصاب العمل * وقال آخرون معنى ذلك عرف أمره ثميه ذكر من قال ذلك حدثنا ابن جند قال ثنا حكام عن عنبسة عن الكلبى واني لغفار لمن تاب من الذنب وآمن من الشرك وعمل صالحا أدى ما افترضت عليه ثم اهتدى عرف ثميه ان خيرا خيرا وان شرا شرا * وقال آخرون عما حدثنا اسمعيل بن موسى الفزاري قال أخبرنا عمر بن شاذان قال سمعت ثابت البناني يقول في قوله واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى قال الى ولاية أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم * قال أبو جعفر واما اخترنا القول الذي اخترنا في ذلك من أجل أن الاهتداء هو الاستقامة على هدى ولا معنى للاستقامة عليه الا وقد جمعه الايمان والعمل الصالح والتوبة فمن فعل ذلك وثبت عليه فلا شك في اهتدائه ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿وما أعجلك عن قومك يا موسى قال هم أولاء على أترى وعجلت اليك رب لترضى﴾﴾ يقول تعالى ذكره وما أعجلك وأى شئ أعجلك عن قومك يا موسى فتقدمتهم وخلفتهم ورائك ولم تكن معهم قال هم أولاء على أترى يقول فوجى على أترى يلحقون بي وعجلت اليك رب لترضى يقول وعجلت أنا فسبقتهم رب كيما ترضى عني واما قال الله تعالى ذكره لموسى ما أعجلك عن قومك لانه جل ثناؤه فيما بلغنا حين نجاه وبني اسرائيل من فرعون وقومه وقطع بهم البحر وعدهم جانب الطور الايمن فتعجل موسى الى ربه وأقام هرون في بني اسرائيل يسير بهم على أثر موسى كما حدثنا ابن جند قال ثنا

الضلال عن الدين المستبوع للنجاة من العقاب في الآخرة وأما الشفاء الذي قد يلحق المؤمن في الدنيا فلا اعتداده لقصر مدته على أن الرضا بالقضاء يهون عليه مصائب الدنيا وأقاتها ثم ذكر وعيد من أعرض عن ذكره فظاهر الكلام يدل على أن الذكر ههنا هو الهدى المذكور لأن قوله ومن أعرض عن ذكرى في مقابلة قوله فمن اتبع هداى وقد مر في أول البقرة أن المراد به الشريعة والبيان وقال كثير من المفسرين إن الذكر هو القرآن وسائر كتب الله وفيه نوع تخصيص والضمنك الضيق مصدر وصف به

المدينة بملكنا بفتح الميم وقرأته عامة قراء الكوفة بملكنا بضم الميم وقرأه بعض أهل البصرة بملكنا بالكسر فأما الفتح والضم فهما بمعنى واحد وهما بقدرتنا وطاقتنا غير أن أحدهما مصدر والآخر اسم وأما الكسر فهو بمعنى ملك الشيء وكونه للمالك * واختلف أيضاً أهل التأويل في تأويله فقال بعضهم معناه ما أخلفنا موعداً بأمرنا ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ما أخلفنا موعداً بملكنا يقول بأمرنا **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله بملكنا قال بأمرنا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله * وقال آخرون معناه بطاقنا ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قالوا ما أخلفنا موعداً بملكنا أي بطاقنا **حدثنا** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قالوا ما أخلفنا موعداً بملكنا يقول بطاقنا * وقال آخرون معناه ما أخلفنا موعداً بهواناً ولكننا لم نملك أنفسنا ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ما أخلفنا موعداً بملكنا قال يقول بهواناً قال ولكنه جاءت ثلاثة قال ومعهم حلي استعار ومن آل فرعون وثياب * قال أبو جعفر وكل هذه الأقوال الثلاثة في ذلك متقاربات المعنى لأن من لم يملك نفسه لغيره هو لا على ما أمر فانه لا يمتنع في اللغة أن يقول فعل فلان هذا الأمر وهو لا يملك نفسه وفعله وهو لا يضبطها وفعله وهو لا يطيق تركه فإذا كان ذلك كذلك فسواء بأي القراءات الثلاث قرأ ذلك القارئ وذلك أن من كسر الميم من الملك فاعيا يوجه معنى الكلام إلى ما أخلفنا موعداً ونحن نملك الوفاة بغيره لغيره أنفسنا يا ناعلى خلافه وجعله من قول القائل هذا ملك فلان لما يملكه من الملوكت وأن من فتحها فانه يوجه معنى الكلام إلى نحو ذلك غير أنه يجعله مصدر من قول القائل ملكك الشيء أم ملكه ملكاً وملكه كما يقال غلبت فلاناً أغلبه غلباً وغلبة وأن من ضمها فانه وجه معناه إلى ما أخلفنا موعداً بسلطاننا وقدرتنا أي ونحن نقدر أن نمتنع منه لأن كل من قهر شيئاً فقد صار له السلطان عليه وقد أنكر بعض الناس قراءة من قرأه بالضم فقال أي ملك كان يومئذ لبني إسرائيل وانما كانوا عصر مستضعفين فأغفل معنى القوم وذهب غيرهم أدهم ذهاباً بعيداً وقرأوا ذلك بالضم لم يقصدوا المعنى الذي ظننه هذا المنكر عليهم ذلك وانما قصدوا إلى أن معناه ما أخلفنا موعداً بسلطان كانت لنا على أنفسنا نقدر أن نردها عما أنت لأن هوها غلبنا على اختلاف الموعداً وقوله ولكننا جلنا أوزار من زينة القوم يقول ولكننا جلنا أفعالاً وأجلاً من زينة القوم يعنون من حلي آل فرعون وذلك أن بني إسرائيل لما أراد موسى أن يسير بهم ليلاً من مصر بأمر الله إياه بذلك أمرهم أن يستعيروا من أمتعة آل فرعون وحليهم وقال الله منكم ذلك ففعلوا واستعاروا من حلي نسائهم وأمتعتهم فذلك قولهم موسى حين قال لهم أفضال عليكم العهد أم أردتم أن يحل عليكم غضب من ربكم فأخلفتم موعدي ما أخلفنا موعداً بملكنا ولكننا جلنا أوزار من زينة القوم * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عبي قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ولكننا جلنا أوزار من زينة القوم فهو ما كان مع بني إسرائيل من حلي آل فرعون يقول خطونا بما أصبنا من حلي عدونا **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثني**

والرفاغ النكلى فلاهم له الأهم الدنيا
عن ابن عباس المعيشة الضئيلة هي
أن يضيق عليه أبواب الخير فلا
يهتدي لشيء منها ومن الكفرة
من ضربت عليه الذلة والمسكنة
وسئل السبلي عن قوله صلى الله
عليه وسلم اذ رأيت أهلك البلاء
فأسألوا الله العافية فقال أهل
البلاء هم أهل الغفلات عن الله
تعالى فعقوبتهم أن يردهم الله
تعالى إلى أنفسهم وأى معيشة
أضيق وأشد من أن يرد الإنسان
إلى نفسه قلت التحقيق أن بعض
البيانات من العقوبات فطلب
العافية منها لازم وبعضها المزيد

الحرف قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله أوزارا
قال أنثالا وقوله من زينة القوم قال هي الخلي التي استعار وأمن آل فرعون فهي الأثقال
حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد ولكننا
جلنا أوزارا قال أنثالا من زينة القوم قال حلهم حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا
أسباط عن السدي ولكننا جلنا أوزارا من زينة القوم يقول من حلي القبط حدثني يونس
قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولكننا جلنا أوزارا من زينة القوم قال الخلي الذي
استعاروه والشباب ليست من الذنوب في شيء لو كانت الذنوب كانت جلناها تحملها فليست من
الذنوب في شيء * واختلفت القراءة في قراءة ذلك فقراءته عامة قراء المدينة وبعض المكين جلنا
يضم الحاء وتشديد الميم يعني أن موسى يحملهم ذلك وقراءته عامة قراء الكوفة والبصرة وبعض
المكين جلنا بتخفيف الحاء والميم فتحتهما بمعنى أنهم حملوا ذلك من غير أن يكلفهم حمله أحد
* قال أبو جعفر والقول عندني في تأويل ذلك أنهم ما قرأه ناس مشهورتان متقاربتا المعنى لأن
القوم حملوا وأن موسى قد أمرهم بحمله فبأيهم ما قرأ القارئ فصيب الصواب وقوله فقد فناها
يقول فأنقشنا تلك الأوزار من زينة القوم في الحفرة فكذلك ألقى السامري يقول فكما قد فناها
نحن تلك الأثقال فكذلك ألقى السامري ما كان معه من تربة حافر فرس جبريل * وبنحو الذي
قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال
ثنا عيسى وحدثني الحرف قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن
مجاهد قوله فقد فناها قال فأنقشناها فكذلك ألقى السامري كذلك صنع حدثنا القاسم قال
ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد فقد فناها قال فأنقشناها فكذلك ألقى
السامري فكذلك صنع حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فقد فناها أي
فندناها وقوله فأخرج لهم عجلا جسدا له خوار يقول فأخرج لهم السامري مما قد فوه وبما ألقاه
عجلا جسدا له خوار ويعني بالخوار الصوت وهو صوت البقر ثم اختلف أهل العلم في كيفية إخراج
السامري العجل فقال بعضهم صاغه صياغة ثم ألقى من تراب حافر فرس جبريل في فمه فخار ذكر
من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فكذلك ألقى السامري قال
كان الله وقت لموسى ثلاثين ليلة ثم أتمها بعشر فلما مضت الثلاثون قال عبد الله السامري إنما
أصابكم الذي أصابكم عقوبة بالخلي الذي كن معكم ففعلوا وكان حليا (١) تغيروها من آل فرعون
فساروا وهي معهم فقد فوها اليه فصورها صورة بقرة وكان قد صر في عمامته أو في ثوبه قبضة من
أثر فرس جبريل فقد فوها مع الخلي والصورة فأخرج لهم عجلا جسدا له خوار فجعل يخور خوار البقر
فقال هذا الهكم واله موسى حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة
قال لما استبطأ موسى قومه قال لهم السامري إنما احتبس عليكم لاجل ما عندكم من الخلي وكانوا
استعاروا حليا من آل فرعون فمعه فاعطوه السامري فصاغ منه عجلا ثم أخذ القبضة التي قبض
من أثر الفرس فرس الملك فندها في جوفه فاذا هو عجلا جسدا له خوار قالوا هذا الهكم واله موسى
ولكن موسى نسي به عندكم * وقال آخرون في ذلك بما حدثني موسى قال ثنا عمرو
قال ثنا أسباط عن السدي قال أخذ السامري من تربة الحافر حافر فرس جبريل فانطلق موسى
واستخلف هرون على بني إسرائيل وواعدهم ثلاثين ليلة فأتى الله بعشر قال لهم هرون يا بني

الدرجات ولكن الانسان خلق
ضعيفا فكثيرا ما يؤل أمر بالمبتلى
الى الجحيم والفرع فيحصرم الثواب
فتطلب العافية من هذا القسم أيضا
خوفامن المآل وأما الثاني فعن ابن
مسعود وأبي سعيد الخدري ورفع
أبوهريرة الى النبي صلى الله عليه
وسلم أنه عذاب القبر للكافرو عن
ابن عباس أن الآية نزلت في الاسود
ابن عبد الله الخزرجي والمراد ضغطة
القبر تختلف فيه أضلاعه وأما
الثالث فعن الحسن وقتادة والكلبي
أنه ضيق في الآخرة وفي جهنم وأن
طعامهم فيها الضريع والزقوم
والحميم والغسلين فلا يموتون فيها

(١) لعله تعقروها أي استعاروها
كما أورده في اللسان في قصة العجل
من حديث ابن عباس تأمل ٨١
كتبه معجمه

اسرائيل ان الغنمة لا تحل لكم وان حلى القبط انما هو غنمة فاجعوا جميعا فاحفروا لها حفرة
فادفنها فان جاء موسى فاحلها فخذتموها والا كان شيئا ثم نأكلوه فجمعوا ذلك الحلي في تلك الحفرة
فجاء السامري بتلك القبضة ففقدوها فخرج الله من الحلي بجلا جسداله خوار وعدت بنو اسرائيل
موعده موسى فعدوا الليلة يوما واليوم يوما فلما كان لعشرين خرج لهم العجل فلما رأوه قال لهم
السامري هذا الهكم والله موسى فنسى فعكفوا عليه يعبدونه وكان يخور ويمشي فكذلك ألقى
السامري ذلك حين قال لهم هرون احفروا لهذا الحلي حفرة واطرحوه فيها فطرحوه فقتلوه
السامري تربته وقوله فقال هذا الهكم والله موسى يقول فقال قوم موسى الذين عبدوا العجل هذا
معبودكم ومعبود موسى وقوله فنسى يقول فضل وترك ثم اختلف أهل التأويل في قوله فنسى من
قائله ومن الذي وصفه وما معناه فقال بعضهم هذا من الله خبر عن السامري والسامري هو
الموصوف به وقالوا معناه أنه ترك الدين الذي بعث الله به موسى وهو الاسلام ذكر من قال ذلك
حدثنا ابن جريد قال ثنا سلمة قال ثنا محمد بن اسحق عن حكيم بن جبير عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس قال يقول الله فنسى أي ترك ما كان عليه من الاسلام يعني السامري * وقال
آخرون بل هذا خبر من الله عن السامري أنه قال لبي اسرائيل وأنه وصف موسى بأنه ذهب
يطلب ربه فأضل موضعه وهو هذا العجل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنا
أبي قال ثنا عبي قال ثنا أي عن أبيه عن ابن عباس فقتلناها يعني زينة القوم حين
أمرنا السامري لما قبض قبضة من أثر جبرائيل عليه السلام فألقى القبضة على حلبيهم فصار عجلا
جسدا له خوار فقالوا هذا الهكم والله موسى الذي انطلق يطلبه فنسى يعني نسي موسى ضل عنه
فلهم تبدله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فنسى يقول طلب هذا
موسى فخالفه الطريق حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة
فنسى يقول قال السامري موسى نسي ربه عندكم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم
قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن
أبي نجيح عن مجاهد قوله فنسى موسى قال هم يقولونه أخطأ الرب العجل حدثنا القاسم قال
ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فنسى قال نسي موسى أخطأ الرب
العجل قوم موسى يقولونه حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي
فنسى يقول ترك موسى الله ههنا وذهب يطلبه حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال
ابن زيد في قوله هذا الهكم والله موسى فنسى قال يقول فنسى حيث وعد ربه ههنا ولكنه نسي
حدثنا عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحالة يقول في قوله هذا
الهكم والله موسى فنسى يقول نسي موسى ربه فأخطأ وهذا العجل اله موسى * قال أبو جعفر
والذي هسو أو لبث أو لبث ذلك القول الذي ذكرناه عن هؤلاء وهو أن ذلك خبر من الله عز ذكره
عن السامري أنه وصف موسى بأنه نسي ربه وأن ربه الذي ذهب يريد هو العجل الذي أخرجه
السامري لاجتماع الحجة من أهل التأويل عليه وأنه عقيب ذكر موسى وهو أن يكون خبرا من
السامري عنه بذلك أشبه من غيره في القول في تأويل قوله تعالى ﴿أفلا يرون ألا يرجع إليهم
قولا ولا يعلل لهم ضرا ولا نفعا﴾ ولقد قال لهم هرون من قبل ياتوم انما افتتم به وان ربكم الرحمن
فاتبعوني وأطيعوا أمرى قالوا لن نبرح عليكم ما كفين حتى يرجع إلينا موسى ﴿ يقول تعالى
ذكره موثقا عبدة العجل والقائلين له هذا الهكم والله موسى فنسى وعابهم بذلك وسفه أحوالهم

ولا يحبون أما قوله (ونحشره يوم
القيامة أعمى) كقوله ونحشر
المجرمين يومئذ زرافين فسر الزرق
بالعمى ونحشرهم يوم القيامة على
وجوههم عميا ومن كان في هذه
أعمى فهو في الآخرة أعمى قال
الجبائي أراد أنه لا يهتدي يوم
القيامة إلى طريق ينال منه خيرا
كلا أعمى وعن مجاهد والضحالك
ومقاتل أنه أراد أعمى عن الحجة
وهي رواية سعيد بن جبير عن
ابن عباس قال القاضي هذا القول
ضعيف لانه لا بد في القيامة أن
يعلمهم الله تعالى بطلان ما كانوا
عليه بتميزهم الحق من الباطل

بما فعلوا ونالوا منه أفلا يرون أن العجل الذي زعموا أنه الههم واله موسى لا يكلمهم وإن كلوه
لم يرد عليهم جوابا ولا يقدر على ضر ولا نفع فكيف يكون ما كانت هذه صفته الها كما حدثني
محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى ح وحدثني الحارث قال ثنا الحسن
قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد لا يرجع إليهم قولا العجل حدثنا القاسم
قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد أفلا يرون ألا يرجع إليهم قولا
قال العجل حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال الله أفلا يرون ألا يرجع
إليهم ذلك العجل الذي اتخذوه قولا ولا علك لهم ضرا ولا نفعا وقوله ولقد قال لهم هرون من
قبل يقول ولقد قال لعبدة العجل من بني إسرائيل هرون من قبل رجوع موسى إليهم وقيله لهم
ما قال مما أخبر الله عنه إنما فتنتم به يقول إنما اختبر الله إيمانكم ومحافظتكم على دينكم هذا
العجل الذي أحدث فيه الخوار يعلم به الصحيح الإيمان منكم من المربض القلب السالك في دينه
كما حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال لهم هرون إنما فتنتم به يقول
إنما ابتليتكم به يقول بالعجل وقوله وإن ربكم الرحمن فاتبعوني وأطيعوا أمرى يقول وإن ربكم
الرحمن الذي يجمع الخلق نعمه فاتبعوني على ما أمركم به من عبادة الله وترك عبادة العجل
وأطيعوا أمرى فيما أمركم به من طاعة الله وإخلاص العباد لله وقوله قالوا لن نبرح عليه عاكفين
يقول قال عبدة العجل من قوم موسى لن نزال على العجل مقيمين نعبد حتى يرجع إلينا موسى
القول في تأويل قوله تعالى ﴿قال يا هرون ما منعك أن تأتيهم ضلوا ألا تتبعني أفعصيت أمري﴾
قال يا ابن أم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي أنى خشيت أن تقول فرقت بين بني إسرائيل ولم ترقب قولي
يقول تعالى ذكره قال موسى لأخيه هرون لما فرغ من خطاب قومه ومراجمته إياهم على ما كان
من خطا فعلهم يا هرون أى شئ منعك أن تأتيهم ضلوا عن دينهم فكفروا بالله وعبدوا العجل أن لا
تتبعنى * واختلف أهل التأويل في المعنى الذى عدل موسى عليه أخاه من تركه اتباعه فقال
بعضهم عدله على تركه السير عن أطاعه فى أثره على ما كان عهد إليه ذكر من قال ذلك حدثنا
ابن جبير قال ثنا سلمة عن ابن إسحق عن حكيم بن جبير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
قال لما قال القوم لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسى أقام هرون فبين تبعه من المسلمين
ممن لم يقتل وأقام من يعبد العجل على عبادة العجل وتخوف هرون أن يسار عن معه من المسلمين
أن يقول له موسى فرقت بين بني إسرائيل ولم ترقب قولي وكان له هائبا مضيعا حدثني يونس
قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ما منعك أن تأتيهم ضلوا ألا تتبعنى قال تدعهم
* وقال آخرون بل عدله على تركه أن يصلح ما كان من فساد القوم ذكر من قال ذلك حدثنا
القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قوله ما منعك أن تأتيهم ضلوا ألا تتبعنى
قال أمر موسى هرون أن يصلح ولا يتبع سبيل المفسدين فذلك قوله أن لا تتبعنى أفعصيت أمري
بذلك وقوله قال يا ابن أم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي وفى هذا الكلام متروك ذكره استغناء بدلالة
الكلام عليه وهو ثم أخذ موسى بلحية أخيه هرون ورأسه يحمله إليه فقال هرون يا ابن أم لا تأخذ
بلحيتي ولا برأسي وقوله أنى خشيت أن تقول فرقت بين بني إسرائيل ولم ترقب قولي فاختلاف
أهل العلم فى صفة التفريق بينهم الذى خشي هرون فقال بعضهم كان هرون خاف أن يسير عن
أطاعه وأقام على دينه فى أثر موسى ويخلف عبدة العجل وقد قالوا له لن نبرح عليه عاكفين حتى
يرجع إلينا موسى فيقول له موسى فرقت بين بني إسرائيل ولم ترقب قولي بسيرك بطاعة وتركك

ومن هذه حاله لا يوصف بذلك إلا
بجواز الاعتبار ما كان لكن قوله وقد
كنت بصيرا ينافيه قال الامام نضر
الدين الرازى رحمه الله ومما يؤكد
هذا الاعتراض أنه تعالى علل ذلك
العمى بما أن المكلف نسي الدلائل
في الدنيا فلو كان العمى الحاصل في
الآخرة عين ذلك النسيان لم يكن
للمكلف بسبب ذلك ضرر كما في
الدنيا قال والتحقيق في الجواب عن
الاعتراض هو أن النفوس الجاهلة
في الدنيا إذا فارقت أبدانها تبقى
على جهالتها في الآخرة فتصير
تلك الجاهلة سببا لأعظم الآلام
الروحانية وأقول على القاضى

منهم طائفة ورأى ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله تعالى ما منعك أن تأتيهم ضلوا ألا تتبعن أفعصيت أمري قال خشيت أن تقول فرقت بين بني إسرائيل ولم ترقب قولي قال خشيت أن يتبعني بعضهم ويتخلف بعضهم * وقال آخرون بل معنى ذلك خشيت أن تقتل فيقتل بعضنا بعضا ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح أني خشيت أن تقول فرقت بين بني إسرائيل ولم ترقب قولي قال كنا نكون فرقتين فيقتل بعضنا بعضا حتى نتفانى * قال أبو جعفر وأولى القولين في ذلك بالصواب القول الذي قاله ابن عباس من أن موسى عدل أخاه هرون على تركه اتباع أمره عن اتبعه من أهل الأيمان فقال له هرون أني خشيت أن تقول فرقت بين جماعتهم فركبت بعضهم ورأيت وجهي ببعضهم وذلك بين في قول هرون القوم يا قوم انما فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعوني وأطيعوا أمري وفي جواب القوم له وقيلهم لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسى وقوله ولم ترقب قولي يقول ولم تنظر قولي وتحفظه من مراغبة الرجل التي وهي مناطه يحفظه كما **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح قال قال ابن عباس ولم ترقب قولي قال لم تحفظ قولي في القول في تأويل قوله تعالى ﴿ قال فاصطبك يا سامري قال بصرت بما لم يبصر بابه فقبضت قبضة من أثر الرسول فنبذتها وكذلك سولت لي نفسي ﴾ يعني تعالى ذكره بقوله فاصطبك يا سامري قال موسى للسامري فاشأنك يا سامري وما الذي دعاك إلى ما فعلته كما **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فاصطبك يا سامري قال ما أمرك ما شأنك ما هذا الذي أدخلك فيما دخلت فيه **حدثنا** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال ما خطبك يا سامري قال ما لك يا سامري وقوله قال بصرت بما لم يبصر بابه يقول قال السامري علمت ما لم يعلم وهو فعلت من البصيرة أي صرت بما علمت بصيرا عالما ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح قال لما قتل فرعون الولدان قالت أم السامري لو نحيته عنى حتى لا أراه ولا أدري قتله فجعلته في غار فأتى جبرئيل فجعل كف نفسه في فيه فجعل يرضعه العسل واللين فلم يزل يختلف إليه حتى عرفه فن ثم معرفته أي ما حين قال فقبضت قبضة من أثر الرسول * وقال آخرون هي بمعنى أبصرت ما لم يبصره وقالوا يقال بصرت بالشيء وأبصرته كما يقال أسرعت وسرعت ما شئت ذكر من قال هو بمعنى أبصرت **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال بصرت بما لم يبصروا به يعني فرس جبرئيل عليه السلام وقوله فقبضت قبضة من أثر الرسول يقول قبضت قبضة من أثر فرس جبرئيل * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن جبير قال ثنا سلمة قال ثني محمد بن اسحق عن حكيم بن جبير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما قذفت بنو إسرائيل ما كان معهم من زينة آل فرعون في النار وتكسرت ورأى السامري أثر فرس جبرئيل عليه السلام فأخذ ترابا من أثر حافره ثم أقبل إلى النار فقفذه فيها وقال كن عجا لجداله خوار فكان للبلاء والفتنة **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال قبض قبضة من أثر جبرئيل فألقى القبض على حلهم فصار عجا لجداله خوار فقال هذا الهكم واله موسى **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله فقبضت قبضة من أثر الرسول فنبذتها قال من

يحتمل أن يكون مجازا باعتبار الغاية فقد بني الشيء باعتبار عدم غايته وثمرته فلا ينافي كونه أعمى في الآخرة بهذا الاعتبار إلام الله تعالى إياه المحجة ولا كونه بصيرا في الدنيا كونه أعمى في الآخرة بالاعتبار المذكور لأن المعرض عن الدليل يشبه أن يكون كافرا معاندا ويكون الغرض من الإعلام التوبيخ والالزام بؤيذه قوله تعالى في جوابه (كذلك) أي مثل ذلك فعلت أنت ثم فسر ذلك بقوله (أنتك آياتنا) أي دللنا واضحه مستنيرة (فنسيتها) أي تركت العمل بها والقيام بعوجها (وكذلك اليوم

تحت حافر فرس جبرئيل نبذه السامري على حلبة بني اسرائيل فانسبل بحبال جسد له خوار
 حفيف الريح فيه فهو خواره والعجل ولد البقرة * واختلف القراء في قراءة هذين الحرفين فقراؤه
 عامة قراء المدينة والبصرة بصرت بحالم تبصر وابه بالياء بمعنى قال السامري بصرت بحالم تبصر
 به بنو اسرائيل وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة بصرت بحالم تبصر وابه بالتاء على وجه المخاطبة لموسى
 صلى الله عليه وسلم وأصحابه بمعنى قال السامري لموسى بصرت بحالم تبصر به أنت وأصحابك والقول
 في ذلك عندي أنهم قراءتان معروفتان قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء مع صحة معنى
 كل واحدة منهما وذلك أنه جائز أن يكون السامري رأى جبرئيل فكان عنده ما كان بأن حدثته
 نفسه بذلك أو بغير ذلك من الأسباب أن تراب حافر فرسه الذي كان عليه يصلح لما حدث عنه حين
 نبذه في جوف العجل ولم يكن علم ذلك عند موسى ولا عند أصحابه من بني اسرائيل فلذلك قال
 لموسى بصرت بحالم تبصر وابه أى علمت بحالم تعلموا به وأما اذا قرئ بصرت بحالم تبصر وابه بالياء
 فلا مؤنة فيه لأنه معلوم أن بني اسرائيل لم يعلموا ما الذي يصلح له ذلك التراب وأما قوله فقبضت
 قبضة من أثر الرسول فان قراء الامصار على قراءته بالصاد بمعنى فأخذت بكفى كلها ترابا من تراب أثر
 فرس الرسول وروى عن الحسن البصري وقتادة **ما حدثني** أحد بن يوسف قال ثنا القاسم
 قال ثنا هشيم عن عباد بن عوف عن الحسن أنه قرأها فقبضت قبضة بالصاد **وحدثني** أحد
 ابن يوسف قال ثنا القاسم قال ثنا هشيم عن عباد عن قتادة مثل ذلك بالصاد بمعنى أخذت
 بأصابعي من تراب أثر فرس الرسول والقبضة عند العرب الأخذ بالكف كلها والقبضة الأخذ
 بأطراف الأصابع وقوله فنبذتها يقول فألقيتها وكذلك سولت لى نفسى يقول وكما فعلت من
 القناتى القبضة التى قبضت من أثر الفرس على الحلبة التى أوقد عليها حتى انسبكت فصارت عملا
 جسد له خوار سولت لى نفسى يقول زينب لى نفسى أنه يكون ذلك كذلك كما **حدثني** يونس
 قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وكذلك سولت لى نفسى قال كذلك حدثت لى نفسى
 في القول في تأويل قوله تعالى ﴿ قال فاذهب فان لك فى الحياة أن تقول لا مساس وإن لك موعدا
 لن تخلفه وانظر الى الهذيان الذى ظلت عليه عاكفا لخرقته ثم لنفسه في الم نسا انما الهكم الله
 الذى لا اله الا هو وسع كل شئ علما ﴾ يقول تعالى ذكره قال موسى للسامري فاذهب فان لك
 فى أيام حياتك أن تقول لا مساس أى لا أمس ولا أمس وذكر أن موسى أمر بني اسرائيل أن
 لا يؤاكلوه ولا يخالطوه ولا يبايعوه فلذلك قال له ان لك فى الحياة أن تقول لا مساس فبقي ذلك فيما
 ذكر في قبيلته كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال كان والله
 السامري عظيما من عظماء بني اسرائيل من قبيلة يقال لها سامرة ولكن عدو الله نافي بعد ما قطع
 البحر مع بني اسرائيل قوله فاذهب فان لك فى الحياة أن تقول لا مساس فبقاياهم اليوم يقولون
 لا مساس وقوله وان لك موعدا لن تخلفه اختلفت القراء في قراءته فقراؤه عامة قراء أهل المدينة
 والكوفة لن تخلفه بضم التاء وفتح اللام بمعنى وان لك موعد العذاب وعقوبتك على ما فعلت من
 اضلال قومى حتى عبدوا العجل من دون الله لن تخلفه الله ولكن يذيقك وقرأ ذلك الحسن
 وقتادة وأبوهميل وان لك موعدا لن تخلفه بضم التاء وكسر اللام بمعنى وان لك موعدا لن تخلفه أنت
 يا سامري وتأولوه بمعنى ان تعيب عنه ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن جريد قال ثنا يحيى بن
 واضح قال ثنا عبد المؤمن قال سمعت أبا نهيك يقرأ لن تخلفه أنت يقول لن تعيب عنه **حدثنا**
 بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وان لك موعدا لن تخلفه يقول لن تعيب عنه

تنسى) ترك بلا فائدة النظر
 والاعتبار وعلى الاحكام الراى انه
 لا يلزم من كون المكلف غير متضرر
 بنسيان الدلائل فى الدنيا كونه غير
 متضرر به فى الآخرة وأما قوله فى
 الجواب المحقق بناء على قاعدة
 الحكيم ان جهل النفس يصير سبيها
 لتعذيبها فان كان منع القول المعترلة
 انه تعالى يعلم المكلف بطلان
 ما كان عليه فى الدنيا فاللا يفترق
 الى العدول وان كان تسليما لقولهم
 فمن أين يتصل الاعتراض هنا وقد
 رأيت فى بعض الآثار ان أشد
 الناس عسى يوم القيامة هم الذين
 حفظوا القرآن ثم نسوه دليله قوله

« قال أبو جعفر » والقول في ذلك عندى أنهم ما قرأوا مشهورتان متقاربتا المعنى لانه لاشك أن الله موف وعده ظلفه بحشرهم لموقف الحساب وأن الخلق موافقون ذلك اليوم فلا الله يخلفهم ذلك ولا هم يخلفوه بالتخلف عنه فبأيهم ما قرأ القارئ فصيب الصواب في ذلك وقوله وانظر الى الهلك الذي ظلت عليه ما كفا يقول وانظر الى معبودك الذي ظلت عليه مقيما تعبدك كما حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ظلت عليه ما كفا الذي أفت عليه حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عني قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال فقال له موسى انظر الى الهلك الذي ظلت عليه ما كفا يقول الذي أفت عليه وللعرب في ظلت لقتان الفتح في الطاء وبها قرأوا المصار والكسر فيها وكأن الذين كسروا ونقلوا حركة اللام التي هي عين الفعل من ظلت اليها ومن فتحها أقرح كرها التي كانت لها قبل أن يحذف منها شيء والعرب تفعل في الحروف التي فيها التضعيف ذلك فيقولون في مسست مست ومست وفي هممت بذلك همت به وهل أحست فلانا وأحسسته كما قال الشاعر

خلا ان العتاق من المطايا * أحسن به فهن اليه شوس

وقوله لتهرقنه اختلقت القراءة في قراءة ذلك فقرأته عامة قراءة الجاز والعراق لتهرقنه بضم النون وتشديد الراء بمعنى لتهرقنه بالنار قطعة قطعة وروى عن الحسن البصري أنه كان يقرأ ذلك لتهرقنه بضم النون وتخفيف الراء بمعنى لتهرقنه بالنار احراقا واحدة وقرأه أبو جعفر القاري لتهرقنه بفتح النون وضم الراء بمعنى لتهرقنه بالمبارد من حرقة أحرقة وأحرقة كما قال الشاعر

بذي فرقين يوم بنو حبيب * نبوهم علينا يحرقونا

والصواب في ذلك عندنا من القراءة لتهرقنه بضم النون وتشديد الراء من الاحراق بالنار كما حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله لتهرقنه يقول بالنار حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عني قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس لتهرقنه بخرقه ثم ذراه في اليم وانما اخترت هذه القراءة لاجتماع الحجة من القراءة عليها وأما أبو جعفر فاني أحسبه ذهب الى ما حدثنا به موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي وانظر الى الهلك الذي ظلت عليه ما كفا لتهرقنه ثم لنسفته في اليم نسفا ثم أخذ فذبحه ثم حرقه بالمبرد ثم ذراه في اليم فلم يبق بحر يومئذ الا وقع فيه شيء منه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وانظر الى الهلك الذي ظلت عليه ما كفا لتهرقنه ثم لنسفته في اليم نسفا قال وفي بعض القراءة لنذبحه ثم لتهرقنه ثم لنسفته في اليم نسفا حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في حرف ابن مسعود وانظر الى الهلك الذي ظلت عليه ما كفا لنذبحه ثم لتهرقنه ثم لنسفته في اليم نسفا وقوله ثم لنسفته في اليم نسفا يقول ثم لنذريه في البحر تذرية يقال منه نسف فلان الطعام بالنسف اذا ذراه فطير عنه فشوره وترابه بالبدأ والريح * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ثم لنسفته في اليم نسفا يقول لنذريه في البحر حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عني قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال ذراه في اليم واليم البحر حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال ذراه في اليم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة

تعالى (أتنتك آياتنا فنسيتها) اللهم اجعلني ممن يواظب على تلاوة كتابك حتى لا أنساه يوم ألقاك (وكذلك يجزي من أسرف) قيل عصي ربه والأظهر أنه أراد أنسرك وكفر بدليل قوله (ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة) وهو الحشر على العي (أشد وأبقى) من صنيع المعيشة في العاجل أو أراد وتركنا ياهي العي أشد وأبقى من تركه لآياتنا ثم وحي المعارضين عن الدلائل بعدم الاعتبار بأحوال القرون الخالية فقال (أفلم يهد لهم)

في اليوم قال في البحر وقوله انما الهكم الله الذي لا اله الا هو يقول ما لكم ايها القوم معبودا الا الذي له
عبادة جميع الخلق لا تصلح العبادة لغيره ولا ينبغي ان تكون الا له وسع كل شيء علما يقول احاط
بكل شيء علما فعلمه فلا يخفى عليه منه شيء ولا يضيق عليه علم جميع ذلك يقال منه فلان يسبح لهذا
الامر اذا اطاعه وقوى عليه ولا يسبح له اذا عجز عنه فلم يطقه ولم يقو عليه وكان قتادة يقول في ذلك
ما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وسع كل شيء علما يقول ملاء
كل شيء علما تبارك وتعالى ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ كذلك نقص عليك من انباء ما قد
سبق وقد آتيناك من لدنا ذكرا من اعرض عنه فانه يحمل يوم القيامة وزرا ﴿يقول تعالى ذكره
لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم كما قصصنا عليك يا محمد نبأ موسى وفرعون وقومه واخبار بني اسرائيل
مع موسى كذلك نقص عليك من انباء ما قد سبق يقول كذلك نخبرك يا نبي الانبياء التي
قد سبقت من قبلك فلم تشاهدها ولم تعانها وقوله وقد آتيناك من لدنا ذكرا يقول تعالى ذكره
لمحمد صلى الله عليه وسلم وقد آتيناك يا محمد من عندنا ذكرا يتذكر به اهل العقل
والفهم وهو هذا القرآن الذي أنزله الله عليه فجعله ذكرى للعالمين وقوله من اعرض عنه يقول
تعالى ذكره من ولي عنه فأدر فيم يصدق به ولم يقر فانه يحمل يوم القيامة وزرا يقول فانه يأتي ربه يوم
القيامة يحمل حلا ثقبلا وذلك الاثم العظيم كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال
ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد قوله يوم القيامة وزرا قال انما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج
عن ابن جريج عن مجاهد مثله ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ خالد بن فيه وساء لهم يوم القيامة
حلا يوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقا يتخافتون بينهم ان لبئس الاثم العسرا ﴿يقول
تعالى ذكره خالد بن في وزرهم فأخرج انخبر جل ثناؤه عن هؤلاء المعرضين عن ذكره في الدنيا
أنهم خالدون في أوزارهم والمعنى أنهم خالدون في النار بأوزارهم ولكن لما كان معالوما المراد
من الكلام اكتفى بما ذكره المالك في قوله وساء لهم يوم القيامة حلا يقول تعالى ذكره وساء
ذلك الحلا والثلث من الاثم يوم القيامة حلا وحق لهم ان يسوءهم ذلك وقد وردتهم مهلكة
لا منجى منها * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي
قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وساء لهم يوم القيامة حلا
يقول بنسما حلاوا حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن
أبيه عن ابن عباس قوله وساء لهم يوم القيامة حلا يعني بذلك ذنوبهم وقوله يوم ينفخ في الصور
يقول تعالى ذكره وساء لهم يوم القيامة يوم ينفخ في الصور فقوله يوم ينفخ في الصور ردت على يوم
القيامة وقد بينا معنى النفخ في الصور وذكرنا اختلاف المختلفين في معنى الصور والصحيح في ذلك
من القول عندنا بشواهد المغنية عن اعادته في هذا الموضع قبل * واختلفت القراء في قراءة ذلك
فقرأته عامة قراء الامصار يوم ينفخ في الصور بالياء وضمة على ما لم يسم فاعله بمعنى يوم يأمر الله
اسرافيل فينفخ في الصور وكان أبو عمرو بن العلاء يقرأ ذلك يوم ينفخ في الصور بالنون بمعنى يوم
ينفخ نحن في الصور وكان الذي دعا الى قراءة ذلك كذلك طلبه التوفيق بينه وبين قوله ونحشر
المجرمين اذ كان لا خلاف بين القراء في نحشر أنها بالنون * قال أبو جعفر والذي أختار في ذلك
من القراءة يوم ينفخ بالياء على وجه ما لم يسم فاعله لأن ذلك هو القراءة التي عليها قراء الامصار وان
كان للذي قرأ أبو عمرو وجه غير فاسد وقوله ونحشر المجرمين يومئذ زرقا يقول تعالى ذكره

بالفاء وفي السجدة بالواو لان الكلام
ههنا كالتصل بقوله ومن اعرض
عن ذكرى وهناك كالتفصل عن
الاعراض لانه قال ومن أظلم ممن
ذكرى يأتي ربه ثم اعرض عنها
وبعد ذلك أورد قصة موسى فناسب
الاستنفاد بالواو وأما حذف من
ههنا واثنائه هنالك فلما مر من أن
من تنفيذ الاستيعاب وهنالك قد زاد
في القرون بشرح قصة بني اسرائيل
وما قبلهم من الملوك والانبياء قال
في الكشف فاعلم في هذا الجملة بعده
وأنتكر البصريون مثل هذا لان

ونسوق أهل الكفر بالله يومئذ إلى موقف القيامة زرقا فقيس على الزرق في هذا الموضع ما يظهر في أعينهم من شدة العطش الذي يكون بهم عند الحشر لرأى العين من الزرق وقيل أريد بذلك أنهم يحشرون عذابا كالذي قال الله ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عذابا وقوله يتخافتون بينهم ان لبئس الاشرار يقول تعالى ذكره يتهايمسون بينهم ويسر بعضهم إلى بعض ان لبئس في الدنيا يعني أنهم يقول بعضهم لبعض ما لبئس في الدنيا الاشرار * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله يتخافتون بينهم يقول يتساررون بينهم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يتخافتون بينهم أي يتساررون بينهم ان لبئس الاشرار * في القول في تأويل قوله تعالى (نحن أعلم بما يقولون اذ يقول أمثلهم طريقة ان لبئس الايوما) يقول تعالى ذكره نحن أعلم منهم عند اسرارهم وتخافتهم بينهم بقليلهم ان لبئس الاشرار عما يقولون لا يخفى علينا مما يتساررونه بينهم شيء اذ يقول أمثلهم طريقة ان لبئس الايوما يقول تعالى ذكره حين يقول أو فاهم عقلا وأعلمهم فهم ان لبئس في الدنيا الايوما * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن جريد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن شعبة في قوله اذ يقول أمثلهم طريقة يقول أعلمهم في أنفسهم ان لبئس الايوما **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن عمار عن أسعث عن جعفر عن سعيد في قوله أمثلهم طريقة أو فاهم عقلا وانما عني جل ثناؤه بالخبر عن قليلهم هذا القول يومئذ اعلام عباده أن أهل الكفر به ينسون من عظيم ما يعاينون من هول يوم القيامة وشدة جزعهم من عظيم ما يردون عليه ما كانوا فيه في الدنيا من النعيم واللذات ومبلغ ما عاشوا فيها من الأزمان حتى يحيل إلى أعقلهم فهم وأذكركم وأفهمهم أنهم لم يعيشوا فيها الايوما * القول في تأويل قوله تعالى (ويستألفونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعا صافيا لا ترى فيها عوجا ولا أمتا) يقول تعالى ذكره ويستألفونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعا صافيا لا ترى فيها عوجا ولا أمتا * يقول تعالى ذكره فيدع أما كنهم من الأرض اذا نسفها نسفا قاعا يعني أرضا ملساء صاففا يعني مستويا لانبات فيه ولا تنشر ولا ارتفاع * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله قاعا صاففا يقول مستويا لانبات فيه **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فيذرها قاعا صاففا قال مستويا الصقف المستوي **حدثني** يونس قال أخبرنا عبد الله بن يوسف قال ثنا عبد الله بن لهيعة قال ثنا أبو الاسود عن عروة قال كنا فعودا عند عبد الملك حين قال كعب ان الصخرة موضع قدم الرحمن يوم القيامة فقال كذب كعب انما الصخرة جبل من الجبال ان الله يقول ويستألفونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فسكت عبد الملك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله صاففا قال مستويا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله * قال أبو جعفر وكان بعض أهل العلم بلغات العرب من أهل الكوفة يقول القاع مستنقع الماء والصفصف الذي لانبات فيه وقوله لا ترى فيها عوجا ولا أمتا يقول لا ترى في الأرض عوجا ولا أمتا * واختلف أهل التأويل في معنى العوج والأمت فقال بعضهم عني بالعوج في هذا

الجملة لا تنفع فاعلا فلماذا قال يريد أولم يهد لهم هذا المعنى أو مضمون هذا الكلام قال القفال جعل كثرة ما أهلك من القرون مبينا لهم وقال الزجاج أراد أولم نبين لهم ما يهدون به لئلا يروا وتأمروا وقليل فيه ضمير الله أو الرسول والجملة بعده تفسره يريد أن قريشا يتقلبون في بلاد عاد وثمود وعشون في مساكنهم ويعاينون آثارها لا كههم والنهي العقول وقد مر في السورة قال بعض أهل اللغة ان التمية مزية على العقل فلا يقال الا لمن له عقل ينتهي به

الموضع الأودية وبالأمت الروابي والنشور ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله لا ترى فيها عوجا ولا أمتا يقول واديها ولا أمتا يقول رابية **حدثني** محمد بن عبد الله الخثري قال ثنا أبو عامر العقدي عن عبد الواحد بن صفوان مولى عثمان قال سمعت عكرمة قال سئل ابن عباس عن قوله لا ترى فيها عوجا ولا أمتا قال هي الأرض البيضاء أو قال الملساء التي ليس فيها البنية مرتفعة **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد لا ترى فيها عوجا ولا أمتا قال ارتفعا ولا انخفاض **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لا ترى فيها عوجا ولا أمتا قال لا تعادي الأمت التعادي * وقال آخرون بل عني بالعوج في هذا الموضع الصدوع وبالأمت الارتفاع من الآكام وأشباهاها ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله لا ترى فيها عوجا ولا أمتا يقول ولا أكمة * وقال آخرون عني بالعوج الميل وبالأمت الأثر ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله لا ترى فيها عوجا ولا أمتا يقول لا ترى فيها ميلا والأمت الأثر مثل الشراك * وقال آخرون الأمت الحساني والاحساد ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال الأمت الحذب * قال أبو جعفر وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال عني بالعوج الميل وذلك أن ذلك هو المعروف في كلام العرب فان قال قائل وهل في الأرض اليوم من عوج فيقال لا ترى فيها عوجا ولا أمتا قبل ان معنى ذلك ليس فيها أودية وموانع تمنع الناظر أو السائر فيها عن الأخذ على الاستقامة كما يحتاج اليوم من أخذ في بعض سبلها إلى الأخذ أحيانا عينا وأحيانا ثمتا إلى ما فيها من الجبال والأودية والبحار وأما الأمت فانه عند العرب الأثناء والضعف مسموع منهم مدحبه حتى ماترك فيه أمتا أي انثناء وملا سقاءه حتى ماترك فيه أمتا ومنه قول الراجر * ما في الجذاب سيرة من أمت * يعني من وهن وضعف فالواجب اذا كان ذلك معنى الأمت عندهم أن يكون أصوب الأقوال في تأويله ولا ارتفاع ولا انخفاض لأن الانخفاض لم يكن الاعن ارتفاع فاذا كان ذلك كذلك فتأويل الكلام لا ترى فيها ميلا عن الاستواء ولا ارتفاعا ولا انخفاضاً ولكنهما مستوية ملساء كما قال جل ثناؤه قاعا صافصفا ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ يومئذ يبعثون الناس صوت دأعي الله الذي يدعوهم إلى موقف القيامة فيحشرهم إليه لا عوج له يقول لا عوج لهم عنه ولا انحراف ولكنهم سراعاً إليه فيحشرون وقيل لا عوج له والمعنى لا عوج لهم عنه لأن معنى الكلام ما ذكرنا من أنه لا عوجون له ولا عنه ولكنهم يؤمونه ويأتونه كما يقال في الكلام دعاني فلان دعوة لا عوج لي عنها أي لا عوج عنها وقوله وخشعت الأصوات للرجن يقول تعالى ذكره وسكنت أصوات الخسلائي للرجن فوصف الأصوات بالخسوع والمعنى لاهلها انهم خضع جميعهم لربهم فلا تسمع لناطق منهم متطفاً لا من أذن له الرجن كما **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وخشعت الأصوات للرجن يقول سكنت وقوله فلا تسمع الا همسا يقول انه وطء الاقدام إلى المحشر وأصله الصوت الخفي يقال همس فلان إلى فلان بحديثه اذا أسر له وأخفاه ومنه قول الراجر

عن القبايح فقوله أولى النهي كقوله أولى العزم والخزم ومن هذا فسر بعضهم بأهل الورع والتقوى ثم بين الوجه الذي لاجله لا ينزل العذاب معجلاً على من كذب من هذه الأمة فقال (ولولا كلمة) هي العدة بتأخير جزائهم إلى الآخرة كتبها في اللوح المحفوظ وأخبرهم باللائكة ورسله لأن فهم أوفى نسا لهم من يؤمن أو لمصلحة أخرى خفية قال أهل السنة انه يحكم المالكية له أن يفعل ما يشاء من غير علة والارام مصدر لازم وصف به وقيل

وهن عشرين بشا هميسا * ان يصدق الطير نك لميسا

يعني بالهمس صوت أخفاف الابل في سيرها * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا علي بن عباس عن عطاء عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس فلا تسمع الهمسا قال وطء الأقدام حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وخشعت الأصوات للرجن فلا تسمع الهمسا يعني همس الأقدام وهو الوطء حدثني علي قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس فلا تسمع الهمسا يقول الصوت الخفي حدثنا اسمعيل بن موسى السدي قال أخبرنا شريك عن عبد الرحمن بن الأصماني عن عكرمة فلا تسمع الهمسا قال وطء الأقدام حدثنا ابن بشار قال ثنا سليمان قال ثنا حماد عن حماد عن الحسن فلا تسمع الهمسا قال همس الأقدام حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فلا تسمع الهمسا قال قتادة كان الحسن يقول وقع أقدام القوم حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ثنا ابن علية قال ثنا ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله فلا تسمع الهمسا قال تهاافتوا قال تخافت الكلام حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله همسا قال خفض الصوت حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال خفض الصوت قال وأخبرني عبد الله بن كثير عن مجاهد قال كلام الانسان لا تسمع تحرك شفثيه ولسانه حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فلا تسمع الهمسا يقول لا تسمع الامشيا قال المشي الهمس وطء الأقدام * القول في تأويل قوله تعالى ﴿يَوْمَئِذٍ لَا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ﴾ يقول تعالى ذكره يومئذ لا تنفع الشفاعة الا شفاعة من أذن له الرحمن أن يشفع ورضى له قولا وأدخل في الكلام له دليلا على اضافة القول الى كناية من وذلك كقول القائل لا تخر رضى لك عمالك ورضيته منك وموضع من من قوله الامن أذن له نصب لأنه خلاف الشفاعة وقوله يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم يقول تعالى ذكره يعلم ربك يا محمد ما بين أيدي هؤلاء الذين يتبعون الداعي من أمر القيامة وما الذي يصيرون اليه من الثواب والعقاب وما خلفهم يقول ويعلم أمر ما خلفوه وراءهم من أمر الدنيا كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يعلم ما بين أيديهم من أمر الساعة وما خلفهم من أمر الدنيا وقوله ولا يحيطون به عليا يقول تعالى ذكره ولا يحيط خلقه به عليا ومعنى الكلام أنه محيط بعباده عليا ولا يحيط بعباده به عليا وقد زعم بعضهم أن معنى ذلك أن الله يعلم ما بين أيدي ملائكته وما خلفهم وأن ملائكته لا يحيطون عليا بما بين أيدي أنفسهم وما خلفهم وقال انما أعلم بذلك الذين كانوا يعبدون الملائكة أن الملائكة كذلك لا تعلم ما بين أيديها وما خلفها موخفهم بذلك وقرعهم بأن من كان كذلك فكيف يعبد وأن العبادة انما تصلح لمن لا تخفى عليه خافية في الارض ولا في السماء * القول في تأويل قوله تعالى ﴿وَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُونَ﴾ يقول تعالى ذكره واستأسرت وجوه الخلق واستسلمت للحي الذي لا يموت القيوم على خلقه بتدبيرها بهم وتصبر يفهم لما شأوا وأصل العنو الذل يقال منه عنا وجهه لربه يعنونهوا يعني خضع له وذل وكذلك قيل للاسير عان لذه الاسر فأما قولهم أخذت الشيء عنوة فإنه يكون وإن كان معناه يؤل الى هذا أن يكون أخذه غلبة ويكون

فعال لما يفعله به فهو بمعنى ملزم كأنه آلة للزوم أي (الكان) الاخذ العاجل (لزاما وأجل مسي) وهو عذاب الآخرة وقيل يوم بدر معطوف على كلمة وجوز في الكشف أن يكون معطوفا على الضمير في كان ولعله انما جاوز ذلك الفصل أي لكان الاخذ العاجل وأجل مسي لازمين لهم كما كانا لازمين لعاد وعود ولم ينفرد الأجل المسى دون الاخذ العاجل وحين بين أنه لا يهلكهم بعذاب الاستئصال أمره بالصبر على ما يقولون من التكذيب

أخذته عن تسليم وطاعة كما قال الشاعر

هل أنت مطيعي أيها القلب عنوة * ولم تلح نفس لم تلم في اختيالها

وقال آخر

فما أخذوها عنوة عن مودة * ولكن بضرب المشرق استغالها

* وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله **وعنت الوجوه للحي القيوم** يقول ذلت **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي عن أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله **وعنت الوجوه للحي القيوم** يعني بعنت استسلموا لحي **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله **وعنت الوجوه** قال خشعت **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله **وعنت الوجوه للحي القيوم** أي ذلت الوجوه للحي القيوم **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله **وعنت الوجوه للحي القيوم** قال ذلت الوجوه **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه قال قال طلق إذا وجد الرجل فقد عنت وجهه أو قال عنت **حدثني** أبو حصين عبد الله بن أحمد قال ثنا عبيد قال ثنا حصين عن عمرو بن مرة عن طلح بن حبيب في هذه الآية **وعنت الوجوه للحي القيوم** قال هو وضع الرجل رأسه وبديه وأطراف قدميه **حدثني** أبو السائب قال ثنا ابن فضيل عن ليث عن عمرو بن مرة عن طلح بن حبيب في قوله **وعنت الوجوه للحي القيوم** قال هو وضع وجهه وكفيه وركبتيه وأطراف قدميه في السجود **حدثنا** خلاد ابن أسلم قال ثنا محمد بن فضيل عن حصين عن عمرو بن مرة عن طلح بن حبيب في قوله **وعنت الوجوه للحي القيوم** قال وضع الجبهة والأنف على الأرض **حدثني** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن عمرو بن مرة عن طلح بن حبيب في قوله **وعنت الوجوه للحي القيوم** قال هو السجود على الجبهة والراحتين والركبتين والقدمين **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله **وعنت الوجوه للحي القيوم** قال استأمرت الوجوه للحي القيوم صاروا أسارى كلهم له قال والعاني الأسير وقد ينما معنى الحي القيوم فيما مضى بما أغنى عن إعادته ههنا وقوله وقد خاب من حمل ظلما يقول تعالى ذكره ولم يظفر بحاجته وطلبت من حمل إلى موقف القيامة شركا بالله وكفرا به وعمل بعصيته * وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله وقد خاب من حمل ظلما قال من حمل شركا **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وقد خاب من حمل ظلما قال من حمل شركا الظلم ههنا الشرك **القول** في تأويل قوله تعالى ﴿وَمَنْ يَعْملْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾ يقول تعالى ذكره وتقدست أسمائه ومن يعمل من الصالحات الأعمال وذلك فيما قيل أداء فرائض الله التي فرضها على عباده وهو مؤمن يقول وهو صدق بالله وأنه مجاز أهل طاعته وأهل معاصيه على معاصيهم فلا يخاف ظلما يقول فلا يخاف من الله أن يظلمه فيحمل عليه سيئات غيره فيعاقبه عليها ولا هضمًا يقول لا يخاف أن يهضمه حسناته فينقصه ثوابها * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر

وسائر الأذيات زعم الكلبى ومقاتل أنها منسوخة بآية القتال وليس بذلك فإن كلامهم مامعول بها في موضعها (وسبح بحمديك) أي متلبسا بحمده على أن وفقت للتسبيح وأعانتك عليه والأكثر أنهما بمعنى الصلاة ليكون كقوله واستعينوا بالصبر والصلاة ولأنه بين أوقاتها قبل طلوع الشمس هو صلاة الفجر وقبل غروبها صلاة الظهر والعصر لأنهما ما واقعان في النصف الأخير من النهار (ومن آتاه الليل فبسبح) المغرب والعتمة

من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن وانما يقبل الله من العمل ما كان في ايمان **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح قوله ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن قال زعموا انها الفرائض * ذكر من قال ما قلنا في معنى قوله فلا يخاف ظلما ولا هضما **حدثنا** أبو كريب وسليمان بن عبد الجبار قال ثنا ابن عطية عن اسرائيل عن سمك عن عكرمة عن ابن عباس لا يخاف ظلما ولا هضما قال هضما غصبا **حدثني** علي قال قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قال لا يخاف ظلما ولا هضما قال لا يخاف ابن آدم يوم القيامة أن يظلم فيراد عليه في سيئاته ولا يظلم فيهم من حسناته **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلما ولا هضما يقول أنا قاهر لكم اليوم آخذكم بقوتي وشدي وأنا قادر على قهركم وهضمكم فانما بيني وبينكم العدل وذلك يوم القيامة **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الصحابي يقول في قوله فلا يخاف ظلما ولا هضما أما هضمافه هو أن يقهر الرجل الرجل بقوته يقول الله يوم القيامة لا آخذكم بقوتي وشدي ولكن العدل بيني وبينكم ولا ظلم عليكم **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله هضما قال انتقص شيء من حق عمله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله **حدثني** موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال ثنا أبو أسامة عن مسعر قال سمعت حبيب بن أبي ثابت يقول في قوله ولا هضما قال الهضم الانتقص **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله فلا يخاف ظلما ولا هضما قال ظلما أن يرا في سيئاته ولا يهضم من حسناته **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فلا يخاف ظلما ولا هضما قال لا يخاف أن يظلم فلا يجزي بعمله ولا يخاف أن ينتقص من حقه فلا يوفي عمله **حدثنا** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا سلام بن مسكين عن ميمون بن سباه عن الحسن في قول الله تعالى فلا يخاف ظلما ولا هضما قال لا ينتقص الله من حسناته شيئا ولا يحمل عليه ذنب مسيء وأصل الهضم النقص يقال هضمي فلان حتى ومنه امرأة هضيم أي ضامرة البطن ومنه قولهم قد هضم الطعام اذا ذهب وهضمته لك من حقل أي حططتك **في** القول في تأويل قوله تعالى (وكذلك أنزلناه قرآنا عربيا وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون أو يحدث لهم ذكرا) يقول تعالى ذكره كما رغبتنا أهل الايمان في الصالحات الأعمال بوعدها لهم ما وعدناهم كذلك حذرنا بالوعيد أهل الكفر بالمقام على معاصينا وكفرهم بآياتنا فأزلنا هذا القرآن عربيا اذا كانوا عربا وصرفنا فيه من الوعيد فيناه يقول وخوفناهم فيه بضر وبمن الوعيد لعلهم يتقون يقول كي يتقونا بتصریفنا ما صرّفنا فيه من الوعيد أو يحدث لهم ذكرا يقول أو يحدث لهم هذا القرآن تذكرة فيعتبرون ويتعظون بفعلنا بالأثم التي كذبت الرسل قبلها وينزعرون عما هم عليه مقيمون من الكفر بالله * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وكذلك أنزلناه قرآنا عربيا وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون ما حذرنا به من أمر الله وعقابه ووقائعه بالآثم قبلهم أو يحدث لهم القرآن ذكر أي جذا أو ورعا **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله

وقوله (وأطراف النهار) أي في طرفيه جمع للبالغة وأمن الالباس أولان أقل الجمع انسان أو أراد طرفي كل نهار تكرار لصلاحي الفجر والعصر لا المغرب على ما ظن اعتناء بشأنهم كما كقوله والصلاة الوسطى وأنا جمع اني وهو الساعة وقد مر في آل عمران وانما قدم آناه الليل وأدخل الفاء في فسبح المؤذنة بتلازم ما قبلها وما بعدها تنسبها على زيادة الاهتمام بشأن صلاة الليل لان الليل وقت السكون والراحة وهذا الاصوات

أَوْ يَحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا قَالُوا جَدَاوِرًا وَقَدْ قَالَ بَعْضُهُمْ فِي أَوْ يَحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا أَوْ يَحْدِثُ لَهُمْ
 شَرَفًا بِإِعَانَتِهِمْ بِهِ ۖ الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ
 قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ فَارْتَفَعَ الَّذِي لَهُ الْعِبَادَةُ مِنْ
 جَمِيعِ خَلْقِهِ الْمَلِكُ الَّذِي قَهَرَ سُلْطَانَهُ كُلَّ مَلِكٍ وَجَبَّارِ الْحَقِّ عَمَّا يَصِفُهُ بِهِ الْمُشْرِكُونَ مِنْ خَلْقِهِ وَلَا تَعْجَلْ
 بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ يَقُولُ جَلِ ثَنَاءُ وَلِيِّهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا تَعْجَلْ
 بِأَمْرٍ بِالْقُرْآنِ فَتَقْرَأَهُ أَصْحَابُكَ أَوْ تَقْرَأَهُ عِلْمُهُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُوحَى إِلَيْكَ بَيَانُ مَعَانِيهِ فَعَوَّبَ عَلَى
 أَكْثَانِهِ وَأَمَلَانِهِ مَا كَانَ اللَّهُ يَنْزِلُهُ عَلَيْهِ مِنْ كِتَابِهِ مَنْ كَانَ يَكْتَبُهُ ذَلِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَبَيِّنَ لَهُ مَعَانِيَهُ
 وَقَبْلَ لَاتِلِهِ عَلَى أَحَدٍ وَلَا تَعْلَمُهُ عَلَيْهِ حَتَّى نَبَيِّنَهُ لَكَ ۖ وَبَنَحُوا الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالُوا أَهْلُ التَّأْوِيلِ
 ذَكَرْنَا ذَلِكَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو قَالَ ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ قَالَ ثَنَا عِيسَى وَحَدَّثَنِي
 الْحَرْثُ قَالَ ثَنَا الْحَسَنُ قَالَ ثَنَا وَرْقَاءُ جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ عَنْ مَجَاهِدٍ قَوْلَهُ وَلَا تَعْجَلْ
 بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ قَالَ لَا تَعْلَمُهُ عَلَى أَحَدٍ حَتَّى نَبَيِّنَهُ لَكَ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ
 قَالَ ثَنَا الْحَسَنُ قَالَ ثَنَا حُجَّاجُ بْنُ ابْنِ جَرِيحٍ قَالَ يَقُولُ لَا تَعْلَمُهُ عَلَى أَحَدٍ حَتَّى نَبَيِّنَهُ لَكَ هَكَذَا
 قَالَ الْقَاسِمُ حَتَّى نَبَيِّنَهُ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ قَالَ ثَنَا أَبِي قَالَ ثَنَا عِيسَى قَالَ ثَنَا أَبِي
 عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ يَعْنِي لَا تَعْجَلْ
 حَتَّى نَبَيِّنَهُ لَكَ حَدَّثَنَا بَشَرٌ قَالَ ثَنَا يَزِيدٌ قَالَ ثَنَا سَعِيدُ بْنُ قَتَادَةَ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ
 قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ أَيْ بَيَانُهُ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ قَالَ أَخْبَرَنَا مَعْرُوفٌ عَنْ
 قَتَادَةَ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ قَالَ بَيَانُهُ حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ
 قَالَا ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ ثَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ
 يَبَيِّنَ لَكَ بَيَانَهُ وَقَوْلُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ وَقُلْ يَا مُحَمَّدُ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا إِلَى مَا عَلَّمْتَنِي
 أَمْرَهُمْ عَسَلْتَنِي مِنْ فَوَائِدِ الْعِلْمِ مَا لَا يَعْلَمُ ۖ الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ
 قَبْلِ فَنسَى وَلَمْ يُجِدْ لَهُ عَزْمًا ﴾ يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ وَإِنْ يُضَيِّعُ بِأَمْرٍ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ نَصَرَفُوا لَهُمْ فِي هَذَا
 الْقُرْآنِ مِنَ الْوَعِيدِ عَهْدِي وَيَخَالِفُوا أَمْرِي وَيَتْرَكُوا طَاعَتِي وَيَتَّبِعُوا أَمْرَ عَدُوِّهِمْ أَبَلِيْسَ وَيَطِيعُوهُ
 فِي خِلَافِ أَمْرِي فَقَدْ عَمِلْنَا فَعَلْ ذَلِكَ أَبُوهُمْ آدَمُ وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَيْهِ يَقُولُ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا آدَمَ وَقُلْنَا لَهُ
 إِنْ هَذَا عَدُوْلُكَ وَلِزُوجِكَ فَلَا يَخْرُجَنَّ كِتَابُكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَسُوسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ فَاطَاعَهُ وَخَالَفَ أَمْرِي
 فَخَلَّ بِهِ مِنْ عَقُوبَتِي مَا حَلَّ وَعَنْ جَلِ ثَنَاءُ وَلِيِّهِ يَقُولُهُ مِنْ قَبْلِ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَخْبَرْنَا أَنَّهُ صَرَفَ لَهُمْ الْوَعِيدَ
 فِي هَذَا الْقُرْآنِ وَقَوْلُهُ فَنَسَى يَقُولُ فَنَسِيَ عَهْدِي كَمَا حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي صَالِحٍ قَالَ ثَنَا
 مَعَاوِيَةُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَنَسَى يَقُولُ فَنَسِيَ حَدَّثَنَا
 الْحَسَنُ قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ قَالَ أَخْبَرَنَا مَعْرُوفٌ عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ عَنْ مَجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ فَنَسَى قَالَ
 تَرَكَ أَمْرَ رَبِّهِ حَدَّثَنِي يُونُسُ قَالَ أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ قَالَ قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى
 آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَنَسَى وَلَمْ يُجِدْ لَهُ عَزْمًا قَالَ قَالَ لَهُ يَا آدَمُ إِنْ هَذَا عَدُوْلُكَ وَلِزُوجِكَ فَلَا يَخْرُجَنَّ كِتَابُكَ مِنَ
 الْجَنَّةِ فَنَسِيَ فَقَرَأَ حَتَّى بَلَغَ لَا تَطْعَمُوا مِنْهَا وَلَا تَنْصَبُوا وَقَرَأَ حَتَّى بَلَغَ وَمَلِكٌ لَا يَبْلِي قَالَ فَنَسِيَ مَا عَهِدَ إِلَيْهِ
 فِي ذَلِكَ قَالَ وَهَذَا عَهْدُ اللَّهِ إِلَيْهِ قَالَ وَلَوْ كَانَ لَهُ عَزْمٌ مَا اطَّاعَ عَدُوَّ الَّذِي حَسَدَهُ وَأَبَى أَنْ يُسَجِّدَهُ
 مَعَ مَنْ سَجَدَ لَهُ أَبَلِيْسَ وَعَصَى اللَّهَ الَّذِي كَرَّمَهُ وَشَرَّفَهُ وَأَمْرًا لَأَكْتَفَى فَسَجَدَ وَهَذَا حَدَّثَنَا ابْنُ
 الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ قَالَا ثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ وَمُؤْمِلٌ قَالُوا ثَنَا سَفْيَانُ عَنْ الْأَعْمَشِ
 عَنْ مُسْلِمِ الْبَطِينِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ انَّمَا سَمِيَ الْإِنْسَانُ لِأَنَّهُ عَهِدَ إِلَيْهِ فَنَسَى

قَالَ صَلَاةٌ فِيهِ أَشَقُّ عَلَى النَّفْسِ
 وَأَدْخَلَ فِي الْأَخْلَاصِ وَأَقْرَبَ مِنْ
 الْحَافِظَةِ عَلَى الْخُشُوعِ وَالْإِخْبَاتِ
 وَبَعْضُهُمْ أَخْرَجَ مِنَ آيَةِ صَلَاةِ
 الظُّهْرِ لِأَنَّهُ خُصَّصَ قَبْلَ الْغُرُوبِ
 بِصَلَاةِ الْعَصْرِ وَمِنْهُمْ مَنْ زَادَ فِيهَا
 التَّوَافُلَ لِأَنَّ الصَّلَاةَ فِي الْأَوْقَاتِ
 الْمَذْكُورَةِ تَشْمَلُهَا وَالْأَمْرُ فَيَكُونُ
 اللَّتْدَبُ لِأَقْلَ مِنَ التَّغْلِيْبِ وَقَالَ
 أَبُو مُسْلِمٍ الْأَقْرَبُ حَلَّ التَّسْبِيْحِ
 عَلَى التَّسْبِيْحِ وَالْإِجْلَالُ كَأَنَّهُمَا
 أَمْرُهُمَا بِالصَّبْرِ عَلَى أَذْيَةِ الْقَوْمِ بَعْثُهُ
 عَلَى الشَّغَالِ بِالتَّقْدِيسِ وَالْمَوَاطِنَةِ

وقوله ولم نجعله عزما اختلف أهل التأويل في معنى العزم ههنا فقال بعضهم معناه الصبر ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولم نجعله عزما أي صبرا حدثنا محمد بن بشر قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن قتادة ولم نجعله عزما قال صبرا حدثنا إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني قال ثنا أبو النضر قال ثنا شعبة عن قتادة مثله * وقال آخرون بل معناه الحفظ قالوا ومعناه ولم نجعله حفظا لما عهدنا إليه ذكر من قال ذلك حدثني أبو السائب قال ثنا ابن ادريس عن أبيه عن عطية ولم نجعله عزما قال حفظا لما أمرته حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ثنا هاشم بن القاسم عن الأشجعي عن سفيان عن عمرو بن قيس عن عطية في قوله ولم نجعله عزما قال حفظا حدثنا عباد بن محمد قال ثنا قبيصة عن سفيان عن عمرو بن قيس عن عطية في قوله ولم نجعله عزما قال حفظا لما أمرته به حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي الله عن أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ولم نجعله عزما يقول لم نجعله حفظا حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولم نجعله عزما قال العزم المحافظة على ما أمره الله تبارك وتعالى بحفظه والمتسببه حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله ولم نجعله عزما يقول لم يجعل له عزما حدثني القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا الحاج ابن فضالة عن لقمان بن عامر عن أبي أمامة قال لو أن أحلام بني آدم جعت منذ يوم خلق الله تعالى آدم إلى يوم الساعة ووضعت في كفة ميزان ووضع لحم آدم في الكفة الأخرى لرجح لحمه بأحلامهم وقد قال الله تعالى ولم نجعله عزما * قال أبو جعفر وأصل العزم اعتقاد القلب على الشيء يقال منه عزم فلان على كذا إذا اعتقد عليه ونواه ومن اعتقاد القلب حفظ الشيء ومنه الصبر على الشيء لأنه لا يجرع جازع الأمن خووفه وضعفه فإذا كان ذلك كذلك فلا معنى لذلك أبلغ مما بينه الله تبارك وتعالى وهو قوله ولم نجعله عزما فيكون تأويله ولم نجعله عزم قلب على الوفاء لله بعهد ولا على حفظ ما عهد إليه ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى فقلنا يا آدم ان هذا عدوك ولز وجك فلا تخرجنكما من الجنة فتشقى) يقول تعالى ذكره معلما نبيا محمد صلى الله عليه وسلم ما كان من تضييع آدم عهده ومعرفة بذلك أن ولده لن يعدوا أن يكونوا في ذلك على مناجاة الأمن عصمه الله منهم واذكر يا محمد اذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى أن يسجد له فقلنا يا آدم ان هذا عدوك ولز وجك ولذلك من شأنه لم يسجدك وخالف أمرى في ذلك وعصاني فلا تطيعاه فيما يأمر بك به فيخرجكما بعصيتكما بركا وطاعتكما له من الجنة فتشقى يقول فيكون عيشك من كذبك فذلك شقاؤه الذي حذر به كما حدثنا ابن جريد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد قال أهبط إلى آدم ثورا حرقا كان يحرق عليه ويمسح العرق من جبينه فهو الذي قال الله تعالى ذكره فلا تخرجنكما من الجنة فتشقى فكان ذلك شقاؤه وقال تعالى ذكره فتشقى ولم يقل فتشقى وقد قال فلا تخرجنكما لان ابتداء الخطاب من الله كان لآدم عليه السلام فكان في اعلامه العقوبة على معصيته اياه فيما نهاه عنه من اكل الشجرة الكفاية من ذكر المرأة اذ كان معلوما أن حكمها في ذلك حكمه كما قال عن اليمين وعن الشمال قعيد اجترى بعرفة السامعين معناه من ذكر فعل صاحبه ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (ان لك الاتجوع فيها ولا تبرى وأنك لا تظلم فيها ولا تضنى) فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى) يقول

عليه في كل الاوقات وقوله (لعلك ترضى) كقوله عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا وسوف يعطيك ربك فترضى ولا ريب أن الاطماع من الكريم واجب الوقوع اللهم ارزقنا شفاعته ولما حث رسوله على الامور الدينية نهاه عن الميل الى الزخارف الدنيوية فقال (ولا تمدن عينيك) أي نظر عينيك ومد النظر تطويله استحسانا للظهور اليه وفيه أن النظر الغير الممدود معفو عنه كما لو نظر فغض وقال أبو مسلم المنهى عنه في الآية ليس هو التطويل وانما هو الأسف أي لا تأسف على ما فاتك مما نالوا من حظ الدنيا قال أبو رافع

تعالى ذكره مخبراً عن قبله لآدم حين أسكنه الجنة ان لك يا آدم أن لا تجوع فيها ولا تعرى وأن
في قوله أن لا تجوع فيها في موضع نصب بان التي في قوله ان لك وقوله وأنت لا تنظمأ فيها اختلفت
القراء في قراءتها فقرأ ذلك بعض قراء المدينة والكوفة بالكسر وأنت على العطف على قوله ان لك
وقرأ ذلك بعض قراء المدينة وعامة قراء الكوفة والبصرة وأنت بفتح ألفها عطفها على أن التي
في قوله أن لا تجوع فيها ووجهها تأويل ذلك إلى أن لك هذا وهذا فهذه القراءة أعجب القراءتين
إلى لأن الله تبارك وتعالى ذكره وعد ذلك آدم حين أسكنه الجنة فكان ذلك بأن يكون عطفاً
على أن لا تجوع أو أولى من أن يكون خبراً مبتدأ وإن كان الآخر غير بعيد من الصواب وعنى بقوله
لا تنظمأ فيها لا تعطش في الجنة مادامت فيها ولا تنحى يقول لا تظهر للشمس فيؤذي حرها كما
قال ابن أبي ربيعة

رأت رجلاً أما إذا الشمس عارضت * فيضحي وأما بالعشي فيحصر

ويخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح
قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وأنت لا تنظمأ فيها ولا تنحى يقول لا يصيبك
فيها عطش ولا حر **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه
عن ابن عباس قوله وأنت لا تنظمأ فيها ولا تنحى يقول لا يصيبك حر ولا أذى **حدثني** أحمد
ابن عثمان بن حكيم الأودي قال ثنا عبد الرحمن بن شريك قال ثني أبي عن خفيف
عن سعيد بن جبير لا تنظمأ فيها ولا تنحى قال لا تصيبك الشمس **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال
ثنا سعيد عن قتادة ولا تنحى قال لا تصيبك شمس وقوله فوسوس اليه الشيطان يقول فأتى إلى
آدم الشيطان وحده فقال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد يقول قال له هل أدلك على شجرة
إن أكلت منها خلدت فلم تمت وملكت ملكاً لا ينقض فيبلى كما **حدثنا** موسى قال ثنا عمرو
قال ثنا أسباط عن السدي قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى إن أكلت منها
كنت ملكاً مثل الله أو تكونان من الخالدين فلا تموتان أبداً **القول** في تأويل قوله تعالى وتقدس
﴿فأكل منها فبدت لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وعصى آدم
ربه فغوى ثم اجتبا به قتاب عليه وهدي﴾ يقول تعالى ذكره فأكل آدم وحواء من الشجرة
التي نهى عن الأكل منها وأطاعا مراً إبليس وخالفاً مراً ربهما فبدت لهما سوءاتهما يقول
فأنكشفت لهما عورتاهما وكانت مستورة عن أعينهما كما **حدثنا** موسى قال ثنا عمرو قال
ثنا أسباط عن السدي قال انما أراد يعني إبليس بقوله هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى
ليبدى لهما ما توارى عنهما من سوءاتهما بهنك لباسهما وكان قد علم أن لهما سوءاً لما كان يقرأ
من كتب الملائكة ولم يكن آدم يعلم ذلك وكان لباسهما الطفر فأبى آدم أن يأكل منها ففقدت
حواء فأكلت ثم قالت يا آدم كل فاني قدأكلت فلم يضرني فلما أكل آدم بدت لهما سوءاتهما وقوله
وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة يقول أقبلا يشدان عليهما من ورق الجنة كما **حدثنا**
موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة
يقول أقبلا يغطيان عليهما بورق الثين **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة
قوله وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة يقول بوصولان عليهما من ورق الجنة وقوله وعصى
آدم ربه فغوى يقول وخالف أمر ربه فغدى إلى ما لم يكن له أن يتعدى إليه من الأكل من الشجرة
التي نهى عن الأكل منها وقوله ثم اجتبا به قتاب عليه وهدي يقول اصطفا ربه من بعدم معصيته

نزل ضيف بالنبي صلى الله عليه وسلم
فبعثني إلى يهودي يستقرضه
فقال لا أقرضه إلا برهن فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم أتى لأمين في
السماء وأنى لأمين في الأرض أجل
إليه درعي الحديد فنزلت والأزواج
الأصناف وقيل أى أشكالا
وأشباها من الكفار لأنهم أشكالا
في الذهاب عن الصواب وقدم في
آخر الحجر لقد شدد العلماء المتقون
في وجوب غض البصر عن أبينة
الظلمة وملا بسهم ومرا كبهم لأنهم
اتخذوا هالعبون النظارة فالناظر
إليها يحصل لغرضهم فيكون اغراء
لهم على اتخاذها قال جار الله انتصب

أياه فرزقه الرجوع إلى ما يرضى عنه والعمل بطاعته وذلك هو كانت توبته التي تابها عليه وقوله
وهدي يقول وهذه التوبة فوفقه لها ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ (قال اهبطا منها جميعا
بعضكم لبعض عدو فأما يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى) يقول تعالى
ذكره قال الله تعالى لآدم وحواء اهبطا جميعا إلى الأرض بعضكم لبعض عدو يقول أتباعدوا
ابليس وذريته وابليس عدوكم كما وعدو ذريتكم وقوله فأما يأتينكم مني هدى يقول فان يأتينكم
بأدم وحواء وابليس مني هدى يقول بيان لسبيلي وما اختاره لخلق من دين فمن اتبع هداي
يقول فمن اتبع بياني ذلك وعمل به ولم يرغ عنه فلا يضل يقول فلا يزل عن محجة الحق ولكنه يرشد
في الدنيا ويهدي ولا يشقى في الآخرة بعقاب الله لأن الله يدخله الجنة وينجي من عذابه * ونحو
الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** الحسين بن زيد الطحان
قال ثنا أبو خالد الأحمر عن عمرو بن قيس الملائي عن عكرمة عن ابن عباس قال تضمن الله لمن
قرأ القرآن واتبع ما فيه أن لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة ثم تلا هذه الآية فمن اتبع هداي فلا
يضل ولا يشقى **حدثني** نصر بن عبد الرحمن الأودي قال ثنا حكام الرازي عن أيوب بن
موسى عن عمرو الملائي عن ابن عباس أنه قال إن الله قد ضمن قد كرمه **حدثنا** ابن حميد قال
ثنا حكام عن أيوب (٣) بن يسار أبي عبد الرحمن عن عمرو بن قيس عن رجل عن ابن عباس بنحوه
حدثنا علي بن سهل الرمي قال ثنا أحمد بن محمد النسائي عن أبي سلمة عن عطاء عن سعيد بن
جبير قال قال ابن عباس من قرأ القرآن واتبع ما فيه عصمه الله من الضلالة ووفاه أن قال من
هول يوم القيامة وذلك أنه قال فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى في الآخرة ﴿ القول في تأويل
قوله تعالى ﴾ (ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى) قال رب لم
حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى ﴿ يقول تعالى
ذكره ومن أعرض عن ذكرى الذي أذكره به فتولى عنه ولم يقبله ولم يستجب له ولم يتعظ به فينزع
عما هو عليه مقيم من خلافه أمر ربه فان له معيشة ضنكا يقول فان له معيشة ضيقة والضنك من
المنار والأما كن والمعاش الشديد يقال هذا منزل ضنك إذا كان ضيقا وعيش ضنك الذكر
والأنثى والواحد والاثنتان والجميع بلفظ واحد ومنه قول عنترة * وانزلوا بضنك فانزل * ونحو
الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا عبد الله قال ثنا
معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فان له معيشة ضنكا يقول الشقاء **حدثني** محمد بن عمرو قال
ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن
ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ضنكا قال ضيقة **حدثنا** الحسن قال ثنا عبد الرزاق عن معمر
عن قتادة في قوله فان له معيشة ضنكا قال الضنك الضيق **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن
عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبي برقة عن مجاهد في قوله فان له معيشة ضنكا يقول
ضيقة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله
* واختلف أهل التأويل في الموضع الذي جعل الله لهؤلاء المعرضين عن ذكره العيشة الضنك
والحال التي جعلهم فيها فقال بعضهم جعل ذلك لهم في الآخرة في جهنم وذلك أنهم جعل طعامهم فيها
الضرب والرقوم ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو بن علي بن مقدم قال ثنا يحيى
ابن سعيد عن عوف عن الحسن في قوله وان له معيشة ضنكا قال في جهنم **حدثني** بونس قال
أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا فقرأ حتى

زهرة على الذم أو على تضمين متعنا
بمعنى خولنا وأعطينا أو على إبداله
من محل به أو على إبداله من أزواجه
والتقدير ذوى زهرة وهى الزينة
والهجة ومن قرأ بفتح الهاء فمعناها
أيضا وهى جمع زاهر كأنهم لصفاء
ألوانهم وظهور آثار النعومة عليهم
زاهر وهذه الدنيا بخلاف ما عليه
المؤمنون الصالحاء من شحوب
الألوان والتكشف في الشباب وقوله
(لنقتنهم) أى لنبلوهم كقوله أنا جعلنا
ما على الأرض زينة لها لنبلوهم
وقيل لنعذبهم كقوله فلا تعجل
أموالهم ولا أولادهم انما يريد الله
ليعذبهم وقال الكلبي ومقاتل

بلغ ولم يؤمن بآيات ربه قال هؤلاء أهل الكفر قال ومعيشة ضنكا في النار شول من نار وزقوم
وعيلين والضريع شول من نار وليس في القبر ولا في الدنيا معيشة ما المعيشة والحياة الا في الآخرة
وقرأ قول الله عز وجل باليتي قدمت لحياقي قال لمعيشتي قال والغسلين والزقوم شي لا يعرفه أهل
الدنيا **حدثنا الحسن** قال **ثنا** عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فان له معيشة ضنكا قال
في النار * وقال آخرون بل عني بذلك فان له معيشة في الدنيا حراما قال ووصف الله جل وعز
معيشتهم بالضلل لان الحرام وان اتسع فهو ضنك ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن حميد قال
ثنا يحيى بن واضح قال **ثنا** الحسين بن واقد عن يزيد عن عكرمة في قوله معيشة ضنكا قال
هي المعيشة التي أوسع الله عليهم من الحرام **حدثني** داود بن سليمان بن يزيد المكتب من أهل
البصرة قال **ثنا** عمرو بن جرير الجبلي عن اسمعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم في قول الله
معيشة ضنكا قال رزقاني معيشته **حدثني** عبد الأعلى بن واصل قال **ثنا** يعلى بن عبيد
قال **ثنا** أبو بسطام عن الضحاك فان له معيشة ضنكا قال النكسب الخبيث **حدثني** محمد بن
اسمعيل الصراري قال **ثنا** محمد بن سوار قال **ثنا** أبو النعمان عمار بن محمد عن هرون بن
محمد التيمي عن الضحاك في قوله فان له معيشة ضنكا قال العمل الخبيث والرزق السيئ * وقال
آخرون ممن قال عني أن هؤلاء القوم المعيشة الضنك في الدنيا انما قيل لها ضنك وان كانت واسعة
لانهم ينفقون ما ينفقون من أموالهم على تكذيب منهم بالخلف من الله وإياهم من فضل الله
وسوء ظن منهم بهم فثبت لذلك عليهم معيشتهم ونضيق ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد
ابن سعد قال **ثنا** أبي قال **ثنا** عبي قال **ثنا** عبي قال **ثنا** عبي قال **ثنا** عبي قال **ثنا** عبي
أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا يقول كل مال أعطته عبدا من عبادي قل أو كثر
لا يتقني فيه لا خير فيه وهو الضنك في المعيشة ويقال ان قوما ضللا أعرضوا عن الحق وكانوا أولى
سعة من الدنيا مكرين فكانت معيشتهم ضنكا وذلك أنهم كانوا يرون أن الله عز وجل ليس بخاف
لهم معاشهم من سوء ظنهم بالله والتكذيب به فاذا كان العبد يكذب بالله ويسبى الظن به اشتدت
عليه معيشته فذلك الضنك * وقال آخرون بل عني بذلك أن ذلك لهم في البرزخ وهو عذاب القبر
ذكر من قال ذلك **حدثني** يزيد بن محمد الواسطي قال **ثنا** خالد بن عبد الله عن عبد الرحمن
ابن اسحق عن أبي حازم عن النعمان بن أبي عياش عن أبي سعيد الخدري قال في قول الله معيشة
ضنكا قال عذاب القبر **حدثني** محمد بن عبد الله بن بزيع قال **ثنا** بشر بن الفضل قال
ثنا عبد الرحمن بن اسحق عن أبي حازم عن النعمان بن أبي عياش عن أبي سعيد الخدري قال
ان المعيشة الضنك التي قال الله عذاب القبر **حدثني** حويزة بن محمد المنقري قال **ثنا** سفيان
عن أبي حازم عن أبي سلمة عن أبي سعيد الخدري فان له معيشة ضنكا قال يضيق عليه قبره حتى
تختلف أضلاعه **حدثني** محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال **ثنا** أبي وشعيب بن الليث عن
الليث قال **ثنا** خالد بن يزيد عن ابن أبي هلال عن أبي حازم عن أبي سعيد أنه كان يقول المعيشة
الضنك عذاب القبر انه يسلط على الكافر في قبره تسعة وتسعون نينا تنمشه وتخدش لحمه حتى
يبعث وكان يقال لو أن نينا منها فخرج الارض لم تنبت زروعا **حدثنا** مجاهد بن موسى قال **ثنا**
يزيد قال **ثنا** محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال يطبق على الكافر قبره حتى تختلف
فيه أضلاعه وهي المعيشة الضنك التي قال الله معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة **أعني** **حدثنا**
أبو كريب قال **ثنا** جابر بن نوح عن اسمعيل بن أبي خالد عن أبي صالح والسدي في قوله معيشة

لنشدد عليهم في التكليف لان
الاجتناب عن المعاصي مع القدرة
يكون أشق على النفس (ورزق
ربك) هو ثواب الآخرة أو ما رزقت
من الاسلام والنبوة (خير وأبقى)
وقيل أراد به الحلال الطيب الذي
يحقق أن ينسب الى ربك خير من
أموالهم التي غلب عليها الغصب
والسرقه وسائر وجوه الخيانة وأبقى
بركة ونماء وحسن عاقبة (وأمر
أهلك) في سورة مريم وكان يأمر
أهله بالصلاة أي أقبل أنت مع
أهلك على عبادة الله ومن السلف
من كان اذا أصاب أهله خصاصة
قال قوموا فاصلاوا بهذا أمر الله

ضحكنا قال عذاب القبر **حدثنا** محمد بن اسمعيل الاجسي قال ثنا محمد بن عبيد قال ثنا سفیان
 الثوري عن اسمعيل بن أبي خالد عن أبي صالح في قوله فان له معيشة ضحكا قال عذاب القبر **حدثنا**
 عبد الرحمن بن الأسود قال ثنا محمد بن ربيعة قال ثنا أبو عيسى عن عبد الله بن مخارق
 عن أبيه عن عبد الله في قوله معيشة ضحكا قال عذاب القبر **حدثنا** عبد الرحيم البرقي قال ثنا
 ابن أبي مرزيم قال ثنا محمد بن جعفر وابن أبي حازم قال ثنا أبو حازم عن النعمان بن أبي
 عياش عن أبي سعيد الخدري معيشة ضحكا قال عذاب القبر * قال أبو جعفر وأولى الأقوال
 في ذلك بالصواب قول من قال هو عذاب القبر الذي **حدثنا** به أحمد بن عبد الرحمن بن وهب قال
 ثنا عبيد الله بن وهب قال أخبرني عمرو بن الحرث عن دراج عن ابن خيرة عن أبي هريرة عن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال أتدرون فيم أنزلت هذه الآية فان له معيشة ضحكا ونحشره
 يوم القيامة أعمى أتدرون ما المعيشة الضحكا قالوا الله ورسوله أعلم قال عذاب الكافر في قبره والذي
 نفسي بيده أنه ليس له تسعة وتسعون تنيما أتدرون ما التين تسعة وتسعون حبة لكل حبة
 سبعة رؤس ينفخون في جسمه ويلسعونه ويحشونه الى يوم القيامة وان الله تبارك وتعالى أتبع
 ذلك بقوله ولعذاب الآخرة أشد وأبقى فكان معلوما بذلك أن المعيشة الضحكا التي جعلها الله لهم قبل
 عذاب الآخرة لأن ذلك لو كان في الآخرة لم يكن لقوله ولعذاب الآخرة أشد وأبقى معنى مفهوم
 لأن ذلك ان لم يكن تقدمه عذاب لهم قبل الآخرة حتى يكون الذي في الآخرة أشد منه بطل معنى
 قوله ولعذاب الآخرة أشد وأبقى فاذ كان ذلك كذلك فلا تخلو تلك المعيشة الضحكا التي جعلها الله
 لهم من أن تكون لهم في حياتهم الدنيا أو في قبورهم قبل البعث اذ كان لا وجه لأن تكون في
 الآخرة لما قد بينا فان كانت لهم في حياتهم الدنيا فقد يجب أن يكون كل من أعرض عن ذكر الله
 من الكفار فان معيشته فيها ضحكا وفي وجودنا كثيرا منهم أوسع معيشة من كثير من المؤمنين على
 ذكر الله تبارك وتعالى القابلين له المؤمنين في ذلك ما يدل على أن ذلك ليس كذلك واذ خلا القول
 في ذلك من هذين الوجهين صح الوجه الثالث وهو أن ذلك في البرزخ وقوله ونحشره يوم القيامة
 أعمى اختلف أهل التأويل في صفة العمى الذي ذكر الله في هذه الآية أنه يبعث هؤلاء الكفار يوم
 القيامة به فقال بعضهم ذلك عمى عن الجنة لا عمى البصر ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن اسمعيل
 الاجسي قال ثنا محمد بن عبيد قال ثنا سفیان الثوري عن اسمعيل بن أبي خالد عن أبي صالح
 في قوله ونحشره يوم القيامة أعمى قال ليس له حجة **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم
 قال ثنا عيسى **حدثنا** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن
 أبي نجيح عن مجاهد في قوله ونحشره يوم القيامة أعمى قال عن الجنة **حدثنا** القاسم قال ثنا
 الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله وقبل يحشر أعمى البصر * قال
 أبو جعفر والصواب من القول في ذلك ما قال الله تعالى ذكره وهو أنه يحشر أعمى عن الجنة ورؤية
 الشيء كما أخبر جيل ثناؤه فلم يخص وقوله قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا اختلف
 أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم في ذلك ما **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرزاق
 عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال رب لم حشرتني أعمى ولا الجنة لي وقوله وقد كنت بصيرا
 اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معناه وقد كنت بصيرا بحيثى ذكر من
 قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد
 وقد كنت بصيرا قال عالم بحيثى * وقال آخرون بل معناه وقد كنت ذا بصير أبصر به الأشياء

رسول الله ثم يتلو هذه الآية وعن عروة
 ابن الزبير أنه كان اذا رأى ما عند
 السلاطين قرأ ولا تمدن عينيك
 الآية ثم ينادي الصلاة الصلاة
 رحمكم الله وكان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بعد نزول هذه الآية
 يذهب الى فاطمة وعلى كل صباح
 ويقول الصلاة وكان يفعل ذلك
 شهرا وقوله (واصطبر عليها) أراد
 أنك كما تأمرهم بها فاقظ عليها
 فان الوعظ بلسان الفعل أتم منه
 بلسان القول (لانسألك رزقا) كما
 يريد المألوك خراجا من رعيته
 والسادة خراجا من عبيدهم (بل
 نحن نرزقك) كقوله وما أريد أن

الى الشام فمتر عساكن عاد وحمود ومن أشبههم فترى آثار وقائع الله تعالى بهم فلذلك قال لهم أفلم يحذروهم ما يرون من فعلنا بهم بكفرهم بنا نزول مثله بهم وهم على مثل فعلهم مقيمون وكان الفراء يقول لا يجوز في كم في هذا الموضع أن يكون الانصباء بأهلكتنا وكان يقول وهو وان لم يكن الانصباء فان جملة الكلام رفع بقوله يهدلهم ويقول ذلك مثل قول القائل قد تبين لي أقام عمرو أم زيد في الاستفهام وكقوله سواء عليكم أددعوتهم أم أنتم صامتون ويرغم أن فيه شيئا يرفع سواء لا يظهر مع الاستفهام قال ولو قلت سواء عليكم صمتكم ودعائكم تبين ذلك الرفع الذي في الجملة وليس الذي قال الفراء من ذلك كما قال لأن كم وان كانت من حروف الاستفهام فانها لم تجعل في هذا الموضع للاستفهام بل هي واقعة موقع الاسماء الموصوفة ومعنى الكلام ما قد ذكرنا قبل وهو أفلم يبين لهم كثرة أهلا كقابلهم القرون التي عيشون في مساكنهم أو أفلم تهدمهم القرون الهالكة وقد ذكر أن ذلك في قراءة عبد الله أفلم يهدلهم من أهلكتنا فكذلك واقعة موقع من في قراءة عبد الله هي في موضع رفع بقوله يهدلهم وهو أظهر وجوهه وأصح معانيه وان كان الذي قاله وجه ومذهب على بعد وقوله ان في ذلك آيات لأولى النهى يقول تعالى ذكره ان فيما بين هؤلاء ويرون من آثار وقائعنا بالام المكذبة رسلنا قبلهم وحلول مثلنا بهم لكفرهم بالله آيات يقول لدلالات وعبراء وعظائم لأولى النهى يعني لأهل الجحيم والعقول ومن نهى عقله وفهمه ودينه عن موافقة ما يضره * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله لأولى النهى يقول النبي **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان في ذلك آيات لأولى النهى أهل الورع **القول** في تأويل قوله تعالى **﴿ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما وأجل مسمى فاصبر على ما يقولون﴾** وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن آناء الليل فسبح وأطراف النهار لعلى ترضى **القول** تعالى ذكره ولولا كلمة سبقت من ربك يا محمد أن كل من قضى له أجل فانه لا يخترمه قبل بلوغه أجله وأجل مسمى يقول وقت مسمى عند ربك سمى لهم في أم الكتاب وخطه فيه هم بالغوه ومستوفوه لكان لزاما يقول للآدمهم الهالك عاجلا وهو مصدر من قول القائل لازم فلان فلانا يلازمه ملازمة ولزاما اذالم يضارقه وقدم قوله لكان لزاما قبل قوله وأجل مسمى ومعنى الكلام ولولا كلمة سبقت من ربك وأجل مسمى لكان لزاما فاصبر على ما يقولون * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما وأجل مسمى الأجل المسمى الدنيا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما وأجل مسمى وهذه من مقادير الكلام يقول لولا كلمة سبقت من ربك **﴿١﴾** الى أجل مسمى لكان لزاما والأجل المسمى الساعة لأن الله تعالى يقول بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما وأجل مسمى قال هذا مقدم ومؤخر ولولا كلمة سبقت من ربك وأجل مسمى لكان لزاما * واختلف أهل التأويل في معنى قوله لكان لزاما فقال بعضهم معناه لكان موتا ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله لكان

ثم عاد الى قوله فاصبر على ما يقولون حكى واحدة من شبهاتهم هي قولهم **﴿ولولا آياتنا بآية من ربك﴾** كأنهم لم يعتدوا بالقرآن الذي أنحس شقاق شفهم فرد الله عليهم بقوله **﴿أولم تأتوهم بينة ما في الصحف الأولى﴾** لأن القرآن برهان سائر الكتب المنزلة لانه معجز دونها فهو شاهد لها بالصحة وأنها من عند الله وقبل أراد بالبينه ما فيها من بشارة مقدم محمد صلى الله عليه وسلم وعن ابن جرير أنه ما رأوا فيها من قصص الأمم المكذبة وبيان أهلاكم بعد اقتراح الآيات وانما أتاهم هذا البيان في القرآن فلهذا

(١) لعله وأجل بالواو تأمل
كتبه مصححه

لزاما يقول موتا * وقال آخرون بل معناه لكان قتلا ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد لكان لزاما والزام القتل وقوله فاصبر على ما يقولون يقول جل ثناؤه لنبيه فاصبر يا محمد على ما يقول هؤلاء المكذبون بآيات الله من قومك لئن لم ينزلوا بك منجنون وشاعر ونحو ذلك من أقوال وسبح بحمد ربك يقول وصل بنائنا على ربك وقال بحمد ربك والمعنى بحمد ربك كما تقول أعجبني ضرب زيد والمعنى ضربني زيدا وقوله قبل طلوع الشمس وذلك صلاة الصبح وقبل غروبها وهي العصر ومن آتاه الليل وهي ساعات الليل واحدها إلى على تقدير جمل ومنه قول المنخل السعدي

حلوه كعطف القدر مرة * في كل إلى قضاء الليل ينتعل

ويعني بقوله ومن آتاه الليل فصبح صلاة العشاء الآخرة لأنها تصلى بعد مضي آتاه من الليل وقوله وأطراف النهار يعني صلاة الظهر والمغرب وقيل أطراف النهار والمراد بذلك الصلاتان اللتان ذكرنا لأن صلاة الظهر في آخر طرف النهار الأول وفي أول طرف النهار الآخر فهي في طرفين منه والطرف الثالث غروب الشمس وعند ذلك تصلى المغرب فلذلك قيل أطراف وقد يحتمل أن يقال أريد به طرف النهار وقيل أطراف كما قيل صغت قلوبكم بجمع والمراد قلبان فيكون ذلك أول طرف النهار الآخر وآخر طرفه الآخر * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عاصم عن ابن أبي زيد عن ابن عباس فصبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها قال الصلاة المكتوبة **حدثنا** عيسى بن المنتصر قال ثنا يزيد بن هرون قال أخبرنا سمعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن جرير بن عبد الله قال كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى القمر ليلة البدر فقال انكم راؤون ربكم كما ترون هذا الاتصامون في رؤيته فان استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا ثم تلا فصبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج فصبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها قال ابن جريج العصر وأطراف النهار قال المكتوبة **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق عن معمر بن قتادة في قوله فصبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس قال هي صلاة الفجر وقبل غروبها قال صلاة العصر ومن آتاه الليل قال صلاة المغرب والعشاء وأطراف النهار قال صلاة الظهر **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومن آتاه الليل فصبح وأطراف النهار قال من آتاه الليل العتمة وأطراف النهار المغرب والصبح ونصب قوله وأطراف النهار عطفًا على قوله قبل طلوع الشمس لأن معنى ذلك فصبح بحمد ربك آخر الليل وأطراف النهار * ونحو الذي قلنا في معنى آتاه الليل قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس ومن آتاه الليل قال المصلي من الليل كله **حدثني** يعقوب بن إبراهيم قال ثنا ابن علية عن أبي رداء قال سمعت الحسن فرأوا من آتاه الليل قال من أوله وأوسطه وآخره **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس في قوله ومن آتاه الليل فصبح قال آتاه الليل جوف الليل وقوله لعلك ترضى يقول كى ترضى * وقد اختلفت القراءة في قراءة ذلك فقراءته عامة قراء المدينة والعراق لعلك ترضى بفتح التاء وكان عاصم والكسائي يقرآن ذلك لعلك ترضى بضم التاء وروى ذلك عن أبي عبد الرحمن السلمي وكان الذين قرؤوا ذلك بالفتح ذهبوا إلى معنى إن الله يعطيك

وصف القرآن بكونه بينة ما في المصحف الأولى ثم بين الحكمة في نزول القرآن فقال (ولو أنا أهلكناهم بعذاب من قبله) أي من قبل البرهان المذكور الدال عليه البينة (لقلوا) أي في القيامة لأن الهالك لا قول له في الدنيا وعن أبي سعيد الخدري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يحتاج على الله تعالى يوم القيامة ثلاثة الهالك في الفترة يقول لم يأتني رسول والا كنت أطوع خلقك وتلا قوله لولا أرسلنا رسولا والمغلوب على عقله يقول لم يجعل لي

حتى ترضى عطيشه وثوابه اياه وكذلك تأوله أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس
قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد في قوله لعالم ترضى قال الشواب ترضى بما يشبع الله على
ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح لعالم ترضى قال
بما تعطى وكان الذين قسروا ذلك بالضم وجهوا معنى الكلام الى فعل الله برضيل من عبادت اياه
وطاعتك له والصواب من القول في ذلك عندي أنهم اقراء فان قد قرأ بكل واحدة منهم علماء من
القسراء وهما قراءان مستفيضتان في قراءة الامصار متفقنا المعنى غير مختلفيه وذلك أن الله تعالى
ذكره اذا أَرْضاه فلا شك أنه يرضى وأنه اذا رضى فقد أَرْضاه الله فكل واحدة منهما تدل على معنى
الأخرى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب الصواب **﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾** ولا تمدن عينيك
الى ما متعناه أزواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى **﴿القول تعالى﴾**
ذكره لنبههم محمد صلى الله عليه وسلم ولا تنظر الى ما جعلنا الضرباء هؤلاء المعرضين عن آيات ربهم
وأشكالهم متعة في حياتهم الدنيا يمتعون بها من زهرة عاجل الدنيا ونصرتهم لنفتنهم فيه يقول
لنختبرهم فيما متعناهم به من ذلك ونبتليهم **﴿أن ذلك فان زائل وغرور وخدع تضمحل ورزق ربك﴾**
الذي وعدك أن يرزقك في الآخرة حتى ترضى وهو ثوابه اياه خير لك مما متعناهم به من زهرة
الحياة الدنيا وأبقى يقول وأدوم لأنه لا انقطاع له ولا نفاد وذكر أن هذه الآية نزلت على رسول الله
صلى الله عليه وسلم من أجل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الى يهودى يستسلف منه
طعاماً فأبى أن يستسلفه الا برهن ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن موسى
ابن عبيدة عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن أبي رافع قال أرسلنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
يهودى يستسلفه فأبى أن يعطيه الا برهن فخرن رسول الله صلى الله عليه وسلم فأزل الله ولا تمدن
عينيك الى ما متعناه أزواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا
محمد بن كثير عن عبد الله بن واقد عن يعقوب بن يزيد عن أبي رافع قال نزل برسول الله صلى الله
عليه وسلم ضيف فأرسلنى الى يهودى بالمدينة يستسلفه فأبىته فقال لا أسلفه الا برهن فأخبرته
بذلك فقال ائني لأمين في أهل السماء وفي أهل الارض فأجل درعى السه فزلت ولقد آتيناك
سبعاً من المثاني والقرآن العظيم وقوله ولا تمدن عينيك الى ما متعناه أزواجاً منهم زهرة الحياة
الدنيا الى قوله والعاقبة للمتقوى ويعنى بقوله أزواجاً منهم رجالاً منهم أشكالا وبرزهرة الحياة الدنيا
زينة الحياة الدنيا كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله زهرة الحياة
الدنيا أى زينة الحياة الدنيا ونصيب زهرة الحياة الدنيا على الخروج من الهاء التى في قوله به من
متعناه كما يقال مررت به الشريف الكريم فنصب الشريف الكريم على فعل مررت وكذلك
قوله الى ما متعناه أزواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا فنصب على الفعل بمعنى متعناهم به زهرة فى الحياة
الدنيا وزينة لهم فيها وذكر القراء أن بعض بنى ففعلس أنشدته

أبعد الذى بالسفع سفع كواكب * رهينة رمس من تراب وجندل

فنصب رهينة على الفعل من قوله أبعاد الذى بالسفع وهذا لئلا أنه أضعف فى العمل نصاً من قوله
متعناه أزواجاً منهم لان العامل فى الاسم وهو رهينة حرف ناقص لانصب * ونحو الذى قلنا
فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد
عن قتادة قوله لنفتنهم فيه قال لنبتليهم فيه ورزق ربك خير وأبقى مما متعناه هؤلاء من هذه الدنيا
﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نستسلك رزقنا نحن نرزقك

عقلاً أنتفع به ويقول الصبي كنت
صغيراً لا عقل فيرفع لهم ناراً ويقال
لهم ادخلوها فيدخلها من كان فى
علم الله أنه سعيد ويتلوا من كان
فى علمه أنه شقى فيقول الله تعالى
عصيت اليوم فكيف برسولى لو أتاكم
وطعن المعتزلة فى هذا الخبر قالوا
لا يحسن العقاب على ما لم يفعل
وقال الجبائى فى الآية دلالة على
وجوب فعل اللطف والمراد أنه يجب
أن يفعل بالكافرين ما يؤمنون
عنده والا كان لهم أن يقولوا
هلا فعلت ذلك بنا لنؤمن وقال

والعاقبة للتقوى ﴿ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وأمر يا محمد أهلك بالصلاة واصطبر عليها يقول واصطبر على القيام بها وأدائها بحمد ودها أنت لا تستلک رزقا يقول لا تستلک ما لا بل نكلفك عملا بدينك تؤتيك عليه أجر عظيم ما تؤاخر بلا نحن نرزقك يقول نحن نعطيک المال ونكسبک ولا نساألكه وقوله والعاقبة للتقوى يقول والعاقبة الصالحة من عمل كل عامل لأهل التقوى والخشية من الله دون من لا يخاف له عقابا ولا يرجوه ثوابا * وبنحو الذي قلنا في قوله وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني أبو السائب** قال ثنا حفص بن غياث عن هشام بن عروة قال كان عروة إذا رأى ما عند السلاطين دخل داره فقال لا تمدن عيُنك إلى مائة عذابه أزواج منهم زهرة الحياة الدنيا لفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبني وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى ثم ينادي الصلاة الصلاة يرحمكم الله **حدثنا أبو كريب قال** ثنا عثام بن هشام بن عروة عن أبيه أنه كان إذا رأى شيئا من الدنيا جاء إلى أهله فقال الصلاة وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقا **حدثنا** العباس بن عبد العظيم قال ثنا جعفر بن عون قال أخبرنا هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن أبيه قال كان بيت عند عمر بن الخطاب من غلمانة أنا ويرفا وكانت له من الليل ساعة يصلحها فإذا قلنا لا يقوم من الليل كان قياما وكان إذا صلى من الليل ثم فرغ قرأ هذه الآية وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها الآية **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني هشام بن سعد عن زيد بن أسلم مثله القول في تأويل قوله تعالى ﴿وقالوا لولا يأتينا بآية من ربه أولم تأتهم بينة ما في الصحف الأولى﴾ يقول تعالى ذكره قال هؤلاء المشركون الذين وصف صفتهم في الآيات قبل هلا يأتينا بمحمد بآية من ربه كما أتى قومهم صالح بالإنفاذ وعيسى بأحياء الموتى وإبراهيم بالأبرص يقول الله جل ثناؤه أولم تأتهم ببيان ما في الكتب التي قبل هذا الكتاب من أنباء الأمم من قبلهم التي أهلكناهم بها سألو الآيات فكفروا بها لما أتتهم كيف عجّلنا لهم العذاب وأنزلناهم بأسنا بكفرهم بها يقول فإذا يؤمنهم إن أنتم سم الآية أن يكون حالهم حال أولئك * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله أولم تأتهم بينة ما في الصحف الأولى قال التوراة والإنجيل **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أولم تأتهم بينة ما في الصحف الأولى الكتب التي خلقت من الأمم التي عثون في مساكنهم ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ولو أنا أهلكناهم بعذاب من قبله لقلوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا فتنبع آياتك من قبل أن نذل ونخزى﴾ يقول تعالى ذكره ولو أنا أهلكنا هؤلاء المشركين الذين يكذبون بهذا القرآن من قبل أن ننزلهم عليهم ومن قبل أن نبعث داعيا يدعوهم إلى ما فرضنا عليهم فيه بعذاب ننزلهم بكفرهم بالله لقلوا ربنا لولا أرسلنا فإردنا عقابهم ربنا هلا أرسلت إلينا رسولا يدعونا إلى ما عتقك فتنبع آياتك يقول فتنبع حججك وأدلتك وما ننزلهم عليه من أمرنا ونهيك من قبل أن نذل بتعذيبك إيانا ونخزى به كما **حدثني** الفضل ابن اسحق قال ثنا أبو قتيبة سلم بن قتيبة عن فضيل بن مرزوق عن عطية العوفي عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يحتج على الله يوم القيامة ثلاثة الهالك في الفترة والمغلوب

الكعبي فيها أوضح دليل على أنه تعالى يقبل الاحتجاج من عباده وليس معنى قوله لا يستل عا يفعل أن الجور منه يكون عدلا بل تأويله أنه لا يقع منه إلا العدل وإذا ثبت أنه تعالى يقبل الحجة فلو لم يكونوا قادرين على ما أمروا به لكان لهم فيه أعظم حجة واستدل أهل السنة بها على أن الوجوب لا يتحقق إلا بالشرع والا لكان العقاب حاصلا قبل مجيئه ثم ختم السورة بوعيد اجمالى فقال (قل كل) أى كل منا ومنكم

على عقله والصبي الصغير فيقول المغلوب على عقله لم تجعل لي عقلاً أنتفع به ويقول الهالك في الفترة
لم يأتني رسول ولا نبي ولوأ نأى للرسول أو نبي لكنت أطوع خلقك لك وقراً لولا أرسلت النار سولا
ويقول الصبي الصغير كنت صغيراً لا أعقل قال فترفع لهم ناراً ويقال لهم ردوها قال فيردها من كان
في علم الله أنه سعيد وبتلكا عنهم من كان في علم الله أنه شقي فيقول إياي
﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿قل كل متربص فتربصوا فستعلمون من أصحاب الصراط
السوى ومن اهتدى﴾﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فإن يا محمد كلكم إما المشركون
بأنه متربص يقول منتظر لمن يكون الفلاح والى ما يؤل أمرى وأمركم متوقف ينتظر دوائر
الزمان فتربصوا يقول فترقبوا وانتظروا فستعلمون من أهل الطريق المستقيم المعتدل
الذى لا أعوجاج فيه إذا جاء أمر الله وقامت القيامة أنحن أم أقمتم ومن اهتدى
يقول وستعلمون حينئذ من المهتدى الذى هو على سنن الطريق القاصد
غير الجائر عن قصده منا ومنكم وفى من من قوله فستعلمون
من أصحاب الصراط السوى والثانية من قوله ومن
اهتدى وجهان الرفع وترك أعمال تعلمون فيهما
كما قال جل ثناؤه لنعم أى الخز بين أحصى
والنصب على أعمال تعلمون
فيهما كما قال جل ثناؤه
والله يعلم المفسد
من المصلح
(تم)

(متربص) عاقبة أمره وهذا
الانتظار إما قبل الموت بسبب
الأمر بالجهاد وأظهر الدولة
والغلبة أو بالموت فإن كل واحد من
الخصمين ينتظر موت صاحبه وأما
بعد الموت وهو ظهور أثر الثواب
والعقاب وتمييز الحق والمبطل
ويؤيده قوله (فستعلمون)
إلى آخره وهذا من كلام
النصف والله
المستعان
(تم)

﴿تم الجزء السادس عشر من تفسير ابن جرير الطبرى
وبليه الجزء السابع عشر أوله (سورة الانبياء)﴾

فهرست

الجزء السادس عشر

من تفسير الامام ابن جرير الطبري

﴿ فهرست الجزء السادس عشر من تفسير الامام ابن جرير الطبري ﴾

صفحة	صفحة
٢	٢
٥	٦٦
٧	٦٧
١٣	٧١
٢٣	٧٢
٢٦	٧٤
٢٩	٧٧
٣٢	٨١
٣٢	٩١
٣٥	٩٦
٤٢	١٠٠
٤٥	١٠٢
٤٩	١٠٥
٥١	١٠٧
٥٦	١٠٩
٥٨	١١٢
٦٢	١١٧
	١١٩
	١٢٤
	١٣١
	١٣٤
	١٣٩
	١٤١

صفحة	صفحة
بيان فتنه السامري لبني اسرائيل	١٤٦
بيان ما فعله موسى بأخيه هرون واعتذار هرون له	١٥٠
بيان ما رآه السامري من أثر جبريل	١٥١
بيان ما فعله موسى بالسامري وعجله	١٥٣
بيان ما يفعل بالحيال عند قيام الساعة	١٥٥
بيان العهد الى آدم عليه السلام	١٦٠
بيان عهد نوح عليه السلام التي تكون للكافر	١٦٣
تأويل قوله تعالى ولولا كلمته سبقت الآية	١٦٧
وبين ما عني الأجل والالزام	
بيان ما أمر به صلى الله عليه وسلم من اعراضه عن الدنيا	١٦٩
تأويل قوله	
(تت)	
(فهرست الجزء السادس عشر من تفسير الامام النيسابوري في الموضوع بالهامش)	
صفحة	صفحة
بيان أن موسى صاحب الخضر هو موسى بن عمران لا موسى بن ميثا كما يدعيه اليهود	٤
بيان المراد بالبحرين	٥
بيان أن سبب تسميان الفتي لأمر الحوت هو إلقاه المعجزات	٦
بيان أنواع الأدب التي راعاها موسى مع الخضر	٨
تأويل تلك الآيات	١٤
تفسير قوله تعالى ويسئلونك عن ذي القرنين	١٧
الآيات وبيان القراءات والوقوف فيها	١٨
ذكر خبر ذي القرنين	٢٠
بيان أن الأرض كروية وأن السماء محيط بها	٢١
وصف الأرض عن الشمس	٢٢
بيان موضع السدين	٢٣
بيان خبر بأجوج وما جوج	٢٤
بيان ما ذهب اليه الأشاعرة من أن كلام الله واحد والاعتراض عليهم والجواب عنه	٢٥
تأويل تلك الآيات	٢٦
(تفسير سورة مريم)	٢٨
بيان ما في قوله رباني وهن العظم من الآيات من اللطائف	٢٩
بيان معنى السمي المنفي عن يحيى عليه السلام	٣٣
تأويل تلك الآيات	٣٥
تفسير قوله تعالى واذكري الكتاب مريم الآيات	٣٦
وبين القراءات والوقوف فيها	
بيان سنن مريم عند حملها ومدة الحمل	٤٠
بيان أن نذر عدم الكلام يجوز في شرعنا أولاً	٤٣
بيان أن اليهود والنصارى أنكروا تكلم عيسى في المهد ولقد علمهم	٤٦
بيان ما استخرج به بعض الأشاعرة على قدم كلام الله	٤٧
تأويل تلك الآيات	٤٩
تفسير قوله تعالى واذكري الكتاب ابراهيم	٥١
الآيات وبيان القراءات والوقوف فيها	
حاصل دليل منع العبادة لغيره تعالى	٥٣
بيان صدق الوعد الذي خص به اسمعيل عليه السلام	٥٦
ذكر سؤال قرش اليهود عن صفة رسول الله وتعليم اليهود لهم بعض أسئلة سألوها عنها	٦٠
تأويل تلك الآيات	٦١
تفسير قوله تعالى ويقول الانسان الآيات وبيان القراءات والوقوف فيها	٦٣

صفحة	صفحة
٨٩	٦٦ ذكر فائدة ايراد المؤمنين النام - مع كونهم لم يذهبوا بها
٩٢	٦٧ بيان ما أجمعت عليه المعتزلة من أن العقاب واجب على الله وغير ذلك مما ذهبوا اليه
١٠٢	٧٠ بيان قصة العاصي بن وائل مع - خباب بن الأرت
١٠٤	٧١ بيان ما استدلل به الأشاعرة على أنه تعالى مر يد الجميع الكائنات
١١٠	٧٣ بيان الدليل على استحالة الولد على الله
١١٢	٧٥ تأويل تلك الآيات
عناد أوجهلا	٧٦ ﴿تفسير سورة طه﴾
١٢١	٧٩ بيان ما هو أخفى من السر
١٢٢	٨٠ بيان مراتب التوحيد
الآيات وبيان القرآت والوقوف فيها	٨٠ بيان أن الموجودات على ثلاثة أقسام
١٢٥	٨٢ بيان أن النار على أربعة أقسام
الايمن	٨٣ بيان ما قاله الأشاعرة في تكليم الله لموسى وما قاله المعتزلة
١٢٨	٨٤ بيان ما قيل في الطواف والصلاة بالنعل
١٣٠	٨٥ بيان حكم من فاتته صلوات وأراد قضاءها
١٣٨	٨٧ ﴿أسئلة﴾
١٣٩	
القرآت والوقوف فيها	
١٤٧	
بيان أن أهل البلاء هم أهل الغفلة	

(تم فهرست الجزء السادس عشر من النيسابوري)